وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا

...ستطاب المبين بجوامع الكلم وفصل الخطاب

...كُمْ

صحيفة	مطالب
٤٧	الحديث السادس : الحلال بين والحرام بين الخ فيه تحقيقات مهمة
٦٢	الحديث التاسع : دعوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم الخ
٦٦	انقسم العلماء على قسمين فمنهم اتباع اهل الحديث من سد باب المسائل ومنهم فقهاء اهل الرأي من توسع في توليد المسائل . هذا مطلب مهم فارجع اليه
٨٤	الحديث الثالث عشر : لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
١٧٩	الحديث السابع والعشرون : البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
١٩٨	الحديث الثلاثون : ان الله فرض فرائض فلا تعتدوها وحد حدودا فلا تقربوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها . هذه مسئلة مهمة فارجع اليها
٢١٧	الحديث الثاني والثلاثون : لا ضرر ولا ضرار

Ibn Rajab, ʻAbd al-Raḥmān

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

الحمد لله الذي برحمته وفقنا لطبع هذا الكتاب المستطاب المبين بجوامع الكلم وفصل الخطاب

المسمى

كتاب جامع العلوم والحكم

في شرح

خمسين حديثا من جوامع الكلم

الذى

الف الشيخ العالم العلامة والحبر الفهامة بقية السلف وقدوة الخلف زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن
شهاب الدين بن احمد بن رجب الحنبلى رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة الفردوس نزله وماويه
بامر من تزود لآخرته بالدنيا ولبس لباس التقوى وتجرد للمولى وانفق فى ابتغاء وجه ربه الاعلى اعنى به الاخ المكرم
عبيد الله بن عيسى والاخ المعظم على بن حميد العمانيين الشارقيين فتقبل يا رب لهما عملهما
وابسط لهما فى رزقهما وانسأ لهما فى اجلهما وبارك لهما فى اهلهما واجعل
الحياة زيادة لهما فى كل خير واجعل الموت راحة لهما من كل شر

آمين

ولقد سعى فى خدمته الاخوان المفتقران الى الله الكريم عبد الواحد وعبد الرحيم الغزنويان
شكر الله سعيهما ورفع قدرهما وجعلهما من عباده المكرمين المخلصين آمين

فى مطبع القرآن والسنة الواقع فى بلدة امرتسر باهتمام
الاخوين عبد الغفور وعبد الاول الغزنويين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين واتم علينا النعمة وجعل امتنا ولله الحمد خير امة وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا اياته و
يزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة احمده على نعمه الجمة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها
خير عصمة واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله للعالمين رحمة وفرض عليه بيان ما انزل الينا فاوضح لنا كل الامور المهمة
وخصه بجوامع الكلم فربما جمع اشتات الحكم والعلوم في كلمة او شطر كلمة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلوة تكون لنا
نورا من كل ظلمة وسلم تسليما **اما بعد** فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وخصه ببدائع
الحكم كما في الصحيحين **عن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم قال الزهري رحمه الله تعالى
جوامع الكلم فيما بلغنا ان الله تعالى يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك
وخرج الامام احمد رحمه الله من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و
سلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي قال ذلك ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وذكر
الحديث **وخرج** ابو يعلى الموصلي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصارا **وخرج** الدارقطني رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا وروينا من حديث عبد الرحمن بن اسحق القرشي
عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فواتح الكلم وجوامع الكلم وخواتمه
وجوامعه فقلنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله عز وجل قال فعلمنا التشهد **وفي** صحيح مسلم عن سعيد بن ابي بردة عن
ابي موسى عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البتع والمزر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطي
جوامع الكلم بخواتمه فقال انهى عن كل مسكر اسكر عن الصلوة وروى هشام بن عمار في كتاب البعث باسناده عن ابي سلام
الحبشي قال حدثت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول فضلت على من قبلي بست ولا فخر فذكر منها جوامع الكلم
فقال واعطيت جوامع الكلم وكان اهل الكتاب يجعلونها جزءا بالليل الى الصبح فجمعها لي ربي في اية واحدة سبح لله ما في
السموت وما في الارض وهو العزيز الحكيم فجوامع الكلم التي خص بها النبي صلى الله عليه وسلم نوعان **احدهما** ما هو في
القرآن كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال الحسن
لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت عنه **والثاني** ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم وهو
منتشر موجود في السنن المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وقد جمع العلماء رضي الله عنهم جموعا من كلماته صلى الله عليه

وسلم الجامعة فصنف الحافظ ابو بكر بن السني كتابا سماه الايجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة وجمع القاضي ابو عبد الله
القضاعي من جوامع الكلم الوجيزة كتابا سماه الشهاب في الحكم والاداب وصنف على منواله قوم اخرون فزادوا على ما (الوجيز)
ذكره زيادة كثيرة واشار الخطابي في اول كتابه غريب الحديث الى يسير من الاحاديث الجامعة وأملى الامام الحافظ
ابو عمرو بن الصلاح مجلسا سماه الاحاديث الكلية جمع فيه الاحاديث الجوامع التي يقال ان مدار الدين عليها
وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثا ثم ان الفقيه
الامام الزاهد القدوة ابا زكريا يحيى النووي رحمة الله عليه اخذ هذه الاحاديث التي املاها ابن الصلاح
وزاد عليها تمام اثنين واربعين حديثا وسمى كتابه بالاربعين واشتهرت هذه الاربعون التي جمعها وكثر حفظها
ونفع الله بها ببركة نية جامعها وحسن قصده رحمه الله تعالى وقد تكرر سوال جماعة من طلبة العلم والدين
لتعليق شرح هذه الاحاديث المشار اليها فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب يتضمن شرح ما يسره الله تعالى من
معانيها وتقييد ما يفتح به سبحانه من تبيين قواعدها ومبانيها واياه اسأل العون على ما قصدته والتوفيق
لصالح النية والقصد فيما اردته واعول في امري كله عليه وابرأ من الحول والقوة الا اليه وقد كان بعض من (باصلاح)
شرح هذه الاربعين قد تعقب على جامعها رحمه الله تركه لحديث الحقوا الفرائض باهلها فما ابقت الفرائض فلاولى
رجل ذكر قال لانه الجامع لقواعد الفرائض التي هي نصف العلم فكان ينبغي ذكره في هذه الاحاديث الجامعة
كما ذكر حديث البينة على المدعي واليمين على من انكر لجمعه لاحكام القضاء فرايت انا ان اضم هذا الحديث الى احاديث
الاربعين التي جمعها الشيخ رحمه الله وان اضم الى ذلك كله احاديث اخر من جوامع الكلم الجامعة لانواع
العلوم والحكم حتى تكمل عدة الاحاديث كلها خمسين حديثا فهذه تسمية الاحاديث المزيدة على ما ذكره
الشيخ رحمه الله في كتابه حديث الحقوا الفرائض باهلها وحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وحديث
ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه وحديث كل مسكر حرام وحديث ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
وحديث اربع من كن فيه كان منافقا وحديث لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
وحديث لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى وسميته جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا
من جوامع الكلم واعلم انه ليس غرضي الا شرح الالفاظ النبوية التي تضمنتها هذه الاحاديث الكلية فلذلك
لا اتقيد بكلام الشيخ رحمه الله في تراجم رواة هذه الاحاديث من الصحابة رضي الله عنهم ولا بالفاظه في العزو (بالفاظ)
الى الكتب التي يعزو اليها وانما اتي بالمعنى الذي يدل على ذلك لاني قد اعلمتك انه ليس لي غرض في غير شرح
(تضمنته)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

رواه البخاري ومسلم هذا الحديث تفرد بروايته يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن ابي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليس له طريق يصح غير هذا الطريق كذا قال علي بن المديني وغيره وقال الخطابي لا اعلم خلافا بين اهل الحديث في ذلك مع انه قد روي من حديث ابي سعيد وغيره وقد قيل انه قد روي من طرق كثيرة لكن لا يصح من ذلك شيء عند الحفاظ ثم رواه عن الانصاري الخلق الكثير والجم الغفير فقيل رواه عنه اكثر من مائتي راو وقيل رواه عنه سبع مائة راو ومن اعيانهم الامام مالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك و الليث بن سعد وحماد بن زيد وشعبة وابن عيينة وغيرهم واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول وبه صدر البخاري كتابه الصحيح واقامه مقام الخطبة له اشارة منه الى ان كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي لو صنفت كتابا في الابواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الاعمال بالنيات في كل باب وعنه انه قال من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ بحديث الاعمال بالنيات وهذا الحديث احد الاحاديث التي يدور الدين عليها فروي عن الشافعي انه قال هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين بابا من الفقه . وعن الامام احمد رضي الله عنه قال اصول الاسلام على ثلثة احاديث حديث عمر انما الاعمال بالنيات وحديث عائشة من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وحديث النعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين وقال الحاكم حدثونا عن عبد الله بن احمد عن ابيه انه ذكر قوله عليه السلام الاعمال بالنيات وقوله ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما وقوله من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد فقال ينبغي ان يبتدأ بهذه الاحاديث في كل تصنيف فانها اصول الاحاديث وعن اسحاق بن راهويه قال اربعة احاديث هي من اصول الدين حديث عمر انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما وحديث من صنع في امرنا شيئا ما ليس فيه فهو رد وروى عثمان بن سعيد عن ابي عبيد قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع امر الآخرة في كلمة واحدة من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وجمع امر الدنيا كله في كلمة واحدة انما الاعمال بالنيات يدخلان في كل باب وعن ابي داود قال نظرت في الحديث المسند فاذا هو اربعة الاف حديث ثم نظرت فاذا مدار اربعة الاف الحديث على اربعة احاديث حديث النعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين وحديث عمر انما الاعمال بالنيات وحديث ابي هريرة ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين الحديث وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال فكل حديث من هذه الاربعة ربع العلم وعن ابي داود رضي الله عنه ايضا قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه اربعة الاف وثمان مائة حديث ويكفي الانسان لدينه من ذلك [illegible]

من حسن اسلام المرأ تركه مالا يعنيه **والثالث** قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى لا يرضى لاخيه الا ما يرضى
لنفسه **والرابع** قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وفي رواية اخرى عنه انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث
الحلال بين والحرام بين وقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وقوله انما الاعمال بالنيات وقوله الدين النصيحة و
قوله ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وفي رواية عنه قال اصول السنن في كل فن اربعة احاديث
حديث عمر انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من حسن اسلام المرأ تركه ما لا يعنيه وحديث ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس **وللحافظ** ابي الحسن طاهر بن مفوز المعافري الاندلسي عمدة الدين عندنا كلمات اربع
من كلام خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية **فقوله** صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات واعلن
وفي رواية الاعمال بالنيات وكلاهما يقتضي الحصر على الصحيح وليس غرضنا ههنا توجيه ذلك ولا بسط القول فيه و
قد اختلفوا في تقدير قوله الاعمال بالنيات فكثير من المتاخرين يزعم ان تقديره الاعمال صحيحة او معتبرة او مقبولة
بالنيات وعلى هذا فالاعمال انما اريد بها الاعمال الشرعية المفتقرة الى النية فاما ما لا يفتقر الى نية كالعادات من الاكل
والشرب واللبس وغيرها ومثل رد الامانات والمضمونات كالودائع والمغصوب فلا يحتاج شئ من ذلك الى نية فيخص هذا
كله من عموم الاعمال المذكورة ههنا وقال اخرون بل الاعمال ههنا على عمومها لا يخص منها شئ وحكاه بعضهم عن
الجمهور كانه يريد به جمهور المتقدمين وقد وقع ذلك في كلام ابن جرير الطبري وابي طالب المكي وغيرهما من المتقدمين
وهو ظاهر كلام الامام احمد قال في رواية حنبل احب لكل من عمل عملا من صلاة او صيام او صدقة او نوع من انواع
البر ان تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل قال النبي صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات فهذا يأتي على كل امر
من الامور وقال الفضل بن زياد سألت ابا عبد الله يعني احمد عن النية في العمل قلت كيف النية قال يعالج نفسه اذا
اراد عملا لا يريد به الناس وقال احمد بن داود الحربي قال حدث يزيد بن هارون بحديث عمر الاعمال بالنيات
واحمد جالس فقال احمد ليزيد يا ابا خالد هذا الخناق وعلى هذا القول فقيل تقدير الكلام الاعمال واقعة او
حاصلة بالنيات فيكون اخبارا عن الاعمال الاختيارية انها لا تقع الا عن قصد من العامل هو سبب عملها و
وجودها ويكون قوله بعد ذلك وانما لكل امرئ ما نوى اخبارا عن حكم الشرع وهو ان حظ العامل من عمله نيته
فان كانت صالحة فعمله صالح فله اجره وان كانت فاسدة فعمله فاسد فعليه وزره ويحتمل ان يكون التقدير
في قوله الاعمال بالنيات صالحة او فاسدة او مقبولة او مردودة او مثاب عليها او غير مثاب عليها بالنيات فيكون
خبرا عن حكم الشرعي وهو ان صلاحها وفسادها بحسب صلاح النية وفسادها كقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالخواتيم اي ان صلاحها وفسادها وقبولها وعدمها بحسب الخاتمة **وقوله** بعد ذلك وانما لكل امرئ
ما نوى اخبار انه لا يحصل له من عمله الا ما نواه به فان نوى خيرا حصل له خير وان نوى شرا حصل له شر و
ليس هذا تكريرا محضا للجملة الاولى فان الجملة الاولى دلت على ان صلاح العمل وفساده بحسب النية المقتضية
لايجاده والجملة الثانية دلت على ان ثواب العامل على عمله [illegible]

وقد تكون نيته مباحة فيكون العمل مباحا فلا يحصل له ثواب ولا عقاب فالعمل في نفسه صلاحه وفساده واباحته بحسب النية
الحاصلة عليه المقتضية لوجوده وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب النية التي صار بها العمل صالحا او فاسدا او مباحا
واعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كان قد فرق بين هذه الالفاظ بما ليس هذا موضع ذكره
والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين احدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلوة الظهر من صلوة العصر
مثلا وتمييز رمضان من صيام غيره او تمييز العبادات من العادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف
ونحو ذلك وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم **والمعنى الثاني** بمعنى تمييز المقصود بالعمل
هل هو لله وحده لا شريك له ام لله وغيره وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص
وتوابعه وهي التي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين وقد صنف ابو بكر بن ابي الدنيا مصنفا سماه كتاب الاخلاص
والنية وانما اراد هذه النية وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الارادة
وتارة بلفظ مقارب لذلك وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية ايضا من الالفاظ المقاربة
لها وانما فرق من فرق بين النية وبين الارادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص النية بالمعنى الاول الذي يذكره
الفقهاء فمنهم من قال النية تختص بفعل الناوي والارادة لا تختص بذلك كما يريد الانسان من الله ان يغفر له ولا ينوي ذلك وقد
ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الامة انما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الارادة
ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القران كثيرا كما في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله عز وجل
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها وقوله من كان يريد حرث
الاخرة الاية وقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الاية وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية وقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله وقوله وما اتيتم من ربا
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وقد يعبر
عنها في القران بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الاية وقوله تعالى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وقوله لا خير في كثير من
نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الاية فنفى الخير عن كثير مما يتناجى الناس به الا في الامر بالمعروف وخص من
افراده الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم نفعها فدل ذلك على ان التناجي بذلك خير واما الثواب عليه من
الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وانما جعل الامر بالمعروف من الصدقة والاصلاح بين الناس وغيرها
خيرا وان لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل به للناس احسان وخير واما بالنسبة الى

ذلك لصاحبه لما يترتب عليه من الاثم فيه ولا الغير لانه لا يتعدى نفعه الى احد اللهم الا ان يحصل لاحد اقتداء به فى ذلك واما
ما ورد فى السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الامام احمد والنسائى من
حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من غزا فى سبيل الله ولم ينو الا عقالا فله ما نوى
وخرج الامام احمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر شهداء امتى اصحاب الفرش و
رب قتيل بين صفين الله اعلم بنيته وخرج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس على نياتهم ومن حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما يبعث الناس على نياتهم
وخرج ابن ابى الدنيا من حديث عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما يبعث المقتتلون على نياتهم
وفى صحيح مسلم عن ام سلمة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا
ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على
نيته وفيه ايضا عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال فيه يهلكون مهلكا واحدا
ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم وخرج الامام احمد وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت
الاخرة نيته جمع الله له امره وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة لفظ ابن ماجه ولفظ احمد من كانت همه الاخرة ومن
كانت نيته الدنيا وخرجه ابن ابى الدنيا وعنده من كانت نيته الاخرة ومن كانت نيته الدنيا وفى الصحيحين عن سعد بن
ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اثبت عليها حتى اللقمة تجعلها فى
فى امرأتك وروى ابن ابى الدنيا باسناد منقطع عن عمر قال لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له يعنى لا اجر لمن لم يحتسب
ثواب عمله عند الله عز وجل وباسناد ضعيف عن ابن مسعود قال لا ينفع قول الا بعمل ولا ينفع قول وعمل الا بنية ولا ينفع
قول وعمل ونية الا بما وافق السنة وعن يحيى بن ابى كثير قال تعلموا النية فانها ابلغ من العمل وعن زبيد اليامى قال
انى لاحب ان تكون لى نية فى كل شئ حتى فى الطعام والشراب وعنه انه قال انو فى كل شئ تريد الخير حتى خروجك الى الكناسة
وعن داود الطائى قال رايت الخير كله انما يجمعه حسن النية وكفاك بها خيرا وان لم تنصب قال داود والبر همة التقى لو تعلقت
جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته الى اصله وعن سفيان الثورى قال ما عالجت شيئا اشد على من نيتى لانها
تتقلب على وعن يوسف بن اسباط قال تخليص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد وقيل لنافع بن جبير
الا تشهد الجنازة قال كما انت حتى انوى قال ففكر هنيئة ثم قال امض وعن مطرف بن عبد الله قال صلاح القلب بصلاح
العمل وصلاح العمل بصلاح النية وعن بعض السلف قال من سره ان يكمل له عمله فليحسن نيته فان الله عز وجل ياجر العبد اذا
حسن نيته حتى باللقمة وعن ابن المبارك قال رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال ابن عجلان
لا يصلح العمل الا بثلاث التقوى لله والنية الحسنة والاصابة وقال الفضيل بن عياض انما يريد الله عز وجل منك نيتك
وارادتك ...

كتاب الاخلاص والنية وروى فيه باسناد منقطع عن عمر قال افضل الاعمال اداء ما افترض الله عز وجل والورع عما حرم الله
عز وجل وصدق النية فيما عند الله عز وجل وبهذا يعلم معنى ما روى الامام احمد ان اصول الاسلام ثلثة احاديث حديث انما
الاعمال بالنيات وحديث من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وحديث الحلال بين والحرام بين فان الدين كله يرجع الى
فعل المامورات وترك المحظورات والتوقف عن الشبهات وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير وانما يتم ذلك
بامرين احدهما ان يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة من احدث في
امرنا ما ليس منه فهو رد والثاني ان يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر الاعمال بالنيات
وقال الفضيل في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه وقال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل
واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا قال والخالص اذا كان لله عز وجل والصواب اذا كان
على السنة **وقد دل** هذا الذي قاله الفضيل على قوله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا **وقال** بعض العارفين انما تفاضلوا بالارادات ولم يتفاضلوا بالصوم والصلوة **وقوله** صلى الله عليه
وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى
ما هاجر اليه لما ذكر صلى الله عليه وسلم ان الاعمال بحسب النيات وان حظ العامل من عمله نيته من خير او شر وهاتان كلمتان
جامعتان وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء ذكر بعد ذلك مثالا من الامثال والاعمال التي صورتها واحدة ويختلف
صلاحها وفسادها باختلاف النيات وكانه يقول سائر الاعمال على حذو هذا المثال واصل الهجرة هجران بلد الشرك
والانتقال منه الى دار الاسلام كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد هاجر من هاجر منهم قبل ذلك الى ارض الحبشة الى النجاشي فاخبر صلى الله عليه وسلم ان هذه الهجرة تختلف باختلاف
المقاصد والنيات بها **فمن هاجر** الى دار الاسلام حبا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الاسلام واظهار دينه حيث كان
يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر الى الله ورسوله حقا وكفاه شرفا وفخرا انه حصل له ما نواه من هجرته الى الله ورسوله
ولهذا المعنى اقتصر في جواب هذا الشرط على اعادته بلفظه لان حصول ما نواه بهجرته نهاية المطلوب في الدنيا والاخرة
ومن كانت هجرته من دار الشرك الى دار الاسلام ليطلب دنيا يصيبها او امرأة ينكحها في دار الاسلام فهجرته الى ما هاجر
اليه من ذلك فالاول تاجر والثاني خاطب وليس بواحد منهما مهاجر **وفي قوله** الى ما هاجر اليه تحقير لما طلبه من
امر الدنيا واستهانة به حيث لم يذكر بلفظه **وايضا** ان الهجرة الى الله ورسوله واحدة فلا تعدد فيها فلذلك اعاد
الجواب فيها بلفظ الشرط والهجرة لامور الدنيا لا تنحصر فقد يهاجر الانسان لطلب دنيا مباحة تارة ومحرمة تارة
وافراد ما يقصد بالهجرة من امور الدنيا لا تنحصر فلذلك قال فهجرته الى ما هاجر اليه يعني كائنا ما كان **وقيل**

الترمذي في بعض نسخ كتابه مختصرا وقد روى وكيع في كتابه عن الاعمش عن شقيق هو ابو وائل قال خطب اعرابي من الحي
امرأة يقال لها ام قيس فابت ان تزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجته فكنا نسميه مهاجر ام قيس قال فقال عبد الله يعني
ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له وهذا السياق يقتضي ان هذا لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
انما كان في عهد ابن مسعود ولكن روى من طريق سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود قال
كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فابت ان تزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها وكنا نسميه مهاجر ام قيس قال
ابن مسعود من هاجر لشئ فهو له وقد اشتهر ان قصة مهاجر ام قيس هي كانت سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها وذكر ذلك كثير من المتاخرين في كتبهم ولم نر لذلك اصلا يصح والله اعلم وسائر
الاعمال كالهجرة في هذا المعنى فصلاحها وفسادها بحسب النية الباعثة عليها كالجهاد والحج وغيرهما وقد سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن اختلاف نيات الناس في الجهاد وما يقصد به من الرياء واظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك اي ذلك في سبيل الله فقال
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فخرج بهذا كلما سأله عنه من المقاصد الدنيوية ففي الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم و
الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن قاتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي رواية لمسلم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة و
يقاتل حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله فذكر الحديث وفي رواية له ايضا الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية وخرج
النسائي من حديث ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شئ له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا ما كان خالصا و
ابتغي به وجهه وخرج ابو داود من حديث ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من
عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجر له فاعاد عليه ثلثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا اجر له وخرج
الامام احمد وابو داود من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع
الامام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر كله واما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام
وافسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف وخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله اخبرني عن
الجهاد والغزو فقال ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت
او قتلت بعثك الله بتلك الحال وخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت
فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك
القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه

حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها فقال ما
تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب
على وجهه حتى ألقي في النار وفي الحديث أن معاوية لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال صدق الله
ورسوله قال الله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين
ليس لهم في الآخرة إلا النار وقد ورد الوعيد على تعلم العلم لغير وجه الله كما خرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا
من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني ريحها وخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار وخرجه ابن ماجه
بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ حديث جابر لا تعلموا العلم لتباهوا
به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وقال ابن مسعود لا تعلموا العلم لثلاث
لتماروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى
ويذهب ما سواه وقد ورد الوعيد على العمل لغير الله عموما كما خرج الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الأمة بالسناء والعز والرفعة والدين والتمكين في الأرض فمن عمل
منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب واعلم أن العمل لغير الله أقسام فتارة يكون رياء محضا بحيث
لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلوتهم قال الله عز وجل وإذا قاموا إلى الصلوة
قاموا كسالى يراءون الناس وقال تعالى فويل للمصلين الآية وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله ولا
تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلوة والصيام
وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة والتي يتعدى نفعها فإن الإخلاص فيها عزيز وهذا
العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء فإن شاركه من أصله
فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضا وحبوطه وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه وخرجه ابن ماجه ولفظه
فأنا منه بريء وهو للذي أشرك وخرج الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى يرائي فقد
أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك فإن الله عز وجل يقول أنا خير قسيم لمن أشرك بي
شيئا فإن جدة عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث
أبي سعيد بن أبي فضالة وكان من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم
لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك

فمن اشرك معي شريكا فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم لله عز وجل فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس لله منها شئ ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شئ وخرج النسائي باسناد جيد عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شئ له فاعادها عليه ثلث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شئ له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رجل يا رسول الله اني اقف الموقف اريد به وجه الله واريد ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وممن يروى عنه هذا المعنى ان العمل اذا خالطه شئ من الرياء كان باطلا طائفة من السلف منهم عبادة بن الصامت وابو الدرداء والحسن وسعيد بن المسيب وغيرهم وفي مراسيل القاسم بن مخيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء ولا نعرف عن السلف في هذا خلافا وان كان فيه خلاف عن بعض المتاخرين فان خالط نية الجهاد مثلا نية غير الرياء مثل اخذه اجرة للخدمة او اخذ شئ من الغنيمة او التجارة نقص بذلك اجر جهاده ولم يبطل بالكلية وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغزاة اذا غنموا غنيمة تعجلوا ثلثي اجرهم فان لم يغنموا شيئا تم لهم اجرهم وقد ذكرنا فيما مضى احاديث تدل على ان من اراد بجهاده عرضا من الدنيا انه لا اجر له وهي محمولة على انه لم يكن له غرض في الجهاد الا الدنيا وقال الامام احمد التاجر والمستاجر والمكاري اجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزواتهم ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره وقال ايضا فيمن ياخذ جعلا على الجهاد اذا لم يخرج الا لاجل الدراهم فلا باس ان ياخذ كانه خرج لدينه فان اعطي شيئا اخذه وكذا روي عن عبد الله بن عمرو قال اذا اجمع احدكم على الغزو فعوضه الله رزقا فلا باس بذلك واما ان احدكم ان اعطي درهما غزا وان منع درهما مكث فلا خير في ذلك وكذا قال الاوزاعي اذا كانت نية الغازي على الغزو فلا ارى به باسا وهكذا يقال فيمن اخذ شيئا في الحج ليحج به اما عن نفسه او عن غيره وقد روي عن مجاهد انه قال في حج الجمال وحج الاجير وحج التاجر هو تام لا ينقص من اجورهم شئ وهذا محمول على ان قصدهم الاصلي كان هو الحج دون التكسب واما ان كان اصل العمل لله ثم طرات عليه نية الرياء فلا يضره فان كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف فان استرسل معه فهل يحبط عمله ام لا يضره ذلك ويجازى على اصل نيته في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الامام احمد وابن جرير الطبري ورجحا ان عمله لا يبطل بذلك وانه يجازى بنيته الاولى وهو مروي عن الحسن البصري وغيره ويستدل لهذا القول بما خرجه ابو داود في مراسيله عن عطاء الخراساني ان رجلا قال يا رسول الله ان بني سلمة كلهم يقاتل فمنهم من يقاتل للدنيا ومنهم من يقاتل نجدة ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله فايهم الشهيد قال كلهم اذا كان اصل امره ان تكون كلمة الله هي العليا وذكر ابن جرير ان هذا الاختلاف انما هو في عمل يرتبط اخره باوله كالصلوة والصيام والحج فاما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وانفاق المال ونشر العلم فانه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه ويحتاج الى تجديد نية وكذلك روي عن سليمان بن داود الهاشمي انه قال ربما احدث بحديث ولي فيه نية فاذا اتيت على بعضه تغيرت نيتي فاذا الحديث الواحد يحتاج الى نيات ولا يرد

على هذا الجهاد كما في مرسل عطاء الخراساني فان الجهاد يلزم بحضور الصف ولا يجوز تركه حينئذ فيصير كالحج فاما اذا عمل العمل لله
خالصا ثم القى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك بفضله ورحمته واستبشر بذلك لم يضره ذلك وفي هذا المعنى جاء حديث
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن خرجه مسلم وخرجه ابن ماجه
وعنده الرجل يعمل العمل فيحبه الناس عليه و لهذا المعنى فسره الامام احمد واسحق بن راهويه وابن جرير الطبري وغيرهم وكذلك الحديث الذي
خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه اعجبه فقال له
اجران اجر السر واجر العلانية **ولنقتصر** على هذا المقدار من الكلام على الاخلاص والرياء فان فيه كفاية وبالجملة فما احسن
قول سهل بن عبد الله ليس على النفس شيء اشق من الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب **وقال** يوسف بن الحسين الرازي اعز شيء
في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي وكانه ينبت فيه على لون اخر **وقال** ابن عيينة كان من دعاء مطرف
ابن عبد الله اللهم اني استغفرك مما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم اوف به لك واستغفرك
مما زعمت اني اردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت **فصل** واما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء وهو تمييز العبادات
عن العادات وتمييز العبادات بعضها من بعض فان الامساك عن الاكل والشرب يقع تارة حمية وتارة لعدم القدرة على
الاكل وتارة تركا للشهوات لله عز وجل فيحتاج في الصيام الى نية ليتميز بذلك عن ترك الطعام على غير هذا الوجه وكذلك
العبادات كالصلوة والصيام منها فرض ومنها نفل **والفرض يتنوع انواعا** فان الصلوات المفروضات خمس صلوات
في كل يوم وليلة والصيام الواجب تارة يكون صيام رمضان وتارة يكون كفارة او عن نذر ولا يتميز هذا كله الا بالنية
وكذلك الصدقة تكون نفلا وتكون فرضا والفرض منه زكوة ومنه كفارة ولا يتميز ذلك الا بالنية فيدخل ذلك في عموم
قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرء ما نوى **وفي** بعض ذلك اختلاف مشهور بين العلماء فان منهم من لا يوجب تعيين
النية للصلوة المفروضة بل يكفي عنده ان ينوي فرض الوقت وان لم يستحضر تسميته في الحال وهي رواية عن الامام احمد و
ينبني على هذا القول ان من فاتته صلوة من يوم وليلة ونسي عينها ان عليه ان يقضي ثلاث صلوات الفجر والمغرب
ورباعية واحدة **وكذلك** ذهب طائفة من العلماء الى ان صيام رمضان لا يحتاج الى نية معينة ايضا بل يجزي بنية الصيام
مطلقا لان وقته غير قابل لصيام اخر وهو ايضا رواية عن الامام احمد **وربما** حكى عن بعضهم ان صيام رمضان لا يحتاج
الى نية بالكلية لتعيينه بنفسه فهو كرد الودائع **وحكى** عن الاوزاعي ان الزكوة كذلك وتاول بعضهم قوله على انه اراد
انها تجزي بنية الصدقة المطلقة كالحج وكذلك **قال** ابو حنيفة رح لو تصدق بالنصاب كله من غير نية اجزاه عن زكوته
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يلبي بالحج عن رجل فقال له احججت عن نفسك قال لا قال هذه عن نفسك ثم
حج عن الرجل وقد تكلم في صحة هذا الحديث ولكنه صحيح عن ابن عباس وغيره **واخذ** بذلك الشافعي واحمد في المشهور عنه
وغيرهما في ان حجة الاسلام تسقط بنية الحج مطلقا سواء نوى التطوع او غيره ولا يشترط للحج تعيين النية فمن حج عن غيره ولم يحج

وانما كان طوافهم عند قدومهم طواف القدوم وليس بفرض وقد امرهم ان يجعلوه طواف عمرة وهو فرض **وقد** اخذ بذلك
الامام احمد في فسخ الحج وعمل به وهو مشكل على اصله فانه يوجب تعيين الطواف الواجب للحج والعمرة بالنية وخالفه في ذلك اكثر
الفقهاء كمالك والشافعي وابي حنيفة **وقد** يفرق الامام احمد بين ان يكون طوافه في احرام انقلب كالاحرام الذي يفسخه ويجعله عمرة
فينقلب الطواف فيه تبعا لانقلاب الاحرام كما ينقلب الطواف في الاحرام الذي نوى به التطوع اذا كان عليه حجة الاسلام تبعا
لانقلاب الاحرام من اصله ووقوعه عن فرضه بخلاف ما اذا طاف للزيارة بنية الوداع او التطوع فان هذا لا يجزيه الا ان ينوي
به الفرض ولم ينقلب فرضا تبعا لانقلاب احرامه والله اعلم **ومما يدخل** في هذا الباب ان رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد وضع صدقة عند رجل فجاء ولد صاحب الصدقة فاخذها ممن هي عنده فعلم بذلك ابوه فخاصمه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما اياك اردت فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمتصدق لك ما نويت وقال للآخذ لك ما اخذت خرجه البخاري
وقد اخذ الامام احمد بهذا الحديث وعمل به في المنصوص عنه وان كان اكثر اصحابه على خلافه فان الرجل انما منع من دفع
الصدقة الى ولده خشية ان تكون محاباة فاذا وصلت الى ولده من حيث لا يشعر كانت المحاباة منتفية وهو من اهل
استحقاق الصدقة في نفس الامر ولهذا لو دفع صدقته الى من يظنه فقيرا وكان غنيا في نفس الامر اجزأته على الصحيح لانه
انما دفع الى من يعتقد استحقاقه والفقر امر خفي لا يكاد يطلع على حقيقته **واما الطهارة** فالخلاف في اشتراط
النية لها مشهور وهو يرجع الى ان الطهارة للصلوة هل هي عبادة مستقلة ام هي شرط من شروط الصلوة كازالة النجاسة و
ستر العورة فمن لم يشترط لها النية جعلها كسائر شروط الصلوة ومن اشترط لها النية جعلها عبادة مستقلة فاذا كانت
عبادة في نفسها لم تصح بدون النية وهذا قول جمهور العلماء **ويدل** على صحة ذلك تكاثر النصوص الصحيحة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الوضوء يكفر الذنوب والخطايا وان من توضأ كما امر كان كفارة لذنوبه وهذا يدل على ان الوضوء المأمور
به في القرآن عبادة مستقلة بنفسها حيث رتب عليه تكفير الذنوب والوضوء الخالي من النية لا يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق فلا
يكون مأمورا به ولا تصح به الصلوة ولهذا لم يرد في شيء من بقية شرائط الصلوة كازالة النجاسة وستر العورة ما ورد في
الوضوء من الثواب ولو شرك بين نية الوضوء وبين قصد التبرد او ازالة النجاسة او الوسخ اجزأه في المنصوص عن الشافعي
وهذا قول اكثر اصحاب احمد رح لان هذا القصد ليس بمحرم ولا مكروه ولهذا لو قصد مع رفع الحدث تعليم الوضوء
لم يضره ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد احيانا بالصلوة تعليمها للناس وكذلك الحج كما قال خذوا عني
مناسككم **ومما تدخل** النية فيه من ابواب العلم مسائل الايمان فلغو اليمين لا كفارة فيه وهو ما جرى على
اللسان من غير قصد بالقلب البتة كقوله لا والله وبلى والله في اثناء الكلام قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية
وكذلك يرجع في الايمان الى نية الحالف وما قصد بيمينه فان حلف بطلاق او عتاق ثم ادعى انه نوى ما يخالف ظاهر
لفظه فانه يدين فيما بينه وبين الله عز وجل **وهل** يقبل منه في ظاهر الحكم فيه قولان للعلماء مشهوران هما روايتان عن
احمد **وقد** روي عن عمر انه رفع اليه رجل قالت له امرأته شبهني قال كانك ظبية كانك حمامة فقالت لا ارضى حتى تقول انت

عقالها ويحل عنها فهي خلية من العقال وهي طالق لانها قد انطلقت منه فاراد الرجل ذلك فاسقط عنه عمر الطلاق لنيته قال
وهذا اصل لكل من تكلم بشيء يشبه لفظ الطلاق والعتاق وهو ينوي غيره ان القول فيه قوله فيما بينه وبين الله عز وجل
وفي الحكم على تاويل عمر رضي الله عنه ويروى عن السميط السدوسي قال خطبت امرأة فقالوا لا نزوجك حتى تطلق امرأتك فقلت
اني طلقتها ثلاثا فزوجوني ثم نظروا فاذا امرأتي عندي فقالوا اليس قد طلقتها ثلاثا فقلت كان عندي فلانة فطلقتها وفلانة
فطلقتها فاما هذه فلم اطلقها فاتيت شقيق بن ثور وهو يريد الخروج الى عثمان وافدا فقلت له سل امير المؤمنين عن
هذه فخرج فساله فذكر ذلك لعثمان فجعلها له فقال بنيته خرجه ابو عبيد في كتاب الطلاق وحكى اجماع العلماء على
مثل ذلك وقال اسحق بن منصور قلت لاحمد حديث السميط تعرفه قال نعم السدوسي انما جعل نيته بذلك وقال اسحق
فان كان الحالف ظالما ونوى خلاف ما حلف عليه غريمه لم تنفعه نيته وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك وفي رواية له اليمين على نية المستحلف وهو محمول على
الظالم فاما المظلوم فينفعه ذلك وقد خرج الامام احمد وابن ماجه من حديث سويد بن حنظلة قال خرجنا نريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فاخذه عدو له فتحرج الناس ان يحلفوا فحلفت انا انه اخي فخلى سبيله واتينا
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته ان القوم تحرجوا ان يحلفوا فحلفت انا انه اخي فقال صدقت المسلم اخو المسلم وكذلك
قد تدخل النية في الطلاق والعتاق فاذا اتى بلفظ من الفاظ الكنايات المحتملة للطلاق او العتاق فلابد له من النية
وهل يقوم مقام النية دلالة الحال من غضب او سؤال الطلاق ونحوه ام لا فيه خلاف مشهور بين العلماء وهل يقع بذلك
الطلاق في الباطن كما لو نواه ام يلزم به في ظاهر الحكم فقط فيه خلاف ايضا مشهور ولو اوقع الطلاق بكناية ظاهرة كالبتة
ونحوها فهل يقع به الثلاث او واحدة فيه قولان مشهوران فظاهر مذهب احمد انه يقع به الثلاث مع اطلاق النية
فان نوى به ما دون الثلاث وقع به ما نواه وحكي عنه رواية اخرى انه يلزمه الثلاث ايضا ولو راى امرأة فظنها امرأته
فطلقها ثم بانت اجنبية طلقت امرأته لانه انما قصد طلاق امرأته نص على ذلك احمد وحكي عنه رواية اخرى انها لا تطلق وهو
قول الشافعي ولو كان بالعكس بان راى امرأة ظنها اجنبية فطلقها فبانت امرأته فهل تطلق فيه قولان وهما روايتان عن
احمد والمشهور من مذهب الشافعي وغيره انها لا تطلق ولو كان له امرأتان فنهى احداهما عن الخروج ثم راى امرأة قد خرجت
فظنها المنهية فقال لها فلانة خرجت انت طالق فقد اختلف العلماء فيها فقال الحسن تطلق المنهية لانها هي التي نواها
وقال ابراهيم يطلقان وقال عطاء لا تطلق واحدة منهما وقال احمد انها تطلق المنهية رواية واحدة لانه نوى طلاقها
وهل تطلق المواجهة على روايتين عنه فاختلف الاصحاب على القول بانها تطلق هل تطلق في الحكم فقط ام في الباطن
ايضا على طريقتين لهم وقد يستدل بقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على ان العقود التي يقصد بها
في الباطن التوصل الى ما هو محرم غير صحيحة كعقود البيوع التي يقصد بها معنى الربا ونحوها كما هو مذهب مالك واحمد وغيرهما
فان هذا العقد انما نوى به الربا لا البيع وانما لكل امرئ ما نوى ومسائل النية المتعلقة بالفقه كثيرة جدا وفيما ذكرنا

القلب ولا يجب التلفظ بما في القلب في شئ من العبادات وخرج بعض اصحاب الشافعي له قولا باشتراط التلفظ بالنية للصلوة وغلط المحققون منهم واختلف المتاخرون من الفقهاء في التلفظ بالنية في الصلوة وغيرها فمنهم من استحبه ومنهم من كرهه ولا نعلم في هذه المسائل نقلا خاصا عن السلف ولا عن الائمة الا في الحج وحده فان مجاهدا قال اذا اراد الحج يسمي ما اهل به وروي عنه انه قال يسميه في التلبية وهذا ليس مما نحن فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر نسكه في تلبيته فيقول لبيك عمرة وحجة وانما كلامنا انه يقول عند ارادة عقد الاحرام اللهم اني اريد الحج والعمرة كما استحب ذلك كثير من الفقهاء وكلام مجاهد ليس صريحا في ذلك وقال اكثر السلف منهم عطاء وطاوس والقاسم بن محمد والنخعي تجزيه النية عند الاهلال وصح عن ابن عمر انه سمع رجلا عند احرامه يقول اللهم اني اريد الحج والعمرة فقال له اتعلم الناس وليس الله يعلم ما في نفسك ونص مالك على مثل هذا وانه لا يستحب له ان يسمي ما احرم به حكاه صاحب كتاب تهذيب المدونة من اصحابه وقال ابو داود فقلت لاحمد تقول قبل التكبير يعني في الصلوة شيئا قال لا وهذا قد يدخل فيه انه لا يتلفظ بالنية والله سبحانه وتعالى اعلم الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يساله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري باخراجه فخرجه من طريق كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عن ما يقول هؤلاء في القدر فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القران ويتقفرون العلم وذكر من شانهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال

فائدة مهمة لا يجب التلفظ بما في القلب في شئ من العبادات

التيمي عن يحيى بن يعمر وقد خرجه مسلم من هذا الطريق الا انه لم يذكر لفظه فيه زيادات منها في الاسلام قال وتحج وتعتمر
وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضوء قال فاذا فعلت ذلك فانا مسلم قال نعم وقال في الايمان وتؤمن بالجنة والنار والميزان
وقال فيه فاذا فعلت ذلك فانا مؤمن قال نعم وقال في اخره هذا جبريل اتاكم ليعلمكم امر دينكم خذوا عنه والذي نفسي
بيده ما اشتبه علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث الاخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئا و
تقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثك
عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذلك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها
واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذلك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وخرجه مسلم بسياق اتم من هذا وفيه في خصال
الايمان وتؤمن بالقدر كله وقال في الاحسان ان تخشى الله كانك تراه وخرجه الامام احمد في مسنده من حديث
شهر بن حوشب عن ابن عباس ومن حديث شهر بن حوشب ايضا عن ابن عامر او ابي عامر او ابي مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي حديثه قال ونسمع رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه وهذا يرده حديث
عمر الذي خرجه مسلم وهو اصح وقد روي حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس بن مالك وجرير بن
عبد الله البجلي وغيرهما وهو حديث عظيم الشأن جدا يشتمل على شرح الدين كله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اخره
هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم بعد ان شرح درجة الاسلام ودرجة الايمان ودرجة الاحسان فجعل ذلك كله دينا
واختلف الرواية في تقديم الاسلام على الايمان وعكسه ففي حديث عمر الذي خرجه مسلم انه بدأ بالسؤال عن الاسلام
وفي حديث الترمذي وغيره انه بدأ بالسؤال عن الايمان كما في حديث ابي هريرة وجاء في بعض روايات حديث
عمر انه سأله عن الاحسان بين الاسلام والايمان فاما الاسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم باعمال الجوارح
الظاهرة من القول والعمل واول ذلك شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو عمل اللسان ثم اقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وهي منقسمة الى عمل بدني كالصلوة والصوم و

النبي

الاسلام

انشاء الله تعالى وقوله في بعض الروايات فاذا فعلت ذلك فانا مسلم قال نعم يدل على ان من اكمل الاتيان بمباني الاسلام
الخمس صار مسلما حقا مع ان من اقر بالشهادتين صار مسلما حكما فاذا دخل في الاسلام بذلك الزم بالقيام ببقية
خصال الاسلام ومن ترك الشهادتين خرج من الاسلام وفي خروجه من الاسلام بترك الصلوة خلاف مشهور بين
العلماء وكذلك في ترك بقية مباني الاسلام الخمس كما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ومما يدل على ان جميع الاعمال
الظاهرة تدخل في مسمى الاسلام قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي الصحيحين عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال ان تطعم الطعام وتقرأ السلام
على من عرفت ومن لم تعرف وفي صحيح الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق من
ذلك ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
تسليمك على بني ادم اذا لقيتهم وتسليمك على اهل بيتك اذا دخلت عليهم فمن انتقص منهن شيئا فهو سهم من الاسلام
يتركه ومن تركهن فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وخرجه ابن مردويه من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال للاسلام ضياء ونور وعلامات كمنار الطريق فراسها وجماعها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة واتمام الوضوء والحكم بكتاب الله وسنة نبيه وطاعة ولاة الامر وتسليمكم على
انفسكم وتسليمكم على اهلكم اذا دخلتم بيوتكم وتسليمكم على بني ادم اذا لقيتموهم وفي اسناده ضعف ولعله موقوف و
صح من حديث ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال الاسلام ثمانية اسهم الاسلام سهم و
الصلوة سهم والزكوة سهم والجهاد سهم وصوم رمضان سهم ولعل السهم الثامن الحج والامر بالمعروف سهم والنهي
عن المنكر سهم وخاب من لا سهم له وخرجه البزار مرفوعا والموقوف اصح ورواه بعضهم عن ابي اسحق عن الحارث
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابو يعلى الموصلي وغيره والموقوف على حذيفة اصح قاله الدارقطني وغيره
وقوله يعني الاسلام سهم اي الشهادتين لانهما علم الاسلام وبهما يصير الانسان مسلما وكذلك ترك المحرمات داخل
في مسمى الاسلام ايضا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وسياتي في موضعه ان شاء
الله تعالى ويدل على هذا ايضا ما خرجه الامام احمد والترمذي والنسائي من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة و
على باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد
احد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه والصراط الاسلام والسوران حدود الله
عز وجل والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل
مسلم زاد الترمذي والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ففي هذا المثل الذي ضربه النبي صلى
الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي امر الله بالاستقامة عليه ونهى عن مجاوزة حدوده وان من ارتكب

الباطنة فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره **وقد** ذكر الله في كتابه الايمان
بهذه الاصول الخمسة في مواضع كقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الاية **وقوله** تعالى ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الاية **وقال** تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
والايمان بالرسل يلزم منه الايمان بجميع ما اخبروا به من الملائكة والانبياء والكتاب والبعث والقدر وغير ذلك
من تفاصيل ما اخبروا به وغير ذلك من صفات الله وصفات اليوم الآخر كالصراط والميزان والجنة والنار وقد دخل
في هذه الايات الايمان **بالقدر** خيره وشره ولاجل هذه الكلمة روى ابن عمر رض هذا الحديث محتجا به على من انكر
القدر وزعم ان الامر انف يعني انه مستأنف لم يسبق به سابق قدر من الله عز وجل وقد غلظ عبد الله بن عمر عليهم و
تبرأ منهم واخبر انه لا تقبل منهم اعمالهم بدون الايمان بالقدر **والايمان** بالقدر على درجتين احدهما الايمان بالله تم
سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وايجادهم ومن هو منهم من اهل الجنة ومن هو
منهم من اهل النار واعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان
اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه **والدرجة الثانية** ان الله خلق افعال العباد كلها من الكفر والايمان
والطاعة والعصيان وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها اهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية والدرجة الاولى اثبتها
كثير من القدرية ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني الذي سئل ابن عمر عن مقالته وكعمرو بن عبيد وغيره **وقد قال** كعمرو بن
كثير من ائمة السلف ناظروا القدرية بالعلم فان اقروا به خصموا وان جحدوا فقد كفروا يريدون ان من انكر العلم
القديم السابق بافعال العباد وان الله تعالى قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب
بالقرآن فيكفر بذلك وان اقروا بذلك وانكروا ان الله خلق افعال العباد وشاءها واراد منهم ارادة كونية
قدرية فقد خصموا لان ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه **وفي تكفير** هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء **واما**
من انكر العلم القديم فنص الشافعي واحمد على تكفيره وكذلك غيرهما من ائمة الاسلام **فان قيل** فقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين الاسلام والايمان وجعل الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان والمشهور مما يطالع
عن السلف واهل الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان **وحكى** الشافعي
على ذلك اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ادركهم وانكر السلف على من اخرج الاعمال عن الايمان انكارا شديدا
وممن انكر ذلك على قائله وجعله قولا محدثا سعيد بن جبير وميمون بن مهران وقتادة وايوب السختياني والنخعي والزهري
وابراهيم ويحيى بن ابي كثير وغيرهم وقال الثوري هو رأي محدث ادركنا الناس على غيره وقال الاوزاعي وكان من مضى من
السلف لا يفرقون بين العمل والايمان وكتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار اما بعد فان للايمان فرائض وشرائع

قال لوفد عبد القيس آمركم باربع الايمان بالله وحده وهل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا من المغانم الخمس **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء
شعبة من الايمان ولفظ لمسلم **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فلولا ان ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان لما انتفى
مهم جدا
اسم الايمان عن مرتكب شيء منها لان الاسم لا ينتفي الا بانتفاء بعض اركان المسمى وواجباته **واما** وجه الجمع بين هذه النصوص
وبين حديث سوال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وادخاله الاعمال في مسمى
الاسلام دون الايمان فانه يتضح بتقرير اصل وهو ان من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده واطلاقه
فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير و
المسكين فاذا افرد احدهما دخل فيه كل من هو محتاج فاذا قرن احدهما بالآخر دل احد الاسمين على بعض انواع ذوي
الحاجات والآخر على باقيها فهكذا اسم الاسلام والايمان اذا افرد احدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل
عليه الآخر بانفراده فاذا قرن بينهما دل احدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي **وقد صرح** بهذا
المعنى جماعة من الائمة قال ابو بكر الاسماعيلي في رسالته الى اهل الجبل قال كثير من اهل السنة والجماعة ان الايمان قول
وعمل والاسلام فعل ما فرض الله على الانسان ان يفعله اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الآخر فقيل المؤمنون و
المسلمون جميعا مفردين اريد باحدهما معنى لم يرد به الآخر واذا ذكر احد الاسمين شمل الكل وعمهم وقد ذكر هذا
المعنى ايضا الخطابي في كتابه معالم السنن وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعده ويدل على صحة ذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل و
فسر في حديث آخر الاسلام بما فسر به الايمان كما في مسند الامام احمد عن عمرو بن عبسة قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي
الاسلام افضل قال الايمان قال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فاي
الاعمال افضل قال الهجرة قال فما الهجرة قال ان تهجر السوء قال فاي الهجرة افضل قال الجهاد فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
الايمان افضل الاسلام وادخل فيه الاعمال وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول في مسئلة الايمان والاسلام هل هما واحد
او مختلفان فان اهل السنة والحديث مختلفون في ذلك وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة فمنهم من يدعي ان
جمهور اهل السنة على انهما شيء واحد منهم محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر **وقد روي** هذا القول عن سفيان
الثوري

وغيرهم على اختلاف بينهم في صفة التفريق بينهما وكان الحسن وابن سيرين يقولان مسلم ويهابان مؤمن وهذا
التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف فيقال اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان
قرن بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب واقراره و
معرفته والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في
كتابه الاسلام دينا وفي حديث جبريل وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان دينا وهذا ايضا
مما يدل على ان احد الاسمين اذا افرد دخل فيه الآخر وانما يفرق بينهما حيث قرن احد الاسمين بالآخر فيكون
حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق القلب وبالاسلام جنس العمل وفي المسند للامام احمد عن انس رضي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسلام علانية والايمان في القلب وهذا لان الاعمال تظهر علانية والتصديق في القلب
لا يظهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام
ومن توفيته منا فتوفه على الايمان لان الاعمال بالجوارح وانما يتمكن منه في الحيوة فاما عند الموت فلا يبقى
غير التصديق بالقلب ومن هنا قال المحققون من العلماء كل مؤمن مسلم فان من حقق الايمان ورسخ في قلبه
قام باعمال الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب فلا يتحقق القلب بالايمان الا وتنبعث الجوارح في اعمال الاسلام وليس كل مسلم مؤمنا فانه قد يكون
الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عمل جوارحه باعمال الاسلام فيكون مسلما وليس بمؤمن الايمان التام
كما قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الآية فلم يكونوا منافقين بالكلية على اصح التفسيرين
وهو قول ابن عباس وغيره بل كان ايمانهم ضعيفا ويدل عليه قوله تعالى وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا الآية يعني لا ينقصكم من اجورها فدل على ان معهم من الايمان ما يقبل به اعمالهم وكذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص لما قال له لم تعط فلانا وهو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم او مسلم يشير الى انه لم يحقق
مقام الايمان فانما هو في مقام الاسلام الظاهر ولا ريب انه متى ضعف الايمان الباطن لزم منه ضعف اعمال
الجوارح الظاهرة ايضا لكن اسم الايمان ينفى عن من ترك شيئا من واجباته كما في قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
وقد اختلف اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان او يقال ليس بمؤمن لكنه مسلم على قولين وهما روايتان
عن احمد واما اسم الاسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته او انتهاك بعض محرماته وانما ينفى بالاتيان بما ينافيه
بالكلية ولا يعرف في شيء من السنة الصحيحة نفي الاسلام عن من ترك شيئا من واجباته كما ينفى الايمان عن من
ترك شيئا من واجباته وان كان قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق ايضا وقد اختلف العلماء
هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا كفرا صغيرا او منافقا النفاق الاصغر ولا اعلم ان احدا منهم اجاز اطلاق نفي اسم الاسلام
عنه الا انه روي عن ابن مسعود انه قال ما تارك الزكوة بمسلم ويحتمل انه كان يراه كافرا بذلك خارجا عن الاسلام و

بعض عليهم الجزية بقول المرء ما خلوا في الاسلام بعد فهم مستمرون على كتابهم واذا تبين ان اسم الاسلام لا ينتفي
الا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية فاسم الاسلام اذا اطلق او اقترن به المدح دخل فيه الايمان كله من التصديق
وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عبسة وخرج النسائي من حديث عقبة بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث سرية فغارت على قوم فقال رجل منهم اني مسلم فقتله رجل من السرية فنمى الحديث الى رسول الله صلى الله عبيد
عليه وسلم فقال فيه قولا شديدا فقال الرجل انما قالها تعوذا من القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ابى علي ان اقتل
مؤمنا ثلاث مرات فلولا ان الاسلام المطلق يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة لم يصر من قال انا
مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول وقد اخبر الله تعالى عن ملكة سبأ انها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة وقالت رب
اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واخبر عن يوسف عليه السلام انه دعا بان يموت على الاسلام
وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق وفي سنن ابن ماجه عن
عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي اسلم تسلم قلت وما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وتشهد
اني رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها فهذا نص في ان الايمان بالقدر من الاسلام
ثم ان الشهادتين من خصال الاسلام بغير نزاع وليس المراد الاتيان بلفظها دون التصديق بهما فعلم
ان التصديق بهما داخل في الاسلام وقد فسر الاسلام المذكور في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بالتوحيد والتصديق
طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير واما اذا نفي الايمان عن احد واثبت له الاسلام كالاعراب الذين اخبر الله
عنهم فانه ينتفي عنهم رسوخ الايمان في القلب وتثبت لهم المشاركة في اعمال الاسلام الظاهرة مع نوع ايمان يصحح لهم
العمل اذ لولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين وانما نفى عنهم الايمان لانتفاء ذوق حقائقه ونقص بعض واجباته
وهذا مبني على ان التصديق القائم بالقلوب يتفاضل وهذا هو الصحيح وهو اظهر الروايتين عن ابي عبد الله احمد بن حنبل فان
ايمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كانه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كايمان
غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شكك لدخله الشك ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم
مرتبة الاحسان ان يعبد العبد ربه كانه يراه وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين ومن هنا قال بعضهم ما سبقكم ابو بكر
بكثرة صوم ولا صلوة ولكن بشيء وقر في صدره وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضي الله عنهم يضحكون
فقال نعم وان الايمان في قلوبهم امثال الجبال فاين هذا ممن الايمان في قلبه ما يزن ذرة او شعيرة كالذين يخرجون من
اهل التوحيد من النار فهؤلاء يصح ان يقال لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم وهذه المسائل اعني مسائل
الاسلام والايمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جدا فان الله عز وجل علق بهذه الاسماء السعادة والشقاوة واستحقاق
الجنة والنار والاختلاف في مسمياتها اول اختلاف وقع في هذه الامة وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث اخرجوا عصاة
الموحدين من الاسلام بالكلية وادخلوهم في دائرة الكفر وعاملوهم معاملة الكفار واستحلوا بذلك دماء المسلمين و
اموالهم ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين ثم حدث

ان الفاسق مؤمن كامل الايمان **وقد** صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة وممن صنف في الايمان من ائمة السلف الامام احمد وابو عبيد القاسم بن سلام وابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن اسلم الطوسي وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف وقد ذكرنا هنا نكتة جامعة لاصول كثيرة من هذه المسائل والاختلاف فيها وفيه ان شاء الله كفاية

فصل قد تقدم ان الاعمال تدخل في مسمى الاسلام ومسمى الايمان ايضا وذكرنا ما يدخل في ذلك من اعمال الجوارح الظاهرة ويدخل في مسماهما ايضا اعمال الجوارح الباطنة فيدخل في اعمال الاسلام اخلاص الدين لله تعالى والنصح لله ولعباده وسلامة القلب لهم من الغش والحسد والحقد وتوابع ذلك من انواع الاذى ويدخل في مسمى الايمان وجل القلوب من ذكر الله وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه وزيادة الايمان بذلك وتحقيق التوكل على الله عز وجل وخوف الله سرا وعلانية والرضا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا واختيار تلف النفوس باعظم انواع الالام على الكفر واستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره وايثار محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما والحب في الله والبغض في الله والعطاء له والمنع له وان يكون جميع الحركات والسكنات له وسماحة النفوس بالطاعة المالية والبدنية والاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها والمساءة بعمل السيئات والحزن عليها وايثار المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم على انفسهم واموالهم وكثرة الحياء وحسن الخلق ومحبة ما يحبه لنفسه لاخوانه المؤمنين ومواساة المؤمنين خصوصا الجيران ومعاضدة المؤمنين ومناصرتهم والحزن بما يحزنهم **ولنذكر بعض النصوص الواردة بذلك**

فاما ما ورد في دخوله في اسم الاسلام ففي مسند الامام احمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله بالذي بعثك بالحق ما الذي بعثك الله به قال الاسلام قلت وما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله تعالى وان توجه وجهك لله وان تصلي الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة **وفي رواية** قلت وما اية الاسلام فقال ان تقول اسلمت وجهي لله وتخليت وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وكل مسلم على مسلم حرام **وفي السنن** عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته بالخيف من منى ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم فاخبر ان هذه الثلاث الخصال تنفي الغل عن قلب المسلم **وفي الصحيحين** عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اى المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده **وفي صحيح مسلم** عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم فلا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه **واما ما ورد في دخوله في اسم الايمان** فمثل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية **وقوله** الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية **وقوله** وعلى الله فليتوكل المؤمنون **وقوله** وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

والرضى بمحمد رسولا يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله وقبول ذلك بالتسليم والانشراح كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث من كن فيه
وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يرجع الى الكفر يعود
بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وفي رواية وجد بهن حلاوة طعم الايمان وفي بعض الروايات طعم
الايمان وحلاوته وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وفي رواية من اهله وماله والناس اجمعين وفي مسند الامام احمد عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله ما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وان تحترق في النار احب اليك من ان تشرك بالله شيا وان تحب
غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا كنت كذلك فقد دخل حب الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم
القائظ قلت يا رسول الله كيف لي بان اعلم اني مؤمن قال ما من امتي او قال هذه الامة عبد يعمل حسنة
فيعلم انها حسنة وان الله جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة فيعلم انها سيئة ويستغفر الله منها ويعلم انه لا يغفرها
الا الله الا وهو مؤمن وفي المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو
قال من سرته حسناته وساءته سيئاته فهو مؤمن وفي مسند بقي بن مخلد عن رجل سمع رسول الله صلى الله حسنة سيئة
عليه وسلم قال صريح الايمان اذا اسأت او ظلمت عبدك او امتك او احدا من الناس صمت او تصدقت واذا
احسنت استبشرت وفي مسند الامام احمد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون في الدنيا على
ثلاثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذي يأمنه الناس على
اموالهم وانفسهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله عز وجل وفيما يصلح عن عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله
ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام فقلت ما الايمان قال الصبر والسماحة قلت اي الاسلام افضل قال
من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت اي الايمان افضل قال خلق حسن وقد فسر الحسن البصري الصبر والسماحة
فقال هو الصبر عن محارم الله والسماحة باداء فرائض الله وفي الترمذي وغيره عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم باداء الفرائض الله تعالى
قال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخرجه ابو داود وغيره من حديث ابي هريرة وخرجه البزار في مسنده من حديث
عبد الله بن معاوية الغاضري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد الله
وحده بانه لا اله الا هو واعطى زكوة ماله طيبة بها نفسه في كل عام فذكر الحديث وفي اخره فقال رجل فما تزكية
المرء نفسه يا رسول الله قال ان يعلم ان الله معه حيث ما كان وخرج ابو داود الحديث دون اخره وخرج
[illegible]

المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم **وفي** الصحيحين عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وفي رواية لمسلم
المؤمنون كرجل واحد وفي رواية ايضا المسلمون كرجل واحد اذا اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله **وفي**
الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه
وفي مسند الامام احمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن من اهل الايمان بمنزلة
الراس من الجسد يالم المؤمن لاهل الايمان كما يالم الجسد لما في الراس **وفي** سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مرآة المؤمن المؤمن اخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه **وفي** الصحيحين
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه **وفي** صحيح البخاري عن
ابي شريح الكعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من ذلك يا رسول الله ذاك
قال من لا يامن جاره بوائقه **وخرج** الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس
المؤمن الذي يشبع وجاره جائع **وخرج** الامام احمد والترمذي من حديث سهل بن معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله زاد احمد وانكح لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية للامام احمد انه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان فقال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله فقال وماذا يا رسول الله قال
وان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي رواية له وان تقول خيرا او تصمت **وفي** هذا الحديث ان كثرة
ذكر الله من افضل الايمان **وخرج** ايضا من حديث عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يستحق العبد
صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية من الله تعالى **وخرج** ايضا من
حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في
الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما من احب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك
ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلوته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مواخاة الناس على امر
الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا خرجه ابن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي **فصل** واما الاحسان فقد جاء ذكره
في القرآن في مواضع تارة مقرونا بالايمان وتارة مقرونا بالاسلام وتارة مقرونا بالتقوى او بالعمل الصالح فالمقرون بالايمان
كقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وكقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
والمقرون بالاسلام كقوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه وكقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله
وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية **والمقرون** بالتقوى كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في الجنة وهذا مناسب لجعله

ذاك

قوله بوائقه البوائق جمع بائقة ... بالشر والخصومات

وينظر اليه في حال عبادته فكان جزاؤ ذلك النظر الى وجه الله عيانا في الآخرة وعكس هذا ما اخبر الله
تعالى به عن جزاء الكفار في الآخرة انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا وهو تراكم الران على
قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا فكان جزاؤهم على ذلك ان حجبوا عن رؤيته في الآخرة **وقوله** صلى الله
عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه يشير الى ان العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة وهو استحضار قربه
وانه بين يديه كانه يراه وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم **كما جاء** في رواية ابي هريرة رضي الله عنه
ان تخشى الله كانك تراه ويوجب ايضا النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها واتمامها واكمالها وقد وصى النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بهذه الوصية كما روى ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن ابي ذر رضي الله عنه
قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان اخشى الله كاني اراه فان لم اكن اراه فانه يراني **وروي** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال اعبد الله كانك تراه وخرجه النسائي من حديث زيد بن
ارقم مرفوعا وموقوفا كن كانك ترى الله فان لم تكن تراه فانه يراك **وخرج** الطبراني من حديث انس رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله حدثني بحديث واجعله موجزا فقال صل صلاة مودع فانك ان كنت لا تراه فانه يراك
وفي حديث حارثة المشهور وقد روي من وجوه مرسلة **وروي** متصلا والمرسل اصح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر اهل الجنة في الجنة كيف يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار كيف يتعاوون فيها
قال ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه **وروي** من حديث ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
وصى رجلا فقال له استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك **ويروى** من وجه آخر
مرسلا استحي من ربك **ويروى** عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال استحي من الله كما تستحيي
رجلا ذا هيبة من اهلك وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كشف العورة خاليا فقال الله احق ان يستحيى منه **ووصى**
ابو الدرداء رجلا فقال له اعبد الله كانك تراه وخطب عروة بن الزبير الى ابن عمر ابنته وهما في الطواف فلم يجبه ثم
لقيه بعد ذلك فاعتذر اليه وقال كنا في الطواف نتخايل الله بين اعيننا اخرجه ابو نعيم وغيره **قوله** صلى الله عليه وسلم فان
لم تكن تراه فانه يراك قيل انه تعليل للاول فان العبد اذا امر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كان
العبد يراه فانه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بايمانه بان الله يراه ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره
ولا يخفى عليه شيء من امره فاذا تحقق هذا المقام سهل عليه الانتقال الى المقام الثاني وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب
الله من عبده ومعيته حتى كانه يراه وقيل بل هو اشارة الى ان من شق عليه ان يعبد الله تعالى كانه يراه فليعبد الله على ان الله
يراه ويطلع عليه فليستحي من نظره اليه كما قال بعض العارفين اتق الله ان يكون اهون الناظرين اليك وقال بعضهم خف الله
على قدر قدرته عليك واستحي من الله على قدر قربه منك وقال بعض العارفين من السلف من عمل لله على المشاهدة فهو

هوان يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه واطلاعه عليه وقربه منه فاذا استحضر العبد هذا فى عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى لان استحضاره ذلك فى عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل **والثانى** مقام المشاهدة وهو ان يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو ان يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة فى العرفان حتى يصير الغيب كالعيان وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه فى حديث جبريل عليه السلام ويتفاوت اهل هذه المقامات فيه بحسب قوة نفوذ البصائر وقد فسر طائفة من العلماء المثل الاعلى المذكور **فى قوله تعالى** وله المثل الاعلى فى السموات والارض بهذا المعنى ومثل قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح والمراد مثل نوره فى قلب المؤمن كذا قاله ابى بن كعب وغيره من السلف **وقد** سبق حديث افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيث كنت وحديث ما تزكية المرء نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيث كان **وخرج** الطبرانى من حديث ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة فى ظل الله تعالى يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله رجل حيث توجه علم ان الله معه وذكر الحديث **وقد دل** القران على هذا المعنى فى مواضع متعددة كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله واذا سالك عبادى عنى فانى قريب وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الاية وقوله وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الاية وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله ولا يستخفون من الله وهو معهم **وقد** وردت الاحاديث الصحيحة بالندب الى استحضار هذا القرب فى حال العبادات كقوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام يصلى فانما يناجى ربه او ربه بينه وبين القبلة وقوله ان الله قبل وجهه اذا صلى وقوله ان الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلوته ما لم يلتفت وقوله للذين رفعوا اصواتهم بالذكر انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا **وفى** رواية هو اقرب الى احدكم من عنق راحلته وفى رواية هو اقرب الى احدكم من حبل الوريد وقوله يقول الله عز وجل انا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه وقوله يقول الله عز وجل انا مع ظن عبدى بى وانا معه حيث يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة **ومن** فهم شيئا من هذه النصوص تشبيها او حلولا او اتحادا فانما اوتى من جهله وسوء فهمه عن الله عز وجل وعن رسوله والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير **قال** بكر المزنى من مثلك يا ابن ادم خلى بينك وبين المحراب وبين الماء كلما شئت دخلت على الله عز وجل وليس بينك وبينه ترجمان ومن وصل الى استحضار هذا فى حال ذكر الله وعبادته استانس بالله واستوحش من خلقه ضرورة **قال** ثور بن يزيد قرات فى بعض الكتب ان عيسى عليه السلام قال يا معشر الحواريين كلموا الله عز وجل كثيرا وكلموا الناس قليلا قالوا كيف نكلم الله كثيرا قال اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه **خرجه** ابو نعيم **وخرج** ايضا باسناده عن رباح قال كان رجل يصلى كل يوم وليلة الف ركعة

صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ويقول عجبت للخليقة كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استانست قلوب استنارت
بذكر سواك وقال ابو اسامة دخلت على محمد بن النضر الحارثي فرايته كانه ينقبض فقلت كانك تكره ان تؤتى
قال اجل فقلت اوما تستوحش قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني وقيل لمالك بن مغفول هو
جالس في بيته وحده الا تستوحش قال ويستوحش مع الله احد وكان حبيب ابو محمد يخلو في بيته ويقول من لم تقر
عينه بك فلا قرت عينه ومن لم يانس بك فلا انس وقال غزوان اني اصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي وقال مسلم بن
يسار ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل وقال مسلم بن عابد لولا الجماعة ما خرجت من بابي
ابدا حتى اموت وقال ما يجد المطيعون لله لذة في الدنيا احلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ولا احسب لهم في
الاخرة من عظيم الثواب اكبر في صدورهم والذ في قلوبهم من النظر اليه ثم غشي عليه وعن ابراهيم بن ادهم
قال اعلى الدرجات ان تنقطع الى ربك وتستانس اليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو الا ربك ولا تخاف
الا ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئا فاذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت او في بحر او في سهل او في
جبل وكان شوقك الى لقاء الحبيب شوق الظمآن الى الماء البارد وشوق الجائع الى الطعام الطيب ويكون ذكر الله
عندك احلى من العسل واحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف وقال الفضيل
طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله جليسه وقال ابو سليمان لا انسني الله الا به ابدا وقال معروف لرجل
توكل على الله حتى يكون جليسك وانيسك وموضع شكواك وقال ذو النون من علامات المحبين لله ان
لا يانسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ثم قال اذا سكن القلب حب الله تعالى انس بالله لان الله اجل في صدور العارفين
ان يحبوا سواه وكلام القوم في هذا الباب يطول ذكره جدا وفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله تعالى فمن تامل ما اشرنا
اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم علم ان جميع العلوم والمعارف ترجع الى هذا الحديث وتدخل تحته وان
جميع العلماء من فرق هذه الامة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجملا و
مفصلا فان الفقهاء انما يتكلمون في العبادات التي هي من جملة خصال الاسلام ويضيفون الى ذلك الكلام
في احكام الاموال والابضاع والدماء وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ويبقى كثير من علم الاسلام
من الاداب والاخلاق وغير ذلك لا يتكلم عليه الا القليل منهم ولا يتكلمون على معنى الشهادتين وهما اصل الاسلام
كله والذين يتكلمون على اصول الديانات يتكلمون على الشهادتين وعلى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والايمان بالقدر
والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات يتكلمون على مقام الاحسان وعلى الاعمال الباطنة التي تدخل
في الايمان ايضا كالخشية والمحبة والتوكل والرضا والصبر ونحو ذلك فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم
عليها فرق المسلمين في هذا الحديث ورجعت كلها اليه ففي هذا الحديث وحده كفاية ولله الحمد والمنة

ان الله تعالى استاثر بعلمها ولهذا جاز للعالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه ان يقول لا اعلم وان ذلك لا ينقصه شيئا بل هو من
ورعه ودينه لان فوق كل ذي علم عليم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن
الا الله تعالى ثم تلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير **وقوله** عز وجل يسئلونك عن الساعة ايان مرسها قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة الاية **وفي** صحيح البخاري
عن ابن عمر رض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهن الا الله ثم تلا هذه الاية ان الله عنده
علم الساعة الاية وخرجه الامام احمد ولفظه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس
ان الله عنده علم الساعة وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم
مفاتيح كل شيء غير خمس ان الله عنده علم الساعة الاية فقوله فاخبرني عن اماراتها يعني عن علاماتها التي
تدل على اقترابها **وفي** حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سأحدثك عن اشراطها وهي علاماتها ساحدثكم
ايضا **وقد** ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للساعة علامتين **الاولى** ان تلد الامة ربتها والمراد بربتها سيدها
ومالكتها وفي حديث ابي هريرة رض ربها وهذه اشارة الى فتح البلاد وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السراري و
تكثر اولادهن فتكون الامة رقيقة لسيدها واولاده منها بمنزلته فان ولد السيد بمنزلة السيد فيصير ولد
الامة بمنزلة ربها وسيدها وذكر الخطابي انه استدل بذلك من يقول ان ام الولد انما تعتق على ولدها من نصيبه
من ميراث والده وانها تنتقل الى اولادها بالميراث فتعتق عليهم وانها قبل موت سيدها تباع قال وفي هذا الاستدلال
نظر **قلت** قد استدل به بعضهم على عكس ذلك وان ام الولد لا تباع وانها تعتق بموت سيدها بكل حال لانه جعل ولد
الامة ربها فكان ولدها هو الذي اعتقها فصار عتقها منسوبا اليه لانه سبب عتقها فصار كانه مولاها وهذا
كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ام ولده مارية لما ولدت ابراهيم عليه السلام اعتقها ولدها وقد
استدل بهذا الامام احمد رح فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه تلد الامة ربتها تكثر امهات الاولاد يقول اذا ولدت فقد
عتقت لولدها وقال فيه حجة ان امهات الاولاد لا يبعن وقد فسر قوله تلد الامة ربتها بانه يكثر جلب الرقيق
حتى تجلب البنت فتعتق ثم تجلب الام فتشتريها البنت وتستخدمها وهي جاهلة بانها امها وقد وقع هذا في
الاسلام **وقيل** معناه ان الاماء تلدن الملوك وقال وكيع معناه تلد العجم العرب والعرب ملوك العجم وارباب لهم
والعلامة الثانية ان ترى الحفاة العراة العالة والمراد بالعالة الفقراء كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى
وقوله رعاء الشاء يتطاولون في البنيان هكذا في حديث عمر رض والمراد ان اسافل الناس يصيرون رؤساءهم و
تكثر اموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته واتقانه **وفي** حديث ابي هريرة رضي الله عنه ذكر ثلاث علامات
منها ان تكون الحفاة العراة رؤساء الناس ومنها ان يتطاول رعاة البهم في البنيان وروى هذا الحديث عبد الله بن

الناس قال فقام رجل فانطلق فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت قال هم العريب وكذا روى هذا الحديث
هذه اللفظة الاخيرة علی بن زيد عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر واما الالفاظ الاول فهو في الصحيح من حديث ابی هريرة
بمعناه وقوله الصم البكم العمي اشارة الى جهلهم وعدم علمهم وفهمهم وفي هذا المعنى احاديث متعددة فخرج
الامام احمد والترمذی من حديث حذيفة رض عن النبی صلی الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتی يكون اسعد الناس
بالدنيا لكع بن لكع وفي صحيح ابن حبان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنقضي الدنيا حتى تكون
عند لكع بن لكع وخرج الطبرانی من حديث ابی ذر عن النبی صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يغلب على الدنيا لكع بن لكع وخرج الامام احمد والطبرانی من حديث انس رض عن النبی صلی الله عليه وسلم
قال بين يدی الساعة سنون خداعة يتهم فيها الامين ويؤتمن فيها المتهم وينطق فيها الرويبضة قالوا وما
الرويبضة قال السفيه ينطق في امر العامة وفي رواية الفاسق يتكلم في امر العامة وفي رواية الامام احمد ان بين يدي
الدجال سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الامين ويؤمن فيها الخائن
وذكر بقيته ومضمون ما ذكر من اشراط الساعة في هذا الحديث يرجع الى ان الامور توسد الى غير اهلها كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الساعة اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فانه اذا صار
الحفاة العراة رعاء الشاء وهم اهل الجهل والجفاء رؤساء الناس واصحاب الثروة والاموال حتى يتطاولوا في البنيان
فانه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا فانه اذا كان رؤس الناس من كان فقيرا عائلا فصار ملكا على الناس
سواء كان ملكه عاما او خاصا في بعض الاشياء فانه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم بل يستأثر عليهم بما استولى عليهم
من المال فقد قال بعض السلف لئن تمد يدك الى فم التنين فيقضمها خير لك من ان تمدها الى يد غنی قد
عالج الفقر واذا كان مع هذا جاهلا جافيا فسد بذلك الدين لانه لا يكون له همة في اصلاح دين الناس
ولا تعليمهم بل همته في جبوة المال واكثاره ولا يبالي بما افسد من دين الناس ولا بمن ضاع من اهل حاجاتهم
وقال في حديث اخر لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها واذا كان ملوك الناس ورؤسهم
على هذه الحال انعكست سائر الاحوال فصدق الكاذب وكذب الصادق وائتمن الخائن وخون الامين وتكلم
الجاهل وسكت العالم او عدم بالكلية كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويظهر الجهل واخبر انه يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال الشعبي لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا والجهل علما وهذا كله من انقلاب الحقائق
في اخر الزمان وانعكاس الامور وفي صحيح الحاكم عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان من اشراط الساعة ان توضع
الاخيار وترفع الاشرار وفي قوله يتطاولون في البنيان دليل على ذم التباهي والتفاخر خصوصا بالتطاول
في البنيان ولم يكن اطالة البناء معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رض بل كان بنيانهم قصيرا بقدر

الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان خرجه البخارى **وخرج** ابو داود من حديث انس رض ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فراى قبة مشرفة فقال ما هذه قالوا هذه لفلان رجل من الانصار فجاء صاحبها فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فعل ذلك مرارا فهدمها الرجل **وخرجه** الطبرانى من وجه اخر عن انس ايضا وعنده فقال النبى صلى الله عليه وسلم كل بناء واشار بيده هكذا على راسه اكثر من هذا فهو وبال وقال حديث ابن السائب عن الحسن كنت ادخل بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى خلافة عثمان رض فاتناول سقفها بيدى **وروى** عن عمر رضى الله عنه انه كتب لا تطيلوا بناءكم فانه شر ايامكم **وقال** يزيد بن ابى زياد قال حذيفة رض لسلمان الا نبنى لك مسكنا يا ابا عبد الله قال لم تجعلنى ملكا قال لا ولكن نبنى لك بيتا من قصب وتسقفه بالبوارى اذا قمت كاد ان يمس راسك واذا نمت كاد ان يمس طرفيك قال كانك كنت فى نفسى **وعن** عمار بن ابى عمار قال اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة اذرع نودى يا افسق الفاسقين الى اين خرجه كله ابن ابى الدنيا **وقال** يعقوب بن ابى شيبة فى مسنده قال بلغنى عن ابى عائشة قال حدثنا ابن ابى شميل قال نزل المسلمون حول المسجد يعنى بالبصرة فى اخبية الشعر ففشى فيهم السرق فكتبوا الى عمر فاذن لهم فى اليراع فبنوا بالقصب ففشى فيهم الحريق فكتبوا الى عمر فاذن لهم فى المدر ونهى ان يرفع الرجل سمكه اكثر من سبعة اذرع وقال اذا بنيتم منه بيوتكم فابنوا منه المسجد **قال** ابن ابى عائشة وكان عتبة بن غزوان بنى مسجد البصرة بالقصب وقال من صلى فيه وهو من قصب افضل ممن صلى فيه وهو من لبن ومن صلى فيه وهو من لبن افضل ممن صلى فيه وهو من اجر **وخرج** ابن ماجة من حديث انس عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اريكم تشرفون مساجدكم بعدى كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها **وروى** ابن ابى الدنيا باسناده عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن رض قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف

الحديث الثالث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخارى ومسلم

هذا الحديث خرجاه فى الصحيحين من رواية عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضى الله عنهما وخرجه مسلم من طريقين اخرين عن ابن عمر وله طرق اخر وقد روى هذا الحديث من رواية جرير بن عبد الله البجلى عن النبى صلى الله عليه وسلم وخرج حديثه الامام احمد وقد سبق فى الحديث الذى قبله ذكر الاسلام والمراد من هذا الحديث ان الاسلام مبنى على هذه الخمس فهى كالاركان والدعائم لبنيانه وقد خرجه محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلوة ولفظه بنى الاسلام على خمس دعائم فذكره **والمقصود** تمثيل الاسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس فلا يثبت البنيان بدونها وبقية خصال الاسلام كتتمة البنيان فاذا فقد

بفقدها جميعا بغير اشكال وكذلك يزول بفقد الشهادتين والمراد بالشهادتين الايمان بالله ورسوله **وقد** جاء في رواية ذكرها البخاري تعليقا بني الاسلام على خمس الايمان بالله ورسوله و ذكر بقية الحديث وفي رواية لمسلم على خمس على ان توحد الله عز وجل وفي رواية له على ان تعبد الله وتكفر بما دونه وبهذا يعلم ان الايمان بالله ورسوله داخل في ضمن الاسلام كما سبق في الحديث الماضي **واما** اقام الصلوة فقد وردت احاديث متعددة تدل على ان من تركها فقد خرج من الاسلام **ففي** صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلوة وروى مثله من حديث بريدة وثوبان وانس وغيرهم **وخرج** محمد بن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تترك الصلوة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة **وفي** حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة فجعل الصلوة كعمود الفسطاط الذي لا يقوم الفسطاط الا به ولا يثبت الا به ولو سقط العمود لسقط الفسطاط ولم يثبت بدونه **وقال** عمر لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلوة وقال سعد وعلي بن ابي طالب من تركها فقد كفر **وقال** عبد الله بن شقيق كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الاعمال شيئا تركه كفر الا الصلوة **وقال** ابو ايوب السختياني ترك الصلوة كفر لا يختلف فيه **وذهب** الى هذا القول جماعة من السلف والخلف وهو قول ابن المبارك واحمد واسحق وحكى اسحق عليه اجماع اهل العلم **وقال** محمد بن نصر المروزي هو قول جمهور اهل الحديث وذهبت طائفة منهم الى ان من ترك شيئا من اركان الاسلام الخمس عمدا انه كافر **وروى** ذلك عن سعيد بن جبير ونافع والحكم وهو رواية عن الامام احمد اختارها طائفة من اصحابه وهو قول ابن حبيب من المالكية **وخرج** الدارقطني وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله الحج في كل عام قال لو قلت نعم لوجب عليكم ولو وجب عليكم ما اطقتموه ولو تركتموه لكفرتم **وخرج** اللالكائي من طريق مؤمل قال حدثنا حماد بن زيد بن عمرو بن مالك البكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس ولا احسبه الا رفعه قال عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن اسس الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والصلوة وصوم رمضان من ترك منهن واحدة فهو بها كافر ولا يحل دمه وتجده كثير المال لم يحج فلا يزال بذلك كافرا ولا يحل بذلك دمه وتجده كثير المال ولا يزكي فلا يزال بذلك كافرا ولا يحل دمه ورواه قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد مرفوعا مختصرا ورواه سعيد بن زيد اخو حماد عن عمرو بن مالك بهذا الاسناد مرفوعا وقال من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله ولم يذكر ما بعده **وقد** روى عن عمر ضرب الجزية على من لم يحج وقال ليسوا بمسلمين **وعن** ابن مسعود ان تارك الزكوة ليس بمسلم **وعن** احمد رواية ان ترك الصلوة والزكوة خاصة كفر دون الصيام والحج **وقال** ابن عيينة المرجئة سموا ترك

السجود لله اعظم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ ابن ادم السجدة وسجد اعتزل ابليس يبكي ويقول يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار **واعلم** ان هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض وقد روي انه لا يقبل بعضها بدون بعض كما في مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع فرضهن الله في الاسلام فمن اتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى ياتي بهن جميعا الصلوة والزكوة وصوم رمضان وحج البيت وهذا مرسل و**قد** روي عن زياد عن عمارة بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين خمس لا يقبل الله منهن شيئا دون شيء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله وبالجنة والنار والحيوة بعد الموت هذه واحدة والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلوة والزكوة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الايمان ولا الصلوة الا بالزكوة فمن فعل هؤلاء الاربع ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدا لم يقبل الله منه الايمان ولا الصلوة ولا الزكوة فمن فعل هؤلاء الاربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص بحجته ولم يحج عنه بعض اهله لم يقبل الله منه الاربع التي قبلها ذكره ابن ابي حاتم فقال سألت ابي عنه فقال هذا حديث منكر يحتمل ان هذا من كلام عطاء الخراساني **قلت** الظاهر انه من تفسير لحديث ابن عمر وعطاء من اجلاء علماء الشام **وقال** ابن مسعود من لم يزك فلا صلوة له **ونفي** القبول هنا لا يراد به نفي الصحة ولا وجوب الاعادة بتركه وانما يراد بذلك انتفاء الرضا به ومدح عامله والثناء بذلك عليه في الملأ الاعلى والمباهاة به للملائكة فمن قام بهذه الاركان على وجهها حصل له القبول بهذا المعنى ومن اتى ببعضها دون بعض لم يحصل له ذلك وان كان لا يعاقب على ما اتى به منها عقوبة تاركه بل تبرأ به ذمته وقد يثاب عليه ايضا **ومن** هنا يعلم ان ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الايمان تكون مانعة من قبول بعض الطاعات ولو كان من بعض اركان الاسلام بهذا المعنى الذي ذكرناه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلوة اربعين يوما وقال من اتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلوة اربعين يوما وقال ايما عبد ابق من مواليه لم تقبل له صلوة وحديث ابن عمر يستدل به على ان الاسم اذا شمل اشياء متعددة لم يلزم زوال الاسم بزوال بعضها فيبطل بذلك قول من قال ان الايمان لو دخلت فيه الاعمال للزم ان يزول بزوال عمل مما دخل في مسماه فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الخمس دعائم الاسلام ومبانيه وفسر بها الاسلام في حديث جبريل وفي حديث طلحة بن عبيد الله الذي فيه ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ففسره له بهذه الخمس ومع هذا فالمخالفون في الايمان يقولون لو زال من الاسلام خصلة واحدة او اربع خصال سوى الشهادتين لم يخرج بذلك من الاسلام **وقد** روى بعضهم ان جبريل سال النبي صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام لا عن الاسلام وهذه اللفظة لم تصح عند ائمة الحديث ونقاده منهم ابو زرعة الرازي ومسلم بن الحجاج وابو جعفر العقيلي وغيرهم وقد ضرب العلماء مثل الايمان بمثل شجرة لها اصل وفروع وشعب فاسم الشجرة يشتمل

بذلك فى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء الاية والمراد بالكلمة كلمة التوحيد وباصلها
التوحيد الثابت فى القلوب واكلها هو الاعمال الصالحة الناشئة منها وضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن والمسلم بالنخلة ولو زال
شئ من فروع النخلة ومن ثمرها لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية وان كانت ناقصة الفروع او الثمر ولم يذكر الجهاد فى حديث ابن عمر هذا مع ان الجهاد افضل الاعمال
وفى رواية ان ابن عمر قيل له فالجهاد قال الجهاد حسن ولكن هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الامام احمد وفى
حديث معاذ بن جبل ان راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد وذروة سنامه اعلى شئ فيه ولكنه ليس من
دعائمه واركانه التى بنى عليها وذلك لوجهين احدهما ان الجهاد فرض كفاية عند جمهور العلماء ليس بفرض عين بخلاف
هذه الاركان والثانى ان الجهاد لا يستمر فعله الى اخر الدهر بل اذا نزل عيسى عليه السلام ولم يبق حينئذ ملة الا ملة الاسلام
فحينئذ تضع الحرب اوزارها ويستغنى عن الجهاد بخلاف هذه الاركان فانها واجبة على المؤمنين الى ان ياتى امر الله وهم
على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم الحديث الرابع عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم تكون
علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله
وشقى ام سعيد فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها رواه البخارى ومسلم هذا الحديث متفق على صحته وتلقته الامة بالقبول رواه الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن
مسعود ومن طريقه خرجه الشيخان فى صحيحيهما وقد روى عن محمد بن يزيد الاسفاطى قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرى
النائم فقلت يا رسول الله حديث ابن مسعود الذى حدث عنك فقال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق فقال صلى الله عليه وسلم والذى لا اله غيره حدثته به انا يقوله ثلاثا ثم قال غفر الله للاعمش كما حدث به وغفر الله لمن
حدث به قبل الاعمش ولمن حدث به بعده وقد روى عن ابن مسعود من وجه اخر قوله صلى الله عليه وسلم ان خلق
احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة قد روى عن ابن مسعود تفسيره وروى الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود
قال ان النطفة اذا وقعت فى الرحم طارت فى كل شعرة وظفر فتمكث اربعين يوما ثم تنحدر فى الرحم فتكون علقة
قال فذلك جمعها خرجه ابن ابى حاتم وغيره وروى تفسير الجمع مرفوعا بمعنى اخر فخرج الطبرانى وابن منده فى
كتاب التوحيد من حديث مالك بن الحويرث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا اراد خلق عبد فجامع الرجل
المرأة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم احضره فى كل عرق له دون ادم فى اى
صورة ما شاء ركبك فقال ابن منده اسناده متصل مشهور على رسم ابى عيسى والنسائى وغيرهما وخرج ابن جرير وابن
ابى حاتم والطبرانى من رواية مطهر بن الهيثم عن موسى بن على بن رباح عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لجده يا فلان ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لى اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال من عسى

بينها وبين ادم اما قرأت هذه الاية فى اى صورة ما شاء ركبك قال سلكك ولهذا اسناد ضعيف ومظهر بن الهيثم ضعيف جدا
وقال البخارى هو حديث لم يصح وذكر باسناده عن موسى بن على عن ابيه ان اباه لم يسلم الا فى عهد ابى بكر الصديق رضى
الله عنه يعنى انه لا صحبة له ويشهد لهذا المعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم للذى قال له ولدت امرأتى غلاما اسود قال لعله
نزعه عرق **وقوله** ثم يكون علقة مثل ذلك يعنى اربعين يوما والعلقة قطعة من دم ثم يكون مضغة مثل ذلك يعنى
اربعين يوما والمضغة قطعة من لحم ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله و
عمله وشقى ام سعيد فهذا الحديث يدل على انه يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة اطوار فى كل اربعين يوما منها
يكون فى طور فيكون فى الاربعين الاولى نطفة ثم فى الاربعين الثانية علقة ثم فى الاربعين الثالثة مضغة ثم
بعد المائة وعشرين يوما ينفخ فيه الملك الروح ويكتب له هذه الاربع الكلمات **وقد** ذكر الله تعالى فى القرآن فى مواضع
كثيرة تقلب الجنين فى هذه الاطوار كقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة الاية وذكر هذه الاطوار الثلاثة النطفة والعلقة والمضغة فى مواضع متعددة فى القرآن وفى مواضع
اخر ذكر زيادة عليها فقال فى سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه سبع تارات ذكرها الله فى هذه الاية لخلق ابن ادم قبل نفخ الروح فيه **و**
كان ابن عباس رض يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو هذه الاية وسئل عن العزل فقرأ هذه الاية ثم قال فهل
يخلق احد حتى تجرى فيه هذه الصفة **وفى** رواية عنه قال وهل تموت نفس حتى تمر على هذا الخلق **وروى**
عن رفاعة بن رافع قال جلس الى عمر على والزبير وسعد وسعيد و نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا العزل سعد
فقال لا بأس به فقال رجل انهم يزعمون انها الموؤدة الصغرى فقال على لا تكون موؤدة حتى تمر على التارات السبع
تكون سلالة من طين ثم تكون نطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكون لحما ثم تكون
خلقا اخر فقال عمر رض صدقت اطال الله بقاءك **وقد** رخص طائفة من الفقهاء للمرأة فى اسقاط ما فى بطنها ما لم ينفخ ولدها
فيه الروح وجعلوه كالعزل وهو قول ضعيف لان الجنين ولد انعقد وربما تصور وفى العزل لم يوجد ولد بالكلية وانما
تسبب الى منع انعقاده وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل اذا اراد الله خلقه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن العزل
قال لا عليكم ان لا تعزلوا انه ما من نفس منفوسة الا الله خالقها **وقد** صرح اصحابنا بانه اذا صار الولد علقة
لم يجز للمرأة اسقاطه لانه ولد انعقد بخلاف النطفة فانها لم تنعقد بعد وقد لا تنعقد ولدا **وقد** ورد فى بعض الروايات
فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه ذكر العظام وانه يكون عظما اربعين يوما **فخرج** الامام احمد من رواية على
ابن زيد سمعت ابا عبيدة يحدث قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النطفة تكون فى الرحم اربعين
يوما على حالها لا تغير فاذا مضت الاربعون صارت علقة ثم مضغة كذلك ثم عظاما كذلك فاذا اراد الله تعالى ان يسوى

النبى صلى الله عليه وسلم قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم تكون اربعين ليلة نطفة ثم تكون علقة اربعين ليلة ثم تكون عظاما اربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما ورواية الامام احمد تدل على ان الجنين لا يكسى اللحم الا بعد مائة وستين يوما وهذا غلط لاريب فيه فانه بعد مائة وعشرين يوما ينفخ فيه الروح بلا ريب كما سياتى ذكره وعلى بن زيد هو ابن جدعان لا يحتج به **وقد** ورد فى حديث حذيفة بن اسيد ما يدل على خلق العظام واللحم فى اول الاربعين الثانية ففى صحيح مسلم عن حذيفة بن اسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب ذكر او انثى فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ما امر ولا ينقص فظاهر هذا الحديث يدل على ان تصوير الجنين وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه يكون فى اول الاربعين الثانية فيلزم من ذلك ان يكون فى الاربعين الثانية لحما وعظاما وقد تاول بعضهم ذلك على ان الملك يقسم النطفة اذا صارت علقة الى اجزاء فيجعل بعضها للجلد وبعضها للحم وبعضها للعظام فيقدر ذلك كله قبل وجوده وهذا خلاف ظاهر الحديث بل ظاهره ان يصورها ويخلق هذه الاجزاء كلها وقد يكون خلق ذلك بتصويره وتقسيمه قبل وجود اللحم والعظام قد يكون هذا فى بعض الاجنة دون بعض وحديث مالك بن الحويرث المتقدم يدل على ان التصوير يكون فى النطفة ايضا فى اليوم السابع **وقد** قال الله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وفسر طائفة من السلف امشاج النطفة بالعروق التى فيها **قال** ابن مسعود رضى الله عنه امشاجها عروقها وقد ذكر علماء اهل الطب ما يوافق ذلك وقالوا ان المنى اذا وقع فى الرحم حصل له زبدية ورغوة ستة ايام او سبعة ايام وفى هذه الايام تصور النطفة من غير استمداد من الرحم ثم بعد ذلك تستمد منه وابتداء الخطوط والنقط بعد هذا بثلاثة ايام وقد يتقدم يوما ويتاخر يوما ثم بعد ستة ايام وهو الخامس عشر من وقت العلوق ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تتميز الاعضاء تميزا ظاهرا ويتنحى بعضها عن مماسة بعض وتمتد لرطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع تميزا يستبين فى بعض ويخفى فى بعض قالوا واقل مدة يتصور فيها الذكر ثلاثون يوما والزمان المعتدل فى تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور فى خمسة واربعين يوما قالوا ولم يوجد فى الاسقاط ذكر تم قبل ثلاثين يوما ولا انثى قبل اربعين يوما فهذا يوافق ما دل عليه حديث حذيفة بن اسيد فى التخليق فى الاربعين الثانية ومصيره لحما فيها ايضا وقد جعل بعضهم حديث ابن مسعود على ان الجنين يغلب عليه فى الاربعين الاولى وصف المنى وفى الاربعين الثانية وصف العلقة وفى الاربعين الثالثة وصف المضغة وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره وليس فى حديث ابن مسعود ذكر وقت تصوير الجنين **وقد** روى عن ابن مسعود نفسه ما يدل على ان تصويره قد يقع قبل الاربعين الثالثة ايضا فروى [illegible]

حتى اذا جاء اجلها ماتت قد فنت فى ذلك ثم تلا الشعبى هذه الآية يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة الآية فاذا بلغت مضغة نكست فى الخلق الرابع فكانت نسمة فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام دما وان كانت
مخلقة نكست نسمة خرجه ابن ابى حاتم وغيره **وقد** روى من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه ان لا تصوير قبل ثمانين يوما فروى
السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح **عن** ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وعن
وسلم فى قوله عز وجل هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء قال اذا وقعت النطفة فى الارحام طارت فى الجسد اربعين يوما ثم
تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان تخلق بعث الله تعالى ملكا يصورها فياتى الملك بتراب
بين اصبعيه فيخلطه فى المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر فيقول اذكر ام انثى شقى ام سعيد وما رزقه وما عمره وما
اثره وما مصائبه فيقول الله تبارك وتعالى فيكتب الملك فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ ذلك التراب خرجه ابن جرير الطبرى
فى تفسيره ولكن السدى مختلف فى امره وكان الامام احمد ينكر عليه جمعه الاسانيد المتعددة للتفسير الواحد كما كان هو وغيره
ينكرون على الواقدى جمعه الاسانيد المتعددة للحديث الواحد **وقد** اخذ طائفة من الفقهاء بظاهر هذه الرواية
وتاولوا حديث ابن مسعود المرفوع عليها وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد احد وثمانون يوما لانه لا يكون مضغة
الا فى الاربعين الثالثة ولا يتخلق ويتصور قبل ان يكون مضغة **وقال** اصحابنا واصحاب الشافعى بناء على هذا الاصل
انه لا تنقضى العدة ولا تعتق ام الولد الا بالمضغة المخلقة واقل ما يكون ان يتخلق ويتصور فى احد وثمانين يوما **وقال**
احمد فى العلقة هى دم لا يستبين فيها الخلق فان كانت المضغة غير مخلقة فهل تنقضى بها العدة وتصير بها ام الولد
مستولدة على قولين هما روايتان عن احمد وان لم يظهر فيها التخطيط ولكن كان خفيا لا يعرفه الا اهل الخبرة من
النساء فشهدن بذلك قبلت شهادتهن ولا فرق بين ان يكون بعد تمام اربعة اشهر او قبلها عند اكثر العلماء
ونص على ذلك الامام احمد فى رواية خلق من اصحابه ونقل عنه ابنه صالح فى الطفل يتبين خلقه فى الاربعة قال
الشعبى اذا انكس فى الخلق الرابع كان مخلقا انقضت به العدة وعتقت به الامة اذا كان لاربعة اشهر وكذا نقل عنه حنبل
اذا اسقطت ام الولد فان كانت خلقة تامة عتقت وانقضت به العدة واذا دخل فى الخلق الرابع فى اربعة اشهر ينفخ
فيه الروح وهذا يخالف رواية الجماعة عنه وقد قال احمد فى رواية عنه اذا تبين خلقه ليس فيه اختلاف فانها تعتق بذلك
اذا كانت امة ونقل عنه ايضا جماعة فى العلقة اذا تبين انها ولد ان الامة تعتق بها وهو قول النخعى **وحكى** قول
للشافعى ومن اصحابنا من طرد هذه الرواية عن احمد فى انقضاء العدة به ايضا وهذا كله مبنى على انه يمكن التخليق فى
العلقة كما قد يستدل على ذلك بحديث حذيفة بن اسيد المتقدم ان يقال ان حديث حذيفة انما يدل على انه
يتخلق اذا صار لحما وعظما وان ذلك قد يقع فى الاربعين الثانية لا فى حال كونه علقة وفى ذلك نظر والله اعلم
وما ذكره الاطباء يدل على ان العلقة تتخلق وتتخطط وكذلك القوابل من النسوة يشهدن بذلك وحديث مالك
ابن
ابى الحويرث يشهد بالتصوير فى حال كون الجنين نطفة والله اعلم **وبقى** فى حديث ابن مسعود ان بعد مصيره مضغة
وابى

روايات هذا الحديث فى ترتيب الكتابة والنفخ ففى رواية البخارى فى صحيحه يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات ثم ينفخ فيه الروح ففى هذه الرواية تصريح بتاخير نفخ الروح عن الكتابة وفى رواية خرجها البيهقى فى كتاب القدر ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح ثم يؤمر باربع كلمات وهذه الرواية تصرح بتقدم النفخ على الكتابة فاما ان يكون هذا من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذى يفهمونه واما ان يكون المراد ترتيب الاخبار فقط لا ترتيب ما اخبر به وبكل حال فحديث ابن مسعود يدل على تاخير نفخ الروح فى الجنين وكتابة الملك لامره الى بعد اربعة اشهر حتى تتم الاربعون الثالثة **فاما** نفخ الروح فقد روى صريحا عن الصحابة انه انما ينفخ فيه الروح بعد اربعة اشهر كما دل عليه ظاهر حديث ابن مسعود **فروى** زيد بن على عن ابيه عن على قال اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فى الظلمات فذلك قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر خرجه ابن ابى حاتم واسناده منقطع **وخرج** الالكائى باسناده عن ابن عباس قال اذا وقعت النطفة فى الرحم مكثت اربعة اشهر وعشرا ثم نفخ فيه الروح ثم مكثت اربعين ليلة ثم بعث اليها ملك فنقفها فى نقرة القفا وكتب شقيا او سعيدا وفى اسناده نظر وفيه ان نفخ الروح يتاخر عن الاربعة الاشهر بعشرة ايام **وبنى** الامام احمد مذهبه المشهور عنه على ظاهر حديث ابن مسعود وان الطفل ينفخ فيه الروح بعد اربعة اشهر وانه اذا سقط بعد تمام اربعة اشهر صلى عليه حيث كان قد نفخ فيه الروح ثم مات **وحكى** ذلك ايضا عن سعيد بن المسيب وهو احد قولى الشافعى واسحق ونقل غير واحد عن احمد انه قال اذا بلغ اربعة اشهر وعشرا ففى تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلى عليه **وقال** فى رواية لابى الحارث عنه تكون النسمة نطفة اربعين ليلة وعلقة اربعين ليلة ومضغة اربعين ليلة ثم تكون عظما ولحما فاذا تم اربعة اشهر وعشرا نفخ فيه الروح وظاهر هذه الرواية انه لا ينفخ فيه الروح الا بعد تمام اربعة اشهر وعشر كما روى عن ابن عباس والروايات التى قبل هذه عن احمد انما تدل على انه ينفخ فيه الروح فى مدة العشر بعد تمام الاربعة وهذا هو المعروف عنه وكذا قال ابن المسيب لما سئل عن عدة الوفاة حيث جعلت اربعة اشهر وعشرا ما بال العشر قال ينفخ فيه الروح **واما** اهل الطب فذكروا ان الجنين ان يتصور فى خمسة وثلاثين يوما تحرك فى سبعين يوما وولد فى مائتين وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر وربما تقدم اياما وتاخر فى التصوير والولادة **واذا** كان التصوير فى خمسة واربعين يوما تحرك فى تسعين يوما وولد فى مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر والله اعلم **واما** كتابة الملك فحديث ابن مسعود يدل على انها تكون بعد اربعة اشهر ايضا على ما سبق **وفى** الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا يقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضى خلقا قال يا رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن امه وظاهر هذا يوافق حديث ابن مسعود لكن ليس فيه تقدير المدة وحديث حذيفة ابن اسيد الذى تقدم يدل على ان الكتابة تكون فى اول الاربعين الثانية وخرجه مسلم ايضا بلفظ اخر من حديث حذيفة ابن اسيد يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة

الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وفي رواية اخرى لمسلم ايضا ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك فيقول يارب ذكر ام انثى وذكر الحديث وفي رواية اخرى لمسلم ايضا بضع واربعين ليلة وفي مسند الامام احمد من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استقرت النطفة في الرحم اربعين يوما او اربعين ليلة بعث اليها ملك فيقول يارب شقي ام سعيد فيعلم وقد سبق ما رواه الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود من قوله وظاهره يدل على ان الملك يبعث اليه وهو نطفة وقد روي عن ابن مسعود من وجهين اخرين انه قال ان الله عز وجل تعرض عليه كل يوم اعمال بني ادم فينظر فيها ثلاث ساعات ثم يؤتى بالارحام فينظر فيها ثلاث ساعات وهو قوله يصوركم في الارحام كيف يشاء وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الاية ويؤتى بالارزاق فينظر فيها ثلاث ساعات وتسبح الملائكة ثلاث ساعات قال فهذا من شانكم وشان ربكم ولكن ليس في هذا توقيت ما ينظر فيه من الارحام بمدة وقد روي عن جماعة من الصحابة ان الكتابة تكون في الاربعين الثانية فخرج اللالكائي باسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اذا امكنت النطفة في رحم المرأة اربعين ليلة جاءها الملك فاختلجها ثم عرج بها الى الرحمن عز وجل فيقول اخلق يا احسن الخالقين فيقضي الله فيها ما يشاء من امره ثم تدفع الى الملك عند ذلك فيقول يارب اسقط ام تمام فيبين له فيقول يارب اناقص الاجل ام تام الاجل فيبين له فيقول يارب اواحد ام توءم فيبين له فيقول يارب اذكر ام انثى فيبين له فيقول يارب اشقي ام سعيد فيبين له ثم يقول يارب اقطع له رزقه فيقطع له رزقه مع اجله فيهبط بهما جميعا فوالذي نفسي بيده لا ينال من الدنيا الا ما قسم له وخرج ابن ابي حاتم باسناده عن ابي ذر رضي الله عنه قال ان المني يمكث في الرحم اربعين ليلة فياتيه ملك النفوس فيعرج به الى الرحمن عز وجل فيقول يارب اذكر ام انثى فيقضي الله عز وجل ما هو قاض ثم يقول يارب اشقي ام سعيد فيكتب ما هو لاق بين يديه ثم تلا ابو ذر من فاتحة سورة التغابن الى قوله فصوركم فاحسن صوركم واليه المصير فهذا كله يوافق ما في حديث حذيفة بن اسيد وقد تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتابة الملك تكون بعد نفخ الروح باربعين ليلة وان اسناده فيه نظر وقد جمع بعضهم بين هذه الاحاديث والاثار وبين حديث ابن مسعود فاثبت الكتابة مرتين وقد يقال مع ذلك ان احداهما في السماء والاخرى في بطن الام والاظهر والله اعلم انها مرة واحدة ولعل ذلك يختلف باختلاف الاجنة فبعضهم يكتب له ذلك بعد الاربعين الاولى وبعضهم بعد الاربعين الثالثة وقد يقال ان لفظة ثم في حديث ابن مسعود انما يراد به ترتيب الاخبار لا ترتيب المخبر عنه في نفسه والله اعلم ومن المتاخرين من رجح ان الكتابة تكون في اول الاربعين الثانية كما دل عليه حديث حذيفة بن اسيد وقال انما اخر ذكرها في حديث ابن مسعود الى ما بعد ذكر المضغة وان ذكره بلفظ ثم لئلا ينقطع ذكر الاطوار الثلاثة التي يتقلب فيها الجنين فهو كونه نطفة وعلقة ومضغة فان ذكر هذه الثلاثة على نسق واحد اعجب واحسن ولذلك اخر المعطوف عليها وان كان المعطوف متقدما على بعضها في الترتيب و استشهد لذلك بقوله وبدأ خلق الانسان من طين الاية والمراد بالانسان ادم عليه السلام ومعلوم ان تسويته ونفخ الروح فيه كان قبل جعل نسله من سلالة من ماء مهين لكن لما كان المقصود ذكر قدرة الله عز وجل في مبدأ خلق ادم

بين خلق نسله والله اعلم وقد ورد ان هذه الكتابة تكتب بين عيني الجنين ففي مسند البزار عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خلق الله النسمة قال ملك الارحام اي رب اذكر ام انثى قال فيقضي الله اليه امره ثم يقول
اي رب اشقي ام سعيد فيقضي الله اليه امره ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها وقد ورد موقوفا عن ابي عمر
غير مرفوع وحديث حذيفة بن اسيد المتقدم مصرح في ان الملك يكتب ذلك في صحيفة ولعله يكتب في صحيفة ويكتب بين عيني
الولد وقد روي انه تقترن بهذه الكتابة انه يخلق مع الجنين ما تضمنت من صفات القائمة فروى عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد ان يخلق الخلق بعث ملكا فدخل الرحم فيقول اي
رب ماذا فيقول غلام او جارية او ما شاء ان يخلق في الرحم فيقول اي رب شقي ام سعيد فيقول اي رب ما اجله فيقول
كذا وكذا فيقول ما خلقه ما خلائقه فيقول كذا وكذا فما من شئ الا وهو يخلق معه في الرحم خرجه ابو داود في
كتاب القدر والبزار في مسنده وبكل حال فهذه الكتابة التي تكتب للجنين في بطن امه غير كتابة المقادير السابقة
لخلق الخلائق المذكورة في قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الاية كما في صحيح مسلم عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وفي حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم
قال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة وقد سبق ذكر ما روي عن ابن مسعود ان الملك اذا سأل عن حال
النطفة امر ان يذهب الى الكتاب السابق ويقال له انك تجد فيه قصة هذه النطفة وقد تكاثرت النصوص بذكر
الكتاب السابق بالسعادة والشقاوة ففي الصحيحين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال
رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل
اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايتين
وفي هذا الحديث ان السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما وان ذلك مقدر بحسب الاعمال وان كلا ميسر لما
خلق له من الاعمال التي هي سبب السعادة والشقاوة وفي الصحيحين عن عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول الله
ايعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق له او لما يسر له وقد روى هذا
المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وحديث ابن مسعود فيه ان السعادة والشقاوة بحسب خواتيم الاعمال
وقد قيل ان قوله في اخر الحديث فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه الى اخر الحديث

خبث اعلاه خبث اسفله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة وخرج الامام احمد من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم ان لا تعجبوا باحد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وان العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا وخرج ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب من اهل الجنة فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل الجنة فمات فدخلها وخرج الامام احمد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال تدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وخرجه الطبراني من حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه صاحب الجنة مختوم له بعمل اهل الجنة وصاحب النار مختوم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل وقد يسلك باهل السعادة طريق اهل الشقاوة حتى يقال ما اشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم السعادة فتستنقذهم وقد يسلك باهل الشقاوة طريق اهل السعادة حتى يقال ما اشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم الشقاوة من كتبه الله سعيدا في ام الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة ثم قال الاعمال بخواتيمها الاعمال بخواتيمها وخرج البزار في مسنده بهذا المعنى ايضا من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون وفي اصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا ما اجزأ منا اليوم احد كما اجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فاتبعه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه على الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله وقص عليه القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة زاد البخاري رواية انما الاعمال بالخواتيم وقوله فيما يبدو للناس اشارة الى ان باطن الامر يكون بخلاف ذلك وان خاتمة السوء تكون بسبب

عند الموت وكذلك قد يعمل الرجل عمل اهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير فتغلب عليه تلك الخصلة
في اخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة قال عبد العزيز بن ابي رواد حضرت رجلا عند الموت يلقن الشهادة لا اله الا
الله فقال في اخر ما قال هو كافر بما تقول ومات على ذلك قال فسألت عنه فاذا هو مدمن خمر وكان عبد العزيز
يقول اتقوا الذنوب فانها هي التي اوقعته وفي الجملة فالخواتيم ميراث السوابق فكل ذلك سبق في الكتاب السابق ومن
هنا كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم ومنهم من كان يقلق من ذكر السوابق وقد قيل ان قلوب الابرار
معلقة بالخواتيم يقولون بماذا يختم لنا وقلوب المقربين معلقة بالسوابق يقولون ماذا سبق لنا وبكى بعض اصحاب الصحابة
عند موته فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قبض خلقه قبضتين فقال هؤلاء
في الجنة وهؤلاء في النار ولا ادري في اي القبضتين كنت فقال بعض السلف ما ابكى العيون ما ابكاها الكتاب السابق
وقال سفيان لبعض الصالحين هل ابكاك قط علم الله فيك فقال له ذلك الرجل تركتني لا افرح ابدا وكان
سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم فكان يبكي ويقول اخاف ان اكون في ام الكتاب شقيا ويبكي ويقول اخاف
ان اسلب الايمان عند الموت وكان مالك بن دينار يقوم طول ليلة قابضا على لحيته ويقول يا رب قد علمت ساكن
الجنة من ساكن النار ففي اي الدارين منزل مالك وقال حاتم الاصم من خلا قلبه من ذكر اربعة اخطار فهو مغتر
فلا يامن الشقاء الاول خطر يوم الميثاق حين قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلا يعلم في
اي الفريقين كان والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة ولا يدري امن
الاشقياء هو ام من السعداء والثالث ذكر هول المطلع فلا يدري ايبشر برضاء الله ام بسخطه والرابع يوم يصدر
الناس اشتاتا فلا يدري اي الطريقين يسلك به وقال سهل التستري المريد يخاف ان يبتلى بالمعاصي والعارف
يخاف ان يبتلى بالكفر ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على انفسهم النفاق ويشتد
قلقهم وجزعهم منه فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الاصغر ويخاف ان يغلب ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه الى
النفاق الاكبر كما تقدم ان دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول
في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له يا نبي الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم ان
القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل يقلبها كيف شاء خرجه الامام احمد والترمذي من حديث انس وخرج
الامام احمد من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه ان يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك فقلت يا رسول الله او ان القلوب لتتقلب قال نعم ما من خلق الله من بني ادم من بشر الا ان قلبه بين اصبعين

بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك

الحديث الخامس عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية القاسم بن محمد عن عمته عائشة رضي الله عنها والفاظه مختلفة ومعناها متقارب وفي بعض الفاظه من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد **وهذا الحديث** اصل عظيم من اصول الاسلام كما ان حديث الاعمال بالنيات ميزان للاعمال في باطنها وهو ميزان للاعمال في ظاهرها فكما ان كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه امر الله ورسوله فهو مردود على عامله وكل من احدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء وسيأتي حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وسنؤخر الكلام على المحدثات الى ذكر حديث العرباض المشار اليه ونتكلم ههنا على الاعمال التي ليس عليها امر الشارع وردها فهذا الحديث بمنطوقه يدل على ان كل عمل ليس عليه امر الشارع فهو مردود ويدل بمفهومه على ان كل عمل عليه امره فهو غير مردود والمراد بامره ههنا دينه وشرعه كالمراد بقوله في الرواية الاخرى من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد فالمعنى اذا ان من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع فهو مردود **وقوله** ليس عليه امرنا اشارة الى ان اعمال العاملين كلهم ينبغي ان تكون تحت احكام الشريعة فتكون احكام الشريعة حاكمة عليها بامرها ونهيها فمن كان عمله جاريا تحت احكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود والاعمال **قسمان** عبادات **ومعاملات** فاما العبادات فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله وعامله يدخل تحت قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله فمن تقرب الى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله فعمله باطل مردود عليه وهو شبيه بحال الذين كانت صلوتهم عند البيت مكاء وتصدية وهذا كمن تقرب الى الله تعالى بسماع الملاهي او بالرقص وبكشف الرأس في غير الاحرام وما اشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية وليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقا **فقد** رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس فسأل عنه فقيل انه نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل وان يصوم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقعد ويستظل وان يتم صومه فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس قربة يوفى بنذرهما وقد روي ان ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فنذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اعظاما لسماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قربة يوفى بنذره مع ان القيام عبادة في مواضع اخر كالصلوة والاذان والدعاء بعرفة والبروز للشمس قربة للمحرم فدل

منه

من تقرب بعبادة نهي عنها بخصوصها كمن صام يوم العيد او صلى وقت النهي واما من عمل عملا اصله مشروع وقربة ثم ادخل فيه ما ليس بمشروع او اخل فيه بمشروع فهذا ايضا مخالف للشريعة بقدر اخلاله بما اخل به وادخاله ما ادخل فيه وهل يكون عمله من اصله مردودا عليه ام لا فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول بل ينظر فيه فان كان ما اخل به من اجزاء العمل وشروطه موجبا لبطلانه في الشريعة كمن اخل بالطهارة للصلوة مع القدرة عليها او كمن اخل بالركوع او بالسجود او بالطمأنينة فيهما فهذا عمل مردود عليه وعليه اعادته ان كان فرضا وان كان ما اخل به لا يوجب بطلان العمل كمن اخل بالجماعة للصلوة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطا فهذا لا يقال ان عمله مردود من اصله بل هو ناقص وان كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع فزيادته مردودة عليه بمعنى انها لا تكون قربة ولا يثاب عليها ولكن تارة يبطل بها العمل من اصله فيكون مردودا كمن زاد ركعة عمدا في صلوته مثلا وتارة لا يبطله ولا يرده من اصله كمن توضأ اربعا اربعا او صام الليل مع النهار وواصل في صيامه وقد يبدل بعض ما يؤمر به في العبادة بما هو منهي عنه كمن ستر عورته في الصلوة بثوب محرم او توضأ للصلوة بماء مغصوب او صلى في بقعة غصب فهذا قد اختلف العلماء فيه هل عمله مردود من اصله او انه غير مردود وتبرأ به الذمة من عهدة الواجب واكثر الفقهاء على انه ليس بمردود من اصله وقد حكى عبد الرحمن بن مهدي عن قوم من اصحاب الكلام يقال لهم الشمرية اصحاب ابي شمر انهم يقولون انه من صلى في ثوب كان في ثمنه درهم حرام ان عليه اعادة صلاته وقال ما سمعت قولا اخبث من قولهم نسئل الله العافية وعبد الرحمن بن مهدي من اكابر فقهاء اهل الحديث المطلعين على مقالات السلف وقد استنكر هذا القول وجعله بدعة فدل على انه لم يعلم عن احد من السلف القول باعادة الصلوة في مثل هذا ويشبه هذا الحج بمال حرام وقد ورد في حديث انه مردود على صاحبه ولكنه حديث لا يثبت وقد اختلف العلماء هل يسقط به الفرض ام لا وقريب من ذلك الذبح بالة محرمة او ذبح من لا يحل له الذبح كالسارق فاكثر العلماء قالوا انه تباح الذبيحة بذلك ومنهم من قال هي محرمة وكذا الخلاف في ذبح المحرم الصيد لكن القول بالتحريم فيه اشهر واظهر لانه منهي عنه بعينه فلهذا فرق من فرق من العلماء بين ان يكون النهي لمعنى يختص بالعبادة فيبطلها وبين ان لا يكون مختصا بها فلا يبطلها فالصلوة بالنجاسة او بغير طهارة او بغير سترة او الى غير القبلة يبطلها لاختصاص النهي بالصلوة بخلاف الصلوة في الغصب ويشهد لهذا ان الصيام لا يبطله الا ارتكاب ما نهي عنه فيه بخصوصه وهو جنس الاكل والشرب والجماع بخلاف ما نهي عنه الصائم لا بخصوص الصيام كالكذب والغيبة عند الجمهور وكذلك الحج لا يبطله الا ما نهي عنه في الاحرام وهو الجماع ولا يبطله ما لا يختص بالاحرام من المحرمات كالقتل والسرقة وشرب الخمر وكذلك الاعتكاف انما يبطل بما نهي عنه فيه بخصوصه وهو الجماع وانما يبطل بالسكر عندنا وعند الاكثرين لنهي السكران عن قربان المسجد ودخوله على احد التاويلين في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ان المراد مواضع الصلوة فصار كالحائض ولا يبطل الاعتكاف بغيره من ذنوب الكبائر عندنا وعند كثير من العلماء وقد خالف في ذلك طائفة من السلف منهم عطاء والزهري والثوري ومالك وحكي عن غيرهم ايضا [illegible]

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي سأله ان ابني كان عسيفا على فلان فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم المائة الشاة والخادم رد عليك وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام وما كان منها عقدا
منهيا عنه في الشرع اما لكون المعقود عليه ليس محلا للعقد او لفوات شرط فيه او لظلم يحصل به للمعقود معه او عليه او لكون العقد
يشغل عن ذكر الله عز وجل الواجب عند تضايق وقته او غير ذلك فهذا العقد هل هو مردود بالكلية لا ينتقل به الملك ام لا هذا الموضع
قد اضطرب الناس فيه اضطرابا كثيرا وذلك انه ورد في بعض الصور انه مردود لا يفيد الملك وفي بعضها انه يفيده فحصل الاضطراب
فيه بسبب ذلك والاقرب ان شاء الله تعالى انه ان كان النهي عنه لحق الله تعالى فانه لا يفيد الملك بالكلية ومعنى انه يكون الحق لله انه
لا يسقط برضاء المتعاقدين عليه وان كان النهي عنه لحق آدمي معين بحيث يسقط برضاه به فانه يقف على رضاه به فان رضي لزم
العقد واستمر الملك وان لم يرض به فله الفسخ فان كان الذي يلحقه الضرر لا يعتبر رضاه بالكلية كالزوجة والعبد في الطلاق و
العتاق فلا عبرة برضاه ولا بسخطه وان كان النهي رفقا بالمنهي خاصة لما يلحقه من المشقة فخالف وارتكب المشقة لم يبطل بذلك
عمله **فاما الاول** فله صور كثيرة منها نكاح من يحرم نكاحه اما لعينه كالمحرمات على التأبيد بسبب او نسب او للجمع او
لفوات شرط لا يسقط بالتراضي باسقاطه كنكاح المعتدة والمحرمة والنكاح بغير ولي ونحو ذلك **وقد روي** ان النبي
صلى الله عليه وسلم فرق بين رجل وامرأة تزوجها وهي حبلى فرد النكاح لوقوعه في العدة **ومنها** عقود الربا فلا يفيد
الملك ويؤمر بردها وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم من باع صاع تمر بصاعين ان يرده **ومنها** بيع الخمر والميتة و
الخنزير والاصنام والكلب وسائر ما نهي عن بيعه مما لا يجوز بيعه **واما الثاني** فله صور عديدة منها انكاح الولي من لا
يجوز له انكاحها الا باذنها بغير اذنها وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه خير امرأة زوجت بغير اذنها وفي ابطال هذا النكاح او وقوفه على الاجازة روايتان عن احمد
وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان من تصرف لغيره في ماله بغير اذنه لم يكن تصرفه باطلا من اصله بل يقف
على اجازته فان اجازه جاز وان رده بطل واستدلوا بحديث عروة بن الجعد في شرائه للنبي صلى الله عليه وسلم شاتين
وانما كان امره بشراء شاة واحدة ثم باع احداهما وقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وخص ذلك الامام احمد
في المشهور عنه بمن كان يتصرف لغيره في ماله باذن اذا خالف الاذن **ومنها** تصرف المريض في ماله كله هل يقع باطلا
من اصله او يقف تصرفه في الثلث على اجازة الورثة فيه اختلاف مشهور للفقهاء والخلاف في مذهب احمد وغيره **وقد**
صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه ان رجلا اعتق ستة مملوكين له عند موته لا مال له غيرهم فدعا بهم فجزأهم ثلاثة
اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة وقال له قولا شديدا ولعل الورثة لم يجيزوا اعتاقة الجميع والله اعلم **ومنها** بيع المدلس
ونحوه كالمصراة وبيع النجش وتلقي الركبان ونحو ذلك وفي صحته كله اختلاف مشهور في مذهب الامام احمد وذهب طائفة
من اهل الحديث الى بطلانه ورده والصحيح انه يصح ويقف على اجازة من حصل له ظلم بذلك **فقد صح**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل لمشتري المصراة الخيار وانه جعل للركبان الخيار اذا هبطوا السوق وهذا
كله يدل على انه [illegible]

جوابا واما بيع الحاضر للبادي فمن صححه جعله من هذا القبيل ومن ابطله جعل الحق فيه لاهل البلد كلهم وهم غير محصورين فلا يتصور اسقاط حقوقهم فصار كحق الله عز وجل **ومنها** لو باع رقيقا يحرم التفريق بينهم وفرق بينهم كالام وولدها فهل يقع باطلا مردودا ام يقف على رضاهم بذلك **وقد** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برد هذا البيع ونص احمد رح على انه لا يجوز التفريق بينهم ولو رضوا بذلك وذهب طائفة الى جواز التفريق بينهم برضاهم **منهم** النخعي وعبيد الله ابن الحسن البصري فعلى هذا يتوجه ان يصح ويقف على الرضاء **ومنها** لو خص بعض اولاده بالعطية دون بعض **فقد** صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بشير بن سعد لما خص ولده النعمان بالعطية ان يرده اليه ولم يدل ذلك على انه لم ينتقل الملك بذلك الى الولد فان هذه العطية تصح وتقع مراعات فان ساوى بين الاولاد في العطية او استرد ما اعطى الولد جاز وان مات ولم يفعل شيئا من ذلك فقال مجاهد هو ميراث **وحكي** عن احمد نحوه و ان العطية تبطل والجمهور على انها لا تبطل وهل للورثة الرجوع فيها ام لا فيه قولان مشهوران وهما روايتان عن احمد رح **ومنها** الطلاق المنهي عنه كالطلاق في زمن الحيض فانه قد قيل انه قد نهي عنه لحق الزوج حيث كان يخشى عليه ان يعقبه فيه الندم ومن نهي عن شيء رفقا به فلم ينته عنه بل فعله وتجشم مشقته فانه لا يحكم ببطلان ما اتى به كمن صام في المرض او السفر او واصل في الصيام او اخرج ماله وجلس يتكفف الناس او صلى قائما مع تضرره بالقيام للمرض او اغتسل وهو يخشى على نفسه الضرر والتلف ولم يتيمم او صام الدهر ولم يفطر او قام الليل ولم ينم وكذلك اذا جمع الطلاق الثلاث على القول بتحريمه **وقيل** انما نهى عن طلاق الحائض لحق المرأة لما فيه من الاضرار بها بتطويل العدة ولو رضيت بذلك بان سألته الطلاق بعوض في الحيض فهل يزول بذلك تحريمه فيه قولان مشهوران للعلماء والمشهور من مذهبنا ومذهب الشافعي انه يزول التحريم بذلك فان قيل ان التحريم فيه لحق الزوج خاصة فاذا قدم عليه فقد اسقط حقه فسقط وان علل بانه لحق المرأة لم يمنع نفوذه ووقوعه ايضا فان رضاء المرأة بالطلاق غير معتبر لوقوعه عند جميع المسلمين لم يخالف فيه سوى شرذمة يسيرة من الروافض ونحوهم كما ان رضاء الرقيق بالعتق غير معتبر ولو تضرر به ولكن اذا تضررت المرأة بذلك وكان قد بقي شيء من طلاقها امر الزوج بارتجاعها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بارتجاع زوجته تلافيا منه لضررها وتلافيا منه لما وقع منه من الطلاق المحرم حتى لا تصير بينونتها منه ناشئة على طلاق محرم وليتمكن من طلاقها على وجه مباح فتحصل بانتها على هذا الوجه **وقد** روي عن ابي الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه ولم يردها شيئا وهذا مما تفرد به ابو الزبير عن اصحاب ابن عمر كلهم مثل ابنه سالم ومولاه نافع وانس وابن سيرين وطاؤس ويونس بن

طلقتها ثلاثا فقد عصيت ربك وبانت منك امرأتك وفي رواية ابي الزبير زيادة اخرى لم يتابع عليها وهو قوله ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ولم يذكر ذلك احد من الرواة
عن ابن عمر وانما روى عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان يتلو هذه الآية عند روايته الحديث وهذا هو الصحيح
وقد كان طوائف من الناس يعتقدون ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا وان النبي صلى الله عليه وسلم انما ردها عليه لانه لم
يوقع الطلاق في الحيض وقد روي ذلك عن ابي الزبير ايضا من رواية معاوية بن عمار الذهبي عنه فلعل ابا الزبير (في الهامش: الذهني)
اعتقد هذا حقا فروى تلك اللفظة بالمعنى الذي فهمه وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن ابي الزبير فقال عن جابر
ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعها فانها امرأته واخطأ في ذكر جابر في هذا الاسناد
وتفرد بقوله فانها امرأته وقد يدل على عدم وقوع الطلاق الاعلى تقدير ان يكون ثلاثا فقد اختلف في هذا
الحديث على ابي الزبير واصحاب ابن عمر الثقات الحفاظ العارفون به الملازمون له لم يختلف عليهم فيه فروى ايوب
عن ابن سيرين قال مكثت عشرين سنة يحدثني من لا اتهم ان ابن عمر طلق امرأته ثلاثا وهي حائض فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يراجعها فجعلت لا اتهمهم ولا اعرف الحديث حتى لقيت ابا غلاب يونس بن جبير وكان ذا
ثبت فحدثني انه سأل ابن عمر فحدثه انه طلقها واحدة خرجه مسلم وفي رواية قال له ابن سيرين فجعلت لا اعرف
الحديث وجها ولا افهمه وهذا يدل على انه كان قد شاع بين الثقات من غير اهل الفقه والعلم ان طلاق
ابن عمر كان ثلاثا ولعل ابا الزبير من هذا القبيل ولذلك كان نافع يسئل كثيرا عن طلاق ابن عمر هل كان ثلاثا او
واحدة ولما قدم نافع مكة ارسلوا اليه من مجلس عطاء يسئلونه عن ذلك لهذه الشبهة واستنكار ابن سيرين لرواية
الثلاث يدل على انه لم يعرف قائلا معتبرا يقول ان الطلاق في الحيض المحرم غير واقع وان هذا القول لا وجه له قال الامام احمد في رواية
ابي الحارث وسئل عمن قال لا يقع الطلاق المحرم لانه يخالف ما امر به فقال هذا قول سوء ردي ثم ذكر قصة
ابن عمر وانه احتسب بطلاقه في الحيض وقال ابو عبيدة الوقوع هو الذي عليه العلماء مجمعون في جميع الامصار حجازهم و
تهامهم ويمنهم وشامهم وعراقهم ومصريهم وحكى ابن المنذر ذلك عن كل من يحفظ قوله من اهل العلم الا ناسا من
اهل البدع لا يعتد بهم واما ما حكاه ابن حزم عن ابن عمر انه لا يقع الطلاق في الحيض مستندا الى ما رواه من طريق
محمد بن عبد السلام الخشني الاندلسي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر في الرجل يطلق امرأته وهي حائض قال لا تعتد بها وباسناده عن خلاس نحوه فان هذا الاثر قد سقط
من آخر لفظة وهي قال لا يعتد بتلك الحيضة كذلك رواه ابو بكر ابن ابي شيبة في كتابه عن عبد الوهاب الثقفي
وكذا رواه يحيى بن معين عن عبد الوهاب ايضا قال هو غريب لا يحدث به الا عبد الوهاب ومراد ابن عمر ان
الحيضة التي تطلق فيها المرأة لا تعتد بها المرأة قرأ وهذا هو مراد خلاس وغيره وقد روي ذلك ايضا عن جماعة (في الهامش: وعروة)
من السلف منهم زيد بن ثابت وسعيد بن المسيب فوهم جماعة من المفسرين وغيرهم كما وهم ابن حزم فحكوا عن بعض

لما سئل عن رجل له مساكن فاوصى بثلث ثلاث مساكن هل يجمع له في مسكن واحد فقال يجمع ذلك له في مسكن واحد حديث عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد خرجه مسلم ومراده ان تغيير وصية الموصي الى ما هو احب
الى الله وانفع جائز وقد حكي هذا عن عطاء وابن جريج وربما يستدل بعض من ذهب الى هذا بقوله تعالى فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ولعله اخذ هذا من جميع العتق فانه اعتق ستة مماليك عند موته فدعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم فجزأهم ثلاثة اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة خرجه مسلم **وذهب** فقهاء الحديث
الى هذا الحديث لان تكميل عتق العبد مهما امكن فهو اولى من تشقيصه ولهذا شرعت السراية والسعاية اذا
اعتق احد الشريكين نصيبه من عبد وقال صلى الله عليه وسلم فيمن اعتق بعض عبده هذا هو عتيق كله ليس لله
شريك واكثر العلماء على خلاف قول القاسم وان وصية الموصي لا تجمع ويتبع لفظه الا في العتق خاصة لان المعنى
الذي جمع له فيه العتق غير موجود في بقية الاموال فيعمل فيها بمقتضى وصية الموصي وذهب طائفة من الفقهاء في
العتق على انه يعتق من كل عبد ثلثه ويستسعون في الباقي واتباع قضاء النبي صلى الله عليه وسلم احق واولى ولقاسم
نظر الى ان في مشاركة الموصى له للورثة في المساكن كلها ضررا عليهم فيدفع عنهم هذا الضرر ويجمع الوصية في
مسكن واحد فان الله شرط في الوصية عدم المضارة لقوله غير مضار وصية من الله فمن ضار في وصية كان عمله مردود
عليه لمخالفته ما شرط الله تعالى في الوصية **وقد** ذهب طائفة من الفقهاء الى انه لو اوصى بثلث مساكنه ثم تلف ثلثا المساكن
كلها اثم تلف ثلث المساكن وبقي منها ثلث انه يعطى كلها للموصى له وهذا قول طائفة من اصحاب ابي حنيفة
وحكي عن ابي يوسف ومحمد ووافقهم القاضي ابو يعلى من اصحابنا في خلافه وبنوا ذلك على ان المساكن المشتركة تقسم بين الشريكين
فيها قسمة اجبار كما هو قول مالك وظاهر كلام ابن ابي موسى من اصحابنا والمشهور عند اصحابنا ان المساكن المتعددة لا تقسم قسمة
اجبار وهو قول ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله وقد تاول بعض المالكية فتيا القاسم المذكورة في هذا الحديث على ان
احد الفريقين من الورثة والموصى لهم طلب قسمة المساكن فكانت متقاربة بحيث يضم بعضها الى بعض في القسمة
فانه يجاب الى قسمتها على قولهم وهذا التاويل بعيد مخالف للظاهر والله اعلم **الحديث السادس عن النعمان**
ابن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم هذا الحديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن
النعمان بن بشير وفي الفاظه بعض الزيادة والنقص والمعنى واحد متقارب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من
حديث ابن عمر وعمار بن ياسر وجابر وابن مسعود وابن عباس وحديث النعمان اصح احاديث الباب **فقوله** صلى الله
عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس معناه ان الحلال المحض بين لا اشتباه

الراسخون فى العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ويعلمون من اى القسمين هى فاما الحلال المحض فمثل اكل الطيبات من الزروع
والثمار وبهيمة الانعام وشرب الاشربة الطيبة ولباس ما يحتاج اليه من القطن والكتان والصوف والشعر وكالنكاح والتسرى
وغير ذلك اذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع او بميراث او هبة او غنيمة والحرام المحض مثل اكل الميتة والدم ولحم الخنزير و
شرب الخمر ونكاح المحارم ولباس الحرير للرجال ومثل الاكتساب المحرم كالربا والميسر وثمن ما لا يحل بيعه واخذ الاموال المغصوبة
بسرقة او غصب ونحو ذلك واما المشتبه فمثل بعض ما اختلف فى حله او تحريمه اما من الاعيان كالخيل والبغال والحمير
والضب وشرب ما اختلف فى تحريمه من الانبذة التى يسكر كثيرها ولبس ما اختلف فى اباحة لبسه من جلود السباع ونحوها
واما من المكاسب المختلف فيها كمسائل العينة والتورق ونحو ذلك وبنحو هذا المعنى فسر المشتبهات احمد واسحق وغيرهما
من الائمة وحاصل الامر ان الله تعالى انزل على نبيه الكتاب وبين فيه للامة ما يحتاج اليه من حلال وحرام كما قال تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ قال مجاهد وغيره كل شئ امروا به ونهوا عنه وقال تعالى فى اخر سورة النساء التى بين
فيها كثيرا من احكام الاموال والابضاع يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم وقال تعالى وما لكم الا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه الاية وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ووكل بيان ما اشكل من التنزيل
الى الرسول كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكمل
له ولامته الدين ولهذا انزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك وقال ابو ذر رضى الله
عنه توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يحرك جناحيه فى السماء الا وقد ذكر لنا منه علما ولما شك ناس فى موته صلى
الله عليه وسلم قال عمه العباس رضى الله عنه والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجا واضحا واحل
الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم وما كان راعى غنم يتبع بها رؤس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطه و
يمدر حوضها بيده بانصب ولا ادأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم وفى الجملة فما ترك الله ورسوله حلالا
الا مبينا ولا حراما الا مبينا لكن بعضه كان اظهر بيانا من بعض فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة
من ذلك لم يبق فيه شك ولا يعذر احد بجهله فى بلد يظهر فيها الاسلام وما كان بيانه دون ذلك فمنه ما يشتهر بين
حملة الشريعة خاصة فاجمع العلماء على حله او حرمته وقد يخفى على بعض من ليس منهم ومنه ما لم يشتهر بين حملة
الشريعة ايضا فاختلفوا فى تحليله وتحريمه وذلك لاسباب منها انه قد يكون النص عليه خفيا لم ينقله الا قليل من الناس
فلم يبلغ جميع حملة العلم ومنها انه قد ينقل فيه نصان احدهما بالتحليل والاخر بالتحريم فيبلغ طائفة منهم احد
النصين دون الاخر فيتمسكون بما بلغهم او يبلغ النصان معا من لا يبلغه التاريخ فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ
ومنها ما ليس فيه نص صريح وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس فيختلف افهام العلماء فى هذا كثيرا ومنها ما
يكون فيه امر او نهى فيختلف العلماء فى حمل الامر على الوجوب والندب وفى حمل النهى على التحريم او التنزيه واسباب الاختلاف

مشتبهاً عليه ولا يكون عالماً بهذا فان هذه الامة لا تجتمع على ضلالة ولا يظهر اهل باطلها على اهل حقها فلا يكون الحق
مهجوراً غير معمول به فى جميع الامصار والاعصار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى المشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فدل
على ان من الناس من يعلمها وانما هى مشتبهة على من لم يعلمها وليست مشتبهة فى نفس الامر فهذا هو السبب المقتضى لاشتباه
بعض الاشياء على كثير من العلماء وقد يقع الاشتباه فى الحلال والحرام بالنسبة الى العلماء وغيرهم من وجه آخر وهو ان من
الاشياء ما يعلم سبب حله وهو الملك المتيقن ومنها ما يعلم سبب تحريمه وهو ثبوت ملك الغير عليه **فالاول** لا تزول اباحته الا بيقين
زوال الملك عنه اللهم الا فى الابضاع عند من يوقع الطلاق بالشك فيه كمالك او اذا غلب على الظن وقوعه كاسحق بن راهويه
والثانى لا يزول تحريمه الا بيقين العلم بانتقال الملك فيه واما ما لا يعلم له اصل ملك كما يجده الانسان فى بيته ولا يدرى هو
له او لغيره فهذا مشتبه ولا يحرم عليه تناوله لان الظاهر ان ما فى بيته ملكه لثبوت يده عليه والورع اجتنابه **فقد** قال
صلى الله عليه وسلم انى لانقلب الى اهلى فاجد التمرة ساقطة على فراشى فارفعها لآكلها ثم اخشى ان تكون من الصدقة
فالقيها اخرجاه فى الصحيحين فان كان هناك من جنس المحظور وشك هل هو منه ام لا قويت الشبهة **وفى** حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم اصابه ارق من الليل فقال له بعض نسائه يا رسول الله ارقت
الليلة فقال انى كنت اصبت تمرة تحت جنبى فاكلتها وكان عندنا تمر من تمر الصدقة فخشيت ان تكون منه **ومن**
هذا ايضاً ما اصله الاباحة كطهارة الماء والثوب والارض اذا لم يتيقن زوال اصله فيجوز استعماله وما اصله الحظر كالابضاع
ولحوم الحيوان فلا تحل الا بيقين حله من التذكية والعقد فان تردد فى شئ من ذلك لظهور سبب آخر رجع الى
الاصل فيبنى عليه فيتبين فيما اصله الحرمة على التحريم **ولهذا** نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اكل الصيد الذى
يجد فيه الصائد اثر سهم غير سهمه او كلب غير كلبه او يجده قد وقع فى ماء وعلل بانه لا يدرى هل مات من السبب المبيح له
او من غيره فيرجع فيما اصله الحل الى الحل فلا ينجس الماء والارض والثوب بمجرد ظن النجاسة وكذلك البدن اذا تحقق
طهارته وشك هل انتقضت بالحدث عند جمهور العلماء خلافاً لمالك رحمه الله اذا لم يكن قد دخل فى الصلوة **وقد** صح
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه شكا اليه الرجل يخيل اليه انه يجد الشئ فى الصلوة فقال لا ينصرف حتى يسمع صوتاً
او يجد ريحاً وفى بعض الروايات فى المسجد بدل الصلوة وهذا يعم حال الصلوة وغيرها فان وجد سبباً قوياً يغلب معه
على الظن نجاسة ما اصله الطهارة مثل ان يكون الثوب يلبسه كافر لا يتحرز من النجاسات فهذا محل اشتباه فمن
العلماء من رخص فيه اخذاً بالاصل ومنهم من كرهه تنزيهاً ومنهم من حرمه اذا قوى ظن النجاسة مثل ان يكون الكافر
ممن لا تباح ذبيحته او يكون ملاقياً العورة كالسراويل والقميص وترجع هذه المسائل واشباهها على قاعدة تعارض الاصل
والظاهر فان الاصل الطهارة والظاهر النجاسة **وقد** تعارضت الادلة فى ذلك فالقائلون بالطهارة يستدلون
بان الله تعالى احل طعام اهل الكتاب وطعامهم انما يصنعونه بايديهم فى آنيتهم وقد اجاب النبى صلى الله عليه وسلم دعوة
يهودى وكان هو واصحابه يلبسون ويستعملون ما يجلب اليهم مما ينسجه الكفار بايديهم من الثياب والاوانى وكانوا فى المغازى
[illegible] والشاة ويستعملونها وصح عنهم انهم يستعملون الماء من مزادة مشركة والقائلون

بالنجاسة يستدلون بانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن آنية اهل الكتاب الذين ياكلون الخنزير ويشربون
الخمر فقال ان لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها **وقد** فسر الامام احمد الشبهة بانها منزلة بين الحلال
والحرام يعني الحلال المحض والحرام المحض وقال من اتقاها فقد استبرأ لدينه وفسرها تارة باختلاط الحلال و
الحرام ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط فان كان اكثر ماله الحرام فقال احمد ينبغي ان
يتجنبه الا ان يكون شيئا يسيرا او شيئا لا يعرف **واختلف** اصحابنا هل هو مكروه او محرم على وجهين وان كان
اكثر ماله الحلال جازت معاملته والاكل من ماله **وقد** روى الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال في جوائز السلطان
لا باس بها ما يعطيكم من الحلال اكثر مما يعطيكم من الحرام **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاملون
المشركين واهل الكتاب مع علمهم بانهم لا يجتنبون الحرام كله وان اشتبه الامر فهو شبهة والورع تركه **قال**
سفيان لا يعجبني ذلك وتركه اعجب الي **وقال** الزهري ومكحول لا باس ان يؤكل منه ما لم يعرف انه حرام بعينه فان
لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم ان فيه شبهة فلا باس بالاكل منه نص عليه احمد في رواية حنبل وذهب اسحق بن راهويه
الى ما روي عن ابن مسعود وسلمان وغيرهما من الرخصة والى ما روي عن الحسن وابن سيرين في اباحة الاخذ بما يقضى من الربا و
القمار ونقله عنه ابن منصور **وقال** الامام احمد في المال المشتبه حلاله بحرامه ان كان المال كثيرا اخرج منه قدر الحرام وتصرف
في الباقي وان كان المال قليلا اجتنبه كله وهذا لان القليل اذا تناول منه شيئا فانه يتعذر معه السلامة من
الحرام بخلاف الكثير ومن اصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم واباح التصرف في القليل والكثير بعد اخراج
قدر الحرام منه وهو قول الحنفية وغيرهم واخذ به قوم من اهل الورع منهم بشر الحافي ورخص
قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله حرام ما لم يعلم انه من الحرام بعينه كما تقدم عن مكحول والزهري
وروي مثله عن الفضيل بن عياض **وروي** في ذلك آثار عن السلف فصح عن ابن مسعود انه سئل عمن له جار ياكل
الربا علانية ولا يتحرج من مال خبيث ياخذه يدعوه الى طعام قال اجيبوه فانما المهنأ لكم والوزر عليه **وفي** رواية
انه قال لا اعلم له شيئا الا خبيثا او حراما فقال اجيبوه **وقد** صحح الامام احمد هذا عن ابن مسعود ولكنه عارضه
بما روي عنه انه قال الاثم حواز القلوب **وروي** عن سلمان مثل قول ابن مسعود الاول **وعن** سعيد بن جبير و
الحسن البصري ومورق العجلي وابراهيم النخعي وابن سيرين وغيرهم والآثار بذلك موجودة في كتاب الادب لحميد بن
زنجويه وبعضها في كتاب الجامع للخلال وفي مصنف عبد الرزاق وابن ابي شيبة وغيرهم ومتى علم ان عين الشيء
[illegible] حرام فانه يحرم تناوله وقد حكى الاجماع على ذلك ابن عبد البر وغيره **وقد** روي عن ابن سيرين
حرام اخذ [illegible] لا باس به وعن الرجل يقضي من القمار قال لا باس به خرجه الخلال باسناد صحيح **وروي**
في الرجل يقضي من ربا [illegible] قد فسد فنحن وامنها ما اشبه المضطر وعارض المروزي عن ابن
عن الحسن خلاف هذا وانه قال ان هذه المد [illegible] حرام فاستقله **وقد** يقع الاشتباه
مسعود وسلمان ما روي عن ابي بكر الصديق انه اكل طعاما ثم اخبر انه [illegible] الظهار الذي

فائدة جليلة قوله ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط

المهنأة

ترفعه الكفارة الكبرى وبين تحريم الطلقة الواحدة بانقضاء عدتها الذي تباح معه للزوج بدون زوج بعقد جديد
واصابته وبين تحريم الطلاق الثلاث الذي لا تباح معه وبين تحريم الرجل عليه ما احل الله له من الطعام والشراب الذي
لا يحرمه وانما يوجب الكفارة الصغرى او لا يوجب شيئا على الاختلاف في ذلك فمن هاهنا كثر الاختلاف في هذه المسائل في
زمن الصحابة ومن بعدهم وبكل حال فالامور المشتبهة التي لا تتبين انها حلال او حرام لكثير من الناس كما اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم قد يتبين لبعض الناس انها حلال او حرام لما عنده من ذلك من مزيد علم وكلام النبي صلى الله
عليه وسلم يدل على ان هذه المشتبهات من الناس من يعلمها وكثير منهم لا يعلمها فدخل فيمن لا يعلمها نوعان احدهما
من يتوقف فيها لاشتباهها عليه **والثاني** من يعتقدها على غير ما هي عليه ودل الكلام على ان غير هؤلاء يعلمها
ومراده انه يعلمها على ما هي عليه في نفس الامر من تحليل او تحريم وهذا من اظهر الادلة على ان المصيب عند الله في مسائل
الحلال والحرام المشتبهة المختلف فيها واحد عند الله عز وجل وغيره ليس بعالم بها بمعنى انه غير مصيب لحكم الله
فيها في نفس الامر وان كان يعتقد فيها اعتقادا يستند فيه الى شبهة يظنها دليلا ويكون ماجورا على اجتهاده
ومغفورا له خطاؤه لعدم اعتماده **وقوله** صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن
وقع في الشبهات وقع في الحرام فقسم الناس في الامور المشتبهة الى قسمين وهذا انما هو بالنسبة الى من هي مشتبهة
عليه وهو ممن لا يعلمها فاما من كان عالما بها واتبع ما دله علمه عليها فذلك قسم ثالث لم يذكره لظهور حكمه
فان هذا القسم افضل الاقسام الثلاثة لانه علم حكم الله في هذه الامور المشتبهة على الناس واتبع حكم الله احدهما
من يتقي هذه الشبهات لاشتباهها عليه فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه
من النقص والشين والعرض هو موضع المدح والذم من الانسان وما يحصل له بذكره بالجميل مدح وبذكره بالقبيح
قدح **وقد** يكون ذلك تارة في نفس الانسان وتارة في سلفه او في اهله فمن اتقى الامور المشتبهة واجتنبها فقد
حصن عرضه من القدح والشين الداخل على من لا يجتنبها وفي هذا دليل على ان من ارتكب الشبهات فقد عرض
نفسه للقدح فيه والطعن كما قال بعض السلف من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به **وفي**
رواية للترمذي في هذا الحديث فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم والمعنى ان من تركها بهذا القصد
هو براءة دينه وعرضه عن النقص لا لغرض اخر فاسد من رياء ونحوه وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض
ممدوح كطلب البراءة للدين **ولهذا** ورد كلما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث
فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك يعني ان من ترك الاثم مع اشتباهه عليه وعدم تحققه
فهو اولى بتركه اذا استبان له انه اثم وهذا اذا كان تركه تحرزا من الاثم فاما من يقصد التصنع للناس فانه
لا يترك الا ما يظن انه ...

لمن رآه واتفقا مع صفية انها صفية بنت حيي **وخرج** انس الى الجمعة فرأى الناس قد صلوا ورجعوا فاستحيى ودخل
موضعا لا يراه الناس فيه وقال من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله وخرجه الطبراني مرفوعا ولا يصح و
ان ادى ذلك لاعتقاده انه حلال اما باجتهاد سائغ او تقليد سائغ وكان مخطئا في اعتقاده فحكمه حكم الذي قبله
فان كان الاجتهاد ضعيفا او التقليد غير سائغ وانما حمل عليه مجرد اتباع الهوى فحكمه حكم من اتاه مع اشتباهه عليه والذي يأتي
الشبهات مع اشتباهها عليه **فقد اخبر** عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام فهذا يفسر بمعنيين **احدهما** ان
يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة ذريعة الى ارتكابه الحرام الذي يعتقد انه حرام بالتدريج والتسامح
وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم اوشك ان يواقع ما استبان وفي
رواية من يخالط الريبة يوشك ان يجسر اي يقرب ان يقدم على الحرام المحض والجسور المقدام الذي لا يهاب شيئا
ولا يراقب احدا ورواه بعضهم يجشر بالشين المعجمة اي يرتع والجشر الرعي وجشرت الدابة اذا رعيتها **وفي** مراسيل
ابي المتوكل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم من يرعى بجنبات الحرام يوشك ان يخالطه ومن تهاون بالمحقرات
يوشك ان يخالط الكبائر **والمعنى الثاني** ان من اقدم على ما هو مشتبه عنده لا يدري اهو حلال او حرام
فانه لا يأمن ان يكون حراما في نفس الامر فيصادف الحرام وهو لا يدري انه حرام **وقد** روي من حديث ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقاها كان انزه لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات اوشك ان يقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يواقع الحمى وهو لا يشعر خرجه
الطبراني وغيره **واختلف** العلماء هل يطيع والديه في الدخول في شيء من الشبهة ام لا يطيعهما **فروي** عن بشر بن
الحارث قال لا طاعة لهما في الشبهة **وعن** محمد بن مقاتل العباداني قال يطيعهما وتوقف احمد في هذه المسألة
وقال يداريهما وابى ان يجيب فيها **وقال** احمد لا يتبع الرجل من الشبهة ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهة وتوقف في
حل ما يؤكل وما يلبس منها وقال في التمرة يلقيها الطير لا يأكلها ولا يأخذها ولا يتعرض لها **وقال** الثوري في الرجل يجد في
بيته الافلس او الدراهم احب الي ان يتنزه عنها يعني اذا لم يدر من اين هي **وكان** بعض السلف لا يأكل الا شيئا يعلم من اين
هو ويسأل عنه حتى يقف على اصله **وقد** روي في ذلك حديث مرفوع الا ان فيه ضعف **وقوله** صلى الله عليه وسلم
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه هذا مثل ضربه النبي صلى الله
عليه وسلم لمن وقع في الشبهات وانه يقرب وقوعه في الحرام المحض **وفي** بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ساضرب
لكم مثلا ثم ذكر هذا الكلام فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من
قربانه وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حول مدينته اثنا عشر ميلا حمى محرما لا يقطع شجره ولا يصاد صيده وحمى عمر و
عثمان اماكن ينبت فيها الكلأ لاجل ابل الصدقة والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ومنع عباده من قربانها وسماها
حدوده فقال تلك حدود الله فلا تقربوها وهذا فيه بيان انه حد لهم ما احل لهم وما حرم عليهم فلا يقربوا الحرام ولا

وجعل من يرعى حول الحمى وقريبا منه جديرا بان يدخل الحمى فيرتع فيه فلذلك من تعدى الحلال ووقع فى الشبهات فانه
قد قارب الحرام غاية المقاربة فما اخلقه بان يخالط الحرام المحض ويقع فيه وفى هذا اشارة الى انه ينبغى التباعد عن المحرمات و
ان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا وقد خرج الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن يزيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وقال ابو الدرداء تمام التقوى ان
يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام
وقال الحسن ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام وقال الثورى انما سموا المتقين لانهم اتقوا
ما لا يتقى وروى عن ابن عمر قال انى لاحب ان ادع بينى وبين الحرام سترة من الحلال لا اخرقها وقال ميمون بن
مهران لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال وقال سفيان بن عيينة لا يصيب عبد
حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال وحتى يدع الاثم وما تشابه منه ويستدل بهذا الحديث
من يذهب الى سد الذرائع الى المحرمات وتحريم الوسائل اليها ويدل على ذلك ايضا من قواعد الشريعة تحريم قليل ما
يسكر كثيره وتحريم الخلوة بالاجنبية وتحريم الصلوة بعد الصبح وبعد العصر سدا للذريعة الصلوة عند طلوع
الشمس وعند غروبها ومنع الصائم من المباشرة اذا كانت تحرك شهوته ومنع كثير من العلماء مباشرة الحائض فيما
بين سرتها وركبتها الا من وراء حائل كما كان صلى الله عليه وسلم يامر امرأته اذا كانت حائضا ان تتزر فيباشرها من فوق
الازار ومن امثلة ذلك وهو شبيه بالمثل الذى ضربه النبى صلى الله عليه وسلم من سيب دابته ترعى بقرب زرع غيره فانه
ضامن لما افسدته من الزرع ولو كان ذلك نهارا وهذا هو الصحيح لانه مفرط بارسالها فى هذه الحال وكذا الخلاف لو
ارسل كلب الصيد قريبا من الحرم فدخل فصاد فيه ففى ضمانه روايتان عن احمد وقيل يضمنه بكل حال وقوله صلى الله
عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب فيه اشارة الى ان صلاح
حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة الله ومحبة ما
يحبه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات الجوارح كلها ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوقى
الشبهات حذرا من الوقوع فى المحرمات وان كان القلب فاسدا قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه ولو كرهه الله فسدت
حركات الجوارح كلها وانبعثت الى كل المعاصى والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب ولهذا يقال القلب ملك الاعضاء و
بقية الاعضاء جنوده وهم مع هذا جنود طائعون له منبعثون فى طاعته وتنفيذ اوامره لا يخالفونه فى شئ من ذلك فان
كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة وان كان فاسدا كانت جنوده بهذه المثابة فاسدة ولا ينفع عند الله الا
القلب السليم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى
دعائه اللهم انى اسئلك قلبا سليما فالقلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذى ليس فيه سوى محبة الله
وخشيته وخشية ما يباعد منه وفى مسند الامام احمد عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه والمراد باستقامة

من محبة الله تعالى ومحبة طاعته وكراهة معصيته **وقال** الحسن لرجل داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم
يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته
ورجائه والتوكل عليه ويمتلي من ذلك وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول لا اله الا الله فلا صلاح للقلوب حتى يكون الهها
الذي تالهه وتعرفه وتحبه وتخشاه هو الله واحد لا شريك له ولو كان في السموات والارض اله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات
والارض كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فعلم بذلك انه لا صلاح للعالم العلوي والسفلي معا حتى تكون حركات
اهلها كلها الله وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته فان كانت حركته وارادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات
الجسد كله وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب **وروى** عن الليث
عن مجاهد في قوله تعالى لا تشركوا به شيئا قال لا تحبوا غيري وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وان تبغض على شيء من العدل
وهل الدين الا الحب والبغض قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله
وبغض ما يحبه متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي ويدل على ذلك قوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل الله علامة الصدق في محبته اتباع رسوله فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة و
الموافقة **قال** الحسن رح قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه
علما فانزل الله هذه الاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن هنا قال الحسن اعلم انك لن تحب الله حتى تحب
طاعته **وسئل** ذو النون المصري متى احب ربي قال اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر **وقال** بشر بن السري ليس من
اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك **قال** ابو يعقوب النهرجوري كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في امره فدعواه
باطل **وقال** رويم المحبة الموافقة في كل الاحوال **وقال** يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده
وعن بعض السلف —— قال قرأت في بعض الكتب السالفة من احب الله لم يكن عنده شيء
اثر من رضاه ومن احب الدنيا لم يكن عنده شيء اثر من هوى نفسه **وفي** السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى
لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان ومعنى هذا ان كل حركات القلب والجوارح اذا كانت كلها لله فقد
كمل ايمان العبد بذلك باطنا وظاهرا **ويلزم** من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح فاذا كان القلب صالحا ليس فيه
الا ارادة الله وارادة ما يريده لم تنبعث الجوارح الا فيما يريده الله فسارعت الى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وعما يخشى ان
يكون مما يكرهه وان لم يتيقن ذلك **قال** الحسن رض ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على
قدمي حتى انظر اعلى طاعة او على معصية فان كانت طاعة تقدمت وان كانت معصية تاخرت **وقال** محمد بن
الفضل البلخي ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل **وقيل** لداود الطائي لو تنحيت من الظل الى الشمس السلمي

النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري وقد روي عن سهيل وغيره عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه الترمذي من هذا الوجه فمن العلماء من صحح من الطريقين جميعا ومنهم من قال ان الصحيح حديث تميم والاسناد الاخر وهم وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وثوبان وابن عباس وغيرهم وقد ذكرنا في اول الكتاب عن ابي داود ان هذا الحديث احد الاحاديث التي يدور عليها الفقه وقال الحافظ ابو نعيم هذا الحديث له شان عظيم وذكر محمد بن اسلم الطوسي انه احد ارباع الدين وخرجه الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم وخرج الامام احمد من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل احب ما تعبدني به عبدي النصح لي وقد ورد في احاديث كثيرة النصح للمسلمين عموما وفي بعضها النصح لولاة امورهم وفي بعضها نصح ولاة الامور لرعاياهم فاما الاول هو النصح للمسلمين عموما ففي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المؤمن على المؤمن ست فذكر منها واذا استنصحك فانصح له وروي هذا الحديث من وجوه اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسند عن حكيم بن ابي يزيد عن ابيه عن النبي قال اذا استنصح احدكم اخاه فلينصح له واما الثاني وهو النصح لولاة الامور ونصحهم لرعاياهم ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وفي المسند وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بالخيف من منى ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين وقد روى هذه الخطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو سعيد الخدري وقد روي من حديث ابي سعيد بلفظ اخر خرجه الدارقطني في الافراد باسناد جيد ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وفي الصحيحين عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصيحة الا لم يدخل الجنة وقد ذكر الله في كتابه عن الانبياء عليهم السلام انهم نصحوا لاممهم كما اخبر الله بذلك عن نوح وعن صالح وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله يعني ان من تخلف عن الجهاد لعذر فلا حرج عليه بشرط ان يكون ناصحا لله ورسوله في تخلفه فان المنافقين كانوا يظهرون الاعذار كاذبين ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة فهذا يدل على ان النصيحة تشمل خصال الاسلام والايمان والاحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله دينا فان النصح لله يقتضي القيام باداء واجباته على اكمل وجوهها وهو مقام الاحسان فلا

[illegible]

الطاعات على هذا الوجه وترك المحرمات والمكروهات على هذا الوجه ايضا **وفي** مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو
كان لاحدكم عبدان فكان احدهما يطيعه اذا امره ويؤدي اليه اذا ائتمنه وينصح له اذا غاب عنه وكان الآخر يعصيه اذا امره و
يخونه اذا ائتمنه ويغشه اذا غاب عنه كانا سواء قالوا لا قال فكذا انتم عند الله عز وجل خرجه ابن ابي الدنيا **وخرج** الامام احمد معناه
من حديث ابي الاحوص عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل بن عياض الحب افضل من الخوف الا ترى اذا كان لك
عبدان احدهما يحبك والآخر يخافك فالذي يحبك منهما ينصحك شاهدا كنت او غائبا لحبه اياك والذي يخافك عسى
ان ينصحك اذا شهدت لما يخافك ويغشك اذا غبت ولا ينصحك **قال** عبد العزيز بن رفيع قال الحواريون لعيسى عليه
الصلوة والسلام ما الخالص من العمل قال ما لا تحب ان يحمدك الناس عليه قالوا فما النصح لله قال ان تبدأ بحق الله قبل
حق الناس وان عرض لك امران احدهما لله تعالى والآخر للدنيا بدأت بحق الله تعالى **وقال** الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له قال واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع فمعنى النصيحة
لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم انتهى **وقد** حكى
الامام ابو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلوة عن بعض اهل العلم انه فسر هذا الحديث بما لا مزيد
على حسنه ونحن نحكيه ههنا بلفظه ان شاء الله تعالى **قال** محمد بن نصر قال بعض اهل العلم جماع تفسير النصيحة هي عناية
القلب للمنصوح له كائنا من كان وهي على وجهين **احدهما** فرض والآخر نافلة فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من
الناصح باتباع محبة الله في اداء ما افترض ومجانبة ما حرم **واما** النصيحة التي هي نافلة فهي ايثار محبته على محبة نفسه وذلك ان
يعرض امران احدهما لنفسه والآخر لربه فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة و
كذلك تفسير وسنذكر بعضه ليفهم بالتفسير من لا يفهم بالجملة فالفرض منها مجانبة نهيه واقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان
مطيقا له فان عجز عن الاقامة بفرضه لآفة حلت به من مرض او حبس او غير ذلك عزم على اداء ما افترض عليه متى زالت
عنه العلة المانعة له قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية فسماهم محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم لما
منعوا من الجهاد بانفسهم وقد ترفع الاعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ولا يرفع عنهم النصح لله فلو كان من مرض بحال
لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان ولا غيره غير ان عقله ثابت لم يسقط عنه النصح لله بقلبه وهو ان يندم على ذنوبه وينوي
ان صح ان يقوم بما افترض الله عليه ويجتنب ما نهاه عنه والا كان غير ناصح لله بقلبه **وكذلك** النصح لله ولرسوله
فيما اوجبه على الناس عن امر ربه ومن النصح الواجب لله ان لا يرضى بمعصية العاصي ويحب طاعة من اطاع الله ورسوله **واما**
النصيحة التي هي نافلة لا فرض فبذل المجهود بايثار الله تعالى على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضل
عن غيره لان الناصح اذا اجتهد لمن ينصحه لم يؤثر نفسه عليه وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته فكذلك الناصح لربه ومن
تنفل لله بدون الاجتهاد فهو ناصح على قدر عمله غير مستحق للنصح بكماله **واما** النصيحة لكتابه فشدة حبه وتعظيم قدره اذ
هو كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما احب مولاه ان يفهمه عنه

او يقوم به له بعد ما يفهمه وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه وان ورد عليه كتاب من غني يفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه اليه فكذلك الناصح لكتاب ربه يعني يفهمه ليقوم لله بما امره به كما يحب ربنا ويرضى ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق باخلاقه والتادب بادابه **واما** النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال اذا اراده والمسارعة الى محبته **واما** بعد وفاته فالعناية بطلب سنته والبحث عن اخلاقه وادابه وتعظيم امره ولزوم القيام به وشدة الغضب والاعراض عمن يدين بخلاف سنته والغضب على من ضيعها لاثرة دنيا وان كان متدينا بها وحب من كان منه بسبيل من قرابة او صهر او هجرة او نصرة او صحبة ساعة من ليل او نهار على الاسلام والتشبه به في زيه ولباسه **واما** النصيحة لائمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الامة عليهم وكراهة افتراق الامة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن راى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل **واما** النصيحة للمسلمين فان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم وان ضره ذلك في دنياه كرخص اسعارهم وان كان في ذلك فوات ربح ما يبيع من تجارته وكذلك جميع ما يضرهم عامة ويحب ما يصلحهم والفتهم ودوام النعم عليهم ونصرهم على عدوهم ودفع كل اذى ومكروه عنهم **وقال** ابو عمرو بن الصلاح النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير ارادة وفعلا فالنصيحة لله تعالى توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه عما يضادها ويخالفها وتجنب معاصيه والقيام بطاعته ومحابه بوصف الاخلاص والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وما ضاها ذلك والدعاء الى ذلك والحث عليه **والنصيحة** لكتابه الايمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته والوقوف مع اوامره ونواهيه وتفهم علومه وامثاله وتدبر اياته والدعاء اليه وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم قريب من ذلك الايمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله والتمسك بطاعته واحياء سنته واستنشارة علومه ونشرها ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ووالاها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة آله وصحابه ونحو ذلك والنصيحة لائمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الاغيار على ذلك والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم امور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم ونصرتهم على اعدائهم والذب عنهم ومجانبة الغش والحسد لهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك انتهى ما ذكره **ومن انواع** نصحهم برفع الاذى والمكروه عنهم وايثار فقيرهم وتعليم جاهلهم ورد من زاغ منهم عن الحق في قول او عمل بالتلطف في ردهم الى الحق والرفق بهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحبة ازالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه

والسنة على ردها وبيان دلالتهما على ما يخالف الاهواء كلها وكذلك رد الاقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب
والسنة على ردها ومن بيان ذلك ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح منه وتبيين حال رواته من تقبل رواياته
منهم ومن لا تقبل وبيان غلط من غلط من ثقاتهم الذي تقبل من رواياتهم ومن اعظم انواع النصح ان ينصح لمن استشاره
في امره كما قال صلى الله عليه وسلم اذا استنصح احدكم اخاه فلينصح له وفي بعض الاحاديث ان من حق المسلم على المسلم
ان ينصح له اذا غاب ومعنى ذلك انه اذا ذكر في غيبته بالسوء ان ينصره ويرد عنه واذا راى من يريد اذاه في غيبته
كفه عن ذلك فان النصح في الغيب يدل على صدق الناصح فانه قد يظهر النصح في حضوره تملقا ويغشه في غيبته **وقال**
الحسن انك لن تبلغ حق نصيحتك لاخيك حتى تامره بما يعجز عنه قال الحسن وقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ان شئتم لاقسمن لكم بالله ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله
الى الله ويسعون في الارض بالنصيحة **وقال** فرقد السبخي قرأت في بعض الكتب المحب لله عز وجل امير مؤمس
على الامراء زمرته اول الزمرة يوم القيمة ومجلسه اقرب المجالس فيما هناك والمحبة منتهى القربة والاجتهاد
والتسليم المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل ويحبونه ويحبون ذكره ويحببون الى خلقه يمشون بين خلقه
بالنصائح ويخافون عليهم من اعمالهم يوم تبدو الفضائح اولئك اولياء الله واحباؤه وصفوته اولئك الذين لا
راحة لهم دون لقائه **وقال** ابن علية في قول ابي بكر المزني ما فاق ابوبكر رضي الله عنه اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم بصوم ولا صلوة ولكن بشيء كان في قلبه قال الذي كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في خلقه **و**
قال الفضيل بن عياض رح ما ادرك عندنا من ادرك بكثرة الصلوة والصيام وانما ادرك عندنا بسخاء الانفس
وسلامة الصدور والنصح للامة **وسئل** ابن المبارك اي الاعمال افضل قال النصح لله **وقال** معمر كان يقال
انصح الناس لك من خاف الله فيك **وكان** السلف اذا ارادوا نصيحة احد وعظوه سرا حتى قال بعضهم من
وعظ اخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على رؤس الناس فانما وبخه **وقال** الفضيل بن عياض رح المؤمن
يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير **وقال** عبد العزيز بن ابي رواد كان من كان قبلكم اذا راى الرجل من اخيه
شيئا يامره في رفق فيؤجر في امره ونهيه وان احد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب اخاه ويهتك ستره **وسئل**
ابن عباس رضي الله عنهما عن امر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال ان كنت فاعلا ولا بد ففيما
بينك وبينه **وقال** الامام احمد رح ليس على المسلم نصح الذمي وعليه نصح المسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم و
النصح لكل مسلم وان تنصح لجماعة المسلمين وعامتهم

الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما

[illegible] صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة ففي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس يعني المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاذا شهدوا ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا واكلوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم واموالهم
الا بحقها **وخرج** الامام احمد من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك فقد
اعتصموا وعصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وخرجه ابن ماجه مختصرا **وخرج** نحوه من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ولكن المشهور من رواية ابي هريرة ليس فيها ذكر اقام الصلوة وايتاء الزكوة ففي الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا
الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقها وحسابه على الله عز وجل وفي رواية لمسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به **وخرجه** مسلم ايضا من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ حديث ابي هريرة
الاول وزاد في اخره ثم قرأ فذكر انما انت مذكر الاية **وخرجه** ايضا من حديث ابي مالك الاشجعي عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم الله دمه وماله وحسابه على الله عز وجل
وقد روي عن سفيان بن عيينة انه قال كان هذا في اول الاسلام قبل فرض الصلوة والصيام والزكوة والهجرة
وهذا ضعيف جدا وفي صحته عن سفيان نظر فان رواة هذه الاحاديث انما صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة و
بعضهم تاخر اسلامه **ثم قوله** عصموا مني دماءهم واموالهم يدل على انه كان عند هذا القول مامورا بالقتال وبقتل من
ابى الاسلام وهذا كله بعد هجرته الى المدينة ومن المعلوم بالضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد
الدخول في الاسلام الشهادتين فقط ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلما فقد انكر على اسامة بن زيد قتله لمن قال لا
اله الا الله لما رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الاسلام ثم انه يلزم
الصلوة والزكوة بل قد روي انه قبل من قوم الاسلام واشترطوا ان لا يزكوا **ففي** مسند الامام احمد عن جابر رضي الله عنه
قال اشترطت ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا صدقة عليهم ولا جهاد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيتصدقون ويجاهدون وفيه ايضا عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
على ان لا يصلي الا صلاتين فقبل منه واخذ الامام احمد بهذه الاحاديث وقال يصح الاسلام على الشرط الفاسد
ثم يلزم بشرائع الاسلام كلها واستدل ايضا بان حكيم بن حزام قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا اخر الا قائما قال
احمد معناه ان يسجد من غير ركوع **وخرج** محمد بن نصر المروزي باسناد ضعيف جدا عن انس رضي الله عنه قال لم يكن

سلم ففي هذا الحديث دلالة لمذهب المحققين كما قرره من السلف والجماهير من السلف والخلف ان الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك ولا يجب عليه تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها خلافا لمن اوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من اهل القبلة وهذا خطأ ظاهر فان المراد التصديق الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به لم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا في الصحيحين يحصل او

عليه وسلم امر معاذا لما بعثه الى اليمن ان يدعوهم اولا الى الشهادتين وقال ان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم بالصلوة ثم بالزكوة ومراده
ان من صار مسلما بدخوله فى الاسلام امر بعد ذلك باقام الصلوة ثم بايتاء الزكوة وكان من ساله عن الاسلام يذكر له مع الشهادتين
بقية اركان الاسلام كما قال جبريل عليه الصلوة والسلام لما ساله عن الاسلام وكما قال للاعرابى الذى جاءه ثائر الراس يساله عن الاسلام
وبهذا الذى قررناه يظهر الجمع بين الفاظ احاديث هذا الباب ويتبين ان كلها حق فان كلمتى الشهادتين بمجردهما تعصم من اتى
بهما ويصير بذلك مسلما فاذا دخل فى الاسلام فان اقام الصلوة واتى الزكوة وقام بشرائع الاسلام فله ما للمسلمين وعليه ما
على المسلمين وان اخل بشئ من هذه الاركان فان كانوا جماعة لهم منعة قوتلوا وقد ظن بعضهم ان معنى الحديث ان الكافر
يقاتل حتى ياتى بالشهادتين ويقيم الصلوة ويؤتى الزكوة وجعلوا ذلك حجة على خطاب الكفار بالفروع وفى هذا نظر وسيرة
النبى صلى الله عليه وسلم فى قتال الكفار تدل على خلاف هذا **وفى** صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم دعا عليا يوم خيبر فاعطاه الراية وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار على شيئا ثم وقف فصرخ يا رسول الله
على ماذا اقاتل الناس فقال قاتلهم على ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا منك
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فجعل مجرد الاجابة الى الشهادتين عصمة للنفوس والاموال الا
بحقها ومن حقها الامتناع عن الصلوة والزكوة بعد الدخول فى الاسلام كما فهمه الصحابة رض **ومما** يدل على قتال الجماعة
الممتنعين من اقام الصلوة وايتاء الزكوة من القرآن قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم **وقوله**
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين **وقوله** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
مع قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة **وثبت** ان النبى صلعم اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى
يصبح فان سمع اذانا والا اغار عليهم مع احتمال ان يكونوا قد دخلوا فى الاسلام وكان يوصى سراياه ان سمعتم مؤذنا او رايتم مسجدا فلا
تقتلوا احدا **وقد** بعث عيينة بن حصن الى قوم من بنى العنبرى فاغار عليهم ولم يسمع اذانا ثم ادعوا انهم قد اسلموا العنبرى
قبل ذلك **وبعث** النبى صلى الله عليه وسلم الى اهل عمان كتابا فيه من محمد النبى الى اهل عمان سلام عليكم اما بعد فاقروا
بشهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله وادوا الزكوة وخطوا المساجد والا غزوتكم خرجه البزار والطبرانى وغيرهما فهذا
كله يدل على انه كان يعتبر حال الداخلين فى الاسلام فان اقاموا الصلوة واتوا الزكوة والا لم يمتنع عن قتالهم وفى هذا وقع تناظر
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما كما فى الصحيحين **عن** ابى هريرة رضى الله عنه قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
استخلف ابو بكر رضى الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر رض لابى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على
الله عز وجل فقال ابو بكر رض والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا
يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله ما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابى بكر
للقتال فعرفت انه الحق فابو بكر رضى الله عنه اخذ قتالهم من قوله الا بحقه فدل على ان قتال من اتى بالشهادتين جائز **ومن**

ت المسلمين

كما ظن طائفة من الناس ان من اتى بالشهادتين امتنع من دخول النار في الآخرة تمسكا بعموم الفاظ وردت وليس الامر على
ذلك ثم ان عمر رجع الى موافقة الامام ابى بكر رضى الله عنه **وقد** خرج النسائى قصة تناظر ابى بكر وعمر بزيادة وهي ان ابا بكر
قال لعمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وخرجه ابن خزيمة في صحيحه ولكن هذه الرواية خطاء اخطأ فيها عمران القطان اسنادا ومتنا قاله ائمة الحفاظ
منهم على بن المديني وابو زرعة وابو حاتم والترمذى والنسائى ولم يكن هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ عند
ابى بكر وانما قال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال وهذا اخذه والله اعلم من
قوله فى الحديث الا بحقها وفى رواية الا بحق الاسلام فجعل من حق الاسلام اقام الصلوة وايتاء الزكوة كما ان من حقه
ان لا ترتكب الحدود وجعل كل ذلك مما استثنى بقوله الا بحقها **وقوله** لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان
الزكوة حق المال يدل على ان من ترك الصلوة فانه يقاتل لانها حق البدن فكذلك من ترك الزكوة التى هى حق المال **وفى هذا**
اشارة الى ان قتال تارك الصلوة امر مجمع عليه لانه جعله اصلا مقيسا عليه وليس هو مذكورا فى الحديث الذى احتج به عمر
وانه اخذ من قوله الا بحقها فكذلك الزكوة لانها من حقها وكل ذلك من حقوق الاسلام ويستدل ايضا على القتال على
ترك الصلوة بما فى صحيح مسلم عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يستعمل عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن
انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع فقالوا يا رسول الله الا نقاتلهم قال لا ما صلوا **وحكم**
من ترك سائر اركان الاسلام ان يقاتلوا عليها كما يقاتلوا على ترك الصلوة والزكوة **وروى** ابن شهاب عن حنظلة
ابن على بن الاسقع ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه بعث خالد بن الوليد رض وامره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك
واحدة من الخمس فقاتلهم عليها كما تقاتل على الخمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وصوم رمضان **وقال** سعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب لو ان الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه
كما نقاتلهم على الصلوة والزكوة فهذا الكلام فى قتال الطائفة الممتنعة عن شئ من هذه الواجبات **واما** قتل
الواحد الممتنع عنها فاكثر العلماء على انه يقتل الممتنع عن الصلوة وهو قول مالك والشافعى واحمد وابى عبيد وغيرهم
ويدل على ذلك ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى ان خالد بن الوليد استاذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل
رجل فقال لا لعله ان يكون يصلى فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم **وفى** المسند للامام احمد عن عبيد الله بن عدى
ابن الخيار ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فى قتل رجل من المنافقين فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله قال بلى ولا شهادة له قال اليس يصلى قال بلى ولا صلوة له قال اولئك الذين نهانى
الله عن قتلهم **واما** قتل الممتنع عن اداء الزكوة ففيه قولان لمن قال يقتل الممتنع من فعل الصلوة **احدهما**
يقتل ايضا وهو المشهور عن احمد ويستدل له بحديث ابن عمر هذا **والثانى** لا يقتل وهو قول مالك والشافعى واحمد فى

ابن عمر وغيره مما في معناه فانه ليس في شيء منها ذكر الصوم ولهذا قال احمد في رواية ابي طالب الصوم لم يجئ فيه شيء **قلت**
وقد روي عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا ان من ترك الشهادتين او الصلوة او الصيام فهو كافر حلال الدم بخلاف الزكوة
والحج **وقد** سبق ذكر شرحه في حديث بني الاسلام على خمس **واما** الحج فعن احمد في القتل بتركه روايتان وحمل بعض اصحابنا
رواية قتله على من اخره عازما على تركه بالكلية او اخره وغلب على ظنه الموت في عامه واما ان اخره معتقدا انه على
التراخي كما يقوله كثير من العلماء فلا يقتل بذلك **وقوله** صلى الله عليه وسلم الا بحقها وفي رواية الا بحق الاسلام قد سبق
ان ابا بكر ادخل في هذا الحق فعل الصلوة والزكوة وان من العلماء من ادخل فيه فعل الصيام والحج ايضا **ومن**
حقها ارتكاب ما يبيح دم المسلم من المحرمات وقد ورد تفسير حقها بذلك خرجه الطبراني وابن جرير الطبري من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بها
ولعل اخره من قول انس **وقد قيل** ان الصواب وقف الحديث كله عليه ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى
ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وسيأتي الكلام على هذا الحديث مستوفى عند ذكره
في موضعه من هذا الكتاب انشاء الله تعالى **وقوله** صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله عز وجل يعني ان الشهادتين مع اقام
الصلوة وايتاء الزكوة تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا الا ان ياتي ما يبيح دمه واما في الاخرة فحسابه على الله عز و
جل فان كان صادقا ادخله الله بذلك الجنة وان كان كاذبا فانه من جملة المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقد تقدم ان في بعض الروايات في صحيح مسلم ثم تلا فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والمعنى انما عليك تذكرهم بالله وتدعوهم اليه
ولست مسلطا على ادخال الايمان في قلوبهم قهرا ولا مكلفا بذلك ثم اخبر ان مرجع العباد كلهم اليه وحسابهم
عليه **وفي** مسند البزار عن عياض الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لا اله الا الله كلمة على الله كريمة لها عند
الله مكان وهي كلمة من قالها صادقا ادخله الله بها الجنة ومن قالها كاذبا حقنت ماله ودمه ولقي الله غدا
فحاسبه **وقد** استدل بهذا من يرى قبول توبة الزنديق وهو المنافق اذا اظهر العود الى الاسلام ولم ير قتله بمجرد ظهور
نفاقه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين ويجريهم على احكام المسلمين في الظاهر مع علمه بنفاق بعضهم في
الباطن وهذا قول الشافعي واحمد في رواية عنه وحكاه الخطابي عن اكثر العلماء والله اعلم **الحديث التاسع**

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا

كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم و
خرجه مسلم من طريقين اخرين عن ابي هريرة بمعناه وفي رواية له ذكر سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد
عن ابي هريرة رض قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم
قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم واذا
نهيتكم عن شئ فدعوه وخرجه الدارقطني من وجه اخر مختصرا وقال فيه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد روي من غير وجه ان هذه الاية نزلت لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج
قالوا افي كل عام وفي الصحيحين عن انس رض قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت
هذه الاية لا تسألوا عن اشياء وفيهما ايضا عن قتادة عن انس قال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في
المسألة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شئ الا بينته فقام رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى الى غير ابيه
فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله
من الفتن وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء وفي صحيح البخاري عن
ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين
ناقتي فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء وخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من حديث
ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا
فقال في النار فقام اليه اخر فقال من ابي قال ابوك حذافة فقام عمر رض فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وبالقران اماما انا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك والله اعلم بابائنا قال فسكن غضبه ونزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس فقال
يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل فقال يا رسول الله افي كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشئ
فافعلوا واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا عنه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم نهاهم ان يسألوا مثل الذي سألت النصارى في المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله تعالى عن ذلك ولكن
انظروا فاذا انزل القران فانكم لا تسألون عن شئ الا وجدتم تبيانه فدلت هذه الاحاديث على النهي عن السؤال
عما لا يحتاج اليه مما يسوء السائل جوابه مثل سؤال السائل هل هو في النار او في الجنة وهل ابوه من ينسب اليه او غيره
وعلى النهي عن السؤال على وجه التعنت والعبث والاستهزاء كما كان يفعله كثير من المنافقين وغيرهم وقريب من
ذلك سؤال الايات واقتراحها على وجه التعنت كما كان يسأله المشركون واهل الكتاب قال عكرمة وغيره ان الاية

نزلت فى ذلك ويقرب من ذلك السؤال عما اخفاه الله عن عباده ولم يطلعهم عليه كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح ودلت
ايضا على نهى المسلمين عن السؤال عن كثير من الحلال والحرام مما يخشى ان يكون السؤال سببا لنزول التشديد فيه
كالسؤال عن الحج هل يجب كل عام ام لا وفى الصحيح عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان اعظم المسلمين فى
المسلمين جرما من سئل عن شئ لم يحرم فحرم من اجل مسألته ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن اللعان كره
المسائل وعابها حتى ابتلى السائل به عينه قبل وقوعه بذلك فى اهله وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرخص فى المسائل الا للاعراب ونحوهم من الوفود القادمين عليه يتالفهم
بذلك فاما المهاجرون والانصار المقيمون بالمدينة الذين رسخ الايمان فى قلوبهم فنهوا عن المسئلة كما فى صحيح مسلم
عن النواس بن سمعان قال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعنى من الهجرة الا المسئلة كان احدنا
اذا هاجر لم يسئل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عن انس قال نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكان
يعجبنا ان يجيئ الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع وفى المسند عن ابى امامة قال كان الله قد انزل يا ايها
الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال فكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين انزل الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم قال فاتينا اعرابيا فرشوناه بردا ثم قلنا له سل النبى صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا وفى مسند
ابى يعلى عن البراء بن عازب قال ان كان لتاتى على السنة اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فاتهيب منه
وان كنا لنتمنى الاعراب وفى مسند البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد ما سالوه الا
عن اثنتى عشرة مسالة كلها فى القرآن يسئلونك عن الخمر والميسر يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الاهلة
يسئلونك عن اليتامى وذكر الحديث وقد كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احيانا يسئلونه عن حكم حوادث قبل وقوعها
لكن للعمل بها عند وقوعها كما قالوا له انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى افنذبح بالقصب وسالوه عن الامراء الذين
اخبر عنهم بعده وعن طاعتهم وقتالهم وسال حذيفة عن الفتن وما يصنع فيها فهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وهو يدل على كراهة المسائل وذمها
ولكن بعض الناس يزعم ان ذلك كان مختصا بزمن النبى صلى الله عليه وسلم لما يخشى حينئذ من تحريم ما لم يحرم او ايجاب
ما يشق القيام به وهذا قد امن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولكن ليس هذا وحده هو سبب كراهة المسائل بل له
سبب اخر وهو الذى اشار اليه ابن عباس فى كلامه الذى ذكرنا بقوله ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسئلون عن شئ
الا وجدتم تبيانه ومعنى هذا ان جميع ما يحتاج اليه المسلمون فى دينهم لا بد ان يبينه الله فى كتابه العزيز ويبلغ ذلك
رسوله عنه فلا حاجة بعد هذا لاحد فى السؤال فان الله تعالى اعلم بمصالح عباده منهم فما كان فيه هدايتهم ونفعهم فان
الله تعالى لا بد ان يبينه لهم ابتداء من غير سؤال كما قال يبين الله لكم ان تضلوا وحينئذ فلا حاجة الى
السؤال عن شئ ولا سيما قبل وقوعه والحاجة اليه وانما الحاجة المهمة الى فهم ما اخبر الله به ورسوله ثم اتباع ذلك

فائدة جليلة لكن ليس هذا وحده الخ

بيه وسلم فى هذا الحديث الى ان فى الاشتغال بامتثال امره واجتناب نهيه شغلا عن
جتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم فالذى يتعين على المسلم الاعتناء
ورسوله ثم يجتهد فى فهم ذلك والوقوف على معانيه ثم يشتغل بالتصديق بذلك
ن الامور العملية بذل وسعه فى الاجتهاد فى فعل ما يستطيعه من الاوامر واجتناب ما ينهى
ك لا الى غيره وهكذا كان حال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان
فاما ان كانت همة السامع مصروفة عند سماع الامر والنهى الى فرض امور قد تقع
ثبط عن الجد فى متابعة الامر وقد سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال
له ويقبله فقال له الرجل رايت ان غلبت عنه ارايت ان زوحمت فقال له ابن
صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله خرجه الترمذى ومراد ابن عمر ان لا يكون لك
به ولا حاجة الى فرض العجز عن ذلك او تعسره قبل وقوعه فانه يفتر العزم على التصميم
لسؤال عن العلم انما يحمد اذا كان للعمل لا للمراء والجدال وقد روى عن على
ن الزمان فقال له عمر متى ذلك يا على قال اذا تفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل
ن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير
غيرت يوما قيل هذا منكر قالوا ومتى ذلك قال اذا قلت امناؤكم وكثرت
راؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الاخرة خرجها عبد الرزاق فى
حابة والتابعين يكرهون السؤال عن الحوادث قبل وقوعها ولا يجيبون عن ذلك
الا حرج عليكم ان تسئلونا عن ما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا وعن ابن عمر
ن فانى سمعت عمر لعن السائل عما لم يكن وكان زيد بن ثابت اذا سئل عن شئ
وه حتى يكون وقال مسروق سالت ابى بن كعب عن شئ فقال اكان بعد فقلت
فاذا كان اجتهدنا لك راينا وقال الشعبى سئل عمار عن مسئلة فقال هل كان
يكون فاذا كان تجشمناه لكم وعن الصلت بن راشد قال سالت طاوسا عن شئ
م قال لله قلت الله قال انما اصحابنا اخبرونا عن معاذ بن جبل رضى الله عنه
قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا فانكم ان لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك
ل سددا وقال وفق وقد خرجه ابو داود فى كتاب المراسيل مرفوعا من طريق
بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم
ن يكون منهم من اذا قال سدد ووفق وانكم ان عجلتم تشتت بكم السبل ههنا وههنا

التصميم

عليه وسلم مرسلا وروى الحجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم سمعت الزبير بن سعيد ان رجلا من بني هشام قال ملتشم
سمعت اشياخنا يحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال في امتي من اذا سئل سدد وارشد حتى يسألوا عن
ما لم ينزل تبيينه فاذا فعلوا ذلك ذهب بهم ههنا وههنا وقد روى الصنابحي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن الاغلوطات خرجه الامام احمد وفسره الاوزاعي وقال هي شداد المسائل وقال عيسى بن يونس هي ما لا يحتاج اليه من كيف وكيف ويروى من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيكون قوم من امتي يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل اولئك شرار امتي وقال الحسن شرار عباد الله الذين
يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه
المغاليط فلقد رأيتهم اقل الناس علما وقال ابن وهب عن مالك ادركت هذه البلدة وانهم ليكرهون الاكثار الذي
في الناس اليوم يريد المسائل وقال ايضا سمعت مالكا وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا ثم قال يتكلم كانه جمل مغتلم
يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه وقال سمعت مالكا يكره الجواب في كثرة المسائل وقال قال الله عز وجل ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فلم يأته في ذلك جواب فكان مالك يكره المجادلة عن السنن وقال الهيثم بن جميل
قلت لمالك يا ابا عبد الله الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبلت منه والا سكت
قال اسحق بن عيسى كان مالك يقول المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن وهب سمعت مالكا
يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغن وكان ابو شريح الاسكندراني يوما في مجلسه فكثرت المسائل فقال قد
درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا الى ابي حميد خالد بن حميد صقلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب فانها تجدد العبادة
وتورث الزهادة وتجر الصداقة واقلوا المسائل الا ما نزل فانها تقسي القلب وتورث العداوة وقال الميموني سمعت
ابا عبد الله يعني احمد يسأل عن مسألة فقال وقعت هذه المسألة بليتم بها بعد وقد انقسم الناس في هذا الباب مطلب
قسمين فمن اتباع اهل الحديث من سد باب المسائل حتى قل فهمه وعلمه لحدود ما انزل الله على رسوله وصار حامل
فقه غير فقيه ومن فقهاء اهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبل وقوعها ما يقع في العادة منها وما لا يقع واشتغلوا
بتكلف الجواب عن ذلك وكثرة الخصومات فيه والجدال عليه حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب ويستقر فيها بسببه الاهواء
والشحناء والعداوة والبغضاء ويقترن ذلك كثيرا بنية المغالبة وطلب العلو والمباهاة وصرف وجوه الناس وهذا مما
ذمه العلماء الربانيون ودلت السنة على قبحه وتحريمه واما فقهاء اهل الحديث العاملون به فان معظم همهم البحث
عن معاني كتاب الله وما يفسره من السنن الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم باحسان وعن سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها وسقيمها ثم التفقه فيها وفهمها والوقوف على معانيها ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم
باحسان في انواع العلوم من التفسير والحديث ومسائل الحلال والحرام واصول السنة والزهد والرقائق وغير ذلك وهذا
هو طريق الامام احمد ومن وافقه من علماء الحديث الربانيين في معرفة هذا اشتغال شاغل عن التشاغل بما احدث من الرأي
كما

قاله يونس بن سليمان السقطي نظرت في الامر فاذا هو الحديث والراي فوجدت في الحديث ذكر الرب عز وجل وربوبيته واجلاله
وعظمته وذكر العرش وصفة الجنة والنار وذكر النبيين والمرسلين والحلال والحرام والحث على صلة الارحام وجماع الخير فيه
ونظرت في الراي فاذا فيه المكر والغدر والحيل وقطيعة الارحام وجماع الشر فيه **وقال** احمد بن شبويه من اراد علم القبر
فعليه بالآثار ومن اراد علم الخبز فعليه بالراي ومن سلك طريقة لطلب العلم على ما ذكرناه تمكن من فهم جواب الحوادث
الواقعة غالبا لان اصولها توجد في تلك الاصول المشار اليها ولا بد ان يكون سلوك هذا الطريق خلف ائمة اهله المجمع على
هدايتهم ودرايتهم كالشافعي واحمد واسحق وابي عبيد ومن سلك مسلكهم فان من ادعى سلوك هذا الطريق على غير
طريقهم وقع في مفاوز ومهالك واخذ بما لا يجوز الاخذ به وترك ما يجب العمل به وملاك الامر كله ان يقصد بذلك
وجه الله عز وجل والتقرب اليه بمعرفة ما انزل على رسوله وسلوك طريقه والعمل بذلك ودعاء الخلق اليه ومن كان
كذلك وفقه الله وسدده والهمه رشده وعلمه ما لم يكن يعلم وكان من العلماء الممدوحين في الكتاب في قوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء ومن الراسخين في العلم **وقد خرج** ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث ابي الدرداء رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه
ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم **قال** نافع بن زيد يقال الراسخون في العلم المتواضعون لله
المتذللون لله في مرضاته لا يتعاظمون على من فوقهم ولا يحقرون من دونهم **ويشهد** لهذا قول النبي صلى الله
عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ابر قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وهذا اشارة منه الى ابي
موسى الاشعري ومن كان على طريقه من علماء اهل اليمن ثم الى مثل ابي مسلم الخولاني واويس القرني وطاوس ووهب
ابن منبه وغيرهم من علماء اهل اليمن وكل هؤلاء من العلماء الربانيين الخائفين لله فكلهم علماء بالله يخشونه ويخافونه
وبعضهم اوسع علما باحكام الله وشرائع دينه من بعض ولم يكن تمييزهم عن الناس بكثرة قيل وقال ولا بحث
ولا جدال **وكذلك** معاذ بن جبل رضي اعلم الناس بالحلال والحرام وهو الذي يحشر يوم القيمة امام العلماء برتوة ولم
يكن علمه بتوسعة المسائل وتكثيرها بل قد سبق عنه كراهة الكلام فيما لا يقع وانما كان عالما بالله وعالما باصول
دينه رضي الله عنه وقد **قيل** للامام احمد من نسال بعدك قال عبد الوهاب الوراق قيل له انه ليس له اتساع في العلم قال
انه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق **وسئل** عن معروف الكرخي فقال كان معه اصل العلم خشية الله وهذا
يرجع الى قول بعض السلف كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وهذا باب واسع يطول استقصاؤه **ولنرجع**
الى شرح حديث ابي هريرة رضي الله عنه فنقول من لم يشتغل بكثرة المسائل التي لا توجد مثلها في كتاب الله ولا سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم بل اشتغل بفهم كلام الله ورسوله وقصد بذلك امتثال الاوامر واجتناب النواهي فهو ممن امتثل امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وعمل بمقتضاه ومن لم يكن اهتمامه بفهم ما انزل الله على رسوله واشتغل بكثرة توليد
المسائل قد تقع وقد لا تقع وتكلف اجوبتها بمجرد الراي خشي عليه ان يكون مخالفا لهذا الحديث مرتكبا لنهيه تاركا
... لا اصل لها في الكتاب والسنة انما هو من ترك الاشتغال بامتثال اوامر الله

ورسوله واجتناب نواهي الله ورسوله فلو ان من اراد ان يعمل عملا سأل عن ما شرعه الله في ذلك العمل فامتثله وعما نهى عنه فيه فاجتنبه وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة وانما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله وربما عسر ردها الى الاحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها **وفي الجملة** فمن امتثل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانتهى عما نهى عنه وكان مشتغلا بذلك عن غيره حصل له النجاة في الدنيا والآخرة ومن خالف ذلك واشتغل بخواطره وما يستحسنه وقع فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من حال اهل الكتاب الذين هلكوا بكثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وعدم انقيادهم وطاعتهم لرسلهم **وقوله** صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم قال بعض العلماء هذا يؤخذ منه ان النهي اشد من الامر لان النهي لم يرخص في ارتكاب شيء منه والامر قيد بحسب الاستطاعة **وروي** هذا عن الامام احمد رح ويشبه هذا قول بعضهم اعمال البر يعملها البر والفاجر واما المعاصي فلا يتركها الا صديق **وروي** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتق المحارم تكون اعبد الناس **وقالت** عائشة رضي الله عنها من سره ان يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب **روي** مرفوعا **وقال** الحسن ما عبد العابدون بشيء افضل من ترك ما نهاهم الله عنه والظاهر ان ما ورد من تفضيل ترك المحرمات على فعل الطاعات انما اريد به على نوافل الطاعات والا فجنس الاعمال الواجبات افضل من جنس ترك المحرمات لان الاعمال مقصودة لذاتها والمحارم المطلوب عدمها ولذلك لا تحتاج الى نية بخلاف الاعمال وكذلك كان جنس ترك الاعمال قد تكون كفرا كترك التوحيد وكترك اركان الاسلام او بعضها على ما سبق بخلاف ارتكاب المنهيات فانه لا يقتضي الكفر بنفسه ويشهد لذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما لرد دانق من حرام افضل من مائة الف تنفق في سبيل الله **وعن بعض** السلف قال ترك دانق مما يكره الله احب الي من خمس مائة حجة **وقال** ميمون بن مهران ذكر الله باللسان حسن وافضل منه ان يذكر الله العبد عند المعصية فيمسك عنها **وقال** ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف حتى بلغ ستة مائة الف **وقال** عمر بن عبد العزيز ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى اداء ما افترض الله وترك ما حرم الله فان كان مع ذلك عمل فهو خير الى خير او كما قال **وقال** ايضا وددت اني لا اصلي غير الصلوات الخمس سوى الوتر وان اؤدي الزكوة ولا اتصدق بعدها بدرهم وان اصوم رمضان ولا اصوم بعده يوما ابدا وان احج حجة الاسلام ثم لا احج بعدها ابدا ثم اعمد الى فضل قوتي فاجعله فيما حرم الله علي فامسك عنه وحاصل كلامهم يدل على ان اجتناب المحرمات وان قلت فهي افضل من الاكثار من نوافل الطاعات فان ذلك فرض وهذا نفل **وقال** طائفة من المتاخرين انما قال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم لان امتثال الامر لا يحصل الا بعمل والعمل يتوقف وجوده على شروط واسباب وبعضها قد لا يستطاع فلذلك قيده بالاستطاعة كما قيد الله الامر بالتقوى بالاستطاعة قال الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقال في الحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا **واما النهي** فالمطلوب

فان الداعي الى فعل المعاصي قد يكون قويا الصبر معه للعبد على الامتناع مع فعل المعصية مع القدرة عليها فيحتاج للكف
عنها حينئذ الى مجاهدة شديدة وربما كانت اشق على النفوس من مجرد مجاهدة النفوس على فعل الطاعات ولهذا يوجد
كثيرا من يجتهد في فعل الطاعات ولا يقوى على ترك المحرمات **وقد** سئل عمر عن قوم يشتهون المعصية ولا يعملون
بها فقال اولئك قوم امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم **وقال** يزيد بن ميسرة يقول الله في بعض الكتب
ايها الشاب التارك لشهوته المتبذل شبابه من اجلي انت عندي كبعض ملائكتي **وقال** ما اشد الشهوة في
الجسد انها مثل حريق النار وكيف ينجو منها الحصوريون **والتحقيق** في هذا ان الله لا يكلف العباد من الاعمال ما لا
طاقة لهم به **وقد** اسقط عنهم كثيرا من الاعمال بمجرد المشقة رخصة عليهم ورحمة لهم **واما** المناهي فلم يعذر احدا
بارتكابها بقوة الداعي والشهوات بل كلفهم تركها على كل حال وان اباح ان يتناولوا من المطاعم المحرمة عند الضرورة
ما تبقى معه الحيوة لا لاجل التلذذ والشهوة **ومن هنا** يعلم صحة ما قال الامام احمد ان النهي اشد من الامر **وقد**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ثوبان وغيره انه قال استقيموا ولن تحصوا يعني لن تقدروا على الاستقامة كلها
وروى الحكم بن حزن الكلفي قال وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه الجمعة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوكئا على عصا او قوس فحمد الله واثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال يا ايها الناس
انكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كلما امرتكم به ولكن سددوا وابشروا اخرجه الامام احمد وابوداود وفي قوله صلى الله
عليه وسلم اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم دليل على ان من عجز عن فعل المامور به كله وقدر على بعضه فانه ياتي
بما امكن منه وهذا مطرد في مسائل منها الطهارة فاذا قدر على بعضها وعجز عن الباقي اما لعدم الماء او لمرض في بعض
اعضائه دون بعض فانه ياتي من ذلك بما قدر عليه ويتيمم للباقي وسواء في ذلك الوضوء والغسل على المشهور ومنها
الصلوة فمن عجز عن فعل الفريضة قائما صلى قاعدا فان عجز صلاها مضطجعا **وفي** صحيح البخاري عن عمران بن حصين رض
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك فان عجز عن ذلك كله
اومى بطرفه وصلى بنيته ولم تسقط عنه الصلوة على المشهور **ومنها** زكوة الفطر فاذا قدر على اخراج بعض صاع
لزمه ذلك على الصحيح فاما من قدر على صيام بعض النهار دون تكملته فلا يلزمه ذلك بغير خلاف لان صيام بعض
اليوم ليس بقربة في نفسه وكذلك لو قدر على عتق بعض رقبة في الكفارة لم يلزمه لان تبعيض العتق غير محبوب للشارع
بل امر بتكملته بكل طريق **واما** من فاته الوقوف بعرفة في الحج فهل ياتي بما بقي منه من المبيت بمزدلفة ورمي
الجمار ام لا بل يقتصر على الطواف والسعي ويتحلل بعمرة على روايتين عن احمد اشهرهما انه يقتصر على الطواف والسعي
لان المبيت والرمي من لواحق الوقوف بعرفة وتوابعه انما امر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام وبذكره في الايام
المعدودات [illegible]

مطلب مهم

حزن

يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر

يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم هذا

الحديث خرجه مسلم من رواية فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة وخرجه الترمذي وقال حسن

غريب وفضيل بن مرزوق ثقة وسط خرج له مسلم دون البخاري **وقوله** صلى الله عليه وسلم ان الله طيب هذا قد جاء ايضا من

حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد

يحب الجود خرجه الترمذي وفي اسناده مقال والطيب هنا معناه الطاهر والمعنى ان الله سبحانه وتعالى مقدس منزه عن النقائص

والعيوب كلها وهذا كما في قوله تعالى والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون والمراد المنزهون

من ادناس الفواحش واوضارها **وقوله** لا يقبل الا طيبا قد ورد معناه في حديث الصدقة ولفظه لا يتصدق احد

بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا والمراد انه تعالى لا يقبل من الصدقات الا ما كان طيبا حلالا وقد قيل ان المراد في

هذا الحديث الذي نتكلم فيه الان بقوله لا يقبل الا طيبا اعم من ذلك وهو انه لا يقبل من الاعمال الا ما كان طيبا طاهرا من

المفسدات كلها كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان طيبا حلالا فان الطيب توصف به الاعمال والاقوال والاعتقادات وكل

هذه تنقسم الى طيب وخبيث **وقد قيل** انه يدخل في قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث

هذا كله **وقد** قسم الله تعالى الكلام الى طيب وخبيث فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ومثل كلمة خبيثة

كشجرة خبيثة وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بانه يحل الطيبات و

يحرم الخبائث وقد قيل انه يدخل في ذلك الاقوال والاعمال والاعتقادات ايضا ووصف الله تعالى المؤمنين بالطيب

بقوله تعالى الذين تتوفاهم الملئكة طيبين وان الملئكة تقول عند الموت اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب

وان الملئكة تسلم عليهم عند دخولهم الجنة ويقولون لهم طبتم **وقد** ورد في الحديث ان المؤمن اذا زار اخاه في الله

تقول له الملائكة طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا فالمؤمن كله طيب قلبه ولسانه وجسده بما يسكن في

قلبه من الايمان وظهر على لسانه من الذكر وعلى جوارحه من الاعمال الصالحة التي هي ثمرة الايمان وداخلة في اسمه

هذه الطيبات كلها يقبلها الله عز وجل **ومن** اعظم ما يحصل به طيبة الاعمال للمؤمن من طيب مطعمه وان يكون

من حلال فبذلك يزكو عمله وفي هذا الحديث اشارة الى انه لا يقبل العمل ولا يزكو الا باكل الحلال وان اكل الحرام يفسد

العمل ويمنع قبوله فانه قال بعد تقريره ان الله لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم والمراد بهذا ان الرسل وامهم

مامورون بالاكل من الطيبات التي هي الحلال وبالعمل الصالح فما كان الاكل حلالا فالعمل صالح مقبول فاذا كان الاكل غير

حلال فكيف يكون العمل مقبولا وما ذكره بعد ذلك من الدعاء وانه كيف يتقبل مع الحرام فهو مثال لاستبعاد قبول الاعمال

مع التغذية بالحرام **وقد** خرج الطبراني باسناد فيه نظر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تليت عند رسول الله

لعله الوضع محرف [illegible] والعيوب [illegible] عيب والقدوس

ادعوا الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد
بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار
اولى به وفي مسند الامام احمد باسناد فيه نظر ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي
ثمنه درهم حرام لم يتقبل الله له صلاة ما كان عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويروى من حديث علي مرفوعا معناه ايضا خرجه البزار وغيره باسناد ضعيف جدا وخرج
الطبراني باسناد فيه ضعف من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل حاجا بنفقة
طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك
حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم
لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور و
يروى من حديث عمر رضي بنحوه باسناد ضعيف ايضا وروى ابو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لا يقبل الله صلوة امرئ في جوفه حرام وقد اختلف العلماء في حج من حج بمال حرام ومن صلى في ثوب حرام هل
يسقط عنه فرض الصلاة والحج بذلك وفيه عن الامام احمد روايتان وهذه الاحاديث المذكورة تدل على انه لا يتقبل العمل
مع مباشرة الحرام لكن القبول قد يراد به الرضى بالعمل ومدح فاعله والثناء عليه بين الملائكة والمباهاة به وقد
يراد به حصول الثواب والاجر عليه وقد يراد به سقوط الفرض به من الذمة فان كان المراد ههنا القبول بالمعنى الاول او
الثاني لم يمنع ذلك من سقوط الفرض به من الذمة كما ورد انه لا تقبل صلوة الآبق ولا المرأة التي زوجها عليها
ساخط ولا من اتى كاهنا ولا من شرب خمرا اربعين يوما والمراد والله اعلم نفي القبول بالمعنى الاول والثاني وهو المراد
والله اعلم من قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ولهذا كانت هذه الآية يشتد منها خوف السلف على نفوسهم فخافوا
ان لا يكونوا من المتقين الذين يتقبل الله منهم وسئل احمد عن معنى المتقين فيها فقال يتقي الاشياء فلا يقع فيما
لا يحل وقال ابو عبد الله الناجي الزاهد رحمه الله خمس خصال بها تمام العمل الايمان بمعرفة الله عز وجل ومعرفة (الباجي)
الحق واخلاص العمل لله والعمل على السنة واكل الحلال فان فقدت واحدة لم يرتفع العمل وذلك اذا عرفت الله عز وجل
ولم تعرف الحق لم تنتفع واذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع وان عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص العمل لم تنتفع
وان عرفت الله وعرفت الحق واخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع وان تمت الاربع ولم يكن الاكل من حلال
لم تنتفع وقال وهيب بن الورد لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال
او حرام واما الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة كما في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم لا يقبل الله صلوة بغير طهور ولا صدقة من غلول وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما تصدق عبد بصدقة من مال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وذكر الحديث وفي (احد كسب)
مسند الامام احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكتسب عبد مالا من حرام فينفق

منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث **وروى** من حديث دراج عن ابن حجيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه اجر وكان اصره عليه خرجه ابن حبان في صحيحه ورواه بعضهم موقوفا على ابي هريرة **وفي** مراسيل القاسم بن مخيمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من ماثم فوصل به رحمه وتصدق به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم **وروى** عن ابي الدرداء ويزيد بن ميسرة انهما جعلا مثل من اصاب مالا من غير حله فتصدق به مثل من اخذ مال يتيم وكسى به ارملة **وسئل** ابن عباس رضي الله عنهما عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه فقال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وكذا قال ابن مسعود ان الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث **وقال** الحسن ايها المتصدق على المسكين ترحمه ارحم من قد ظلمته **واعلم** ان الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين **احدهما** ان يتصدق به الخائن او الغاصب ونحوهما عن نفسه فهذا هو المراد من هذه الاحاديث انه لا يتقبل منه يعني انه لا يؤجر عليه بل يأثم بتصرفه في مال غيره ماله بغير اذنه ولا يحصل للمالك بذلك اجر لعدم قصده ونيته كذا **قاله** جماعة من العلماء منهم ابن عقيل من اصحابنا وفي كتاب عبد الرزاق من رواية زيد بن الاخنس الخزاعي انه سال سعيد بن المسيب قال وجدت لقطة افتصدق بها قال لا تؤجر انت ولا صاحبها ولعل مراده فان تصدق بها قبل تعريفها الواجب ولو اخذ السلطان وبعض نوابه من بيت المال ما لا يستحق فتصدق منه او اعتق او بنى به مسجدا او غيره مما ينتفع به الناس فالمنقول عن ابن عمر انه كالغاصب اذا تصدق بما غصبه كذلك قيل لعبد الله ابن عامر امير البصرة وكان الناس فد اجتمعوا عنده في حال موته وهم يثنون عليه ببره واحسانه وابن عمر ساكت فطلبوا منه ان يتكلم فروى له حديثا لا يقبل الله صدقة من غلول ثم قال له وكنت على البصرة **وقال** اسد بن موسى في كتاب الورع حدثنا الفضيل بن عياض عن منصور عن تميم بن مسلمة قال قال ابن عامر لعبد الله بن عمر ارايت هذه العقاب التي نسهلها والعيون التي نفجرها الناس فيها اجر فقال ابن عمر اما علمت ان خبيثا لا يكفر خبيثا قط **حدثنا** عبد الرحمن بن زياد عن ابي مليح عن ميمون بن مهران قال قال ابن عمر لابن عامر وقد ساله عن العتق فقال مثلك مثل رجل سرق ابل حاج ثم جاهد بها في سبيل الله فانظر هل يقبل منه **وقد كان** طائفة من اهل التشديد في الورع كطاوس ووهيب بن الورد يتوقون الانتفاع بما احدثه مثل هؤلاء الملوك **واما الامام** احمد فانه رخص فيما فعلوه من المنافع العامة كالمساجد والقناطر والمصانع فان هذه ينفق عليها من مال الفيء اللهم الا ان يتيقن انهم فعلوا اشياء من ذلك بمال حرام كالمكوس والغصوب ونحوهما فحينئذ يتوقى الانتفاع بما عمل بالمال الحرام ولعل ابن عمر انما انكر عليهم اخذهم لاموال بيت المال لانفسهم ودعواهم انما فعلوا

هذا المنفق اولا فان كان سلطانا فما يخرج من بيت المال فقد عرفت وجوه مصارفه فكيف يمنع مستحقيه ويشغل بما
لا يفيد من بناء مدرسة او رباط **وان كان** من الامراء او نواب السلاطين فيجب ان يرد ما يجب رده الى بيت المال وان كان حراما
او غصبا فكل شئ يصرف فيه حرام والواجب رده على من اخذ منه او ورثته فان لم يعرف رده الى بيت المال يصرف فى المصالح او فى الصدقة
ولم يحظ اخذه بغير الاثم انتهى **وانما** كلام فى السلاطين الذين عهدهم فى وقته الذين يمنعون المستحقين من الفيئ حقوقهم و
يتصرفون فيه لانفسهم تصرف الملاك ببناء ما يبنونه اليهم من المدارس والاربطة ونحوهما مما قد لا يحتاج اليه ويخص به قوم دون
قوم فاما لو فرض امام عادل يعطى الناس حقوقهم من الفيئ ثم يبنى لهم ما يحتاجون اليه من مسجد او مدرسة او مارستان ونحو ذلك
كان ذلك جائزا فلو كان بعض من يأخذ المال لنفسه من بيت المال بنى بما اخذ منه بناء محتاجا اليه فى حال فيجوز البناء فيه من بيت
المال لكنه ينسبه الى نفسه فقد يتخرج على الخلاف للغاصب اذا رد المال الى المغصوب منه على وجه الصدقة والهبة هل يبرئ
بذلك ام لا وهذا كله اذا بنى على قدر الحاجة من غير سرف ولا زخرفة **وقد امر** عمر بن عبد العزيز بترميم مسجد البصرة من بيت
المال ونهاهم ان يتجاوزوا ما تصدع منه وقال انى لم اجد للبنيان فى مال الله حقا **وروى** عنه انه قال لا حاجة
للمسلمين فيما اضر بيت مالهم **واعلم** ان من العلماء من جعل تصرف الغاصب ونحوه فى مال غيره موقوفا على اجازة
مالكه فان اجاز تصرفه فيه جاز **وقد** حكى بعض اصحابنا رواية عن احمد انه من اخرج زكوته من مال مغصوب ثم اجازه له
المالك جاز وسقطت عنه الزكوة وكذلك خرج ابن ابى الدنيا رواية عن احمد انه اذا اعتق عبد غيره عن نفسه ملتزما ضمانه
فى ماله ثم اجازه المالك جاز ونفذ عتقه وهو خلاف نص احمد وحكى عن الحنفية انه لو غصب شاة فذبحها للمتعة وقرانه ثم
اجازها المالك اجزأت عنه **الوجه الثانى** من تصرفات الغاصب فى المال المغصوب ان يتصدق به عن صاحبه اذا عجز
عن رده اليه والى ورثته فهذا جائز عند اكثر العلماء منهم مالك وابو حنيفة واحمد وغيرهم **قال** ابن عبد البر ذهب
الزهرى ومالك والثورى والاوزاعى والليث الى ان الغال اذا تفرق اهل العسكر ولم يصل اليهم انه يدفع الى الامام خمسه
ويتصدق بالباقى روى ذلك عن عبادة بن الصامت ومعاوية والحسن البصرى وهو يشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس رضى
الله عنهما انهما كانا يريان ان يتصدق بالمال الذى لا يعرف صاحبه قال قد اجمعوا فى اللقطة على جواز الصدقة بها بعد التعريف
وانقطاع صاحبها وجعلوه اذا جاء مخيرا بين الاجر والضمان وكذلك المغصوب انتهى **وروى** عن مالك بن دينار قال
سألت عطاء بن ابى رباح عمن عنده مال حرام ولا يعرف اربابه ويريد الخروج منه قال يتصدق به ولا اقول ان ذلك يجزى
عنه قال مالك كان هذا القول من عطاء احب الى من زنة ذهب **وقال** سفيان فيمن اشترى من قوم شيئا مغصوبا
يرده اليهم فان لم يقدر عليهم يتصدق به كله ولا يأخذ راس ماله وكذا قال فيمن باع شيئا ممن تكره معاملته لشبهة
ماله قال يتصدق بالثمن وخالفه ابن المبارك وقال يتصدق بالربح خاصة **وقال** احمد يتصدق بالربح وكذا
قال فيمن ورث مالا من ابيه وكان ابوه يبيع ممن يكره معاملته انه يتصدق منه بمقدار الربح ويأخذ الباقى **وقد روى**
عن طائفة من الصحابة نحو ذلك منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن يزيد الانصارى والمشهور عن الشافعى فى الاموال الحرام انها

والمارستان بفتح الراء دار المرضى

ويلقيه في البحر ولا يتصدق به وقال لا يتقرب الى الله الا بالطيب والصحيح الصدقة به لان اتلاف المال واضاعته منهي عنه وارصاده ابدا تعريض له للاتلاف واستيلاء الظلمة عليه والصدقة به ليست عن مكتسبه حتى يكون تقربا منه بالخبيث وانما هي صدقة عن مالكه ليكون نفعه له في الاخرة حيث يتعذر عليه الانتفاع به في الدنيا **وقوله** ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك هذا الكلام اشار فيه صلى الله عليه وسلم الى اداب الدعاء والى الاسباب التي تقتضي اجابته والى ما يمنع من اجابته فذكر من الاسباب التي تقتضي اجابة الدعاء اربعة **احدها** اطالة السفر والسفر بمجرده يقتضي اجابة الدعاء كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده خرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وعنده دعوة الوالد على ولده **وروي** مثله عن ابن مسعود رض من قوله ومتى طال السفر كان اقرب الى اجابة الدعاء لانه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الاوطان وتحمل المشاق والانكسار من اعظم اسباب اجابة الدعاء **والثاني** حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والاغبار وهو ايضا من المقتضيات لاجابة الدعاء كما في حديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم للاستسقاء خرج متبذلا متواضعا متضرعا وكان مطرف بن عبد الله قد حبس له ابن اخ فلبس خلقان ثيابه واخذ عكازا بيده فقيل له ما هذا قال استكين لربي لعله ان يشفعني في ابن اخي **الثالث** مد يديه الى السماء وهو من اداب الدعاء التي يرجى بسببها اجابته وفي حديث سلمان رض عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حيي كريم يستحيي اذا رفع الرجل اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين خرجه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وروي نحوه من حديث انس وجابر وغيرهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه ورفع يديه يوم بدر يستنصر على المشركين حتى سقط رداؤه عن منكبيه **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة رفع يديه في الدعاء انواع متعددة **فمنها** انه كان يشير باصبعه السبابة فقط **وروي** عنه انه كان يفعل ذلك على المنبر وفعله لما ركب راحلته **وذهب** جماعة من العلماء الى ان دعاء القنوت في الصلوة يشير فيه باصبعه منهم الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسحق بن راهويه **وقال** ابن عباس وغيره هذا هو الاخلاص في الدعاء **وقال** ابن سيرين اذا اثنيت على الله فاشر باصبع واحدة **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه وجعل ظهورهما الى جهة القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونهما مما يلي وجهه **وقد** رويت هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستسقاء **واستحب** بعضهم الرفع في الاستسقاء على هذه الصفة منهم الجوزجاني **وقال** بعض السلف الرفع على هذا الوجه تضرع **ومنها** عكس ذلك **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ايضا **وروي** عن جماعة من السلف انهم كانوا يدعون كذلك **وقال** بعضهم الرفع على هذا الوجه استجارة بالله واستعاذة به منهم ابن عمر وابن عباس وابي هريرة رض **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا استعاذ رفع يديه على هذا الوجه وجعل كفيه الى السماء وظهورهما الى الارض **وقد**

قال صاحب القاموس العكاز كرمان عصا ذات زج كالعكازة ١٢ سيالكوتي

السؤال لله عز وجل **ومنها** عكس ذلك وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما الى السماء وبطونهما الى ما يلي الارض **وفي** صحيح مسلم عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء **وخرجه** الامام احمد ولفظه فبسط يديه وجعل ظاهرهما
مما يلي السماء وخرجه ابو داود ولفظه استسقى هكذا يعني النبي صلى الله عليه وسلم مد يديه وجعل بطونهما مما يلي الارض **وخرج**
الامام احمد من حديث ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة يدعو هكذا ورفع يديه حيال ثندوتيه
وجعل بطون كفيه مما يلي الارض هكذا ووصف حماد بن سلمة رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه بعرفة **وروي** عن ابن سيرين
ان هذا هو الاستجارة **وقال** الحميدي هذا هو الابتهال **والرابع** الالحاح على الله عز وجل بتكرير ذكر ربوبيته وهو من
اعظم ما يطلب به اجابة الدعاء **وخرج** البزار من حديث عائشة ام المؤمنين مرفوعا اذا قال العبد يا رب اربعا قال الله لبيك
عبدي سل تعطه **وخرج** الطبراني وغيره من حديث سعد بن خارجة ان قوما شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قحوط المطر
فقال اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب وارفعوا السبابة الى السماء فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم **وفي** المسند وغيره عن
الفضل بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوة مثنى مثنى وتشهد في كل ركعتين وتضرع وتخشع
وتمسكن وتقنع يديك تقول ترفعهما الى ربك مستقبلا بهما وجهك وتقول يا رب يا رب فمن لم يفعل ذلك فهي خداج
وقال يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا ما من عبد يقول يا رب يا رب يا رب الا قال له ربه لبيك لبيك **ثم** روي عن
ابي الدرداء وابن عباس رضي الله عنهما انهما كانا يقولان اسم الله الاكبر رب رب **وعن** عطاء قال ما قال عبد يا رب يا
رب ثلث مرات الا نظر الله اليه فذكر ذلك للحسن فقال اما تقرؤن القرآن ثم تلا قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد **ومن تامل** الادعية المذكورة في القرآن وجدها غالبا تفتتح باسم الرب كقوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ومثل هذا في القرآن كثير
وسئل مالك وسفيان عمن يقول في الدعاء يا سيدي فقالا يقول يا رب زاد مالك كما قالت الانبياء في دعائهم
واما ما يمنع اجابة الدعاء فقد اشار صلى الله عليه وسلم الى انه التوسع في الحرام اكلا وشربا ولبسا وتغذية وقد سبق
حديث ابن عباس في هذا المعنى ايضا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة فاكل
الحرام وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لعدم اجابة الدعاء **وروى** عكرمة بن عمار حدثنا الاصفر
قال قيل لسعد بن ابي وقاص تستجاب دعوتك من بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفعت الى فمي لقمة
الا وانا عالم من اين مجيئها ومن اين خرجت **وعن** وهب بن منبه قال من سره ان يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته

ان علا العبد يحبس عن السموات بسوء المطعم قوله صلى الله عليه وسلم فانى يستجاب لذلك معناه كيف يستجاب له فهو استفهام
وقع على وجه التعجب والاستبعاد وليس صريحا في استحالة الاستجابة ومنعها بالكلية فيؤخذ من هذا ان التوسع في
الحرام والتغذي به من جملة موانع الاجابة وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية
مانعا من الاجابة ايضا وكذلك ترك الواجبات كما في الحديث ان ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الخيار
وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار وانطبقت الصخرة عليهم باعمالهم
الصالحة التي اخلصوا فيها لله تعالى ودعوا الله بها اجيبت دعوتهم وقال ... وهب بن منبه مثل الذي يدعو بغير
عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر وعنه قال العمل الصالح يبلغ الدعاء ثم تلا قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح وعن ابي ذر
قال يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح وقال محمد بن واسع يكفي من الدعاء مع الورع اليسير وقيل
لسفيان لو دعوت الله قال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقال ليث رأى موسى عليه الصلوة والسلام رجلا رافعا
يديه وهو يسأل الله مجتهدا فقال موسى عليه السلام اى رب عبدك دعاك حتى رحمته وانت ارحم الراحمين فما صنعت في
حاجته فقال يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي وخرج الطبراني باسناد ضعيف
عن ابن عباس مرفوعا معناه وقال مالك بن دينار اصاب بني اسرائيل بلاء فخرجوا مخرجا فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان
اخبرهم انكم تخرجون الى الصعيد بابدان نجسة وترفعون الى اكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام الآن
اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقال بعض السلف لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي
واخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال ~ نحن ندعو الاله في كل كرب * ثم ننساه عند كشف الكروب * كيف نرجو
اجابة لدعاء * قد سددنا طريقها بالذنوب *

الحديث الحادي عشر

عن الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه النسائي والترمذي
وقال حسن صحيح هذا الحديث خرجه الامام احمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث بريد بن ابي مريم عن ابي الحوراء
عن الحسن بن علي وصححه الترمذي وابو الحوراء السعدي قال الاكثرون اسمه ربيعة بن شيبان ووثقه النسائي وابن حبان وتوقف
احمد في ان ابا الحوراء اسمه ربيعة بن شيبان ومال الى التفرقة بينهما وقال الجوزجاني ابو الحوراء مجهول لا يعرف وهذا الحديث قطعة
من حديث طويل فيه ذكر قنوت الوتر وعند الترمذي وغيره زيادة في هذا الحديث وهي فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة
ولفظ ابن حبان فان الخير طمأنينة وان الشر ريبة وقد خرجه الامام احمد باسناد فيه جهالة عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وخرجه من وجه اخر وجوده منه موقوفا على انس وخرجه الطبراني من رواية
مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قال الدارقطني وانما يروى هذا من قول ابن عمر وعن عمر ويروى عن مالك من قوله انتهى ويروى
باسناد ضعيف عن عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل دع

يسكن الحلال وان للمسلم الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة وقد روي عن عطاء الخراساني مرسلا وخرج الطبراني
نحوه باسناد ضعيف عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فقيل له فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة
وقد روي هذا الكلام موقوفا على جماعة من الصحابة منهم عمر وابن عمر وابو الدرداء وعن ابن مسعود قال ما تريد الى ما
يريبك وحولك اربعة الاف لا تريبك وقال عمر دعوا الربا والريبة يعني ما ارتبتم فيه وان لم تتحققوا انه ربا ومعنى هذا
الحديث يرجع الى الوقوف عند الشبهات واتقائها فان الحلال المحض لا يحصل للمؤمن في قلبه منه ريب والريب بمعنى القلق والاضطراب
بل تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب واما المشتبهات فيحصل بها للقلوب القلق والاضطراب الموجب للشك وقال ابو
عبد الرحمن العمري الزاهد اذا كان العبد ورعا ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقال الفضيل يزعم الناس ان الورع شديد وما ورد
علي امران الا اخذت باشدهما فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من الورع اذا رابك شيء
فدعه وهذا انما يسهل على مثل حسان رحمه الله قال ابن المبارك كتب غلام لحسان بن ابي سنان اليه من الاهواز ان قصب السكر اصابته آفة
فاشتر السكر فيما قبلك فاشتراه من رجل فلم يات عليه الا قليل فاذا فيما اشتراه ربح ثلاثين الفا قال فاتى صاحب السكر فقال
يا هذا ان غلامي كان قد كتب الي فلم اعلمك فاقلني فيما اشتريت منك فقال له الاخر قد اعلمتني الان وقد طيبته لك قال
فرجع فلم يحتمل قلبه فاتاه فقال يا هذا اني لم آت هذا الامر من قبل وجهه فاحب ان تسترد هذا البيع قال فما زال به حتى رده
عليه وكان يونس بن عبيد اذا طلب المتاع ونفق ارسل يشتريه يقول لمن يشتري له اعلم من تشتري منه ان المتاع قد
طلب وقال هشام بن حسان ترك محمد بن سيرين اربعين الفا فيما لا ترون به اليوم باسا وكان الحجاج بن دينار قد بعث
طعاما الى البصرة مع رجل وامره ان يبيعه يوم يدخل بسعر يومه فاتاه كتابه اني قدمت البصرة فوجدت الطعام منقصا
فحبسته فزاد الطعام فازددت فيه كذا وكذا فكتب اليه الحجاج انك قد خنتنا وعملت بخلاف ما امرناك به فاذا اتاك كتابي
فتصدق بجميع ذلك الثمن ثمن الطعام على فقراء البصرة فليتني اسلم اذا فعلت ذلك وتنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة
الف من ميراث ابيه فلم ياخذه وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الى ان مات
وكان المسور بن مخرمة قد احتكر طعاما كثيرا فراى سحابا في الخريف فكرهه فقال الا اراني قد كرهت ما ينفع المسلمين
فآلى ان لا يربح فيه شيئا فاخبر بذلك عمر بن الخطاب فقال له عمر جزاك الله خيرا وفي هذا ان المحتكر ينبغي له التنزه عن ربح ما
احتكره احتكارا منهيا عنه وقد نص الامام احمد على التنزه عن ربح ما لم يدخل في ضمانه لدخوله في ربح ما لم يضمن وقد
نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال احمد في رواية عنه فيمن اجر ما استاجره بربح انه يتصدق بالربح وقال في رواية
عنه في ربح مال المضاربة اذا خالف فيه المضارب انه يتصدق به وقال في رواية عنه فيما اذا اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها
بشرط القطع ثم تركها حتى بدا صلاحها انه يتصدق بالزيادة وحمله طائفة من اصحابنا على الاستحباب لان الصدقة بالشبهات
مستحبة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن اكل الصيد للمحرم اذا لم يصده فقالت انما هي ايام قلائل فما
رابك فدعه يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان الناس اختلفوا في اباحة اكل الصيد للمحرم اذا لم يصده هو

غیر بہم علی ان هذا لیس هو علی اطلاقه فان من مسائل الاختلاف ما ثبت فیه عن النبی صلی الله علیه وسلم رخصة لیس لها معارض فاتباع تلک الرخصة اولی من اجتنابها وان لم تکن تلک الرخصة بلغت بعض العلماء فامتنع منها لذلک وهذا کمن تیقن الطهارة وشک فی الحدث فانه صح عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لا ینصرف حتی یسمع صوتا او یجد ریحا ولا سیما ان کان شکه فی الصلوٰة فانه لا یجوز له قطعها لصحة النهی عنه وان کان بعض العلماء یوجب ذلک وان کان للرخصة معارض اما من سنة اخری او من عمل الامة بخلافها فالاولی ترک العمل بها وکذا لو کان قد عمل بها شذوذ من الناس واشتهر فی الامة العمل بخلافها فی امصار المسلمین من عهد الصحابة فان الاخذ بما علیه عمل المسلمین هو المتعین فان هذه الامة قد اجارها الله ان یظهر اهل باطلها علی اهل حقها فما ظهر العمل به فی القرون الثلاثة المفضلة فهو الحق وما عداه فهو باطل وهاهنا امر ینبغی التفطن له وهو ان التدقیق فی التوقف عن الشبهات انما یصلح لمن استقامت احواله کلها وتشابهت اعماله فی التقوی والورع **فاما** من یقع فی انتهاک المحرمات الظاهرة ثم یرید ان یتورع عن شئ من دقائق الشبهة فانه لا یحتمل له ذلک بل ینکر علیه کما قال ابن عمر لمن ساله عن دم البعوض من اهل العراق یسالوننی عن دم البعوض وقد قتلوا الحسین **وسمعت** النبی صلی الله علیه وسلم یقول هما ریحانتای من الدنیا **وسأل** رجل بشر بن الحارث عن رجل له زوجة وامه تامره بطلاقها فقال ان کان بر امه فی کل شئ ولم یبق من برها الا طلاق زوجته فلیفعل وان کان یبرها بطلاق زوجته ثم یقوم بعد ذلک الی امه فیضربها فلا یفعل **وسئل** الامام احمد عن رجل یشتری بقلا ویشترط الخوصة یعنی التی تربط بها خوصة البقل فقال احمد ایش هذه المسائل قیل له ان ابراهیم بن ابی نعیم یفعل ذلک فقال احمد ان کان ابراهیم ابن ابی نعیم فنعم هذا یشبه ذاک وانما انکر هذه المسائل ممن لا یشبه حاله واما اهل التدقیق فی الورع فیشبه حالهم هذا **وقد کان** الامام احمد نفسه یستعمل فی نفسه هذا الورع فانه امر من یشتری له سمنا فجاء به علی ورقة فامر برد الورقة الی البائع **وکان** الامام احمد لا یستمد من محابر اصحابه وانما یخرج معه محبرته یستمد منها واستاذنه رجل ان یکتب من محبرته فقال له اکتب فهذا ورع مظلم واستاذنه رجل آخر فی ذلک فتبسم فقال لم یبلغ ورعی ولا ورعک هذا وهذا قاله علی وجه التواضع والا فهو کان فی نفسه یستعمل هذا الورع **وکان** ینکره علی من لم یصل الی هذا المقام بل یتسامح فی المکروهات الظاهرة ویقدم علی الشبهات من غیر توقف **وقوله** صلی الله علیه وسلم فان الخیر طمانینة وان الشر ریبة یعنی ان الخیر تطمئن به القلوب والشر ترتاب به ولا تطمئن الیه فی هذا اشارة الی الرجوع الی القلوب عند الاشتباه وسیأتی مزید لهذا الکلام علی حدیث النواس بن سمعان ان شاء الله تعالی **وخرج** ابن جریر باسناده عن قتادة عن بشیر بن کعب انه قرأ هذه الآیة فامشوا فی مناکبها ثم قال لجاریته ان دریت ما مناکبها فانت حرة لوجه الله قالت مناکبها جبالها فکانما سفع فی وجهه ورغب فی جاریته فسألهم فمنهم من امره ومنهم من نهاه فسأل ابا الدرداء فقال الخیر طمانینة والشر ریبة فذر ما یریبک الی ما لا یریبک **وقوله** فی الروایة الاخری ان الصدق طمانینة وان الکذب ریبة یشیر الی انه لا ینبغی الاعتماد علی قول کل قائل کما قال فی حدیث وابصة وان افتاک الناس وافتوک وانما یعتمد علی قول من یقول الصدق و علامة الصدق ان تطمئن به القلوب وعلامة الکذب ان تحصل به الریبة فلا تسکن القلوب الیه بل تنفر منه

فائدہ جلیلة
فما ظهر العمل به فی القرون الثلاثة المفضلة فهو الحق
سفع

مولا

ومن هذا كان العقلاء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا كلامه وما يدعو اليه عرفوا انه صادق وانه
جاء بالحق واذا سمعوا كلام مسيلمة عرفوا انه كاذب انه جاء بالباطل وقد روى ان عمرو بن العاص سمعه قبل
اسلامه يدعي انه انزل عليه يا وبر يا وبر لك اذنان وصدر وانك لتعلم يا عمرو فقال والله انى لاعلم انك تكذب وقال بعض
المتقدمين صور ما شئت في قلبك وتفكر فيه ثم قسه الى ضده فانك اذا ميزت بينهما عرفت الحق من الباطل والصدق من
الكذب قال كانك تصور محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تتفكر فيما اتى به من القران فتقرأ ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الاية ثم تتصور ضد محمد صلى الله عليه وسلم فتجده مسيلمة
فتتفكر فيما جاء به فتقرأ الا يا ربة المخدع قد هيئ لك المضجع يعني قوله لسجاح حين تزوج بها قال فترى هذا يعني
القران رصينا عجيبا يلوط بالقلب ويحسن في السمع وترى ذا يعني قول مسيلمة باردا غثا فاحشا فتعلم ان محمدا
حق اتى بوحي وان مسيلمة كذاب اتى بباطل الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره هذا الحديث
خرجه الترمذي وابن ماجه من رواية الاوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض
وقال الترمذي غريب وقد حسنه الشيخ المصنف رحمه الله لان رجال اسناده ثقات وقرة بن عبد الرحمن بن حيويل
وثقه قوم وضعفه اخرون وقال ابن عبد البر هذا الحديث محفوظ عن الزهري بهذا الاسناد من رواية الثقات
وهذا موافق لتحسين الشيخ له رضي الله عنه واما اكثر الائمة فقالوا ليس هو محفوظ بهذا الاسناد انما هو محفوظ
عن الزهري عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا كذلك رواه الثقات عن الزهري منهم مالك في
الموطأ ويونس ومعمر وابراهيم بن سعد الا انه قال من ايمان المرء تركه ما لا يعنيه وممن قال انه لا يصح الا عن علي بن حسين
مرسلا الامام احمد ويحيى بن معين والبخاري والدارقطني وقد خلط الضعفاء في اسناده على الزهري تخليطا فاحشا
والصحيح فيه المرسل ورواه عبد الله بن عمر العمري عن الزهري عن علي بن حسين عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فوصله وجعله من مسند الحسين بن علي وخرجه الامام احمد في مسنده من هذا الوجه والعمري ليس بالحافظ وخرجه
ايضا من وجه اخر عن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وضعفه البخاري في تاريخه من هذا الوجه ايضا وقال لا يصح الا عن علي
بن حسين مرسلا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه اخر وكلها ضعيفة وهذا الحديث اصل عظيم
من اصول الادب وقد حكى الامام ابو عمرو بن الصلاح عن ابي محمد بن ابي زيد امام المالكية في زمانه انه قال جماع اداب الخير و
ازمته تتفرع من اربعة احاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله
صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر له في الوصية لا تغضب وقوله

بحكم الشرع والاسلام ولهذا جعله من حسن الاسلام فاذا حسن اسلام المرء ترك مالا يعنيه في الاسلام من الاقوال والافعال فان الاسلام
يقتضي فعل الواجبات كما سبق ذكره في شرح حديث جبريل عليه السلام وان الاسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرمات كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واذا حسن الاسلام اقتضى ترك مالا يعني كله من المحرمات
والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج اليها فان هذا كله لا يعني المسلم اذا كمل اسلامه **وبلغ** الى درجة الاحسان
وهو ان يعبد الله تعالى كانه يراه فان لم يكن يراه فان الله يراه فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه او على
استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه فقد حسن اسلامه ولزم من ذلك ان يترك كلما لا يعنيه في الاسلام ويشتغل
بما يعنيه فيه فانه يتولد من هذين المقامين الاستحياء من الله وترك كلما يستحيى منه كما وصى صلى الله عليه وسلم رجلا
ان يستحيي من الله كما يستحيي من رجل من صالح عشيرته لا يفارقه **وفي المسند** والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا
الاستحياء من الله تعالى ان تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى
من الله حق الحياء **قال** بعضهم استحى من الله على قدر قربه منك وخف الله على قدر قدرته عليك **وقال** بعض
العارفين اذا تكلمت فاذكر سمع الله لك واذا سكت فاذكر نظره اليك وقد وقعت الاشارة في القرآن العظيم الى هذا المعنى في
مواضع **كقوله** تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **وقوله** تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين **وقال** تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون واكثر ما يراد بترك ما لا يعني حفظ
الحسين اللسان من لغو الكلام كما اشير الى ذلك في الآيات الاول التي هي في سورة ق **وفي** المسند من حديث الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان من حسن اسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه **وخرج** الخرائطي من حديث ابن مسعود رض قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما آمرهم قال له مرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيهم **وفي** صحيح ابن
حبان عن ابي ذر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في صحف ابراهيم عليه الصلوة والسلام وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها لحاجته من
ساعيا المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ضاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **قال** عمر بن عبد العزيز رحمه الله
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وهو كما قال فان كثيرا من الناس لا يعد كلامه من عمله فيجازف فيه ولا
يتحرى وقد خفي هذا على معاذ بن جبل رض حتى سال عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انؤاخذ بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم **وقد** نفى الله الخير عن كثير مما يتناجى به الناس بينهم

عند سفيان الثوري فقال سفيان وما يعجبكم من هذا اليس قد قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس اليس قد قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
وخرج الترمذي من حديث انس رض قال توفي رجل من اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ابشر بالجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تدري فلعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا يغنيه وقد روي معنى هذا الحديث من وجوه
متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها انه قتل شهيدا وخرج ابو القاسم البغوي في معجمه من حديث شهاب بن
مالك وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له امرأة يا رسول الله الا تسلم علينا فقال
انك من قبيل يقللن الكثير ويمنعن ما لا يغنيهن ويسألن عما لا يعنيهن وخرجه العقيلي من حديث ابي هريرة مرفوعا اكثر الناس
ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وقال عمرو بن قيس الملائي مر رجل بلقمان والناس عنده فقال له الست عبد بني فلان قال بلى قال
الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني وقال
وهب بن منبه كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما ان مشيا على الماء فبينما هما يمشيان في البحر اذ هما برجل يمشي على
الهواء فقالا له يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت
لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان سألته اعطاني و
دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل فسألوه عن سبب تهلل وجهه فقال ما من عمل اوثق عندي من
خصلتين كنت لا اتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي سليما للمسلمين وقال مورق العجلي امر انا في طلبه منذ كذا وكذا سنة
لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه ابدا قالوا وما هو قال الكف عما لا يعنيني رواهما ابن ابي الدنيا وروى اسد بن موسى قال حدثنا
ابو معشر عن محمد بن كعب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل عليكم رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن
سلام فقام اليه ناس فاخبروه وقالوا له اخبرنا باوثق عملك في نفسك قال ان عملي لضعيف واوثق ما ارجو به سلامة الصدر وتركي
ما لا يعنيني وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه خذلانا من الله
عز وجل وقال سهل بن عبد الله التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان
من الله عز وجل وهذا الحديث يدل على ان ترك ما لا يعني المرء من حسن اسلامه فاذا ترك ما لا يعنيه وفعل ما يعنيه كله
فقد كمل حسن اسلامه وقد جاءت الاحاديث بفضل من حسن اسلامه وانه تضاعف حسناته وتكفر سيئاته والظاهر
ان كثرة المضاعفة تكون بحسب حسن الاسلام ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز و
جل فالمضاعفة للحسنة بعشر امثالها لا بد منه والزيادة على ذلك تكون بحسب احسان الاسلام واخلاص النية والحاجة الى ذلك العمل و

اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحيت

عنه كل سيئة كان ازلفها ثم كان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله وفى رواية اخرى وقيل المستانف العمل والمراد بالحسنات والسيئات التى كان ازلفها ما سبق منه قبل الاسلام وهذا يدل على انه يثاب بحسناته فى الكفر اذا اسلم ويمحى عنه سيئاته اذا اسلم لكن بشرط ان يحسن اسلامه ويتقى تلك السيئات فى حال اسلامه **وقد** نص على ذلك الامام احمد ويدل على ذلك ما فى الصحيحين عن ابن مسعود قال قلنا يارسول الله انؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية قال اما من احسن منكم فى الاسلام فلا يؤاخذ بها ومن اساء اخذ بعمله فى الجاهلية والاسلام **وفى** صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما اسلم اريد ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لى قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله **وخرجه** الامام احمد ولفظه ان الاسلام يجب ما كان قبله من الذنوب وهذا محمول على الاسلام الكامل الحسن جمعا بينه وبين حديث ابن مسعود الذى قبله **وفى** صحيح مسلم ايضا عن حكيم بن حزام قال قلت يارسول الله ارايت امورا كنت اصنعها فى الجاهلية من صدقة او عتاقة او صلة رحم افيها اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير وفى رواية له قال فقلت والله لا ادع شيئا صنعته فى الجاهلية الا صنعت فى الاسلام مثله وهذا يدل على ان حسنات الكافر اذا اسلم يثاب عليها كما دل عليه حديث ابى سعيد المتقدم **وقد قيل** ان سيئاته فى الشرك تبدل حسنات ويثاب عليها اخذا من قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد اختلف المفسرون فى هذا التبديل على قولين فمنهم من قال هو فى الدنيا بمعنى ان الله يبدل من اسلم وتاب اليه بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصى الايمان والاعمال الصالحة **وحكى** هذا القول ابراهيم الحربى فى غريب الحديث عن اكثر المفسرين وسمى منهم ابن عباس وعطاء وقتادة والسدى وعكرمة **قلت** وهو المشهور عن الحسن قال وقال الحسن وابو مالك وغيرهما هى فى اهل الشرك خاصة ليس هى فى اهل الاسلام **قلت** انما يصح هذا القول على ان يكون التبديل فى الاخرة كما سياتى **واما** ان قيل انه فى الدنيا فالكافر اذا اسلم والمسلم اذا تاب فى ذلك فى احسن حال من الكافر اذا اسلم قال وقال اخرون التبديل فى الاخرة جعلت لهم مكان كل سيئة حسنة منهم عمرو بن ميمون ومكحول وابن المسيب وعلى بن الحسين قال وانكره ابو العالية ومجاهد وخالد سبلان وفيه موضع انكار ثم ذكر ما حاصله انه يلزم من ذلك ان يكون من كثرت سيئاته احسن حالا ممن قلت سيئاته حيث يعطى مكان كل سيئة حسنة ثم قال ولو قال قائل انما ذكر الله ان تبدل السيئات حسنات ولم يذكر العدد كيف تبدل فيجوز ان تبدل ان من عمل سيئة واحدة وتاب منها تبدل الله مائة الف حسنة ومن عمل الف سيئة ان تبدل الف حسنة فيكون حينئذ من قلت سيئاته احسن حالا **قلت** هذا القول هو التبديل فى الاخرة وقد انكره ابو العالية وتلا قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا **ورده** بعضهم بقوله

مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصىها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدًا **ولكن** قد اجيب عن
هذا بان التائب يوقف على سيئاته ثم تبدل حسنات قال ابو عثمان النهدي ان المؤمن يؤتى كتابه فى ستر من الله عز وجل
فيقرا سيئاته فاذا قرا تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقراها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سيئاته قد بدلت حسنات
فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه ورواه بعضهم عن ابى عثمان عن ابن مسعود وقال بعضهم عن ابى عثمان عن سلمان
وفى صحيح مسلم من حديث ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا
منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال
له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار
ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت اشياء لا اراها ههنا قال
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فاذا بدلت السيئات بالحسنات فى حق من عوقب
على ذنوبه بالنار ففى حق من محى سيئاته بالاسلام والتوبة النصوح اولى لان محوها بذلك احب الى الله من محوها
بالعقاب **وخرج** الحاكم من طريق الفضل بن موسى عن ابى العنبس عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قالوا بم يا رسول الله قال الذين بدل الله سيئاتهم
حسنات **وخرجه** ابن ابى حاتم من طريق سليمان بن داود الزهرى عن ابى العنبس عن ابيه عن ابى هريرة
موقوفا وهو اشبه من المرفوع ويروى مثل هذا عن الحسن البصرى ايضا ويخالف قوله المشهور ان التبديل فى الدنيا
واما ما ذكره الحربى فى التبديل وان من قلت سيئاته يزاد فى حسناته ومن كثرت سيئاته يقل من حسناته
فحديث ابى ذر صريح فى رد هذا وانه يعطى مكان كل سيئة حسنة **واما** قوله يلزم من ذلك ان يكون من كثرت
سيئاته احسن حالا ممن قلت سيئاته فيقال انما التبديل فى حق من ندم على سيئاته وجعلها نصب عينيه فكلما
ذكرها ازداد خوفا ووجلا وحياء من الله ومسارعة الى الاعمال الصالحة المكفرة كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا وما ذكرناه كله داخل فى العمل الصالح ومن كانت هذه حاله فانه يتجرع من مرارة الندم والاسف على ذنوبه
اضعاف ما ذاق من حلاوتها عند فعلها ويصير كل ذنب من ذنوبه سببا لاعمال صالحة ماحية له فلا يستنكر بعد هذا
تبديل هذه الذنوب حسنات **وقد** وردت احاديث صريحة فى ان الكافر اذا اسلم وحسن اسلامه تبدلت سيئاته فى الشرك
حسنات فخرج الطبرانى من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابى فروة شطب انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا عمل
الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة فقال اسلمت فقال نعم قال فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله
لك خيرات كلها قال وغدراتى وفجراتى قال نعم قال فما زال يكبر حتى توارى وخرجه من وجه آخر باسناد ضعيف عن ابى فروة

وقتنا اسم رجل **الحديث الثالث عشر** عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم الحديث خرجاه في الصحيحين من حديث قتادة عن انس ولفظ مسلم حتى يحب لجاره او لاخيه بالشك وخرجه الامام احمد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير وهذه الرواية تبين معنى الرواية المخرجة في الصحيحين وان المراد بنفي الايمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته فان الايمان كثيرا ما ينفى لانتفاء بعض اركانه وواجباته كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن **وقوله** لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه **وقد** اختلف العلماء في مرتكب الكبائر هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ام لا يسمى مؤمنا وانما يقال هو مسلم فليس بمؤمن على قولين وهما روايتان عن احمد **فاما** من ارتكب الصغائر فلا يزول عنه اسم الايمان بالكلية بل هو مؤمن ناقص الايمان ينقص من ايمانه بحسب ما ارتكب من ذلك والقول بان مرتكب الكبائر يقال له مؤمن ناقص الايمان مروي عن جابر بن عبد الله وهو قول ابن المبارك واسحق وابن عبيد وغيرهم والقول بانه مسلم ليس بمؤمن مروي عن ابي جعفر محمد بن علي وذكر بعضهم ان المختار عند اهل السنة **وقال** ابن عباس الزاني ينزع عنه نور الايمان وقال ابو هريرة ينزع منه الايمان فيكون فوقه كالظلة فان تاب عاد اليه **وقال** عبد الله بن رواحة وابو الدرداء الايمان كالقميص يلبسه الانسان تارة ويخلعه تارة اخرى وكذا قال الامام احمد وغيره والمعنى انه اذا كمل خصال الايمان لبسه فاذا نقص منها شيء نزعه وكل هذا اشارة الى الايمان الكامل التام الذي لا ينقص من واجباته شيء **والمقصود** ان من جملة خصال الايمان الواجبة ان يحب المرء لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فاذا زال ذلك عنه فقد نقص ايمانه بذلك **وقد** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة احب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا خرجه الترمذي وابن ماجه **وخرج** الامام احمد من حديث معاذ انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان قال افضل الايمان ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله قال وماذا يا رسول الله قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان تقول خيرا او تصمت وقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على هذه الخصلة **ففي** مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القسري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب لنفسك **وفي** صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه وفيه ايضا عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وانما نهاه عن ذلك لما راى من ضعفه وهو صلى الله عليه وسلم يحب هذا لكل ضعيف وانما كان يتولى امور الناس لان الله قواه على ذلك وامره بدعاء الخلق كلهم الى طاعته وان يتولى سياسة دينهم ودنياهم **وقد** روي عن علي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اني ارضى لك ما ارضى لنفسي واكره لك ما اكره لنفسي لا تقرأ القرآن وانت جنب ولا انت راكع ولا ساجد **وكان** محمد بن واسع يبيع حمارا له فقال له رجل اترضاه لي قال لو رضيته لم ابعه وهذه اشارة منه الى انه لا يرضى لاخيه الا ما يرضى لنفسه وهذا كله من جملة النصيحة لعامة المسلمين التي هي من جملة الدين كما سبق تفسير ذلك في موضعه **وقد** ذكرنا فيما تقدم حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وترا

مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر خرجاه في الصحيحين وهذا يدل على ان المؤمن يسوءه
ما يسوء اخاه المؤمن ويحزنه ما يحزنه وحديث انس الذي نتكلم الآن فيه يدل على ان المؤمن يسره ما يسر اخاه المؤمن و
يريد لاخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير وهذا كله انما ياتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد فان الحسد يقتضي
ان يكره الحاسد ان يفوقه احد في خير او يساويه فيه لانه يحب ان يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم والايمان
يقتضي خلاف ذلك وهو ان يشركه المؤمنون كلهم فيما اعطاه الله من الخير من غير ان ينقص عليه منه شيء **وقد**
مدح الله تعالى في كتابه من لا يريد العلو في الارض ولا الفساد فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا **وروى** ابن جرير باسناد فيه نظر عن علي رض قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله ان يكون اجود من شراك
نعل صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
وكذا روي عن الفضيل بن عياض في هذه الآية قال لا يحب ان يكون نعله اجود من نعل غيره ولا شراكه اجود من
شراك غيره **وقد قيل** ان هذا محمول على انه اراد الفخر على غيره لا مجرد التجمل قال عكرمة وغيره من المفسرين في
هذه الآية العلو في الارض التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند ذي سلطانها والفساد العمل بالمعاصي **وقد** ورد ما يدل
على انه لا ياثم من كره ان يفوقه من الناس احد في الجمال **فخرج** الامام احمد والحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعنده مالك بن مرارة الرهاوي فادركته وهو يقول يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب
احدا من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك بالبغي ولكن البغي من بطر او قال سفه
الحق وغمط الناس **وخرج** ابو داود من حديث ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديثه الكبر بدل
البغي فنفى ان يكون كراهته لان يفوقه احد في الجمال بغيا او كبرا وفسر البغي والكبر ببطر الحق وهو التكبر عليه والامتناع
من قبوله كبرا اذا خالف هواه **ومن هنا** قال بعض السلف التواضع ان تقبل الحق من كل من جاء به وان كان
صغيرا فمن قبل الحق ممن جاء به سواء كان صغيرا او كبيرا وسواء كان يحبه او لا يحبه فهو متواضع ومن ابى قبول الحق تعاظما
عليه فهو متكبر وغمط الناس هو احتقارهم وازدراؤهم وذلك يحصل من النظر الى النفس بعين الكمال والى غيره بعين النقص
وفي الجملة فينبغي للمؤمن ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فان راى في اخيه المسلم نقصا في دينه
اجتهد في اصلاحه **قال** بعض الصالحين من السلف اهل المحبة لله نظروا بنور الله وعطفوا على اهل معاصي الله
مقتوا اعمالهم وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن فعالهم واشفقوا على ابدانهم من النار ولا يكون المؤمن
مؤمنا حقا حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه وان راى في غيره فضيلة فاق بها عليه فيتمنى لنفسه مثلها فان كانت
تلك الفضيلة دينية كان حسنا **وقد** تمنى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه منزلة الشهادة **وقال** صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار **ورجل** آتاه الله القرآن فهو يقوم به
آناء الليل وآناء النهار **وقال** في من ينفق ماله في طاعة الله فقال لو ان لي مالا لفعلت فيه كما فعل فهما في
الاجر سواء وان كانت دنيوية فلا خير في تمنيها كما قال تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة

الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً
واما قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فقد فسر ذلك بالحسد وهو تمني الرجل نفس ما اعطى
اخوه من اهل ومال وان ينتقل ذلك اليه وفسر بتمني ما هو ممتنع شرعاً او قدراً كتمني النساء ان يكن رجالاً او يكون لهن
مثل ما للرجال من الفضائل الدينية كالجهاد والدنيوية كالميراث والعقل والشهادة ونحو ذلك وقيل ان الاية
تشمل ذلك كله ومع هذا كله فينبغي للمؤمن ان يحزن لفوات الفضائل الدينية ولهذا امر ان ينظر في الدين الى
من هو فوقه وان ينافس في طلب ذلك جهده وطاقته كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا يكره ان
احداً يشاركه في ذلك بل يحب للناس كلهم المنافسة فيه ويحثهم على ذلك وهو من تمام اداء النصيحة للاخوان
كما قال الفضيل ان كنت تحب ان يكون للناس مثلك فما اديت النصيحة لربك كيف وانت تحب ان يكونوا دونك يشير الى
ان النصيحة لهم ان يحب ان يكونوا فوقه وهذه منزلة عالية ودرجة رفيعة في النصح وليس ذلك بواجب وانما المأمور
به في الشرع ان يحب ان يكونوا مثله ومع هذا فاذا فاقه احد في فضيلة دينية اجتهد على لحاقه وحزن على تقصير نفسه
وتخلفه عن لحاق السابقين لا حسداً لهم على ما اتاهم الله بل منافسة لهم وغبطة وحزناً على النفس بتقصيرها و
تخلفها عن درجات السابقين وينبغي للمؤمن ان لا يزال يرى نفسه مقصراً عن الدرجات العالية فيستفيد بذلك
امرين نفيسين الاجتهاد في طلب الفضائل والازدياد منها والنظر الى نفسه بعين النقص وينشأ من هذا ان
يحب للمؤمنين ان يكونوا خيراً منه لانه لا يرضى لهم ان يكونوا على مثل حاله كما انه لا يرضى لنفسه بما هي عليه بل يجتهد في
صلاحها وقد قال محمد بن واسع لابنه اما ابوك فلا كثر الله في المسلمين مثله فمن كان لا يرضى عن نفسه فكيف يحب للمسلمين
ان يكونوا مثله مع نصحه لهم بل هو يحب للمسلمين ان يكونوا خيراً منه ويحب لنفسه ان يكون خيراً مما هو عليه وان علم المرء
ان الله قد خصه على غيره بفضل فاخبر به لمصلحة دينية وكان اخباره على سبيل التحدث بالنعم ويرى نفسه مقصراً في
الشكر كان جائزاً فقد قال ابن مسعود ما اعلم احداً اعلم بكتاب الله مني ولا يمنع هذا ان يحب للناس ان يشاركوه فيما خصه الله
به فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الاية من كتاب الله فاود ان الناس كلهم يعلمون منها ما اعلم وقال الشافعي وددت
ان الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب الي منه شئ وكان عتبة الغلام اذا اراد ان يفطر يقول لبعض اخوانه المطلعين
على اعماله اخرج الي ماء او تمرات افطر عليها ليكون لك اجر مثل اجري

الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس و
التارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن ابن مسعود وفي رواية لمسلم التارك للاسلام بدل قوله التارك لدينه وفي هذا المعنى احاديث متعددة
فخرج مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن مسعود وخرج الترمذي
والنسائي وابن ماجه من حديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه

او ارتد بعد اسلامه تعليق القتل وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية ابن عباس وابي هريرة وانس بن مالك وغيرهم وقد ذكرنا حديث انس فيما تقدم وفيه تفسير ان هذه الثلاث خصال هي حق الاسلام التي يستباح بها دم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والقتل بكل واحدة من هذه الخصال الثلاث متفق عليه بين المسلمين **فاما** الزاني الثيب فاجمع المسلمون على ان حده الرجم حتى يموت وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكان في القران الذي نسخ لفظه **والشيخ** والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم . وقد استنبط ابن عباس الرجم من القران من قوله تعالى يا اهل الكتب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قال فمن كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث لا يحتسب ثم تلا هذه الاية وقال كان الرجم مما اخفوا اخرجه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد **ويستنبط** ايضا من قوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا الى قوله وان احكم بينهم بما انزل الله **وقال** الزهري بلغنا انها نزلت في اليهود يلي اللذين رجمهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني احكم بما في التورية وامر بهما فرجما **وخرج** مسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب قصة رجم اليهوديين وقال في حديثه فانزل الله يايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وانزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في الكفار كلها وخرجه الامام احمد وعنده فانزل الله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال في اليهود وروي من حديث جابر قصة رجم اليهوديين وفي حديثه قال فانزل الله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط **وكان الله** تعالى قد امر اولا بحبس النساء الزواني الى ان يتوفهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا ثم جعل الله لهن سبيلا **ففي** صحيح مسلم عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقد اخذ بظاهر هذا الحديث جماعة من العلماء واوجبوا جلد الثيب مائة ثم رجمه كما فعل علي بشراحة الهمدانية وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى ان كتاب الله فيه جلد الزانيين من غير تفصيل بين ثيب وبكر **وجاءت السنة** برجم الثيب خاصة مع استنباطه من القران ايضا وهذا القول هو المشهور عن الامام احمد واسحق وهو قول الحسن وطائفة من السلف **وقالت** طائفة منهم ان كان الثيبان شيخين جلدا ورجما وان كانا شابين رجما بغير جلد لان ذنب الشيخ اقبح لا سيما بالزنا وهذا قول ابي بن كعب وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وهو رواية عن احمد واسحق ايضا **واما** النفس بالنفس فمعناه ان المكلف اذا قتل نفسا بغير حق عمدا فانه يقتل بها وقد دل القران على ذلك بقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى **ويستثنى** من عموم قوله تعالى النفس بالنفس صور منها ان يقتل الوالد ولده فالجمهور

وقال مالك ان تعمد قتله بعمد لا يشك فيه مثل ان يذبحه فانه يقتل به وان حذفه بسيف وعصى لم يقتل **وقال** الليث
يقتل بقتله بجميع وجوه العمد للعمومات **ومنها** ان يقتل الحر عبدا فالاكثرون على انه لا يقتل به **وقد وردت** في ذلك رويت
احاديث في اسانيدها مقال وقيل يقتل بعبد غيره دون عبده وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل يقتل بعبده وعبد غيره
وهي رواية عن الثوري وقول طائفة من اهل الحديث **لحديث** سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عبده
قتلناه ومن جدعه جدعناه وقد طعن فيه الامام احمد وغيره **وقد اجمعوا** على انه لا قصاص بين العبيد و
الاحرار في الاطراف وهذا يدل على ان هذا الحديث مطرح لا يعمل به وهذا مما يستدل به على ان المراد بقوله تعالى النفس بالنفس
الاحرار لانه ذكر بعده القصاص في الاطراف وهو يختص بالاحرار **ومنها** ان يقتل المسلم كافرا فان كان حربيا لم يقتل به
بغير خلاف لان قتل الحربي مباح بلا ريب وان كان ذميا او معاهدا فالجمهور على انه لا يقتل به ايضا وفي صحيح البخاري عن
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر **وقال** ابو حنيفة وجماعة من فقهاء الكوفيين يقتل به **وقد**
روى ربيعة عن ابن البيلماني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قتل رجلا من اهل القبلة برجل من اهل الذمة وقال انا احق من
وفى بذمته وهذا مرسل ضعيف قد ضعفه الامام احمد وابو عبيد وابراهيم الحربي والجوزجاني وابن المنذر والدارقطني
وقال ابو البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف بما يرسل **وقال** الجوزجاني انما اخذه ربيعة عن ابراهيم
ابن ابي يحيى عن ابن المنذر عن ابن البيلماني وابن ابي يحيى متروك الحديث **وفي مراسيل** ابي داود حديث اخر مرسل المنكدر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم خيبر مسلما بكافر قتله غيلة وقال انا اولى واحق من وفى بذمته وهذا مذهب
مالك واهل المدينة ان القتل غيلة لا تشترط له المكافاة فيقتل فيه المسلم بالكافر وعلى هذا حملوا حديث ابن البيلماني
ايضا على تقدير صحته **ومنها** ان يقتل الرجل امرأة فيقتل بها بغير خلاف **وفي كتاب** عمرو بن حزم عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الرجل يقتل بالمرأة **وصح** انه صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا قتل جارية واكثر العلماء على انه لا يدفع الى اولياء
الرجل شيء **وروي** عن علي انه يدفع اليهم نصف الدية لان دية المرأة نصف دية الرجل وهو قول طائفة من السلف واحمد
في رواية عنه **واما** التارك لدينه المفارق للجماعة فالمراد به من ترك الاسلام وارتد عنه وفارق جماعة المسلمين كما
جاء التصريح بذلك في حديث عثمان وانما استثناه مع من يحل دمه من اهل الشهادتين باعتبار ما كان عليه قبل الردة و
حكم الاسلام لازم له بعدها ولهذا يستتاب ويطلب منه العود الى الاسلام وفي الزامه بقضاء ما فاته في زمن الردة من
العبادات اختلاف مشهور بين العلماء **وايضا** فقد يترك دينه ويفارق الجماعة وهو مقر بالشهادتين ويدعي
الاسلام كما اذا جحد شيئا من اركان الاسلام او سب الله ورسوله او كفر ببعض الملائكة او النبيين او الكتب المذكورة في
القران مع العلم بذلك **وفي** صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بدل دينه فاقتلوه
ولا فرق في هذا بين الرجل والمرأة عند اكثر العلماء **ومنهم** من قال لا تقتل المرأة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء اهل الحرب
[illegible] وهو قول ابي حنيفة واصحابه وجعلوا الكفر الطارئ كالاصلي والجمهور فرقوا بينهما و

الاعمى ولا يقتلون فى الحرب **وقوله** صلى الله عليه وسلم التارك لدينه المفارق للجماعة يدل على انه لو تاب ورجع الى الاسلام
لا يقتل لانه ليس بتارك لدينه بعد رجوعه ولا مفارق للجماعة فان قيل بل استثناء هذا ممن يعصم دمه من اهل الشهادتين
يدل على انه يقتل ولو كان مقرا بالشهادتين كما يقتل الزانى المحصن وقاتل النفس وهذا يدل على ان المرتد لا تقبل توبته
كما حكى عن الحسن او ان يحمل ذلك على من ارتد ممن ولد على الاسلام فانه لا تقبل توبته وانما تقبل توبة من كان كافرا ثم اسلم ثم
ارتد على قول طائفة من العلماء منهم الليث بن سعد واحمد فى رواية عنه واسحق قيل انما استثناه من المسلمين باعتبار ما كان
عليه قبل مفارقة دينه كما سبق تقريره وليس هذا كالثيب الزانى وقاتل النفس لان قتلهما يوجب عقوبة لجريمتهما الماضية ولا يمكن
تلافى ذلك **واما المرتد** فانما قتل لوصف قائم به فى الحال وهو ترك دينه ومفارقة الجماعة فاذا عاد الى دينه والى
موافقة للجماعة فالوصف الذى ابيح به دمه قد انتفى فتزول اباحة دمه والله اعلم **فان قيل** فقد خرج
النسائى من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث خصال زان محصن
يرجم ورجل قتل متعمدا فيقتل ورجل خرج من الاسلام فحارب الله ورسوله فيقتل او يصلب او ينفى من الارض وهذا يدل
على ان المراد من جمع بين الردة والمحاربة **قيل** قد خرج ابو داود حديث عائشة رض بلفظ آخر وهو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا فى احدى ثلاث زنا بعد احصان فانه يرجم ورجل خرج
محاربا لله ورسوله فانه يقتل او يصلب او ينفى من الارض او يقتل نفسا فيقتل بها وهذا يدل على ان من وجد منه الحرب
من المسلمين خير الامام فيه مطلقا كما يقوله علماء اهل المدينة كمالك وغيره والرواية الاولى قد تحمل على ان المراد بخروجه
عن الاسلام خروجه عن احكام الاسلام وقد تحمل على ظاهرها وقد يستدل بذلك من يقول ان اية المحاربة تختص
بالمرتدين فمن ارتد وحارب فعل به ما فى الاية ومن حارب من غير ردة اقيمت عليه احكام المسلمين من القصاص والقطع
فى السرقة وهذا رواية عن احمد لكنها غير مشهورة عنه وكذا قالت طائفة من السلف ان اية المحاربة تختص بالمرتدين
منهم ابو قلابة وغيره وبكل حال فحديث عائشة رض الفاظه مختلفة وقد روى عنها مرفوعا وروى عنها موقوفا **وحديث**
ابن مسعود لفظه لا اختلاف فيه وهو ثابت متفق على صحته ولكن يقال على هذا انه قد ورد قتل المسلم بغير احدى الثلاث هذه
الخصال **فمنها** فى اللواط وقد جاء من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفاعل والمفعول به واخذ
به كثير من العلماء كمالك واحمد وقالوا انه موجب للقتل بكل حال محصنا كان او غير محصن **وقد روى** عن عثمان رض
انه قال لا يحل دم امرء مسلم الا باربع فذكر الثلاثة المتقدمة وزاد ورجل عمل عمل قوم لوط **ومنها** من اتى ذات محرم
وقد روى الامر بقتله وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل من تزوج بامرأة ابيه واخذ بذلك طائفة من العلماء
واوجبوا قتله مطلقا محصنا كان او غير محصن

بكافر وقد سبق ذكر ذلك مستوفى **ومنها** قتل شارب الخمر في المرة الرابعة وقد ورد الامر به عن النبي صلى الله عليه و
سلم من وجوه متعددة واخذ بذلك عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره واكثر العلماء على ان القتل نسخ وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالشارب في المرة الرابعة فلم يقتله **وفي** صحيح البخاري ان رجلا كان يؤتى به النبي صلى الله
عليه وسلم في الخمر فلعنه رجل وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ولم يقتله بذلك **وقد روى** قتل السارق في المرة الخامسة وقيل ان بعض الفقهاء ذهب اليه **ومنها** ما روى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما اخرجه مسلم من حديث ابي سعيد وقد
ضعف العقيلي احاديث هذا الباب كلها **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد
فاراد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه وفي رواية فاضربوا راسه بالسيف كائنا من كان وقد خرجه
مسلم ايضا من رواية عرفجة **ومنها** من شهر السلاح فخرج النسائي من حديث ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من شهر السلاح ثم وضعه فدمه هدر وقد روى عن ابن الزبير مرفوعا وموقوفا وقال البخاري انما هو
موقوف وسئل احمد عن معنى هذا الحديث فقال ما ادرى ما هذا **وقال** اسحق بن راهويه انما يريد من شهر سلاحه
ثم وضعه في الناس حتى استعرض الناس فقد حل قتله وهو مذهب الحرورية يستعرضون الرجال والنساء والذرية
وقد روى عن عائشة ما يخالف تفسير اسحق فخرج الحاكم من رواية علقمة بن ابي علقمة عن امه ان غلاما شهر السيف
على مولاه في امرة سعيد بن العاص وتفلت به عليه فامسكه الناس عنه فدخل المولى على عائشة فقالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشار بحديدة الى احد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه فاخذه مولاه فقتله وقال
صحيح على شرط الشيخين **وقد** صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وفي رواية
من قتل دون دمه فهو شهيد فاذا اريد مال المرء او دمه دفع عنه بالاسهل هذا مذهب الشافعي واحمد وهل يجب ان
ينوى انه لا يريد قتله ام لا فيه روايتان عن الامام احمد وذهب طائفة الى ان من اراد ماله او دمه ابيح له قتله ابتداء و
دخل على ابن عمر لص فقام اليه بالسيف صلتا فلولا انهم حالوا بينه وبينه لقتله وسئل الحسن عن لص دخل بيت رجل
ومعه حديدة قال اقتله باي قتلة قدرت عليه وهؤلاء اباحوا قتله وان ولى هاربا من غير جناية منهم ابو ايوب السختياني
وخرج الامام احمد من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدار حرمك فمن دخل عليك حرمك
فاقتله ولكن في اسناده ضعف **ومنها** قتل الجاسوس المسلم اذا تجسس للكفار على المسلمين وقد توقف فيه احمد واباح
قتله طائفة من اصحاب مالك وابن عقيل من اصحابنا ومن المالكية من قال ان تكرر ذلك منه ابيح قتله واستدل من
اباح قتله بقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق حاطب بن ابي بلتعة لما كتب الكتاب الى اهل مكة يخبرهم بسير النبي صلى الله عليه

لا يصح والله اعلم **واعلم** ان من هذه الاحاديث المذكورة ما لا يصح ولا يعرف به قائل معتبر كحديث من ضرب اباه فاقتلوه
وحديث قتل السارق في المرة الخامسة وباقي النصوص كلها يمكن ردها الى حديث ابن مسعود وذلك ان حديث ابن مسعود
يتضمن انه لا يستباح دم المسلم الا باحدى ثلث خصال اما ان يترك دينه ويفارق جماعة المسلمين واما ان يزني وهو محصن
واما ان يقتل نفسا بغير حق فيؤخذ منه ان قتل المسلم لا يستباح الا باحدى ثلاثة انواع ترك الدين واراقة الدم المحرم و
انتهاك الفرج المحرم فهذه الانواع الثلاثة التي هي تبيح دم المسلم دون غيرها فاما انتهاك الفرج المحرم فقد ذكر في حديث انه
الزنا بعد الاحصان وهذا والله اعلم على وجه المثال فان المحصن قد تمت عليه النعمة بنيل هذه الشهوة بالنكاح فاذا اتاها بعد
ذلك من فرج محرم عليه ابيح دمه وقد ينتفي شرط الاحصان فيخلفه شرط اخر وهو كون الفرج لا يستباح بحال اما مطلقا
كاللواط او في حق الواطي كمن وطي ذات محرم بعقد او غيره فهذا الوصف هل يكون قائما مقام الاحصان وخلفا عنه
هذا هو محل النزاع بين العلماء والاحاديث دالة على انه يكون خلفا عنه ويكتفى به في اباحة الدماء **واما** سفك الدم
الحرام فهل يقوم مقامه اثارة الفتن المؤدية الى سفك الدماء كتفريق جماعة المسلمين وشق العصا والمبايعة لامام ثان
ودل الكفار على عورات المسلمين هذا هو محل النزاع **وقد** روي عن عمر ما يدل على اباحة القتل بمثل هذا وكذلك شهر
السلاح لطلب القتل هل يقوم مقام القتل في اباحة الدم ام لا فابن الزبير وعائشة رأياه قائما مقام القتل الحقيقي في ذلك **و**
كذلك قطع الطريق بمجرده هل يبيح القتل ام لا لانه مظنة لسفك الدماء المحرمة وقال الله عز وجل من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا **يدل** على انه انما يباح قتل النفس بشيئين **احدهما** بالنفس والثاني
بالفساد في الارض ويدخل في الفساد في الارض الحرب والردة والزنا فان ذلك كله فساد في الارض وكذلك يكون شرب
الخمر والاصرار عليه هو مظنة سفك الدماء المحرمة **وقد** اجمع الصحابة في عهد عمر رض على حده ثمانين وجعلوا السكر مظنة
الافتراء والقذف الموجب لجلد الثمانين **ولما** قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الاشربة والانتباذ
في الظروف قال ان احدكم ليقوم الى ابن عمه يعني اذا شرب فيضربه بالسيف وكان فيهم رجل قد اصابته جراحة من ذلك
فكان يخبؤها حياء من النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كله يرجع الى اباحة الدم بالقتل اقامة لمظان القتل مقام حقيقته لكن هل
نسخ ذلك ام حكمه باق وهذا هو محل النزاع **واما** ترك الدين ومفارقة الجماعة فمعناه الارتداد عن دين الاسلام ولو اتى
بالشهادتين فلو سب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو مقر بالشهادتين ابيح دمه لانه قد ترك بذلك دينه **وكذلك**
لو استهان بالمصحف والقاه في القاذورات او جحد ما يعلم من الدين بالضرورة كالصلوة وما اشبه ذلك مما يخرج من
الدين وهل يقوم مقام ذلك ترك شيء من اركان الاسلام الخمس **وهذا** ينبني على انه هل يخرج من الدين بالكلية بذلك
ام لا فمن رآه خروجا عن الدين كان عنده كترك الشهادتين وانكارهما ومن لم يره خروجا عن الدين فاختلفوا اهل الحق
[illegible] في القتل لكونه ترك احد مباني الاسلام ام لا لكونه لم يخرج عن الدين **ومن هذا الباب** ما قاله كثير من العلماء

النبي صلى الله عليه وسلم الامر بقتال الخوارج وقتلهم **وقد** اختلف العلماء في حكمهم فمنهم من قال هم كفار فيكون قتلهم لكفرهم **ومنهم**
من قال انما يقتلون لفسادهم في الارض بسفك دماء المسلمين وتكفيرهم لهم وهو قول مالك وطائفة من اصحابنا واجازوا الابتداء بقتالهم
والاجهاز على جريحهم ومنهم من قال ان دعوا الى ما هم عليه قوتلوا وان اظهروه ولم يدعوا اليه لم يقاتلوا وهو نص عن احمد واسحق وهو يرجع
الى قتال من دعا الى بدعة مغلظة ومنهم من لم ير البداءة بقتالهم حتى يبدؤا بقتال او نحوه وانما يبيح قتالهم من سفك دماء
كما روي عن علي وهو قول الشافعي وكثير من اصحابنا **وقد** روي من وجوه متعددة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل رجل كان
يصلي وقال لو قتل لكان اول فتنة واخرها وفي رواية لو قتل لم يختلف رجلان من امتي حتى يخرج الدجال خرجه الامام احمد
وغيره **فاستدل** بهذا على قتل المبتدع اذا كان قتله يكف شره عن المسلمين ويحسم مادة الفتن **وقد حكى** ابن
عبد البر وغيره عن مذهب مالك جواز قتل الداعي الى البدعة فرجعت نصوص القتل كلها الى ما في حديث ابن مسعود بهذا التقدير
ولله الحمد وكثير من العلماء يقول في كثير من هذه النصوص التي ذكرناها ههنا انها منسوخة بحديث ابن مسعود وفي هذا نظر من
وجهين **احدهما** انه لا يعلم ان حديث ابن مسعود كان متاخرا عن تلك النصوص كلها لاسيما وابن مسعود من قدماء
المهاجرين وكثير من تلك النصوص يرويها من تاخر اسلامه كابي هريرة وجرير بن عبد الله ومعاوية فان هؤلاء كلهم رووا
حديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة **والثاني** ان الخاص لا ينسخ بالعام ولو كان العام متاخرا عنه في الصحيح الذي
عليه جمهور العلماء لان دلالة الخاص على معناه بالنص ودلالة العام عليه بالظاهر عند الاكثرين فلا يبطل الظاهر حكم النص **وقد**
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل رجل كذب عليه في حياته **وقال** لحي من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني
امرني ان احكم في دمائكم واموالكم **وهذا** روي من وجوه متعددة كلها ضعيفة وفي بعضها ان هذا الرجل كان
قد خطب امرأة منهم في الجاهلية فابوا ان يزوجوه وانه لما قال لهم هذه المقالة صدقوه ونزل على تلك المراة وحينئذ
فهذا الرجل قد زنى ونسب اباحة ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كفر وردة عن الدين **وفي** صحيح مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر عليا بقتل القبطي الذي كان يدخل على ام ولده مارية وكان الناس يتحدثون بذلك فلما وجده علي
مجبوبا تركه **وقد** حمله بعضهم على ان القبطي لم يكن اسلم بعد وان المعاهد اذا فعل ما يؤذي المسلمين انتقض عهده فكيف
اذا اذى النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** بعضهم بل كان مسلما ولكنه نهي عن ذلك فلم ينته حتى تكلم الناس بسببه في فراش
النبي صلى الله عليه وسلم واذى النبي صلى الله عليه وسلم في فراشه مبيح للدم لكن لما ظهرت براءته بالعيان تبين للناس براءة مارية
فزال السبب المبيح للقتل **وقد** روي عن الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يقتل بغير هذه الاسباب الثلاث
التي في حديث ابن مسعود وغيره ليس له ذلك كانه يشير الى انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يعزر بالقتل اذا راى في ذلك مصلحة لانه
صلى الله عليه وسلم معصوم من التعدي والحيف واما غيره فليس له ذلك لانه غير مامون عليه من التعدي بالهوى **قال** ابو داود

ويتخرج عليه ايضا حديث الامر بقتل السارق ان كان صحيحا فان فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله في اول مرة فراجعوه فيه
فقطعه ثم فعل ذلك اربع مرات وهو يامر بقتله فيراجع فيه فيقطع حتى قطعت اطرافه الاربع ثم قتل في الخامسة والله اعلم

الحديث الخامس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم هذا الحديث خرجاه من طرق عن ابي هريرة وفي بعض الفاظها فلا يؤذي جاره وفي بعض الفاظها فليحسن قرى ضيفه وفي بعضها فليصل رحمه بدل ذكر الجار وخرجاه ايضا بمعناه من حديث ابي شريح الخزاعي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة وابن مسعود وعبد الله ابن عمرو وابي ايوب الانصاري وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم **فقوله** صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل كذا **وكذا** يدل على ان هذه الخصال من خصال الايمان وقد سبق ان الاعمال تدخل في الايمان وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بالصبر والسماحة قال الحسن المراد بالصبر عن المعاصي والسماحة بالطاعة واعمال الايمان تارة تتعلق بحقوق الله كاداء الواجبات وترك المحرمات ومن ذلك قول الخير والصمت عن غيره وتارة تتعلق بحقوق عباده كاكرام الضيف واكرام الجار والكف عن اذاه فهذه ثلاثة اشياء يؤمر بها المؤمن **احدها** قول الخير والصمت عما سواه **وقد** روى الطبراني من حديث اسود بن اصرم المحاربي قال قلت يا رسول الله اوصني قال هل تملك لسانك قلت ما املك اذا لم املك لساني قال فهل تملك يدك قلت فما املك اذا لم املك يدي قال فلا تقل بلسانك الا معروفا ولا تبسط يدك الا الى خير **وقد** روي ان استقامة اللسان من خصال الايمان **كما** في المسند عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه **وخرج** الطبراني من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه **وخرج** الطبراني من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك **وفي** مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب **وخرج** الامام احمد والترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار **وفي** صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم **وخرج** الامام احمد من حديث سلمان بن سحيم عن امه قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيتكلم بالكلمة فيتباعد بها ابعد من صنعاء **وخرج** الامام احمد والترمذي والنسائي من حديث بلال بن الحارث قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه وان احدكم ليتكلم بالكلمة من

فائدة جليلة ان الاعمال تدخل في الايمان

سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها سخطه الى يوم يلقاه **وقد** ذكرنا فيما سبق حديث ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام ابن ادم عليه لا له الا ذكر الله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر **وقوله** صلى الله عليه وسلم فليقل خيرا او ليصمت امر بقول الخير وبالصمت عما عداه وهذا يدل على انه ليس هناك كلام يستوي قوله والصمت عنه بل اما ان يكون خيرا فيكون مامورا بقوله واما ان يكون غير خير فيكون مامورا بالصمت عنه وحديث معاذ وام حبيبة يدلان على هذا **وخرج** ابن ابي الدنيا من حديث معاذ بن جبل ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ ثكلتك امك وهل تقول شيئا الا وهو لك او عليك **وقد** قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **وقد** اجمع السلف الصالح على ان الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات وقد روي ذلك مرفوعا من حديث ابي امامة باسناد ضعيف **وفي الصحيح** عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم يصلي فانه يناجي ربه والملك عن يمينه **وروي** من حديث حذيفة مرفوعا ان عن يمينه كاتب الحسنات واختلفوا هل يكتب كل ما يتكلم به ام لا يكتب الا ما فيه ثواب وعقاب على قولين مشهورين **وقال** علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يكتب كلما تكلم به من خير وشر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت ذهبت وجئت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر ما كان فيه من خير او شر والقى سائره فذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعن يحيى بن ابي كثير قال ركب رجل الحمار فعثر به فقال تعس الحمار فقال صاحب اليمين ما هي حسنة اكتبها وقال صاحب الشمال ما هي من السيئات فاكتبها فاوحى الله الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه فاثبت في السيئات تعس الحمار وظاهر هذا ان ما ليس بحسنة فهو سيئة وان كان لا يعاقب عليها فان بعض السيئات قد لا يعاقب عليها وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث ذهبت باطلا فيحصل له بذلك حسرة في القيمة واسف عليه وهو نوع عقوبة **وخرج** الامام احمد وابو داود والنسائي من حديث ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وخرجه الترمذي ولفظه ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفي رواية لابي داود والنسائي من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة زاد النسائي ومن قام مقاما لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة **وخرج** ايضا من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يجلسون مجلسا لا يذكرون الله فيه الا كانت عليهم حسرة يوم القيمة وان دخلوا الجنة **وقال** مجاهد ما جلس قوم مجلسا فتفرقوا قبل ان يذكروا الله الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم وما جلس قوم مجلسا فذكروا الله قبل ان يتفرقوا الا تفرقوا عن اطيب من ريح المسك وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم **وقال** بعض السلف يعرض على ابن ادم يوم القيمة ساعات عمره فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات **وخرجه** الطبراني من حديث عائشة رض مرفوعا ما من ساعة تمر بابن ادم لم يذكر الله فيها بخير الا حسر عندها يوم القيمة **فمن هنا** يعلم ان ما ليس بخير من

وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ حاجته وعن النخعي قال يهلك الناس في فضول المال والكلام وايضا فان الاكثار من الكلام
الذي لا حاجة اليه يوجب قساوة القلب كما في الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير
ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس عن الله القلب القاسي وقال عمر رض من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت
ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وخرجه العقيلي من حديث ابن عمر مرفوعا باسناد ضعيف وقال
محمد بن عجلان انما الكلام اربعة ان تذكر الله وتقرأ القران وتسئل عن علم فتخبر به او تكلم فيما يعنيك من امر دنياك
وقال رجل لسلمان اوصني قال لا تكلم قال ما يستطيع من عاش في الناس ان لا يتكلم قال فان تكلمت فتكلم بحق او اسكت
وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه ياخذ بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا
هو ما على الارض احق بطول سجن من اللسان وقال وهب بن منبه اجمعت الحكماء على ان راس الحكم الصمت وقال شميط
ابن عجلان يا ابن ادم انك ما سكت فانت سالم فاذا تكلمت فخذ حذرك اما لك واما عليك وهذا باب يطول استقصاؤه
والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالكلام بالخير والسكوت عما ليس بخير وخرج الامام احمد وابن حبان
من حديث البراء بن عازب ان رجلا قال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فذكر الحديث وفيه قال فاطعم الجائع واسق
الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير فليس الكلام مامورا به على الاطلاق
ولا السكوت كذلك بل لا بد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر وكان السلف كثيرا يمدحون الصمت عن الشر وعن ما
لا يعني لشدته على النفس ولذلك يقع الناس فيه كثيرا فكانوا يعالجون انفسهم ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم
قال الفضيل بن عياض ما حج ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس اللسان ولو اصبحت يهمك لسانك اصبحت في هم
شديد وقال سجن اللسان سجن المؤمن ولو اصبحت يهمك لسانك اصبحت في غم شديد وسئل ابن المبارك عن
قول لقمان لابنه ان كان الكلام من فضة فان الصمت من ذهب فقال معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة
فان الصمت عن معصية الله من ذهب وهذا يرجع الى ان الكف عن المعاصي افضل من عمل الطاعات وقد سبق القول
في هذا مستوفى وتذاكروا عند الاحنف بن قيس ايما افضل الصمت او النطق فقال قوم الصمت افضل فقال الاحنف النطق افضل لان فضل الصمت
لا يعدو صاحبه والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه وقال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله الصامت على علم كالمتكلم
على علم فقال عمر اني لارجو ان يكون المتكلم على علم افضلهما يوم القيمة حالا وذلك ان منفعته للناس وهذا صمته لنفسه فقال
له يا امير المؤمنين فكيف بفتنة المنطق به فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا ولقد خطب عمر بن عبد العزيز يوما فرق الناس
وبكوا فقطع خطبته فقيل له لو اتممت كلامك رجونا ان ينفع الله به فقال عمر ان القول فتنة والفعل اولى بالمؤمن من القول
وكنت من مدة طويلة قد رايت في المنام امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وسمعته يتكلم في هذه المسئلة و

احد الحكماء اذا كان المرء يحدث في مجلس فاعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه السكوت فليحدث وهذا حسن فان من كان كذلك كان سكوته وحديثه بمخالفة هواه واعجابه بنفسه ومن كان كذلك كان جديرا بتوفيق الله اياه وتسديده في نطقه و سكوته لان كلامه وسكوته يكون لله عز وجل **وفي** مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال علامة الطهر ان يكون قلب العبد عندي متعلقا فاذا كان كذلك لم ينسني على حال وان كان كذلك مننت عليه بالاشتغال بي كيلا ينساني فاذا نسيني حركت قلبه فان تكلم تكلم لي وان سكت سكت لي فذلك الذي تاتيه المعونة من عندي خرجه ابراهيم بن الجنيد وبكل حال فالتزام الصمت مطلقا واعتقاده قربة اما مطلقا او في بعض العبادات كالحج والاعتكاف والصيام منهي عنه **وروي** من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام الصمت **وخرج** الاسماعيلي من حديث علي رضي الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمت في العكوف **وخرج** الاسماعيلي من حديث علي ايضا قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمت في الصلوة **وفي** سنن ابي داود من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صمات يوم الى الليل **وقال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه لامرأة حجت مصمتة ان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية **وروي** عن علي بن الحسين زين العابدين انه قال صوم الصمت حرام

الثاني مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث المؤمنين اكرام الجار وفي بعض الروايات النهي عن اذى الجار فاما اذى الجار فمحرم لان الاذى بغير حق محرم لكل احد ولكن في حق الجار هو اشد تحريما وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قيل ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك **وفي** مسند الامام احمد عن المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره قال فما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره **وفي** صحيح البخاري عن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه **وخرجه** الامام احمد وغيره من حديث ابي هريرة **وفي** صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه **وخرج** الامام احمد والحاكم من حديث ابي هريرة ايضا قال قيل يا رسول الله ان فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وفي لسانها شيء تؤذي جيرانها سليطة قال لا خير فيها هي في النار وقيل له ان فلانة تصلي المكتوبة وتصوم رمضان وتتصدق بالاثوار وليس لها شيء غيره ولا تؤذي احدا قال هي في الجنة ولفظ الامام احمد ولا تؤذي بلسانها جيرانها **وخرج** الحاكم من حديث ابي جحيفة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمرون به فيلعنونه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما لقيت منهم قال يلعنوني قال فقد لعنك الله قبل الناس قال يا رسول الله فاني لا اعود وخرجه ابو داود بمعناه من حديث ابي هريرة ولم يذكر فيه فقد لعنك الله قبل الناس **وخرج** الخرائطي من حديث ام سلمة قالت دخلت شاة لجارة لنا فاخذت قرصة لنا فقمت اليها فاخذتها من بين لحييها فقال

ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل
وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فجمع الله تعالى فى هذه الاية بين ذكر حقه على العبد وحقوق العباد على العبد ايضا
وجعل العباد الذين امر بالاحسان اليهم خمسة انواع احدها من بينه وبين الانسان قرابة وخص منهم الوالدين بالذكر لان
لامتيازهما عن سائر الاقارب بما لا يشركوهما فيه فانهما كانا السبب فى وجود الولد ولهما حق التربية والتاديب وغير ذلك الثانى
من هو ضعيف محتاج الى الاحسان وهو نوعان من هو محتاج لضعف بدنه وهو اليتيم ومن هو محتاج لقلة ماله وهو المسكين
والثالث من له حق القرب والمخالطة وجعلهم ثلاثة انواع جار ذو قربى وجار جنب وصاحب بالجنب وقد اختلف
المفسرون فى تاويل ذلك فمنهم من قال الجار ذى القربى الجار الذى له قرابة والجار الجنب الاجنبى ومنهم من ادخل المراة فى
الجار ذى القربى ومنهم من ادخلها فى الجار الجنب ومنهم من ادخل الرفيق فى السفر فى الجار الجنب وقد روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه كان يقول فى دعائه اعوذ بك من جار السوء فى دار الاقامة فان جار البادى يتحول ومنهم من قال الجار ذى القربى
الجار المسلم والجار الجنب الكافر وفى مسند البزار من حديث جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران
حقا وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران حقا فاما الذى له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار
فاما الذى له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار فاما الذى له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم فله حق الاسلام
وحق الجوار وحق الرحم وقد روى هذا الحديث من وجوه اخر متصلة ومرسلة ولا تخلو كلها من مقال وقيل الجار
ذى القربى هو القريب الملاصق والجار الجنب البعيد الجوار وفى صحيح البخارى عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لى
جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما منك بابا وقال طائفة من السلف حد الجوار اربعون دارا وقيل مستدار اربعين
دارا من كل جانب وفى مراسيل الزهرى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فامر النبى صلى الله عليه وسلم
بعض اصحابه ان ينادى الا ان اربعين دارا جار وقال الزهرى اربعون هكذا واربعون هكذا واربعون هكذا واربعون
هكذا يعنى ما بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسئل الامام احمد عمن يطبخ قدرا وهو فى دار السبيل ومعه
فى الدار نحو ثلاثين او اربعين نفسا يعنى انهم سكان معه فى الدار قال يبدأ بنفسه وبمن يعول فان فضل فضل اعطى الاقرب
اليه وكيف يمكنه ان يعطيهم كلهم قيل له لعل الذى هو جاره يتهاون بذلك القدر ليس له عنده موقع فراى انه لا يبعث
اليه واما الصاحب بالجنب ففسره طائفة بالزوجة وفسره طائفة منهم ابن عباس بالرفيق فى السفر ولم يريدوا اخراج
الصاحب الملازم فى الحضر وانما ارادوا ان صحبة السفر تكفى فالصحبة الدائمة فى الحضر اولى ولهذا قال سعيد بن جبير هو
الرفيق الصالح وقال زيد بن اسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وقال ابن زيد هو الرجل يعتريك ويلم بك
لتنفعه وفى المسند والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله

عند موته الصلوة وماملكت ايمانكم وادخل بعض السلف فى هذه الاية ما يملكه الانسان من الحيوانات والبهائم ولنرجع
الى غرض حديث ابى هريرة فى اكرام الجار وفى الصحيحين عن عائشة وابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال مازال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه فمن انواع الاحسان الى الجار مواساته عند حاجته وفى المسند
عن عمر رض عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايشبع المؤمن دون جاره وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع وفى رواية اخرى عن ابن عباس رض عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ما امن من بات شبعانا وجاره طاويا وفى المسند عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول
خصمين يوم القيمة جاران وفى كتاب الادب للبخارى عن ابن عمر رض عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كم من جار متعلق
بجاره يوم القيمة فيقول يارب هذا اغلق بابه دونى يمنع معروفه وخرج الخرائطى وغيره باسناد ضعيف من حديث
عطاء الخراسانى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه دون جاره مخافة على
اهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس مؤمن من لايامن جاره بوائقه اتدرى ما حق الجار اذا استعانك اعنته واذا
استقرضك اقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات
اتبعت جنازته ولاتستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولاتؤذيه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها
وان اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولايخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ورفع هذا الكلام منكر
ولعله من تفسير عطاء الخراسانى وقد روى ايضا عن عطاء عن الحسن عن جابر مرفوعا ادنى حق الجوار ان لاتؤذى جارك
بقتار قدرك الا ان تقدح له منها وفى صحيح مسلم عن ابى ذر قال اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم اذا طبخت مرقا فاكثر ابى ذر
ماءه ثم انظر الى اهل بيت جيرانك فاصبهم منها بمعروف وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا اباذر اذا طبخت
مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفى المسند والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ذبح شاة فقال اهديتم
منها لجارنا اليهودى ثلاث مرات ثم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه
وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايمنعن احدكم جاره ان يغرز خشبة فى جداره
ثم يقول ابوهريرة مالى اريكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم ومذهب الامام احمد ان الجار يلزمه ان يمكن جاره
من وضع خشبة على جداره اذا احتاج الجار الى ذلك ولم يضر بجداره لهذا الحديث الصحيح وظاهر كلامه انه يجب عليه ان يواسيه من
فضل ما عنده بما لايضر به اذا علم حاجته قال المروزى قلت لابى عبد الله انى لاسمع السائل فى الطريق يقول انى جائع فقال قد
يصدق وقد يكذب قلت فاذا كان لى جار اعلم انه يجوع قال تواسيه قلت اذا كان قوتى رغيفين قال تطعمه شيئا ثم قال الذى
جاء فى الحديث انما هو الجار وقال المروزى قلت لابى عبد الله الاغنياء يجب عليهم المواساة قال اذا كان قوم يضعون شيئا على
هذا

[illegible]

وفي الصحيح عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني وفي المسند وصحيح الحاكم عن عمر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرء جائع فقد برئت منهم ذمة الله عز وجل ومذهب احمد ومالك انه يمنع
الجار ان يتصرف في خاص ملكه بما يضر بجاره فيجب عندهما كف الاذى عن الجار بمنع احداث الانتفاع المضر به ولو كان المنتفع
انما ينتفع بخاص ملكه ويجب عند احمد ان يبذل لجاره ما يحتاج اليه ولا ضرر عليه في بذله واعلى من هذين ان يصبر على اذى
جاره ولا يقابله بالاذى قال الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ويروى من حديث
ابي ذر ان الله يحب الرجل يكون له الجار يؤذيه جواره فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما الموت او ضعن خرجه الامام احمد وفي مراسيل
ابي عبد الرحمن الحبلي رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اليه جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر لاذاه
فكفى بالموت مفرقا خرجه ابن ابي الدنيا الثالث مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين اكرام الضيف والمراد احسان ضيافته وفي الصحيحين
من حديث ابي شريح قال ابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته اذناي حين تكلم به قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته قال يوم وليلة قال والضيافة ثلاثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة
وخرج مسلم من حديث ابي شريح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة وما انفق
عليه بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يؤثمه قالوا يا رسول الله كيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا
شئ له يقريه به وخرج الامام احمد من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قالوا وما اكرام الضيف يا رسول الله قال ثلاثة ايام فما جلس بعد ذلك
فهو صدقة ففي هذه الاحاديث ان جائزة الضيف يوم وليلة وان الضيافة ثلاثة ايام ففرق بين الجائزة والضيافة وكذا الجائزة
قد ورد في تأكيدها احاديث اخر وخرج ابو داود من حديث المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن اصبح بفنائه فهو عليه دين ان شاء اقتضى وان شاء ترك وخرجه ابن ماجه ولفظه ليلة
الضيف حق على كل مسلم وخرج الامام احمد وابو داود من حديث المقدام ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما
رجل اضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى ياخذ بقرى ليلة من زرعه وماله وفي
الصحيحين عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم
وخرج الامام احمد والحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما ضيف نزل بقوم
فاصبح الضيف محروما فله ان ياخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وقال عبد الله بن عمرو من لم يضف فليس من محمد ولا
من ابراهيم وقال عبد الله بن الحارث بن حزم من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من ابراهيم وقال ابو هريرة

وهذه النصوص تدل على وجوب الضيافة يوما وليلة وهو قول الليث واحمد وقال احمد له المطالبة بذلك اذا منعه لانه حق له
واجب وهل يأخذ بيده من ماله اذا منعه او يرفعه الى الحاكم على روايتين منصوصتين عنه وقال حميد بن زنجويه ليلة الضيف
واجبة وليس له ان يأخذ قراه منهم قهرا الا ان يكون مسافرا في مصالح المسلمين العامة دون مصلحة نفسه وقال الليث بن سعد
لو نزل الضيف بالعبد اضافه من المال الذي بيده وللضيف ان ياكل وان لم يعلم ان سيده اذن له لان الضيافة واجبة وهو
قياس قول احمد لانه نص على انه يجوز اجابة دعوة العبد المأذون له في التجارة وقد حكي عن جماعة من الصحابة انهم
اجابوا دعوة المملوك وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فاذا جاز له ان يدعو الناس الى طعامه ابتداء جاز
اجابة دعوته فاضافته لمن نزل به اولى ومنع من ذلك مالك والشافعي وغيرهما من دعوة العبد المأذون له بدون اذن سيده ونقل
علي بن سعيد عن احمد ما يدل على وجوب الضيافة للغزاة خاصة بمن مروا بهم ثلاثة ايام والمشهور عنه الاول وهو وجوبها لكل ضيف
نزل بقوم واختلف قوله هل يجب على اهل الامصار والقرى ام تختص باهل القرى ومن كان على طريق يمر بهم المسافرون على
روايتين منصوصتين عنه والمنصوص عنه انها تجب للمسلم والكافر وخص كثير من اصحابه الوجوب للمسلم كما لا تجب
نفقة الاقارب مع اختلاف الدين على احدى الروايتين فاما اليومان الآخران وهما الثاني والثالث فهما تمام الضيافة و
المنصوص عن احمد انه لا يجب الا الجائزة الاولى وقال قد فرق بين الجائزة والضيافة والجائزة اوكد ومن اصحابنا
من اوجب الضيافة ثلاثة ايام منهم ابو بكر عبد العزيز وابن ابي موسى والآمدي وما بعد الثلاث فهو صدقة وظن بعض
الناس ان الضيافة ثلاثة ايام بعد اليوم والليلة الاولى ورده احمد بقوله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام فما زاد فهو
صدقة ولو كان كما ظن هذا لكان اربعة قلت ونظير هذا قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى
قوله وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام والمراد في تمام الاربعة وهذا الحديث الذي احتج به احمد قد تقدم من حديث
ابي شريح وخرجه البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن قرى
الضيف قيل يا رسول الله وما قرى الضيف قال ثلاثة فما كان بعد فهو صدقة قال اسحاق بن راهويه عليه ان يتكلف له
في اليوم والليلة من الطعام اطيب ما ياكل هو وعياله وفي تمام الثالث يطعمه من طعامه وفي هذا نظر وسنذكر حديث
سلمان بالنهي عن التكلف للضيف ونقل اشهب عن مالك قال جائزته يوم وليلة يكرمه ويتحفه ويخصه يوما وليلة وثلاثة ايام ضيافة
وكان ابن عمر يمتنع من الاكل من مال من نزل عليه فوق ثلاثة ايام ويامر ان ينفق عليه من ماله ولصاحب المنزل ان يأمر الضيف
بالتحول عنه بعد الثلاث لانه قضى ما عليه وفعل ذلك الامام احمد وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل له ان يثوي عنده
حتى يحرجه يعني يقيم عنده حتى يضيق عليه لكن هل هذا في الايام الثلاثة ام فيما زاد عليها فاما فيما ليس بواجب فلا
شك في تحريمه واما فيما هو واجب وهو اليوم والليلة فينبني على انه هل تجب الضيافة على من لا يجد شيئا ام لا يجب الا
على من وجد ما يضيف به والاظهر انها لا تجب الا على من يجد ما يضيف به وهو قول طائفة من اهل الحديث

دل على أنه لا تجب عليه المواساة للضيف الا فيما عنده فاذا لم يكن عنده فضل لم يلزمه شئ واما اذا آثر على نفسه كما
فعل الانصاري الذى نزل فيه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فذلك مقام فضل واحسان وليس بواجب ولو علم
الضيف انهم لا يضيفونه الا بقوتهم وقوت صبيانهم وان الصبية يتاذون بذلك لم يجز له استضافتهم حينئذ عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه ايضا فالضيافة نفقة واجبة ولا تجب الا على من عنده
فضل عن قوته وقوت عياله كنفقة الاقارب وزكوة الفطر **وقد** ذكر الخطابى تفسير تأثيمه بان يقيم عنده ولا شئ
له يقريه به وقال اراه غلطا وكيف يأثم فى ذلك وهو لا يتسع لقراه ولا يجد سبيلا اليه انما الكلفة على قدر الطاقة قال وانما
وجه الحديث انه كره له المقام عنده بعد ثلاث لان لا يضيق صدره بمكانه فتكون الصدقة منه على وجه المن والاذى
فيبطل اجره وهذا الذى قاله فيه نظر فانه قد صح تفسيره فى الحديث بما انكره وانما وجهه انه اذا قام عنده ولا شئ له يقريه
به فربما دعاه ضيق صدره به وحرجه الى ما يأثم به فى قول وفعل وليس المراد انه يأثم بترك قراه مع عجزه عنه والله اعلم

الحديث السادس عشر عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال

لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخارى هذا الحديث خرجه البخارى من طريق ابى حصين الاسدى عن ابى صالح
عن ابى هريرة ولم يخرجه مسلم لان الاعمش رواه عن ابى صالح واختلف عليه فى اسناده فقيل عنه عن ابى صالح عن
ابى هريرة كقول ابى حصين وقيل عنه عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى وعند يحيى بن معين ان هذا هو الصحيح
وقيل عنه عن ابى صالح عن ابى هريرة وابى سعيد وقيل عنه عن ابى صالح عن ابى هريرة او جابر وقيل عنه عن ابى صالح
عن رجل من الصحابة غير مسمى **وخرج** الترمذى هذا الحديث من طريق ابى حصين ايضا ولفظه جاء رجل
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى شيئا ولا تكثر على لعلى اعيه قال لا تغضب فردد ذلك مرارا كل ذلك
يقول لا تغضب وفى رواية اخرى لغير الترمذى قال قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ولا تكثر على قال لا تغضب
فهذا الرجل طلب من النبى صلى الله عليه وسلم ان يوصيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير ليحفظها عنه خشية ان لا يحفظها
لكثرتها ووصاه النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يغضب ثم ردد هذه المسئلة عليه مرارا والنبى صلى الله عليه وسلم يردد عليه
هذا الجواب فهذا يدل على ان الغضب جماع الشر وان التحرز منه جماع الخير ولعل هذا الرجل الذى سال النبى صلى الله عليه
وسلم هو ابو الدرداء **فقد** خرج الطبرانى من حديث ابى الدرداء قال قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب ولك
الجنة **وقد روى** الاحنف بن قيس عن عمه جارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لى قولا واقلل على لعلى اعقله
قال لا تغضب فاعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب خرجه الامام احمد وفى رواية له ان جارية بن قدامة قال سالت النبى

فائدة جليلة لا تجب نفقة الاقارب وزكوة الفطر الا على من كان عنده فضل عن قوته وقوت عياله اه والله اعلم

ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن حميد مرسلا و
خرج الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وقول
الصحابي ففكرت فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الغضب يجمع الشر كله يشهد لما ذكرناه ان الغضب جماع الشر كله قال جعفر بن محمد
الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب وكذا فسر الامام احمد واسحاق بن راهويه
حسن الخلق بترك الغضب وقد روي ذلك مرفوعا اخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة من حديث ابي العلاء
ابن الشخير ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل فقال حسن الخلق ثم
اتاه عن يمينه فقال يا رسول الله اي العمل افضل فقال حسن الخلق ثم اتاه عن شماله فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال
حسن الخلق ثم اتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله اي العمل افضل فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وهذا مرسل فقوله صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه لا تغضب
يحتمل امرين احدهما ان يكون مراده الامر بالاسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والتواضع والاحتمال
وكف الاذى والصفح والعفو وكظم الغيظ والطلاقة والبشر ونحو ذلك من الاخلاق الجميلة فان النفس اذا تخلقت بهذه الاخلاق و كفت
صارت لها عادة اوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول اسبابه والثاني ان يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا
حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يامر به فان الغضب اذا ملك ابن ادم كان الآمر والناهي له ولهذا
المعنى قال الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب فاذا لم يمتثل الانسان ما يامره به غضبه وجاهد نفسه على ذلك
اندفع عنه شر الغضب وربما سكن غضبه وذهب عاجلا فكانه حينئذ لم يغضب والى هذا المعنى وقعت الاشارة في القرآن بقوله
عز وجل واذا ما غضبوا هم يغفرون وبقوله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين و
كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر من غضب بتعاطي اسباب تدفع عنه الغضب وتسكنه ويمدح من ملك نفسه عند
غضبه ففي الصحيحين عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس واحدهما
يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون وخرج الامام احمد
والترمذي من حديث ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم افما رأيتم الى حمرة
عينيه وانتفاخ اوداجه فمن احس من ذلك بشيء فليلزق بالارض وخرج الامام احمد وابو داود من حديث ابي ذر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وقد قيل ان المعنى في هذا ان القائم
متهيئ للانتقام والجالس دونه في ذلك والمضطجع ابعد عنه فامره بالتباعد عن حالة الانتقام ويشهد لذلك انه روي

خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي وان كان هذا على وجه ضرب المثال في الاسراع في الفتن الا ان المعنى ان من كان اقرب الى الاسراع فيها فهو شر ممن كان ابعد عن ذلك **وخرج** الامام احمد من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا **وهذا** ايضا دواء عظيم للغضب لان الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرا من السباب وغيره مما يعظم ضرره فاذا سكت زال هذا الشر كله عنه **وما احسن** قول مورق العجلي رحمه الله ما امتلأت غضبا قط ولا تكلمت في غضب قط بما اندم عليه اذا رضيت وغضب يوما عمر بن عبد العزيز فقال له ابنه عبد الملك رحمهما الله انت يا امير المؤمنين مع ما اعطاك الله وفضلك به تغضب هذا الغضب فقال له او ما تغضب يا عبد الملك فقال له عبد الملك وما يغني عني سعة جوفي اذا لم اردد فيه الغضب حتى لا يظهر فهؤلاء قوم ملكوا انفسهم عند الغضب رضي الله عنهم **وخرج** الامام احمد وابو داود من حديث عروة بن محمد السعدي انه كلمه رجل فاغضبه فقام فتوضأ ثم قال حدثني ابي عن جدي عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وروى ابو نعيم باسناده عن ابي مسلم الخولاني انه كلم معاوية بشيء وهو على المنبر فغضب ثم نزل فاغتسل ثم عاد الى المنبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب احدكم فليغتسل **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب **وفي** صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب **وخرج** الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث معاذ بن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء **وخرج** الامام احمد من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى ومن حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظم عبد لله الا ملأ الله جوفه ايمانا **وخرج** ابو داود معناه من رواية بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ملأه الله امنا وايمانا **وقال** ميمون بن مهران جاء رجل الى سلمان فقال يا ابا عبد الله اوصني قال لا تغضب قال امرتني ان لا اغضب وانه ليغشاني ما لا املك قال فان غضبت فاملك لسانك ويدك خرجه ابن ابي الدنيا وملك لسانه ويده هو الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بامره لمن غضب ان يجلس ويضطجع وبامره له ان يسكت **قال** عمر بن عبد العزيز قد افلح من عصم عن الهوى والغضب والطمع **وقال** الحسن اربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب

[illegible]

بكل طريق يظنه افعاله وقد يكون كثير منها محرماً والشهوة هي ميل النفس الى ما يلائمها وتلتذ به وقد تميل كثيراً الى ما
هو محرم كالزنا والسرقة وشرب الخمر والى الكفر والسحر والنفاق والبدع والغضب هو غليان دم القلب طلباً لدفع المؤذي
عنه خشية وقوعه او طلباً للانتقام ممن حصل له منه الاذى بعد وقوعه وينشأ من ذلك كثير من الافعال المحرمة كالقتل والضرب
وانواع الظلم والعدوان وكثير من الاقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش وربما ارتقى الى درجة الكفر كما جرى لجبلة بن الايهم
وكالايمان التي لا يجوز التزامها شرعاً وكطلاق الزوجة الذي يعقب الندم والواجب على المؤمن ان يكون شهوته مقصورة
على طلب ما اباحه الله له وربما تناولها بنية صالحة فاثيب عليها وان يكون غضبه دفعاً للاذى في الدين له او لغيره وانتقاماً

ممن عصى الله ورسوله كما قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب
غيظ قلوبهم **وهذه** كانت حال النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان لا ينتقم لنفسه ولكن اذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه
شئ ولم يضرب بيده خادماً ولا امرأة الا ان يجاهد في سبيل الله **وخدمه** انس عشر سنين فما قال له اف قط
ولا قال له لشئ فعله لم فعلت كذا ولا لشئ لم يفعله الا فعلت كذا **وفي** رواية انه كان اذا لامه بعض اهله قال صلى
الله عليه وسلم دعوه فلو قضي شئ كان **وفي** رواية للطبراني قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما دريت شيئاً قط وافقه ولا شئ خالفه رضي من الله بما كان وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يعني انه كان يتادب بادابه ويتخلق باخلاقه فما مدحه القران كان فيه رضاه وما ذمه
القران كان فيه سخطه **وجاء** في رواية عنها قالت كان خلقه القران يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وكان صلى الله عليه
وسلم لشدة حيائه لا يواجه احداً بما يكره بل تعرف الكراهة في وجهه كما في الصحيح عن ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها فاذا راى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه ولما بلغه ابن مسعود قول القائل
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله شق عليه صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب ولم يزد على ان قال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا راى او سمع ما يكرهه الله غضب لذلك وقال فيه ولم يسكت وقد دخل بيت عائشة رضي
فراى ستراً فيه تصاوير فتلون وجهه وهتكه وقال ان من اشد الناس عذاباً يوم القيمة الذين يصورون هذه الصور و
لما شكي اليه الامام الذي يطيل بالناس صلاته حتى يتاخر بعضهم عن الصلوة معه غضب واشتد غضبه ووعظ الناس
وامر بالتخفيف ولما راى النخامة في قبلة المسجد تغيظ وحكها وقال ان احدكم اذا كان في الصلوة فان الله حيال وجهه ولا
يتنخمن حيال وجهه في الصلوة **وكان** من دعائه صلى الله عليه وسلم اسئلك كلمة الحق في الغضب والرضا وهذا عزيز جداً وهو ان
الانسان لا يقول سوى الحق سواء غضب او رضي فان اكثر الناس اذا غضب لا يتوقف فيما يقول **وخرج** الطبراني من حديث
انس مرفوعاً ثلاث من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن
اذا قدر لم يتعاط ما ليس له **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن رجلين ممن كان قبلنا كان احدهما عابداً
وكان الاخر مسرفاً على نفسه وكان العابد يعظه فلا ينتهي فراه يوماً على ذنب استعظمه فقال والله لا يغفر الله لك فغفر

ان يقولوا مثل هذه الكلمة في غضب فقد خرجه الامام احمد وابو داود فهذا غضب لله ثم تكلم في حال غضبه لله بما لا يجوز وحتم على الله بما لا يعلم فاحبط الله عمله فكيف بمن تكلم في غضبه لنفسه ومتابعة هواه بما لا يجوز **وفي** صحيح مسلم عن عمران بن حصين انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها وفيه ايضا عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ورجل من الانصار على ناضح له فتلدن عليه بعض التلدن فقال له سر لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عنه فلا تصحبنا بملعون لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم فهذا كله يدل على ان دعاء الغضبان قد يجاب اذا صادف ساعة اجابة وانه ينهى عن الدعاء على نفسه واهله وماله في الغضب واما ما قال مجاهد في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال هو الواصل لاهله وولده وماله اذا غضب عليه قال اللهم لا تبارك فيه اللهم العنه يقول لو عجل له ذلك لاهلك من دعا عليه فاماته فهذا يدل على انه لا يستجاب ما يدعو به الغضبان على نفسه واهله وماله والحديث يدل على انه قد يستجاب لمصادفته ساعة اجابة **واما** ما روي عن الفضيل بن عياض قال ثلاثة لا يلامون على غضب الصائم والمريض والمسافر وعن الاحنف بن قيس قال يوحي الله الى الحافظين اللذين مع ابن ادم لا تكتبا على عبدي في ضجره شيئا **وعن** ابي عمران الجوني قال ان المريض اذا جزع فاذنب قال الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال لا تكتب خرجه ابن ابي الدنيا فهذا كله لا يعرف له اصل صحيح من الشرع يدل عليه والاحاديث التي ذكرناها من قبل تدل على خلافه وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا غضب فليسكت يدل على ان الغضبان مكلف في حال غضبه بالسكوت فيكون حينئذ مؤاخذا بالكلام **وقد صح** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر من غضب ان يتلافى غضبه بما يسكنه من اقوال وافعال وهذا هو عين التكليف بقطع الغضب فكيف يقال انه غير مكلف في حال غضبه بما يصدر منه **وقال** عطاء بن ابي رباح ما ابكى العلماء بكاء اخر العمر من غضبة يغضبها احدهم فيهدم عمر خمسين سنة او ستين سنة او سبعين سنة ورب غضبة قد اقحمت صاحبها مقحما ما استقاله خرجه ابن ابي الدنيا لكن من قال من السلف ان الغضبان اذا كان سبب غضبه مباحا كالمرض والسفر او طاعة كالصوم لا يلام عليه فانما مراده انه لا اثم عليه اذا كان مما يقع منه في حال الغضب كثيرا من كلام يوجب تضجرا او سبا ونحوه كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما مسلم سببته او جلدته فاجعلها له كفارة فاما ما كان من كفر او ردة او قتل نفس او اخذ مال بغير حق ونحو ذلك فهذا لا يشك مسلم انهم لم يريدوا ان الغضبان لا يؤاخذ به وكذلك ما يقع من الغضبان من طلاق وعتاق او يمين فانه يؤاخذ بذلك كله بغير خلاف **وفي** مسند الامام احمد عن خويلة بنت

عليه وذكر القصة بطولها وفي آخرها قال فحول الله الطلاق فجعل ظهارا فهذا الرجل ظاهر في حال غضبه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى حينئذ ان الظهار طلاق وقد قال انها حرمت عليه بذلك يعني لزمه الطلاق فلما جعله الله
ظهارا مكفرا الزمه بالكفارة ولم يلغه وروى مجاهد عن ابن عباس ان رجلا قال له اني طلقت امرأتي ثلاثا وانا
غضبان فقال ابن عباس لا يستطيع ان يحل لك ما حرم الله عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك خرجه الجوزجاني
والدارقطني باسناد على شرط مسلم وخرج القاضي اسماعيل بن اسحق في كتاب احكام القرآن باسناد صحيح عن عائشة رضي
قالت اللغو في الايمان ما كان في المراء والهزل والمزاحة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وايمان الكفارة على كل يمين حلفت
عليها على جد من الامر في غضب او غيره لتفعلن او لتتركن فذلك عقد الايمان فيها الكفارة وكذا رواه وهب عن
يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة وهذا من اصح الاسانيد وهذا يدل على ان الحديث المروي عنها مرفوعا لا طلاق ولا
عتاق في اغلاق اما انه غير صحيح وان تفسيره بالغضب غير صحيح وقد صح عن غير واحد من الصحابة انهم افتوا ان
يمين الغضبان منعقدة وفيها الكفارة وما روي عن ابن عباس مما يخالف ذلك فلا يصح اسناده قال الحسن طلاق السنة ان
يطلقها واحدة طاهرا من غير جماع وهو بالخيار ما بينه وبين ان تحيض ثلاث حيض فان بدا له ان يراجعها كان املك
بذلك فان كان غضبان ففي ثلاث حيض وفي ثلاثة اشهر ان كانت لا تحيض ما يذهب غضبه **وقال الحسن** لقد
بين الله لئلا يندم احد في طلاق كما امره الله خرجه القاضي اسمعيل وقد جعل كثير من العلماء الكنايات مع الغضب
كالصريح في انه يقع بها الطلاق ظاهرا ولا يقبل تفسيرها مع الغضب بغير الطلاق ومنهم من جعل الغضب مع الكنايات
كالنية فاوقع بذلك الطلاق في الباطن ايضا فكيف يجعل الغضب مانعا من وقوع صريح الطلاق **الحديث السابع**

عشر عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة
واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم دون البخاري
من رواية ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن شداد بن اوس وتركه البخاري لانه لم يخرج في صحيحه لابي الاشعث شيئا
وهو شامي **وقد روي** نحوه من حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل محسن فاحسنوا فاذا قتل احدكم
فليحسن مقتوله واذا ذبح فليحد شفرته وليرح ذبيحته خرجه ابن عدي **وخرج** الطبراني من حديث انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا حكمتم فاعدلوا واذا قتلتم فاحسنوا فان الله محسن يحب المحسنين **فقوله** صلى الله عليه وسلم ان الله كتب
الاحسان على كل شئ وفي رواية لابي اسحق الفزاري في كتاب السير عن خالد عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
كتب الاحسان على كل شئ او قال على كل خلق هكذا خرجها مرسلا وبالشك في كل شئ او كل خلق وظاهره يقتضي انه كتب على
كل مخلوق الاحسان فيكون كل شئ او كل مخلوق هو المكتوب عليه والمكتوب هو الاحسان وقيل ان المعنى ان الله كتب الاحسان

قدراً لامحالة كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم في قيام شهر رمضان اني خشيت ان يكتب عليكم
وقال امرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي **وقال** كتب على ابن ادم حظه من الزنا فهو مدرك ذلك لامحالة وحينئذ
فهذا الحديث نص في وجوب الاحسان وقد امر الله تعالى به فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال واحسنوا ان الله يحب
المحسنين وهذا الامر بالاحسان تارة يكون للوجوب كالاحسان الى الوالدين والارحام بمقدار ما يحصل به البر و
الصلة والاحسان الى الضيف بقدر ما يحصل به قراه على ما سبق ذكره وتارة يكون للندب كصدقة التطوع ونحوها وهذا الحديث
يدل على وجوب الاحسان في كل شئ من الاعمال لكن احسان كل شئ بحسبه فالاحسان في الاتيان بالواجبات الظاهرة والباطنة
الاتيان بها على وجه كمال واجباتها فهذا القدر من الاحسان فيها واجب **واما** الاحسان فيها باكمال مستحباتها فليس بواجب والاحسان
في ترك المحرمات الانتهاء عنها وترك ظاهرها وباطنها كما قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه فهذا القدر من الاحسان فيها واجب **واما**
الاحسان في الصبر على المقدورات فان ياتي بالصبر عليها على وجهه من غير تسخط ولا جزع والاحسان الواجب في معاملة
الخلق ومعاشرتهم القيام بما اوجب الله من حقوق ذلك كله والاحسان الواجب في ولاية الخلق وسياستهم القيام بواجبات الولاية
كلها والقدر الزائد على الواجب في ذلك كله احسان ليس بواجب والاحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب ازهاق
نفسه على اسرع الوجوه واسهلها وارجاها من غير زيادة في التعذيب فانه ايلام لا حاجة اليه **وهذا** النوع هو الذي ذكره
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ولعله ذكره على سبيل المثال او لحاجته الى بيانه في تلك الحال فقال اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة والقتلة والذبحة بالكسر اي الهيئة والمعنى احسنوا هيئة الذبح وهيئة القتل **و**
هذا يدل على وجوب الاسراع في ازهاق النفوس التي يباح ازهاقها على اسهل الوجوه **وقد** حكى ابن حزم الاجماع
على وجوب الاحسان في الذبيحة واسهل وجوه قتل الادمي ضربه بالسيف على العنق قال الله تعالى في حق الكفار فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب وقال سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان **وقد**
قيل انه عين الموضع الذي يكون الضرب فيه اسهل على المقتول وهو فوق العظام ودون الدماغ ووصى دريد بن الصمة
قاتله ان يقتله كذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية تغزو في سبيل الله قال لهم لا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً **و**
خرج ابو داود وابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعف الناس قتلة اهل الايمان **وخرج**
احمد وابو داود من حديث عمران بن حصين وسمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن المثلة **وخرج** البخاري
من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن المثلة **وخرج** الامام احمد من حديث يعلى بن مرة عن النبي

جارية عليها اوضاح بالمدينة فرماها يهودي بحجر فجيئ بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها رمق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان قتلك فرفعت راسها فقال لها في الثالثة فلان قتلك فخفضت راسها فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضخ راسه بين حجرين وفي رواية لهما فاخذ فاعـــــــــــترف وفي رواية لمسلم ان رجلا من اليهود قتل جارية من الانصار على حلي لها ثم القاها في القليب ورضخ راسها بالحجارة فاخذ فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فامر به ان يرجم حتى يموت فرجم حتى مات **والقول الثاني** لا قود الا بالسيف وهو قول الثوري وابي حنيفة ورواية عن احمد وعن احمد رواية ثالثة يفعل به كما فعل الا ان يكون حرقه بالنار او مثل به فيقتل بالسيف للنهي عن المثلة وعن التحريق بالنار نقلها عنه الاثرم **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قود الا بالسيف خرجه ابن ماجه باسناد ضعيف وقال احمد يروى لا قود الا بالسيف وليس اسناده بجيد وحديث انس يعني في قتل اليهودي بالحجارة اسند منه واجود ولو مثل به ثم قتله مثل ان قطع اطرافه ثم قتله فهل يكتفي بقتله ام يصنع به كما صنع فيقطع اطرافه ثم يقتل على قولين **احدهما** يفعل به كما فعل سواء وهو قول ابي حنيفة والشافعي واحمد في احدى الروايتين واسحق وغيرهم **والثاني** يكتفي بقتله وهو قول الثوري واحمد في رواية وابي يوسف ومحمد وقال مالك ان فعل به ذلك على سبيل التمثيل والتعذيب فعل به كما فعل وان لم يكن على هذا الوجه اكتفى بقتله **والوجه الثاني** ان يكون القتل للكفر اما الكفر اصلي او لردة عن الاسلام فاكثر العلماء على كراهة المثلة فيه ايضا وانه يقتل فيه بالسيف **وقد روي** عن طائفة من السلف جواز التمثيل فيه بالتحريق بالنار وغير ذلك كما فعله خالد بن الوليد وغيره **وروي** عن ابي بكر انه حرق الفجاءة بالنار **وروي** ان ام قرفة الفزارية ارتدت في عهد ابي بكر الصديق فامر بها فشدت ذوابتها في اذناب قلوصين او فرسين ثم صاح بهما فقطعتا المراة واسانيد هذه القصة منقطعة **وقد** ذكر ابن سعد في طبقاته بغير اسناد ان زيد بن حارثة قتلها هذه القتلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وصح عن علي انه حرق المرتدين وانكر ذلك ابن عباس عليه وقيل انه لم يحرقهم وانما دخن عليهم حتى ماتوا وقيل انه قتلهم ثم حرقهم ولا يصح ذلك **وروي** عنه انه جيئ بمرتد فامر به فوطئ بالارجل حتى مات واختار ابن عقيل من اصحابنا جواز القتل بالتمثيل للكفر لا سيما اذا تغلظ وحمل النهي عن المثلة على القتل بالقصاص واستدل من جاز ذلك بحديث العرنيين وقد خرجاه في الصحيحين من حديث انس ان اناسا من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة **فاجتووها** فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم ان تخرجوا الى ابل الصدقة فتشربوا من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم وارتدوا عن الاسلام واستاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في اثرهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا وفي رواية ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا وفي رواية وسمرت اعينهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون وفي رواية للترمذي قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وفي رواية للنسائي وصلبهم **وقد** اختلف العلماء في وجه عقوبة هؤلاء فمنهم من قال من فعل مثل فعلهم فقد ارتد وحارب واخذ المال صنع به كما صنع بهؤلاء ...

اللهاة

اختار

وصلبهم

الجملة وانما نهى عن التمثيل في القصاص وهو قول ابن عقيل من اصحابنا ومنهم من قال نسخ ما فعل بالعرنيين بالنهى عن المثلة ومنهم من قال كان قبل نزول الحدود واية المحاربة ثم نسخ بذلك وهذا قول جماعة منهم الاوزاعي وابو عبيدة ومنهم من قال بل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بهم انما كان من باب المحاربة ولم ينسخ شيء من ذلك وقالوا انما قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقطع ايديهم لانهم اخذوا المال ومن اخذ المال وقتل قطع وقتل وصلب حتما فيقتل للقتل ويقطع لاخذه المال يده ورجله من خلاف ويصلب للجمع بين الجنايتين وهما القتل واخذ المال وهذا قول الحسن ورواية عن احمد وانما سمل اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة كذا اخرجه مسلم من حديث انس وذكر ابن شهاب انهم قتلوا الراعي ومثلوا به وذكر ابن سعد انهم قطعوا يده ورجله وغرسوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات وحينئذ فقد يكون قطعهم وقد سمل اعينهم وتعطيشهم قصاصا وهذا يتخرج على قول من يقول ان المحارب اذا جنى جناية توجب القصاص استوفي منه قبل قتله وهو مذهب احمد لكن هل يستوفي منه حتما كقتله ام على وجه القصاص فيسقط بعفو الولي على روايتين عنه لكن رواية الترمذي ان قطعهم من خلاف يدل على ان قطعهم للمحاربة الا ان يكونوا قد قطعوا يدي الراعي ورجله من خلاف والله اعلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذن في التحريق بالنار ثم نهى عنه كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا الرجلين من قريش فاحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اردنا الخروج اني كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وفيه ايضا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله عز وجل وخرج الامام احمد وابو داود والنسائي من حديث ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمررنا بقرية نمل قد احرقت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه لا ينبغي لبشر ان يعذب بعذاب الله عز وجل وقد حرق خالد جماعة في الردة وروي عن طائفة من الصحابة تحريق من عمل عمل قوم لوط وروي عن علي انه اشار على ابي بكر ان يقتله ثم يحرقه بالنار واستحسن ذلك اسحق بن راهويه لئلا يكون تعذيبا بالنار وفي مسند الامام احمد ان عليا لما ضربه ابن ملجم قال افعلوا به كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل برجل اراد قتله قال اقتلوه ثم حرقوه واكثر العلماء على كراهة التحريق بالنار حتى للهوام وقال ابراهيم النخعي تحريق العقرب بالنار مثلة ونهت ام الدرداء عن تحريق البرغوث بالنار وقال احمد لا يشوى السمك في النار وهو حي وقال الجراد اهون لانه لا دم له وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صبر البهائم وهو ان تحبس البهيمة ثم تضرب بالنبل ونحوه حتى تموت ففي الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تصبر البهائم وفيهما ايضا عن ابن عمر انه مر بقوم نصبوا دجاجة يرمونها فقال ابن عمر من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا وخرج مسلم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يتخذ شيء فيه الروح غرضا والغرض هو الذي يرمى فيه بالسهام وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الرمية ان ترمى الدابة ثم تؤكل ولكن تذبح ثم ليرموا ان شاؤا [illegible]

وخرج الامام احمد و ابن ماجه من حديث ابن عمر قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد الشفار وان توارى عن البهائم
وقال اذا ذبح احدكم فليجهز يعني فليسرع الذبح وقد ورد الامر بالرفق بالذبيحة عند ذبحها وخرج ابن ماجه من حديث
ابي سعيد الخدري قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يجر شاة باذنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دع اذنها وخذ بسالفتها والسالفة مقدم العنق وخرج الخلال والطبراني من حديث عكرمة عن ابن عباس قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها
موتات وقد روي عن عكرمة مرسلا خرجه عبد الرزاق وغيره وفيه زيادة هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها و
قال الامام احمد تقاد الى الذبح قودا رفيقا وتوارى السكين عنها ولا يظهر السكين الا عند الذبح امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك ان توارى الشفار وقال ما ابهمت عليه البهائم فلم تبهم انها تعرف ربها وتعرف انها تموت وقال
يروى عن ابن اسباط انه قال ان البهائم جبلت على كل شيء الا انها تعرف ربها وتخاف الموت وقد ورد الامر بقطع
الاوداج عند الذبح كما خرجه ابو داود من حديث عكرمة عن ابن عباس و ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى
عن شريطة الشيطان وهي التي تذبح فتقطع الجلد ولا تفري الاوداج وخرجه ابن حبان في صحيحه وعنده قال عكرمة كانوا يقطعون منها
الشيء اليسير ثم يدعونها حتى تموت ولا يقطعون الودج فنهى عن ذلك وروى عبد الرزاق في كتابه عن محمد
ابن راشد عن الوضين بن عطاء قال ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه
وسلم فاتبعها فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها الى الموت
سوقا رفيقا وباسناده عن ابن سيرين ان عمر رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت
قودا جميلا وروى محمد بن زياد ان عمر رأى قصابا يجر شاة فقال سقها الى الموت سوقا جميلا فاخرج القصاب
شفرة فقال ما اسوقها سوقا جميلا وانا اريد ان اذبحها الساعة فقال سقها الى الموت سوقا جميلا فاخرج القصاب شفرته فقال
ما اسوقها سوقا جميلا وانا اريد ان اذبحها فقال سقها سوقا جميلا وفي مسند الامام احمد عن معاوية بن قرة عن ابيه ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والشاة ان رحمتها رحمك الله وقال
مطرف بن عبد الله ان الله ليرحم برحمة العصفور وقال عوف البكالي ان رجلا ذبح عجولا له بين يدي امه فخبل فبينما هو تحت شجرة
فيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ الى الارض فرحمه فاعاده في مكانه فرد الله عليه قوته وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه نهى ان توله والدة عن ولدها وهو عام في بني ادم وغيرهم وفي سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
الفرع فقال هو حق وان تتركوه حتى يكون بكرا ابن مخاض او ابن لبون فتعطيه ارملة او تحمل عليه في سبيل الله خير من ان
تذبحه فيلصق لحمه بوبره وتكفئ اناءك وتوله ناقتك والمعنى ان ولد الناقة اذا ذبح وهو صغير عند ولادته لم ينتفع بلحمه
وتضرر صاحبه بانقطاع لبن ناقته ويكفأ اناءه وهو المحلب الذي تحلب فيه الناقة وتوله الناقة على ولدها بفقدها اياه

ترمذي من رواية سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن ابي ذر وخرجه ايضا بهذا الاسناد
ن عن معاذ وذكر عن شيخه محمود بن غيلان انه قال حديث ابي ذر اصح فهذا الحديث قد اختلف في اسناده فقيل فيه
عن ميمون ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى بذلك مرسلا ورجح الدارقطني هذا المرسل وقد حسن الترمذي هذا
ما وقع في بعض النسخ من تصحيحه فبعيد ولكن الحاكم خرجه وقال صحيح على شرط الشيخين وهو وهم من وجهين احدهما ان
بن ابي شبيب وبقية ابن شبيب لم يخرج له البخاري في صحيحه شيئا ولا مسلم الا في مقدمة كتابه عن المغيرة بن شعبة والثاني
ون بن شبيب لم يصح سماعه من احد من الصحابة قال الفلاس ليس من رواية سمعت ولم اخبر ان احدا يزعم انه سمع في
ن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم الرازي روايته عن ابي ذر وعائشة غير متصلة **وقال** ابو داود لم يدرك
ولم ير عليا وحينئذ فلم يدرك معاذا بطريق الاولى **وروى** البخاري وشيخه علي بن المديني وابي زرعة وابي حاتم وغيرهم
يث لا يتصل الا بصحة اللقي وكلام الامام احمد يدل على ذلك ونص عليه الشافعي في الرسالة وهذا كله خلاف رأي مسلم
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصى بهذه الوصية معاذا وابا ذر من وجوه اخر **فخرج** البزار من حديث
ت عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى قوم فقال يا رسول الله اوصني فقال
سلام وابذل الطعام واستحي من الله استحياء رجل ذي هيئة من اهلك واذا اسأت فاحسن ولتحسن خلقك ما استطعت و
ج الطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل اراد سفرا فقال يا رسول الله اوصني قال
تشرك به شيئا قال يا رسول الله زدني قال استقم ولتحسن خلقك **وخرج** الامام احمد من حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي ذر
و الله صلى الله عليه وسلم قال له اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا عن شيء وان
سوطك ولا تقبض امانة ولا تقض بين اثنين **وخرج** ايضا من حديث اخر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني عملا
ن الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات
لا اله الا الله قال هي احسن الحسنات **وخرج** ابن عبد البر في التمهيد باسناد فيه نظر عن انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق حسن واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة فقال قلت يا رسول الله
الله من الحسنات قال هي من اكبر الحسنات **وقد** رويت وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ من حديث ابن عمر وغيره بسياق
من وجوه فيها ضعف ويدخل في هذا المعنى حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما اكثر ما يدخل الناس
قال تقوى الله وحسن الخلق خرجه الامام احمد وابن ماجه والترمذي وصححه ابن حبان في صحيحه **فهذه** الوصية وصية
جامعة لحقوق الله وحقوق عباده فان حق الله على عباده ان يتقوه حق تقاته والتقوى وصية الله للاولين والاخرين
الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله **واصل** التقوى ان يجعل العبد بينه و
يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه
تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه وتارة يضاف التقوى الى اسم الله عز وجل كقوله تعالى واتقوا الله الذي

اضيف التقوى اليه سبحانه فالمعنى اتقوا سخطه وغضبه وهو اعظم ما يتقى وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والاخروي قال تعالى
ويحذركم الله نفسه وقال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة فهو سبحانه اهل ان يخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده
حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحق من الاجلال والاكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة الباس وفي
الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تعالى انا اهل التقوى
فمن اتقاني فلم يجعل معي الها اخر فانا اهل ان اغفر له وتارة تضاف التقوى الى عقاب الله والى مكانه كالنار او الى زمانه
كيوم القيمة كما قال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكفرين وقال تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكفرين
وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات
وترك المحرمات والشبهات وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات وهي اعلى درجات التقوى قال الله تعالى
الم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون وقال تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب و
النبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
قال معاذ بن جبل ينادي يوم القيمة اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر قالوا له من المتقون
قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا لله بالعبادة وقال ابن عباس المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته
في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به وقال الحسن المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وادوا ما
افترض الله عليهم وقال عمر بن عبد العزيز ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله
ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير الى خير وقال طلق بن حبيب التقوى ان تعمل بطاعة الله
على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله وعن ابي الدرداء قال تمام التقوى
ان يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما يكون حجابا
بينه وبين الحرام فان الله قد بين للعباد الذي يصيرهم اليه فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره فلا تحقرن شيئا من الخير ان تفعله ولا شيئا من الشر ان تتقيه وقال الحسن ما زالت التقوى بالمتقين حتى
تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام وقال الثوري انما سموا متقين لانهم اتقوا ما لا يتقى وقال موسى بن اعين المتقون
تنزهوا عن اشياء من الحلال مخافة ان يقعوا في الحرام فسماهم الله متقين وقد سبق حديث لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وحديث من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه وقال ميمون بن

فيجتنبها وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات كما قال ابو هريرة وسئل عن التقوى فقال هل اخذت طريقا
ذا شوك قال نعم قال فكيف صنعت قال اذا رايت الشوك عزلت عنه او جاوزته او قصرت عنه قال ذاك التقوى واخذ
هذا المعنى ابن المعتز فقال ۔ خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى ۔ واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر المعتز
ما يرى ۔ لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى ۔ واصل التقوى ان يعلم العبد ما يتقى ثم يتقي قال عون بن عبد الله
تمام التقوى ان يبتغي علم ما لم يعلم منها الى ما علمت منها وذكر معروف الكرخي عن بكر بن خنيس قال كيف يكون متقيا من خنيس
لا يدري ما يتقي ثم قال معروف الكرخي اذا كنت لا تحسن تتقي اكلت الربا واذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امراة ولم تغض
بصرك واذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة اذا رايت امتي قد
اختلفت فاعمد الى سيفك فاضرب به احدا ثم قال معروف ومجلسي هذا لعله كان ينبغي لنا ان نتقيه ثم قال ومجيئكم معي
من المسجد الى ههنا كان ينبغي لنا ان نتقيه اليس جاء في الحديث ان فتنة المتبوع مذلة التابع يعني مشي الناس خلف
الرجل وفي الجملة فالتقوى هي وصية الله لجميع خلقه ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وكان صلى الله عليه وسلم
اذا بعث اميرا على سرية اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ولما خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع يوم النحر وصى الناس بتقوى الله وبالسمع والطاعة لائمتهم ولما وعظ الناس قالوا كانها موعظة
مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وفي حديث ابي ذر الطويل الذي خرجه ابن حبان وغيره
قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانه راس الامر كله وخرج الامام احمد من حديث ابي سعيد
الخدري قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانه راس كل شيء وعليك بالجهاد فانه رهبانية
الاسلام وخرجه غيره ولفظه قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وفي الترمذي عن يزيد بن سلمة انه سال
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا فاخاف ان ينسيني اوله اخره فحدثني بكلمة تكون
جماعا قال اتق الله فيما تعلم ولم يزل السلف الصالح يتواصون بها وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في
خطبته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف
بالمسالة فان الله عز وجل اثنى على ذكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين ولما حضرته الوفاة وعهد الى عمر دعاه فوصاه بوصيته واول ما قال له اتق الله يا عمر وكتب
عمر الى ابنه عبد الله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره
زاده واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك واستعمل علي بن ابي طالب رجلا على سرية فقال له اوصيك
بتقوى الله عز وجل الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والاخرة وكتب عمر بن عبد العزيز
الى رجل اوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم الا اهلها ولا يثيب الا عليها فان الواعظين بها كثير وال
العاملين بها قليل جعلنا الله واياك من المتقين ولما ولي خطب فحمد الله واثنى عليه وقال اوصيكم بتقوى الله عز

الله ولا احساناً فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج اوصني فقال له اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة
عليه **وقيل** لرجل من التابعين عند موته اوصنا فقال اوصيكم بخاتمة سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وكتب رجل من السلف الى اخ له اوصيك بتقوى الله فانها من اكرم ما اسررت وازين ما اظهرت وافضل ما ادخرت
اعاننا الله واياك عليها واوجب لنا ولك ثوابها **وكتب** رجل منهم الى اخ له اوصيك وانفسنا بالتقوى فانها خير زاد الآخرة
والاولى واجعلها الى كل خير سبيلك ومن كل شر مهربك فقد تكفل الله عز وجل لاهلها بالنجاة مما يحذرون والرزق
من حيث لا يحتسبون **وقال** شعبة كنت اذا اردت الخروج قلت للحكم الك حاجة فقال اوصيك بما اوصى به النبي صلى
الله عليه وسلم معاذ بن جبل اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن **وقد** ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفة والغنى **وقال** ابو ذر قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم **فقوله** صلى الله عليه وسلم اتق الله
حيثما كنت مراده في السر والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يرونه وقد ذكرنا من حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
له اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اسألك خشيتك في الغيب والشهادة
وخشية الله في الغيب والشهادة هو من المنجيات وقد سبق من حديث ابي الطفيل عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له
استحي من الله استحياء رجل ذي هيبة من اهلك وهذا هو السبب الموجب لخشية الله في السر فان من علم ان الله يراه حيث
كان وانه مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك في خلواته اوجب له ذلك ترك المعاصي في السر **والى هذا**
المعنى الاشارة في القرآن بقوله تعالى واتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا كان بعض السلف يقول لاصحابه زهدنا الله واياكم
في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة فعلم ان الله يراه فتركه من خشيته او كما قال **وقال** الشافعي اعز الاشياء ثلاثة الجود
من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى او يخاف **وكتب** ابن السماك الواعظ الى اخ له اما بعد اوصيك بتقوى الله
الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك وخف الله بقدر
قربه منك وقدرته عليك واعلم انك بعينه ليس تخرج من سلطانه الى سلطان غيره ولا من ملكه الى ملك غيره فليعظم
منه حذرك وليكثر منه وجلك والسلام **قال** ابو الجلد اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب
من خلقي وتظهرونها لي ان كنتم ترون اني لا اراكم فانتم مشركون بي وان كنتم ترون اني اراكم فلم تجعلوني اهون الناظرين
اليكم **وكان** وهب بن الورد يقول خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك وقال له رجل عظني
فقال له اتق الله ان يكون اهون الناظرين اليك **وكان** بعض السلف يقول اتراك ترحم من لم يقر عينيه بمعصيتك حتى
علم ان لا عين تراه غيرك **وقال** بعضهم ابن آدم ان كنت حيث ركبت المعصية لم تصف لك من عيني ناظرة اليك فلما
خلوت بالله وحده صفت لك معصيته ولم تستحي منه حياءك من بعض خلقه ما انت الا احد رجلين ان كنت ظننت انه لا يراك

تزيدون
تزيدون

راود بعضهم اعرابية وقال لها ما يرانا الا الكواكب قالت اين مكوكبها **راى** محمد بن المنكدر رجلا واقفا مع امرأة يكلمها فقال ان الله يراكما سترنا الله وايكما **قال** الحارث المحاسبي المراقبة علم القلب بقرب الرب وسئل الجنيد بما يستعان على غض البصر قال بعلمك ان نظر الله اليك اسبق الى ما تنظره **وكان** الامام احمد ينشد شعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب **وكان** ابن السماك ينشد شعر يا مدمن الذنب اما تستحي والله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا **والمقصود** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصى معاذا بتقوى الله سرا وعلانية ارشده الى ما يعينه على ذلك وهو ان يستحيي من الله كما يستحيي من رجل ذي هيبة من قومه ومعنى ذلك ان يستشعر دائما بقلبه قرب الله منه واطلاعه عليه فيستحيي من نظره اليه وقد امتثل معاذ ما وصاه به النبي صلى الله عليه وسلم **وكان** عمر قد بعثه على عمل فقدم وليس معه شيء فعاتبته امرأته فقال كان معي ضاغط يعني من يضيق علي ويمنعني من اخذ شيء وانما اراد معاذ به ربه عز وجل فظنت امرأته ان عمر بعث معه رقيبا فقامت تشكوه الى الناس ومن صار له هذا المقام حالا دائما او غالبا فهو من المحسنين الذين يعبدون الله كانهم يرونه ومن المحسنين الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم **وفي الجملة** فتقوى الله في السر هو علامة كمال الايمان ولها تاثير عظيم في القاء الله لصاحبه الثناء في قلوب المؤمنين وفي الحديث ما اسر عبد سريرة الا البسه الله رداءها علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا مرفوعا **وروي** عن ابن مسعود من قوله **وقال** ابو الدرداء ليتق احدكم ان تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر يخلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين **وقال** سليمان التيمي ان الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته **وقال** غيره ان العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء الى اخوانه فيرون اثر ذلك عليه وهذا من اعظم الادلة على وجود الاله الحق المجازي بذرات الاعمال في الدنيا قبل الاخرة ولا يضيع عنده عمل عامل ولا ينفع من قدرته حجاب ولا استتار فالسعيد من اصلح ما بينه وبين الله فانه من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الخلق ومن التمس محامد الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذاما له قال ابو سليمان ان الخاسر من ابدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد **ومن العجب** ما حكي في هذا ما روي عن ابي جعفر السائح قال كان حبيب ابو محمد تاجرا يكري الدراهم فمر ذات يوم بصبيان فاذا هم يلعبون فقال بعضهم لبعض قد جاء آكل الربا فنكس راسه وقال يا رب افشيت سري الى الصبيان فرجع فجمع ماله كله وقال يا رب اني اسير واني قد اشتريت نفسي منك بهذا المال فاعتقني فلما اصبح تصدق بالمال كله واخذ في العبادة ثم مر ذات يوم باولئك الصبيان فلما راوه قال بعضهم لبعض اسكتوا فقد جاء حبيب العابد فبكى وقال يا رب انت تذم مرة وتحمد مرة وكله من عندك **وقوله** صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها لما كان العبد مامورا بالتقوى في السر والعلانية مع انه لا بد ان يقع منه احيانا تفريط في التقوى اما بترك بعض المامورات او بارتكاب بعض المحظورات فامره بان يفعل ما يمحو به

وصف الله المتقين في كتابه بمثل ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية في قوله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون ۝ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
فوصف المتقين بمعاملة الخلق بالاحسان اليهم بالانفاق وكظم الغيظ والعفو عنهم فجمع بين وصفهم ببذل الندى
واحتمال الاذى وهذا هو غاية حسن الخلق الذي وصى به النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ثم وصفهم بانهم اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا عليها فدل على ان المتقين قد يقع منهم احيانا كبائر وهي الفواحش
وصغائر وهي ظلم النفس لكنهم لا يصرون عليها بل يذكرون الله عقب وقوعها ويستغفرونه ويتوبون اليه منها والتوبة
هي ترك الاصرار ومعنى قوله ذكروا الله ذكروا عظمته وشدة بطشه وانتقامه وما توعد به على المعصية من العقاب فيوجب ذلك لهم
الرجوع في الحال والاستغفار وترك الاصرار وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون وفي الصحيح انفرد مسلم برواية اخرى وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اذنب عبد ذنبا فقال رب اني
عملت ذنبا فاغفر لي فقال الله علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي ثم اذنب ذنبا آخر الى ان
قال في الرابعة فليعمل ما شاء يعني ما دام على هذه الحال كلما اذنب ذنبا استغفر منه وفي الترمذي من حديث ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وخرج الحاكم
من حديث عقبة بن عامر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه
قال يغفر له ويتاب عليه قال فيعود فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه لا يمل الله حتى
تملوا وخرج الطبراني باسناد ضعيف عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء حبيب بن الحارث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني رجل مقراف للذنوب قال فتب الى الله عز وجل قال اتوب ثم اعود قال فكلما اذنبت فتب قال يا رسول الله
اذا تكثر ذنوبي قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحارث وخرجه بمعناه من حديث انس مرفوعا باسناد ضعيف و
باسناده عن عبد الله بن عمرو قال من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها واستغفر الله لم يحبسها شيء حتى يمحاها وروى
ابن ابي الدنيا باسناده عن علي قال خياركم كل مفتن تواب قيل فان عاد قال يستغفر الله ويتوب قيل فان عاد قال يستغفر الله
ويتوب قيل فان عاد قال يستغفر الله ويتوب قيل حتى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وخرج ابن ماجه
من حديث ابن مسعود مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقيل للحسن الا يستحيي احدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم
يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار وروي عنه انه قال ما ارى هذا

عنه انه قال ايها الناس من الم بذنب فليستغفر الله وليتب فان عاد فليستغفر الله وليتب فان عاد فليستغفر الله وليتب فانما هي
خطايا مطوقة في اعناق الرجال وان الهلاك كل الهلاك في الاصرار عليها ومعنى هذا ان العبد لا بد ان يفعل ما قدر عليه من
الذنوب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كتب على ابن ادم حظه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة ولكن الله جعل للعبد مخرجا مما
وقع فيه من الذنوب ومحاه بالتوبة والاستغفار فان فعل فقد تخلص من شر الذنوب وان اصر على الذنب هلك
وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول
ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وفسر اقماع القول بمن كانت اذناه كالقمع لما سمع من الحكمة و
الموعظة الحسنة فاذا دخل شيء من ذلك في اذنه خرج من الاخرى ولم ينتفع بشيء مما سمع **وقوله** صلى الله عليه وسلم
اتبع السيئة الحسنة قد يراد بالحسنة التوبة من تلك السيئة **وقد** ورد ذلك صريحا في حديث مرسل خرجه ابن ابي الدنيا
من مراسيل محمد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال يا معاذ اتق الله ما استطعت واعمل بقوت
الله عز وجل ما اطقت واذكر الله عز وجل عند كل شجرة وحجر وان احدثت ذنبا فاحدث عنده توبة ان سرا فسر وان علانية
فعلانية **وخرج** ابو نعيم بمعناه من وجه اخر ضعيف عن معاذ وقال قتادة قال سلمان اذا اساءت سيئة في سريرة فاحسن
حسنة في سريرة واذا اساءت سيئة في علانية فاحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه وهذا يحتمل انه اراد بالحسنة
التوبة او اعم منها **وقد** اخبر الله في كتابه ان من تاب من ذنبه فانه يغفر له ذنبه او يتاب عليه في مواضع كثيرة **كقوله** تعالى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم **وقوله** ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **وقوله** الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات **وقوله** واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى **وقوله** الا من تاب
وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا **وقوله** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الايتين **قال** عبد الرزاق اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس
قال بلغني ان ابليس حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الاية بكى
ويروى عن ابن مسعود قال هذه الاية خير لاهل الذنوب من الدنيا وما فيها **وقال** ابن سيرين اعطانا الله هذه الاية مكان
ما جعل لبني اسرائيل في كفارات ذنوبهم **وقال** ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال رجل يا رسول الله
لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلعم اللهم لا نبغيها ثلاثا ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل
اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت خزيا في الاخرة
فما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما **وقال** ابن

لا يقطع بقبول التوبة بل يرجى صاحبها تحت المشيئة وان تاب فى استدلوا بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فجعل الذنوب كلها تحت مشيئته وربما استدل بمثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وبقوله فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى اولئك ان يكونوا من المفلحين وقوله
وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم والظاهر ان هذا فى حق التائب لان الاعتراف يقتضى الندم وفى حديث عائشة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه والصحيح قول الاكثرين وهذه الايات لا تدل على
عدم القطع فان الكريم اذا اطمع لم يقطع من رجائه المطمع ومن ههنا قال ابن عباس ان عسى من الله واجبة نقله
عنه على بن طلحة وقد ورد جزاء الايمان والعمل الصالح بلفظ عسى ايضا ولم يدل ذلك على انه غير مقطوع به كما فى
قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان التائب ممن شاء ان يغفر له كما اخبر بذلك فى مواضع
كثيرة من كتابه وقد يراد بالحسنة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة ما هو اعم من التوبة كما فى قوله تعالى
واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وقد روى من حديث معاذ ان الرجل الذى
انزلت بسببه هذه الاية امره النبى صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ ويصلى وخرج الامام احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه
من حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم
يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
وفى الصحيحين عن عثمان انه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ
نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفى مسند الامام احمد عن ابى الدرداء قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين او اربعا يحسن فيهما الركوع و
الخشوع ثم استغفر الله عز وجل غفر له وفى الصحيحين عن انس قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال
يا رسول الله انى اصبت حدا فاقمه على قال ولم يسأله عنه فحضرت الصلوة فصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبى
صلى الله عليه وسلم الصلوة قام اليه الرجل فقال يا رسول الله انى اصبت حدا فاقم فى كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال
نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك او قال حدك وخرجه مسلم بمعناه من حديث ابى امامة وخرجه ابن جرير الطبرى من
وجه اخر عن ابى امامة وفى حديثه قال فانك من خطيئتك كما ولدتك امك فلا تعد فانزل الله واقم الصلوة طرفى النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وفى الصحيحين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ارأيتم

قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي الصحيحين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وفيه من حديث ابى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى صوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله وقال فى صوم يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والتى بعده و خرج الامام احمد من حديث عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض ومما يكفر الخطايا ذكر الله عز وجل وقد ذكرنا فيما تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قول لا اله الا الله من الحسنات قال هى من احسن الحسنات وفي الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفيهما عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل افضل من ذلك وفي المسند وكتاب ابن ماجه عن ام هانئ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل وخرج الترمذى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال ان الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر لتساقط من ذنوب العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة وخرجه الامام احمد باسناد صحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها والاحاديث فى هذا كثيرة جدا ويطول الكتاب بذكرها و سئل الحسن عن رجل لا يتحاشى عن معصية الا ان لسانه لا يفتر عن ذكر الله قال ان ذلك لعون حسن وسئل الامام احمد عن رجل اكتسب مالا من شبهة اصلاته وتسبيحه يحط عنه شيئا من ذلك فقال ان صلى وسبح يريد به ذلك فارجوا قال الله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وقال مالك بن دينار البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما يحط الريح الورق اليابس وقال عطاء من جلس مجلسا من مجالس الذكر كفر به عشرة مجالس من مجالس الباطل وقال شويس العدوى وكان من قدماء التابعين ان صاحب اليمين امير او قال امين على صاحب الشمال فاذا عمل ابن ادم سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين لا تعجل لعله يعمل حسنة فان عمل حسنة القى واحدة بواحدة وكتبت له تسع حسنات فيقول الشيطان يا ويله من يطيق تضعيف ابن ادم وخرج الطبرانى باسناد فيه نظر عن ابى مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه

عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد ان ينام احدكم فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة فتلك مائة وهذا غريب منكر وروى وكيع حدثنا الاعمش عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال قال عبد الله يعني ابن مسعود وددت اني صولحت على ان اعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة وهذا اشارة منه الى ان الحسنة يمحى بها التسع الخطيئات ويفضل له ضعف واحد من ثواب الحسنة فيكتفي به والله اعلم **وقد** اختلف الناس في مسئلتين احدهما هل تكفر الاعمال الصالحة الكبائر والصغائر ام لا تكفر سوى الصغائر فمنهم من قال لا تكفر سوى الصغائر **وقد** روي هذا عن عطاء وغيره من السلف في الوضوء انه يكفر الصغائر **وقال** سلمان الفارسي في الوضوء انه يكفر الجراحات الصغار والمشي الى المسجد يكفر اكبر من ذلك والصلوة تكفر اكبر من ذلك خرجه محمد بن نصر المروزي واما الكبائر فلا بد لها من التوبة لان الله امر العباد بالتوبة وجعل من لم يتب ظالما واتفقت الامة على ان التوبة فرض والفرائض لا تؤدى الا بنية وقصد ولو كانت الكبائر تقع مكفرة بالوضوء والصلوة واداء بقية اركان الاسلام لم يحتج الى التوبة وهذا باطل بالاجماع وايضا فلو كفرت الكبائر بفعل الفرائض لم يبق لاحد ذنب يدخل به النار اذا اتى بالفرائض وهذا يشبه قول المرجئة وهو باطل هذا ما ذكره ابن عبد البر في كتابه التمهيد وحكى اجماع المسلمين على ذلك واستدل عليه باحاديث **منها** قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وهو مخرج في الصحيحين من حديث ابي هريرة **وهذا** يدل على ان الكبائر لا تكفرها هذه الفرائض **وقد** حكى ابن عطية في تفسيره في معنى هذا الحديث قولين **احدهما** عن جمهور اهل السنة ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر فان لم يجتنب لم تكفر هذه الفرائض شيئا بالكلية **والثاني** انها تكفر الصغائر مطلقا ولا تكفر الكبائر وان وجدت لكن بشرط التوبة من الصغائر وعدم الاصرار عليها ورجح هذا القول وحكاه عن الحذاق **وقوله** بشرط التوبة من الصغائر وعدم الاصرار عليها مراده انه اذا اصر عليها صارت كبيرة فلم تكفرها الاعمال والقول الاول الذي حكاه غريب مع انه اذا اصر عليها **وقد** حكي عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر من اصحابنا مثله **وفي** صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله **وفي** مسند الامام احمد عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتطهر الرجل يعني يوم الجمعة فيحسن طهوره ثم ياتي الجمعة فينصت حتى يقضي الامام صلاته الا كان كفارة ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت الكبائر المقتلة **وخرج** النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكوة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل له ادخل بسلام **وخرج** الامام احمد والنسائي من حديث ابي ايوب عن النبي صلعم معناه ايضا وخرج الحاكم معناه من حديث عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ويروى من حديث ابن عمر مرفوعا يقول الله عز وجل يا ابن ادم اذكرني من اول النهار ساعة ومن اخر النهار ساعة اغفر لك ما بين ذلك الا الكبائر او تتوب منها وقا

كفارات لهذه الجوارح مالم تصب المقتلة **وقال** ابن عمر لرجل اتخاف النار ان تدخلها وتحب الجنة ان تدخلها قال نعم قال بر امك فوالله لئن النت لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر **وقال** قتادة انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر **وذكر لنا** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا **وذهب** قوم من اهل الحديث وغيرهم الى ان هذه الاعمال تكفر الكبائر **ومنهم** ابن حزم الظاهري واياه عنى ابن عبد البر في كتاب التمهيد بالرد عليه وقال قد كنت ارغب بنفسي عن الكلام في هذا الباب لولا قول ذلك القائل وخشيت ان يغتر به جاهل فينهمك في الموبقات اتكالا على انها تكفرها الصلوات دون الندم والاستغفار والتوبة والله اسأله العصمة والتوفيق **قلت** وقد وقع مثل هذا في كلام طائفة من اهل الحديث في الوضوء ونحوه ووقع مثله في كلام ابن المنذر في قيام ليلة القدر **قال** يرجى لمن قامها ان يغفر له جميع ذنوبه كبيرها وصغيرها فان كان مرادهم ان من اتى بفرائض الاسلام وهو مصر على الكبائر تغفر له الكبائر قطعا فهذا باطل قطعا يعلم بالضرورة من الدين بطلانه وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم من اساء في الاسلام اخذ بالاول والآخر يعني بعمله في الجاهلية والاسلام وهذا اظهر من ان يحتاج الى بيان وان اراد هذا القائل ان من ترك الاصرار على الكبائر وحافظ على الفرائض من غير توبة ولا ندم على ما سلف منه كفرت ذنوبه كلها بذلك واستدل بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال السيئات تشمل الكبائر والصغائر وكما ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر من غير قصد ولا نية فكذلك الكبائر **وقد** يستدل لذلك بان الله وعد المؤمنين والمتقين بالمغفرة وتكفير السيئات وهذا مذكور في غير موضع من القرآن وقد صار هذا من المتقين فانه فعل الفرائض واجتنب الكبائر واجتناب الكبائر لا يحتاج الى نية وقصد فهذا القول يمكن ان يقال في الجملة والصحيح قول الجمهور ان الكبائر لا تكفر بدون التوبة لان التوبة فرض على العباد وقد قال عز وجل ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون **وقد** فسرت الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود التوبة بالندم ومنهم من فسرها بالعزم على ان لا يعود **وقد** روي ذلك مرفوعا من وجه فيه ضعف لكن لا يعلم مخالف من الصحابة في هذا وكذلك التابعون ومن بعدهم كعمر بن عبد العزيز والحسن وغيرهما **واما** النصوص الكثيرة المتضمنة مغفرة الذنوب وتكفير السيئات للمتقين **كقوله** تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم **وقوله** تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار **وقوله** ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فانه لم يبين في هذه الآيات خصال التقوى ولا العمل الصالح ومن جملة ذلك التوبة النصوح فمن لم يتب فهو ظالم غير متق **وقد** بين في سورة آل عمران خصال التقوى التي يغفر لاهلها ويدخلهم الجنة فذكر [illegible]

ان شاء غفر له خرجاه في الصحيحين **وفي** رواية لمسلم من اتى منكم حدا فاقيم عليه فهو كفارته فهذا يدل على ان الحدود كفارات
قال الشافعي لم اسمع في هذا الباب ان الحد يكون كفارة لاهله شيئا احسن من حديث عبادة بن الصامت **وقوله**
فعوقب يعم العقوبات الشرعية وهي الحدود المقدرة او غير المقدرة كالتعزيرات ويشمل العقوبات القدرية كالمصائب و
الاسقام والالام فانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصيب المسلم نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله بها خطاياه **وروي** عن علي ان الحد كفارة لمن اقيم عليه **وذكر** ابن جرير الطبري في هذه المسئلة اختلافا بين الناس
ورجح ان اقامة الحد بمجرده كفارة ووهن القول بخلاف ذلك جدا **قلت** وقد روي عن سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم ان
اقامة الحد ليس بكفارة ولا بد معه من التوبة ورجحه طائفة من المتأخرين منهم البغوي وابو عبد الله بن تيمية في تفسيرهما
وهو قول ابن حزم الظاهري والاول قول مجاهد وزيد بن اسلم والثوري واحمد **واما** حديث ابي هريرة المرفوع لا ادري
الحدود طهارة لاهلها ام لا فقد خرجه الحاكم وغيره واعله البخاري وقال لا يثبت وانما هو من مراسيل الزهري وهي ضعيفة
وغلط عبد الرزاق فوصله **قال** وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحدود كفارة ومما يستدل به من قال الحد ليس
بكفارة **قوله** تعالى في المحاربين ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم وظاهره انه يجتمع لهم عقوبة الدنيا والاخرة **ويجاب** عنه بانه ذكر عقوبتهم في الدنيا وعقوبتهم في الاخرة ولا يلزم
اجتماعهما **واما** استثناء من تاب فانما استثناه من عقوبة الدنيا خاصة فان عقوبة الاخرة تسقط بالتوبة
قبل القدرة وبعدها **وقوله** صلى الله عليه وسلم ومن اصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عذبه وان
شاء غفر له صريح في ان هذه الكبائر من لقي الله بها كانت تحت مشيئته وهذا يدل على ان اقامة الفرائض لا تكفرها
ولا تمحوها فان عموم المسلمين يحافظون على الفرائض لا سيما من بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من ذلك من
لقي الله وقد تاب عنها بالنصوص الدالة من الكتاب والسنة على ان من تاب الى الله تاب الله عليه وغفر له فبقي من لم يتب
داخلا تحت المشيئة **وايضا** فيدل على ان الكبائر لا تكفرها الاعمال ان الله لم يجعل للكبائر في الدنيا كفارة واجبة وانما
جعل الكفارة للصغائر ككفارة وطي المظاهر ووطي المرأة في الحيض على حديث ابن عباس الذي ذهب اليه الامام احمد
وغيره وكفارة من ترك شيئا من واجبات الحج وارتكب بعض محظوراته **وهي** اربعة اجناس هدي وعتق وصدقة و
صيام ولهذا لا تجب الكفارة في قتل العمد عند جمهور العلماء ولا في اليمين الغموس ايضا عند اكثرهم وانما يؤمر القاتل بعتق
رقبة استحبابا كما في حديث واثلة بن الاسقع انهم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب لهم قد اوجب فقال
اعتقوا عنه رقبة يعتق الله بها من النار ومعنى اوجب عمل عملا يجب له به النار ويقال انه كان قتل قتيلا **وفي** صحيح مسلم
عن ابن عمر انه ضرب عبدا له فاعتقه وقال ليس لي فيه من الاجر مثل هذا واخذ عودا من الارض اني سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من لطم مملوكه او ضربه فان كفارته ان يعتقه **فان** قيل فالمجامع في رمضان يؤمر بالكفارة والفطر

الامام احمد لما ذكرنا ومما يدل على ان تكفير الواجبات مختص بالصغائر ما اخرجه البخاري عن حذيفة قال بينما نحن جلوس عند عمر اذ قال ايكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال قلت فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلوة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ليس عن هذا اسالك وخرجه مسلم بمعناه وظاهر هذا السياق يقتضي رفعه وفي رواية البخاري ان حذيفة قال سمعته يقول فتنة الرجل فذكره وهذا كالصريح في رفعه وفي رواية مسلم ان هذا من كلام عمر واما قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له اصبت حدا فاقمه علي فتركه حتى صلى ثم قال له ان الله غفر لك حدك فليس صريحا في ان المراد به شيء من الكبائر لان حدود الله محارمه كما قال تعالى تلك

حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها وقوله تلك حدود الله

ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات الاية الى قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا

فيها وله عذاب مهين وفي حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب مثل الاسلام بالصراط المستقيم الذي على جنبيه سوران قال السوران حدود الله وقد سبق ذكره بتمامه فكل من اصاب شيئا من محارم الله فقد اصاب حدوده وركبها وتعداها وعلى تقدير ان يكون الحد الذي اصابه كبيرة فهذا الرجل جاء نادما تائبا واسلم نفسه الى اقامة الحد عليه والندم توبة والتوبة تكفر الكبائر بغير تردد وقد روي ما يستدل به على ان الكبائر تكفر ببعض الاعمال الصالحة فخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن عمر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال فهل لك من ام قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرط الشيخين لكن خرجه الترمذي من وجه اخر مرسلا وذكر ان المرسل اصح من الموصول وكذا قال علي بن المديني والدارقطني وروي عن عمر ان رجلا قال له قتلت نفسا قال امك حية قال لا قال فابوك قال نعم قال فبره واحسن اليه ثم قال عمر لو كانت امه حية فبرها واحسن اليها رجوت ان لا تطعمه النار ابدا وعن ابن عباس معناه ايضا وكذلك المرأة التي عملت بالسحر بدومة الجندل وقدمت المدينة تسأل عن توبتها فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي فقال لها اصحابه لو كان ابواك حيين او احدهما يكفيانك خرجه الحاكم وقال فيه اجماع الصحابة حدثان وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على ان بر الابوين الوالدين يكفيانها وقال مكحول والامام احمد بر الوالدين كفارة الكبائر وروي عن بعض السلف في حمل الجنائز انه يحط الكبائر وروي مرفوعا من وجوه لا تصح وقد صح من رواية ابي بردة ان اباموسى لما حضرته الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغيف كان رجل يتعبد في صومعة اراه سبعين سنة فشبه الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة ايام وسبع ليال ثم كشف عن الرجل غطاءه فخرج تائبا ثم ذكر انه بات بين مساكين فتصدق عليهم برغيف رغيف فاعطوه رغيفا ففقده صاحبه الذي كان يعطاه فلما علم بذلك اعطاه الرغيف واصبح ميتا فوزنت السبعون السنة بالسبع الليالي فرجحت الليالي ووزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف وروى ابن المبارك باسناده في كتاب البر والصلة عن ابن

على مساكين فجاء اليه فاخذ منه رغيفا فتصدق به على مسكين فغفر الله له ورد عليه عمل سبعين سنة **وهذه** كلها لا دلالة فيها على تكفير الكبائر بالاعمال لان كل من ذكر فيها كان نادما تائبا من ذنبه وانما كان سؤاله عن عمل صالح يتقرب به الى الله بعد التوبة حتى يمحو به اثر الذنب بالكلية فان الله شرط في قبول التوبة ومغفرة الذنوب بها العمل الصالح **كقوله** الا من تاب وامن وعمل صالحا **وقوله** فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين **وفي** هذا متعلق لمن يقول ان التائب بعد التوبة في المشيئة وكان هذا حال كثير من الخائفين من السلف **وقال** بعضهم هل اذنبت ذنبا قال نعم قال فعلمت ان الله كتبه عليك قال نعم قال فاعمل حتى تعلم ان الله قد محاه **ومنه** قول ابن مسعود ان المؤمن يرى ذنوبه كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب طار على انفه فقال به هكذا اخرجه البخاري وكانوا يتهمون اعمالهم وتوباتهم ويخافون ان لا يكون قد قبل منهم ذلك فكان ذلك يوجب لهم شدة الخوف وكثرة الاجتهاد في العمل الصالح **قال** الحسن ادركت اقواما لو انفق احدهم ملأ الارض ما امن لعظم الذنب في نفسه **وقال** ابن عون لا تثق بكثرة العمل فانك لا تدري يقبل منك ام لا ولا تامن ذنوبك فانك لا تدري كفرت عنك ام لا ان عملك مغيب عنك كله **والاظهر** والله اعلم في هذه المسألة اعني مسئلة تكفير الكبائر بالاعمال ان اريد ان الكبائر تمحى بمجرد الاتيان بالفرائض وتقع الكبائر مكفرة بذلك كما تكفر الصغائر باجتناب الكبائر فهذا باطل وان اريد انه قد يوازن يوم القيمة بين الكبائر وبين بعض الاعمال فتمحى الكبيرة بما يقابلها من العمل ويسقط العمل فلا يبقى له ثواب فهذا قد يقع **وقد** تقدم عن ابن عمر انه لما اعتق مملوكه الذي ضربه قال ليس لي فيه من الاجر شئ حيث كان كفارة لذنبه ولم يكن ذنبه من الكبائر فكيف بما كان من الاعمال مكفرا للكبائر وسبق ايضا قول من قال من السلف ان السيئة تمحى ويسقط نظيرها حسنة من الحسنات التي هي ثواب العمل فاذا كان هذا في الصغائر فكيف بالكبائر فان بعض الكبائر قد يحبط بعض الاعمال المنافية لها كما يبطل المن والاذى الصدقة وتبطل المعاملة بالربا الجهاد كما قالت عائشة **وقال** حذيفة قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة **وروي** عنه مرفوعا اخرجه البزار وكما يبطل ترك صلوة العصر العمل فلا يستنكر ان يبطل ثواب العمل الذي يكفر الكبائر **وقد خرج** البزار في مسنده والحاكم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته يوم القيمة فيقتص بعضها من بعض فان بقيت له حسنة وسع له بها في الجنة **وخرج** ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة قال حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على الشئ القليل اذا اعطوه فيجيئ المسكين فيستقلون ان يعطوه تمرة وكسرة وجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون ما هذا بشئ انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكانوا يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير مثل الكذبة والنظرة والغيبة واشباه ذلك يقولون انما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم الله في القليل من الخير ان يعملوه فانه يوشك ان يكثر وحذرهم اليسير من الشر فانه يوشك ان يكثر

د العمل

فيمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة وظاهر هذا انه يقع المقاصة
بين الحسنات والسيئات ثم يسقط حسنات المقابلة للسيئات وينظر الى ما يفضل منها بعد المقاصة وهذا يوافق قول
من قال بان من رجحت حسناته على سيئاته بحسنة واحدة اثيب بتلك الحسنة خاصة وتسقط باقي حسناته في
مقابلة سيئاته خلافا لمن قال يثاب بالجميع وتسقط سيئاته كانها لم تكن وهذا في الكبائر **اما الصغائر** فانه قد
يمحى بالاعمال الصالحة مع بقاء ثوابها كما قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فاثبت لهذه الاعمال تكفير الخطايا ورفع
الدرجات وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له مائة مرة كتب الله له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له عدل عشر رقاب فهذا يدل على ان الذكر يمحو السيئات ويبقى ثوابه لعامله مضاعفا
وكذلك سيئات التائب توبة نصوحا تكفر عنه ويبقى له حسناته **كما قال** الله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في
ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون **وقال تعالى** والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما
يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون **فلما** وصف هؤلاء بالتقوى والاحسان دل على انهم ليسوا بمصرين على الذنوب بل تائبون منها **وقوله**
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يدخل فيه الكبائر لانها اسوأ الاعمال **وقال** ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا فرتب على التقوى المتضمنة لفعل الواجبات وترك المحرمات تكفير السيئات وتعظيم الاجر واخبر الله عن المؤمنين المتفكرين في
خلق السموات والارض انهم قالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار فاخبر انه استجاب لهم ذلك وانه كفر عنهم سيئاتهم وادخلهم الجنات **وقوله**
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا فخص الذنوب بالمغفرة والسيئات بالتكفير فقد يقال السيئات تخص الصغائر
والذنوب يراد بها الكبائر فالسيئات تكفر لان الله جعل لها كفارات في الدنيا شرعية وقدرية والذنوب تحتاج
الى مغفرة تقي صاحبها من شرها والمغفرة والتكفير متقاربان فان المغفرة قد قيل انها ستر الذنوب وقيل وقاية
شر الذنوب مع ستره **ولهذا** يسمى ما يستر الراس ويقيه في الحرب مغفرا ولا يسمى كل ساتر للراس مغفرا وقد اخبر الله
عن الملائكة انهم يدعون للمؤمنين التائبين بالمغفرة ووقاية السيئات والتكفير من هذا الجنس لان اصل الكفر
الستر والتغطية ايضا **وقد** فرق بعض المتاخرين بينهما بان التكفير محو اثر الذنب حتى كانه لم يكن والمغفرة

العقوبة والمؤاخذة لانها وقاية شر الذنب بالكلية والتكفير قد يقع بعد العقوبة فان المصائب الدنيوية كلها مكفرات
الخطايا وهي عقوبات وكذلك العفو يقع مع العقوبة وبدونها وكذلك الرحمة **والثاني** ان الكفارات من الاعمال
ما جعل الله لمحو الذنوب المكفرة بها ويكون ذلك هو ثوابها ليس لها ثواب غيره والغالب عليها ان تكون من جنس
مخالفة هوى النفس وتجشم المشقة فيه كاجتناب الكبائر الذي جعل الله كفارة للصغائر **واما** الاعمال التي تغفر بها
الذنوب فهي ما علا ذلك ويجتمع فيها المغفرة والثواب عليها كالذكر الذي يكتب به الحسنات ويمحي به السيئات وعلى هذا
الوجه فيفرق بين الكفارات من الاعمال وغيرها **واما** تكفير الذنوب ومغفرتها اذا اضيف ذلك الى الله فلا
فرق بينهما **وعلى الوجه الاول** يكون بينهما فرق ايضا ويشهد لهذا الوجه الثاني امران احدهما قول ابن عمر لما اعتق
العبد الذي ضربه ليس لي في عتقه من الاجر شيء واستدل بانه كفارة **والثاني** ان المصائب الدنيوية كلها كفارات
للذنوب وقد قال كثير من الصحابة وغيرهم من السلف انه لا ثواب فيها مع التكفير وان كان بعضهم قد خالف في
ذلك ولا يقال فقد فسر الكفارات في حديث المنام باسباغ الوضوء في المكروهات ونقل الاقدام الى الصلوات وقال
من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه **وهذه** كلها مع تكفيرها للسيئات ترفع
الدرجات ويحصل عليه الثواب لانا نقول قد يجتمع في العمل الواحد شيئان يرفع باحدهما الدرجات ويكفر بالاخر السيئات
فالوضوء نفسه يثاب عليه لكن اسباغه في شدة البرد من جنس الالام التي تحصل للنفوس في الدنيا فيكون كفارة في هذه
الحال **واما** في غير هذه الحالة فتغفر به الخطايا كما يغفر بالذكر وغيره وكذلك المشي الى الجماعات هو قربة وطاعة و
يثاب عليه لكن ما يحصل للنفس به من المشقة والالم بالتعب والنصب هو كفارة وكذلك حبس النفس في المسجد لانتظار الصلوة
وقطعها عن مالوفاتها من الخروج الى المواضع التي تميل النفوس اليها اما لكسب الدنيا او للتنزه هو من هذه الجهة مؤلم
للنفس فيكون كفارة **وقد جاء** في الحديث ان احد خطوات الماشي الى المسجد ترفع له درجة والاخرى تحط عنه
خطيئة وهذا يقوي ما ذكرناه وان ما حصل به التكفير غير ما حصل به رفع الدرجات والله اعلم وعلى هذا فيجتمع في
العمل الواحد تكفير السيئات ورفع الدرجات من جهتين ويوصف في كل حال بكلا الوصفين فلا ينافي بين تسميته
كفارة وبين الاخبار عنه بمضاعفة الثواب به او وصفه برفع الدرجات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس و
الجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فان في حبس النفس على المواظبة
على الفرائض من مخالفة هواها وكفها عن ما تميل اليه ما يوجب ذلك تكفير الصغائر وكذلك الشهادة في سبيل
الله تكفر الذنوب بما يحصل بها من الالم وترفع الدرجات بما اقترن بها من الاعمال الصالحة بالقلب والبدن
فتبين بهذا ان بعض الاعمال يجتمع فيها ما يوجب رفع الدرجات وتكفير السيئات من وجهين ولا يكون بينهما
منافاة **وهذا** ثابت في الذنوب الصغائر بلا ريب **واما** الكبائر فقد تكفر بالشهادة مع حصول الاجر للشهيد
لكن الشهيد ذو الخطايا في رابع درجة من درجات الشهداء كذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث فضالة

الاحاديث الصحيحة في الذكر وقد قيل ان تلك السيئات تكتب حسنات ايضا كما في حديث ابي مالك الاشعري الذي
سبق ذكره وذكرنا ايضا عن بعض السلف انه يمحى بازاء السيئة الواحدة ضعف واحد من اضعاف ثواب الحسنة وتبقى
له تسع حسنات والظاهر ان هذا مختص بالصغائر واما في الاخرة فيوازن بين الحسنات والسيئات ويقتص بعضها من
بعض فمن رجحت حسناته على سيئاته فقد نجا ودخل الجنة وسواء في هذا الصغائر والكبائر وهكذا من كانت له
حسنات وعليه مظالم فاستوفى المظلومون حقوقهم من حسناته وبقي له حسنة ودخل بها الجنة قال ابن مسعود
ان كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة وان كان شقيا قال الملك رب فنيت حسناته
وبقي له طالبون كثيرا قال خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار خرجه ابن ابي حاتم صكاً نسخة
وغيره والمراد ان تفضيل مثقال ذرة من الحسنات انما هو بفضل الله عز وجل لمضاعفته لحسنات المؤمن وبركته فيها وهكذا
حال من كانت له حسنات وسيئات واراد الله رحمته فضل له من حسناته ما يدخله به الجنة وكله من فضل الله و
رحمته فانه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله ورحمته وخرج ابو نعيم باسناد ضعيف عن علي مرفوعا اوحى الله الى
نبي من انبياء بني اسرائيل قل لاهل طاعتي من امتك لا يتكلوا على اعمالهم فاني لا اقاص عبد الحساب يوم القيمة اشاء ان
اعذبه الا عذبته وقل لاهل معصيتي من امتك لا يلقوا بايديهم فاني اغفر الذنب العظيم ولا ابالي ومصداق هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من نوقش الحساب عذب في رواية هلك **المسئلة الثانية** ان الصغائر
هل تجب التوبة منها كالكبائر ام لا لانها تقع مكفرة باجتناب الكبائر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما هذا مما اختلف الناس فيه فمنهم من اوجب التوبة منها وهو قول اصحابنا
وغيرهم من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم وقد امر الله بالتوبة عقيب ذكر الصغائر والكبائر فقال تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الى قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وامر
بالتوبة من الصغائر بخصوصها في قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا
نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان و
من لم يتب فاولئك هم الظالمون ومن الناس من لم يوجب التوبة منها وحكي عن طائفة من المعتزلة ومن المتأخرين
من قال يجب احد امرين اما التوبة منها او الاتيان ببعض المكفرات للذنوب من الحسنات وحكى ابن عطية في تفسيره في
تكفير الصغائر بامتثال الفرائض واجتناب الكبائر قولين احدهما وحكاه عن جماعة من الفقهاء واهل الحديث
انه يقطع بتكفيرها بذلك قطعا لظاهر الاية والحديث والثاني وحكاه عن الاصوليين انه لا يقطع بذلك بل
يحمل على غلبة الظن وقوة الرجاء وهو في مشيئة الله عز وجل اذ لو قطع بتكفيرها لكانت الصغائر في حكم المباح الذي
لا تبعة فيه وذلك نقض لعرى الشريعة قلت قد يقال لا يقطع بتكفيرها لان احاديث التكفير المطلقة بالاعمال جاءت

هذا الاختلاف الذي ذكره ابن عطية ينبني الاختلاف في وجوب التوبة من الصغائر **وقد** خرج ابن جرير من
رواية الحسن ان قوما اتوا عمر فقالوا نرى اشياء من كتاب الله لا يعمل بها فقال لرجل منهم اقرأت القران كله قال نعم
قال فهل احصيته في نفسك قال اللهم لا قال فهل احصيته في بصرك فهل احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك ثم تتبعهم
حتى اتى على اخرهم ثم قال ثكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم على الناس كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيئات قال
وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما **وباسناده** عن انس بن مالك انه
قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا تعالى لم نخرج له عن كل اهل ومال ثم سكت ثم قال والله لما كلفنا ربنا اهون من
ذلك لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما **وخرجه** البزار في مسنده مرفوعا والموقوف اصح **وقد** وصف الله المحسنين باجتناب الكبائر قال تعالى
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة **وفي**
تفسير اللمم قولان للسلف **احدهما** انه مقدمات الفواحش كاللمس والقبلة **وعن** ابن عباس هو ما دون الحد من وعيد
الاخرة بالنار وحد الدنيا **والثاني** انه الالمام بشيء من الفواحش والكبائر مرة واحدة ثم يتوب منه **وروي عن**
ابن عباس وابي هريرة وروي عنه مرفوعا بالشك في رفعه قال اللمة من الزنا ثم يتوب فلا يعود واللمة من شرب الخمر
ثم يتوب فلا يعود واللمة من السرقة ثم يتوب فلا يعود ومن فسر الاية بهذا قال لابد ان يتوب منه بخلاف من فسره بالمقدمات
فانه لم يشترط توبة **والظاهر** ان القولين صحيحان وان كليهما مراد من الاية وحينئذ فالمحسن هو من لا ياتي بكبيرة الا
نادرا ثم يتوب منها ومن اذا اتى بصغيرة كانت مغمورة في حسناته المكفرة لها ولابد ان لا يكون مصرا عليها كما قال
تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون **وروي** عن ابن عباس انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وروي مرفوعا من وجوه ضعيفة واذا صارت الصغائر كبائر بالمداومة عليها فلابد للمحسنين من اجتناب المداومة على
الصغائر حتى يكونوا مجتنبين لكبائر الاثم والفواحش **وقال** الله عز وجل وما عند الله خير وابقى للذين امنوا و
على ربهم يتوكلون ٥ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ٥ والذين استجابوا لربهم و
اقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ٥ والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ٥ وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين **فهذه** الايات تضمنت وصف المؤمنين بقيامهم
بما اوجب الله عليهم من الايمان والتوكل واقام الصلوة والانفاق مما رزقهم الله والاستجابة لله في جميع طاعاته ومع هذا فهم
مجتنبون كبائر الاثم والفواحش فهذا هو تحقيق التقوى ووصفهم في معاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب وندبهم
الى العفو والاصلاح **واما قوله** والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون فليس منافيا للعفو فان الانتصار يكون باظهار
القدرة على الانتقام ثم يقع العفو بعد ذلك فيكون اتم واكمل **قال** النخعي في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا
فاذا قدروا عفوا **وقال** مجاهد كانوا يكرهون للمؤمن ان يذل نفسه فيجترئ عليه الفساق فالمؤمن اذا بغي عليه يظهر

تتضمن جميع ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لمعاذ فانها تضمنت حصول خصال التقوى بفعل الواجبات والانتهاء
عن كبائر المحرمات ومعاملة الخلق بالاحسان والعفو ولازم هذا انهم ان وقع منهم شيء من الاثم من غير الكبائر
والفواحش يكون مغموراً بخصال التقوى المقتضية لتكفيرها ومحوها **واما** الايات التي في سورة آل عمران فوصف فيها
المتقين بالاحسان الى الخلق وبالاستغفار من الفواحش وظلم النفس وعدم الاصرار على ذلك وهذا هو الاكمل وهو حصول
التوبة والاستغفار عقيب كل ذنب من الذنوب صغيراً كان او كبيراً كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى
بذلك معاذاً **وقد** ذكرنا فيما سبق وانما بسطنا القول في هذا لان حاجة الخلق اليه شديدة وكل احد محتاج الى معرفة
هذا ثم الى العمل بمقتضاه والله الموفق والمعين **فقوله** صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ظاهره ان السيئات
تمحى بالحسنات وقد تقدم ذكر الاثار التي فيها ان السيئة تمحى من صحف الملائكة بالحسنة اذا عملت بعدها قال عطية العوفي
بلغني انه من بكى على خطيئته محيت عنه وكتبت له حسنة **وعن** عبد الله بن عمرو قال من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها
فاستغفر الله عز وجل لم يحبسها شيء حتى يمحوها عنه الرحمن **وقال** بشر بن الحارث بلغني عن الفضيل بن عياض
قال بكاء النهار يمحو ذنوب العلانية وبكاء الليل يمحو ذنوب السر وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما
يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات الحديث **وقال** طائفة لا تمحى الذنوب من صحائف الاعمال بتوبة ولا غيرها بل لا بد
ان يوقف عليها صاحبها ويقرأها يوم القيمة واستدلوا بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما
فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها **وفي** الاستدلال بهذه الاية نظر لانه
انما ذكر فيها حال المجرمين وهم اهل الجرائم والذنوب العظيمة فلا يدخل فيهم المؤمنون التائبون من ذنوبهم و
المغمورة ذنوبهم بحسناتهم واظهر من هذا الاستدلال بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره **وقد ذكر** بعض المفسرين ان هذا القول هو الصحيح عند المحققين **وقد** روي هذا القول عن الحسن البصري
وبلال بن سعد الدمشقي قال الحسن في العبد يذنب ثم يتوب ويستغفر الله يغفر له ولكن لا يمحاه من كتابه دون ان يقفه
عليه ثم يسأله عنه ثم بكى الحسن بكاء شديداً وقال ولو لم نبك الا للحياء من ذلك المقام لكان ينبغي لنا ان نبكي وقال
بلال بن سعد ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب **وقال** ابو هريرة
يدني الله العبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن
آدم كتابك فيقرأ فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله اتعرف يا عبدي فيقول نعم فيقول اني قبلتها منك
فيسجد فيقول ارفع راسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل لها قلبه وترتعد منها فرائصه ويأخذه ترعد
من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول الله اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب فيقول اني قد غفرتها لك فيسجد فلا يرى منه

عن ابي عثمان من قوله وهو اصح وروى ابن ابي حاتم باسناده عن بعض اصحاب معاذ بن جبل قال يدخل اهل الجنة الجنة
على اربعة اصناف المتقين ثم الشاكرين ثم الخائفين ثم اصحاب اليمين قيل لم سموا اصحاب اليمين قال لانهم عملوا الحسنات
والسيئات فاعطوا كتبهم بايمانهم فقرؤا سيئاتهم حرفا حرفا قالوا يا ربنا هذه سيئاتنا فاين حسناتنا فعند ذلك محا
الله السيئات وجعلها حسنات فعند ذلك قالوا هاؤم اقرؤا كتابيه فهم اكثر اهل الجنة واهل هذا القول قد يحملون
احاديث محو السيئات بالحسنات على محو عقوباتها دون محو كتابتها من الصحف والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم
وخالق الناس بخلق حسن هذا من خصال التقوى ولا تتم التقوى الا به وانما افرده بالذكر للحاجة الى بيانه فان كثيرا
من الناس يظن ان التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده فنص له على الامر باحسان العشرة للناس فانه
كان قد بعثه الى اليمن معلما لهم ومفقها وقاضيا ومن كان كذلك فانه يحتاج الى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا
يحتاج اليه غيره ممن لا حاجة للناس به ولا يخالطهم وكثيرا ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله والانعكاف على
محبته وخشيته وطاعته واهمال حقوق العباد بالكلية او التقصير فيها والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده
عزيز جدا لا يقوى عليه الا الكمل من الانبياء والصديقين وقال الحارث المحاسبي ثلاثة اشياء عزيزة او معدومة
حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة وقال بعض السلف جلس داود
عليه الصلوة والسلام خاليا فقال الله عز وجل ما لي اراك خاليا قال هجرت الناس فيك يا رب العالمين قال يا داود الا
ادلك على ما تستبقي به وجوه الناس وتبلغ فيه رضائي خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك وقد نص
الله في كتابه مخالقة الناس بخلق حسن من خصال التقوى بل بدأ بذلك في قوله اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن سعيد المقبري قال بلغنا ان رجلا جاء الى عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام فقال يا معلم الخير كيف اكون تقيا
لله عز وجل كما ينبغي له قال بيسير من الامر تحب الله بقلبك كله وتعمل بكدحك وقوتك ما استطعت وترحم ابن جنسك
كما ترحم نفسك قال من بني جنسي يا معلم الخير قال ولد آدم كلهم وما لا تحب ان يؤتى اليك فلا تأته لاحد وانت تقي ادم
لله عز وجل كما ينبغي له وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق من احسن خصال الايمان كما خرج
..... الامام احمد وابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا وخرجه محمد بن نصر المروزي وزاد فيه ان المرء ليكون مؤمنا وان في خلقه شيء فينقص ذلك من ايمانه
وخرج احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث اسامة بن شريك قال قالوا يا رسول الله ما افضل ما
اعطي المرء المسلم قال الخلق الحسن واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحب الخلق الحسن يبلغ بخلقه درجة الصائم

النبيين مجلساً خرج الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء
يوضع في ميزان العبد اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة **وخرج** ابن حبان
في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باحبكم الى الله واقربكم مني مجلساً يوم القيمة
قالوا بلى قال احسنكم خلقاً **وقد** سبق حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن
الخلق **وخرج** ابو داود من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا زعيم ببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه
وخرجه الترمذي وابن ماجه بمعناه من حديث انس **وقد** روي عن السلف تفسير حسن الخلق فعن الحسن
قال حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال **وعن** الشعبي قال حسن الخلق البذلة والعطية والبشر الحسن وكان الشعبي
كذلك **وعن** ابن المبارك قال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى **وسئل** سلام بن ابي مطيع عن حسن الخلق
فانشد شعراً فقال تراه اذا ما جئته متهللاً * كانك تعطيه الذي انت سائله * ولو لم يكن في كفه غير
روحه * لجاد بها فليتق الله سائله * هو البحر من اي النواحي اتيته * فلجته المعروف والجود ساحله * وقال
الامام احمد حسن الخلق ان لا تغضب ولا تحقد **وعنه** انه قال حسن الخلق ان تحتمل ما يكون من الناس **وقال** اسحق بن
راهويه هو بسط الوجه وان لا تغضب ونحو ذلك قال محمد بن نصر وقال بعض اهل العلم حسن الخلق كظم الغيظ لله و
اظهار الطلاقة والبشر الا للمبتدع والفاجر والعفو عن الزالين الا تاديباً واقامة الحد وكف الاذى عن كل مسلم و
معاهد الا تغيير منكر واخذ مظلمة لمظلوم من غير تعد **وفي** مسند الامام احمد من حديث معاذ بن انس الجهني
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن من شتمك **و**
خرج الحاكم من حديث عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا اخبرك بافضل اخلاق
اهل الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك **وخرج** الطبراني من حديث علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اكرم اخلاق اهل الدنيا والاخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عن من ظلمك

الحديث التاسع عشر

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك
الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك
لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا هذا الحديث خرجه الترمذي من رواية
حنش الصنعاني عن ابن عباس وخرجه الامام احمد من حديث حنش الصنعاني باسنادين منقطعين ولم يميز بعضها من بعض ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك

ارادوا ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا
عليه واعلم ان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا **وهذا**
اللفظ اتم من اللفظ الذى ذكره الشيخ رحمه الله وعزاه الى غير الترمذى واللفظ الذى ذكره الشيخ رواه عبد بن حميد فى مسنده
باسناد ضعيف عن عطاء عن ابن عباس وكذلك عزاه ابن الصلاح فى الاحاديث الكلية التى هى اصل الاربعين الشيخ رحمه الله
الى عبد بن حميد وغيره **وقد روى** هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه على ومولاه عكرمة و
عطاء بن ابى رباح وعمرو بن دينار وعبيد الله بن عبد الله وعمر مولى غفرة وابن ابى مليكة وغيرهم واصح الطرق كلها
طريق حنش الصنعانى التى خرجها الترمذى كذا قاله ابن منده وغيره **وقد روى** عن النبى صلى الله عليه وسلم انه وصى
ابن عباس بهذه الوصية من حديث على بن ابى طالب وابى سعيد الخدرى وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر وفى
اسانيدها كلها ضعف وذكر العقيلى ان اسانيد الحديث كلها لينة وبعضها اصلح من بعض وبكل حال فطريق حنش التى
خرجها الترمذى حسنة جيدة **وهذا** الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من اهم امور الدين حتى قال بعض العلماء
تدبرت هذا الحديث فادهشنى وكدت اطيش فوا اسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه **قلت**
وقد افردت لشرحه جزءا كبيرا ونحن نذكرها ههنا مقاصده على وجه الاختصار ان شاء الله تعالى **قوله** صلى الله عليه وسلم
احفظ الله يعنى احفظ حدوده وحقوقه واوامره ونواهيه وحفظ ذلك هو الوقوف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه
بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما امر به واذن فيه الى ما نهى عنه فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين
مدحهم الله فى كتابه **وقال** عز وجل هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
وفسر الحفيظ ههنا بالحافظ لاوامر الله وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها ومن اعظم ما يجب حفظه من اوامر الله الصلوة
وقد امر الله بالمحافظة عليها فقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومدح المحافظين عليها بقوله والذين هم
على صلوتهم يحافظون **وقال** النبى صلى الله عليه وسلم من حافظ عليها كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة **وفى** حديث
اخر من حافظ عليهن كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة **وكذلك** الطهارة فانها مفتاح الصلوة قال النبى صلى
الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن **ومما** يؤمر بحفظه الايمان قال الله عز وجل واحفظوا ايمانكم فان الايمان
يقع الناس فيها كثيرا ويهمل كثير منهم ما يجب بها فلا يحفظه ولا يلتزمه **ومن** ذلك حفظ الراس والبطن كما فى حديث
ابن مسعود المرفوع الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى خرجه الامام احمد والترمذى
وحفظ الراس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن
الاصرار على ما حرم الله **قال** الله عز وجل واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه وقد جمع الله ذلك كله فى
قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا **ويتضمن** ايضا حفظ البطن من ادخال الحرام اليه من الماكل

ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة **وامر** الله عز وجل بحفظ
الفرج ومدح الحافظين لها فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم **وقال** والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما **وقال** قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم
خاشعون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين **وقال** ابو ادريس
الخولانى اول ما وصى الله به ادم عند اهباطه الى الارض حفظ فرجه وقال لا تضعه الا فى حلال **وقوله** صلى الله عليه وسلم
يحفظك يعنى ان من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله فان الجزاء من جنس العمل كما قال تعالى واوفوا بعهدى اوف
بعهدكم **وقال** اذكرونى اذكركم **وقال** ان تنصروا الله ينصركم وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان **احدهما**
حفظه له فى مصالح دنياه كحفظه فى بدنه وولده واهله وماله **قال** الله عز وجل له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله **قال** ابن عباس هم الملئكة يحفظونه بامر الله فاذا جاء القدر خلوا عنه **وقال** على رضى الله
عنه ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة **وقال** مجاهد
ما من عبد الا له ملك يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما من شئ ياتيه الا قال له وراءك الا شيئا
اذن الله فيه فيصيبه **وخرج** الامام احمد وابو داود والنسائى من حديث ابن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى اسئلك العافية فى الدنيا والاخرة اللهم انى اسئلك العفو و
العافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى اللهم استر عوراتى وامن روعاتى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى
وعن شمالى ومن فوقى واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى ومن حفظ الله فى صباه وقوته حفظه الله فى حال كبره و
ضعف قوته ومتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله **كان** بعض العلماء قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بقوته و
عقله فوثب يوما وثبة شديدة فعوتب فى ذلك فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصى فى الصغر فحفظها الله علينا فى
الكبر **وعكس** هذا ان بعض السلف راى شيخا يسأل الناس فقال ان هذا ضعيف ضيع الله فى صغره
فضيعه الله فى كبره **وقد** يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته فى ذريته كما قيل **فى قوله** تعالى وكان ابوهما صالحا
انهما حفظا بصلاح ابيهما **قال** سعيد بن المسيب لابنه لازيدن فى صلاتى من اجلك رجاء ان احفظ فيك ثم تلا هذه
الاية وكان ابوهما صالحا **وقال** عمر بن عبد العزيز ما من مؤمن يموت الا حفظه الله فى عقبه وعقب عقبه **وقال** ابن
المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التى حوله فما يزالون فى حفظ من الله وستر **ومتى**
كان العبد مشتغلا بطاعة الله فان الله يحفظه فى تلك الحال **وفى** مسند الامام احمد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كانت امرأة فى بيت فخرجت فى سرية من المسلمين وتركت ثنتى عشرة عنزة وصيصيتها كانت تنسج بها قال ففقدت
عنزا لها وصيصيتها فقالت يا رب انك قد ضمنت لمن خرج فى سبيلك ان تحفظ عليه وانى قد فقدت عنزا من غنمى وصيصيتى

اذى قال بعض السلف من اتقى الله فقد حفظ نفسه ومن ضيع تقويه فقد ضيع نفسه والله غنى عنه ومن
عجيب حفظ الله لمن حفظه ان يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الاذى كما جرى لسفينة مولى النبى صلى الله عليه اعجب
سلم حيث كسر به المركب وخرج الى جزيرة فراى الاسد فجعل يمشى معه حتى دله على الطريق فلما اوقعه عليها جعل يهمهم
كانه يودعه ثم رجع عنه ورئى ابراهيم بن ادهم نائما فى بستان وعنده حية فى فمها طاقة نرجس فما زالت تذب
عنه حتى استيقظ وعكس هذا ان من ضيع الله ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر والاذى ممن
كان يرجو نفعه من اهله وغيرهم كما قال بعض السلف انى لاعصى الله فاعرف ذلك فى خلق خادمى ودابتى +

النوع الثانى من الحفظ وهو اشرف النوعين حفظ الله للعبد فى دينه وايمانه فيحفظه فى حياته من الشبهات المضلة
ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الايمان قال بعض السلف اذا حضر الرجل الموت يقال للملك
شم راسه قال اجد فى راسه القران قال شم قلبه قال اجد فى قلبه الصيام قال شم قدميه قال اجد فى قدميه القيام قال حفظ نفسه
فحفظه الله وفى الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه امره ان يقول عند منامه ان قبضت نفسى
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفى حديث عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه ان يقول اللهم
احفظنى بالاسلام قائما واحفظنى بالاسلام قاعدا واحفظنى بالاسلام راقدا ولا تطع فى عدوا ولا حاسدا اخرجه ابن
حبان فى صحيحه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يودع من اراد سفرا فيقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا استودع شيئا حفظه خرجه النسائى وغيره وفى الجملة فان الله عز وجل يحفظ على المؤمن
الحافظ لحدوده دينه ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه بانواع من الحفظ وقد لا يشعر العبد ببعضها وقد يكون
كارها له كما قال فى حق يوسف عليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال ابن عباس فى
قوله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين المعصية التى تجره الى النار وقال الحسن وذكر اهل
المعاصى هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم وقال ابن مسعود ان العبد ليهم بالامر من التجارة والامارة حتى
ييسر له فينظر الله اليه فيقول للملئكة اصرفوه عنه فانه ان يسرته له ادخلته النار فيصرفه الله عنه فيظل يتطير
بقوله سبقنى فلان ودهانى فلان وما هو الا فضل الله عز وجل وخرجه الطبرانى من حديث انس عن النبى صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر وان بسطت عليه افسده ذلك وان من عبادى من لا
يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا السقم
ولو اصححته لافسده ذلك وان من عبادى من يطلب بابا من العبادة فاكفه عنه لكيلا يدخله العجب انى ادبر امر عبادى بعلمى بما فى
قلوبهم انى عليم خبير وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده تجاهك وفى رواية امامك معناه ان من حفظ حدود
[illegible]

لا ينام والهاد الذى لا يضل كتب بعض السلف الى اخ له اما بعد فان كان الله معك فمن تخاف وان كان عليك فمن

ترجو وهذه المعية الخاصة هى المذكورة فى قوله تعالى لموسى وهارون لا تخافا اننى معكما اسمع وارى وقول موسى كلا ان معى

ربى سيهدين وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر وهما فى الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا

فهذه المعية الخاصة تقتضى النصر والتاييد والحفظ والاعانة بخلاف المعية العامة المذكورة فى قوله تعالى ما يكون

من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وقوله ولا

يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول فان هذه المعية تقتضى علمه واطلاعه ومراقبته لاعمالهم

فهى مقتضية لتخويف العباد منه والمعية الاولى تقتضى حفظه وحياطته ونصره فمن حفظ الله وراعى حقوقه

وجده امامه وتجاهه على كل حال فاستانس به واستغنى به عن خلقه كما فى حديث افضل الايمان ان يعلم العبد ان

الله معه حيث كان وقد سبق وروى عن نبهان الحمال انه دخل البرية وحده على طريق تبوك فاستوحش فهتف

به هاتف لم تستوحش اليس حبيبك معك وقيل لبعضهم الا تستوحش وحدك فقال كيف استوحش وهو يقول

انا جليس من ذكرنى وقيل لآخر نراك وحدك فقال من يكن الله معه كيف يكون وحده وقيل لآخر اما معك مونس قال

بلى قيل اين هو قال امامى ومعى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى وفوقى وكان الشبلى ينشد اذا نحن ادلجنا وانت

امامنا كفى لمطايانا بذكرك هاديا فقوله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة يعنى ان العبد اذا

اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه فى حال رخائه فقد تعرف بذلك الى الله وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة فعرفه

ربه فى الشدة ورعى له تعرفه اليه فى الرخاء فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة وهذه معرفة خاصة تقتضى قرب العبد من ربه

ومحبته له واجابته لدعائه فمعرفة العبد لربه نوعان احدهما المعرفة العامة وهى معرفة الاقرار به والتصديق و

الايمان وهى عامة للمؤمنين والثانى معرفة خاصة تقتضى ميل القلب الى الله بالكلية والانقطاع اليه والانس به والطمانينة

بذكره والحياء منه والهيبة له وهذه المعرفة الخاصة هى التى يدور حولها العارفون كما قال بعضهم مساكين اهل الدنيا

خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل له وما هو قال معرفة الله عز وجل وقال احمد بن عاصم الانطاكى احب ان

لا اموت حتى اعرف مولاى وليس معرفته الاقرار به ولكن المعرفة التى اذا عرفته استحييت منه ومعرفة الله ايضا

لعبده نوعان معرفة عامة وهى علمه تعالى بعباده واطلاعه على ما اسروه وما اعلنوه كما قال ولقد خلقنا الانسان

ونعلم ما توسوس به نفسه قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم والثانى

معرفة خاصة وهى تقتضى محبته لعبده وتقريبه اليه واجابة دعائه وانجائه من الشدائد وهى المشار اليها بقوله

صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و

بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه

وفى رواية ولئن دعانى لاجيبنه ولما هرب الحسن من الحجاج دخل الى بيت حبيب بن محمد فقال له حبيب يا

ابا سعيد اليس بينك وبين ربك ما تدعوه به فيسترك من هؤلاء ادخل البيت فدخل ودخل الشرط على اثره فلم يروه

م
الشر كالصبر
وهم اول الحسنين
التحسين الحمد
والتعريف السكن
والاتقون
اعطاف العلاوة
الاعمال

فذكر ذلك للحجاج فقال بل كان في البيت الا ان الله طمس اعينهم فلم يروه واجتمع الفضيل بن عياض بشعوانة العابدة
فسألها الدعاء فقالت يا فضيل وما بينك وبينه ما ان دعوته اجابك فغشي على الفضيل **وقيل** لمعروف وما الذي
هيجك الى الانقطاع والعبادة وذكر الموت والبرزخ والجنة والنار فقال معروف ان ملكا هذا كله بيده ان كانت بينك
وبينه معرفة كفاك جميع هذا **وفي الجملة** فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف و
الاعانة في حال شدته **وخرج** الترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجيب الله له
عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء **وخرج** ابن ابي حاتم وغيره من رواية ابي يزيد الرقاشي عن انس يرفعه ان
يونس عليه الصلوة والسلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله
عز وجل اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة
مستجابة قال نعم قالوا يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى قال فامر الله الحوت فطرحه بالعراء
وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس عليه الصلوة والسلام كان يذكر الله تعالى فلما
وقع في بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون **وان** فرعون كان طاغيا
ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت **فقال** الله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين **وقال**
سلمان الفارسي اذا كان الرجل دعاء في السراء فنزلت به ضراء فدعا الله تعالى قالت الملئكة صوت معروف فشفعوا له و الرجل دعّاء
اذا كان ليس بدعاء في السراء فنزلت به ضراء فدعا الله قالت الملئكة صوت ليس بمعروف فلا يشفعون له **وقال** رجل
لابي الدرداء اوصني فقال اذكر الله في السراء يذكرك الله عز وجل في الضراء **وعنه** انه قال ادع الله في يوم سرائك لعله
ان يستجيب لك في يوم ضرائك **واعظم** الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا الموت وما بعده اشد منه ان لم يكن مصير
العبد الى خير فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى والاعمال الصالحة قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون **فمن** ذكر الله في حال صحته ورخائه واستعد حينئذ للقاء الله عز وجل بالموت وما
بعده ذكره الله عند هذه الشدائد فكان معه فيها ولطف به واعانه وتولاه وثبته على التوحيد فلقيه وهو عنه راض
ومن نسي الله في حال صحته ورخائه ولم يستعد حينئذ للقائه نسيه الله في هذه الشدائد بمعنى انه اعرض عنه فاهمله فاذا
نزل الموت بالمؤمن المستعد له احسن الظن بربه وجاءته البشرى من الله فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه والفاجر بعكس
ذلك وحينئذ يفرح المؤمن ويستبشر بما قدمه مما هو قادم عليه ويندم المفرط ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله
قال ابو عبد الرحمن السلمي قبل موته كيف لا ارجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان **وقال** ابو بكر بن عياش
لابنه عند موته اترى الله يضيع لابيك اربعين سنة يختم القرآن كل ليلة **وختم** ادم بن ابي اياس القرآن وهو
مسجى للموت ثم قال بحبي لك الا رفقت بي في هذا المصرع كنت اؤملك لهذا اليوم كنت ارجوك لا اله الا الله ثم قضى و

لهذه الساعة خبأتك فلهذا اليوم اقتنيتك حقق حسن ظني بك وقال قتادة في قول الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من الكرب عند الموت وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة وقال زيد بن اسلم في قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية قال يبشر بذلك عند موته وفي قبره ويوم يبعث فانه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه وقال ثابت البناني في هذه الاية بلغنا ان المؤمن حيث يبعثه الله من قبره ويتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن فيؤمن الله خوفه ويقر الله عينه فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيمة الا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله ولما كان يعمل في الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله هذا منتزع من قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان السؤال هو دعاؤه والرغبة اليه والدعاء هو العبادة كذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث النعمان بن بشير وتلا قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم خرجه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وخرج الترمذي من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فتضمن هذا الكلام ان يسال الله عز وجل ولا يسال غيره وان يستعان بالله دون غيره واما السؤال فقد امر الله بسؤاله فقال واسئلوا الله من فضله وفي الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وفيه ايضا عن ابي هريرة مرفوعا من لا يسئل الله يغضب عليه وفي حديث اخر يسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وفي النهي عن مسئلة المخلوقين احاديث كثيرة صحيحة وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه على ان لا يسالوا الناس شيئا منهم ابو بكر الصديق وابو ذر وثوبان وكان احدهم يسقط السوط او خطام ناقته فلا يسال احدا ان يناوله اياه وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني فلان اغاروا علي فذهبوا ابني وابلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ال محمد كذا وكذا اهل بيت ما لهم مد من طعام او صاع فاسال الله عز وجل فرجع الى امرأته وقالت ما قال لك فاخبرها فقالت نعم ما رد عليك فما لبث ان رد الله عليه ابنه وابله اوفر ما كانت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس بمسئلة الله عز وجل والرغبة اليه وقرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول هل من داع فاستجيب له دعاءه هل من سائل فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفر له وخرج المحاملي وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين واعلم ان سؤال الله عز وجل دون خلقه هو المتعين لان السؤال فيه اظهار

منتزع كما

الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله **وقال** ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده والله سبحانه يحب ان يسئل ويرغب اليه في الحوائج ويلح في سؤاله ودعائه ويغضب على من لا يسأله
ويستدعي من عباده سؤاله وهو قادر على اعطاء خلقه كلهم سؤلهم من غير ان ينقص من ملكه شئ والمخلوق بخلاف
ذلك كله يكره ان يسأل ويحب ان لا يسأل لعجزه وفقره وحاجته **ولهذا** قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك ويحك
تأتي من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويواري عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار و
يظهر لك غناه ويقول ادعني استجب لك **وقال** طاؤس لعطاء اياك ان تطلب حوائجك الى من اغلق دونك بابه و
يجعل دونها حجابه وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيمة امرك ان تسأله ووعدك ان يجيبك **واما** الاستعانة بالله عز
وجل دون غيره من الخلق فلان العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح
دينه ودنياه الا الله عز وجل فمن اعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول وهذا تحقيق معنى قول لا حول
ولا قوة الا بالله فان المعنى لا تحول للعبد من حال الى حال ولا قوة له على ذلك الا بالله وهذه كلمة عظيمة وهي كنز
من كنوز الجنة فالعبد محتاج الى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات كلها
في الدنيا وعند الموت وبعده من اهوال البرزخ ويوم القيمة ولا يقدر على الاعانة على ذلك الا الله عز وجل فمن حقق
الاستعانة عليه في ذلك كله اعانه **وفي** الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله الى من استعان به فصار مخذولا **وكتب** الحسن الى عمر بن
عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه ومن كلام بعض السلف يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك وعجبت
لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك **قوله** صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن وفي رواية اخرى رفعت الاقلام
وجفت الصحف هو كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من امد بعيد فان الكتاب اذا فرغ من كتابته ورفعت
الاقلام عنه وطال عهده فقد رفعت عنه الاقلام وجفت الاقلام التي كتب بها من مدادها وجفت الصحف التي كتب فيها
بالمداد المكتوب فيها وهذا من احسن الكنايات وابلغها وقد دل الكتاب والسنن الصحيحة الكثيرة على مثل هذا
المعنى **قال** الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله
يسير **وفي** صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وفيه ايضا عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله ففيم العمل اليوم افيما جفت به الاقلام و
جرت به المقادير ام فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما
خلق له **وخرج** الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

بهذا المعنى ايضاً والمراد انما يصيب العبد في دنياه مما يضره او ينفعه فكله مقدر عليه ولا يصيب العبد الا ما كتب له من مقادير
ذلك في الكتاب السابق ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعاً **وقد دل** القرآن على مثل هذا في قوله عز وجل قل
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا **وقوله** ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
وقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم **وخرج** الامام احمد من حديث ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه **وخرج** ابو داود وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
معنى ذلك ايضاً **واعلم** ان مدار جميع هذه الوصية على هذا الاصل وما ذكر قبله وبعده فهو متفرع عليه وراجع
اليه فان العبد اذا علم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له من خير وشر ونفع وضر وان اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور
غير مفيد البتة علم حينئذ ان الله وحده هو الضار النافع المعطي المانع فاوجب ذلك للعبد توحيد ربه عز وجل
وافراده بالطاعة وحفظ حدوده فان المعبود انما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار ولهذا ذم الله من
يعبد من لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيئاً فمن يعلم انه لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع غير الله اوجب له
ذلك افراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعاً وان يتقي
سخطه ولو كان فيه سخط الخلق جميعاً وافراده بالاستعانة به والسؤال له واخلاص الدعاء له في حال الشدة و
حال الرخاء بخلاف ما كان المشركون عليه من اخلاص الدعاء له عند الشدائد ونسيانه في الرخاء ودعاء من يرجون نفعه
من دونه قال الله عز وجل قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة
هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون **قوله** صلى الله عليه وسلم واعلم ان في الصبر على ما تكره
خيراً كثيراً يعني ان ما اصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه اذا صبر عليها كان له في الصبر خير كثير **وفي**
رواية عمر مولى غفرة وغيره عن ابن عباس زيادة اخرى قبل هذا الكلام وهي فان استطعت ان تعمل لله بالرضى في
اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً **وفي رواية** اخرى من رواية علي بن عبد الله بن
عباس عن ابيه لكن اسنادها ضعيف زيادة اخرى بعد هذا وهي قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين قال ان
تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين ومعنى هذا
ان حصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي يعين العبد على ان يرضى نفسه بما اصابه فمن استطاع
ان يعمل باليقين بالقضاء والقدر على الرضاء بالمقدور فليفعل فان لم يستطع الرضاء فان في الصبر على المكروه
خيراً كثيراً فهاتان درجتان للمؤمن بالقضاء والقدر في المصائب **احدهما** ان يرضى بذلك وهذه درجة
عالية رفيعة جداً قال الله عز وجل ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه **قال** علقمة

عليه وسلم يقول في دعائه اسئلك الرضاء بعد القضا **ومما** يدعو المؤمن الى الرضاء بالقضاء له تحقيق ايمانه بمعنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضي الله للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر كان خيرا له وان
اصابته ضراء صبر كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن **وجاء** رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يوصيه وصية
جامعة موجزة فقال لا تتهم الله في قضائه **قال** ابو الدرداء ان الله اذا قضى قضاء احب ان يرضى به **وقال** ابن
مسعود ان الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن في الشك والسخط
فالرضى لا يتمنى غير ما هو عليه من شدة ورخاء كذا روي عن عمر وابن مسعود وغيرهما وقال عمر بن عبد العزيز اصبحت
وما لي سرور الا في مواقع القضاء والقدر فمن وصل الى هذه الدرجة كان عيشه كله في نعيم وسرور **قال** الله تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة **قال** بعض السلف الحيوة الطيبة هي الرضى والقناعة
وقال عبد الواحد بن زيد الرضاء باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين واهل الرضاء تارة يلاحظون حكمة
المبتلي وخيرته لعبده في البلاء وانه غير متهم في قضائه وتارة يلاحظون ثواب الرضى بالقضاء فينسيهم الم المقضي
وتارة يلاحظون عظمة المبتلي وجلاله وكماله فيستغرقون في مشاهدة ذلك حتى لا يشعرون بالالم وهذا يصل اليه
خواص اهل المعرفة والمحبة حتى ربما تلذذوا بما اصابهم لملاحظتهم صدوره عن حبيبهم **كما قال** بعضهم اوجدهم
في عذابه عذوبة وسئل بعض التابعين عن حاله في مرضه فقال احبه الي احبه الي **وسئل** سري هل يجد المحب
الم البلاء فقال لا **وقال** بعضهم ٭ عذابه فيك عذب ٭ وبعده فيك قرب ٭ وانت عندي كروحي ٭ بل انت منها احب
حسبي من الحب اني ٭ لما تحب احب ٭ **والدرجة** الثانية ان يصبر على البلاء وهذا لمن لم يستطع الرضى بالقضاء
فالرضى فضل مندوب اليه مستحب والصبر واجب على المؤمن حتم وفي الصبر خير كثير فان الله امر به ووعد عليه جزيل الاجر
قال الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وقال** وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون ٭ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **قال** الحسن الرضى
عزيز ولكن الصبر معول المؤمن والفرق بين الرضى والصبر ان الصبر كف النفس وحبسها عن السخط مع وجود الالم
وتمني زوال ذلك وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع والرضاء انشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك تمني زوال ذلك
الالم وان وجد الاحساس بالالم لكن الرضى يخففه لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة واذا قوي الرضاء فقد
يزيل الاحساس بالالم بالكلية كما سبق **وقوله** صلى الله عليه وسلم واعلم ان النصر مع الصبر هذا موافق لقول الله عز
وجل قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين **وقوله**
ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين **وقال**
عمر لاشياخ من بني عبس بم قاتلتم الناس قالوا بالصبر لم نلق قوما الا صبرنا لهم كما صبروا لنا **وقال** بعض السلف

م القضاء ... ونقص ... عبدالقادر ...

قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله وقال عبد الله بن عمر لمن سأله عن الجهاد ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها وقال بقية بن الوليد اخبرنا ابراهيم بن ادهم قال حدثنا الثقة عن علي بن ابي طالب قال اول ما تنكرون من جهادكم انفسكم وقال ابراهيم بن ابي علقمة لقوم جاؤا من الغزو قد جئتم من الجهاد الاصغر فما فعلتم في الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد القلب ويروى هذا مرفوعا من حديث جابر باسناد ضعيف ولفظه قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه وروى من حديث سعد بن سنان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس عدوك الذي اذا قتلك ادخلك الجنة واذا قتلته كان لك نورا وانما اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه ان اول ما احذرك نفسك التي بين جنبيك فهذا الجهاد يحتاج ايضا الى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه وحصل له النصر والظفر وملك نفسه فصار ملكا عزيزا ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر واسر وصار عبدا ذليلا اسيرا في يدي شيطانه وهواه كما قيل ع اذا المرء لم يغلب هواه اقامه * بمنزلة فيها العزيز ذليل * قال ابن المبارك من صبر فما اقل ما يصبر ومن جزع فما اقل ما يتمتع فقوله صلى الله عليه وسلم ان النصر مع الصبر يشمل النصر في الجهادين جهاد العدو الظاهر وجهاد العدو الباطن فمن صبر فيهما نصر وظفر بعدوه ومن لم يصبر فيهما وجزع قهر وصار اسير العدوه او قتيلا له وقوله صلى الله عليه وسلم وان الفرج مع الكرب وهذا يشهد له قوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقول النبي صلى الله عليه وسلم ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره خرجه الامام احمد وخرجه ابنه عبد الله في حديث طويل وفيه علم الله يوم الغيث انه يشرف عليكم ازلين قنطين فيظل يضحك قد علم ان غيركم الى قرب والمعنى انه سبحانه يعجب من قنوط عباده عند احتباس القطر عنهم وقنوطهم وياسهم من الرحمة وقد اقترب وقت فرجه ورحمته لعباده بانزال الغيث عليهم وتغييره لحالهم وهم لا يشعرون وقال تعالى فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وقال تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال حاكيا عن يعقوب انه قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله ثم قص قصة اجتماعهم عقب ذلك وكم قص سبحانه من قصص تفريج كربات انبيائه عند تناهي الكرب كانجاء نوح ومن معه في الفلك وانجاء ابراهيم من النار وفدائه لولده الذي امر بذبحه وانجاء موسى وقومه من اليم واغراق عدوهم وقصة ايوب ويونس وقصص محمد صلى الله عليه وسلم مع اعدائه ونجاته منهم كقصته في الغار ويوم بدر ويوم احد وما لاقاه ...

ابن جرير وغيره من حديث الحسن مرسلا نحوه وفي حديثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن ابن مسعود قال لو ان العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه ثم قال قال الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وباسناده ان ابا عبيدة حصر فكتب عمر يقول مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وانه يقول اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومن لطائف اسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسران الكرب اذا اشتد وعظم وتناهى وحصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل على الله وهو من اعظم الاسباب التي تطلب بها الحوائج فان الله يكفي من توكل عليه كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وروى ادم بن ابي اياس في تفسيره عن محمد بن اسحق قال جاء مالك الاشجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني عوف فقال له ارسل اليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فاتاه الرسول فاخبره فاكب عوف يقول لا حول ولا قوة الا بالله وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه فخرج فاذا هو بناقة لهم فركبها فاقبل فاذا هو بسرح القوم الذي كانوا شدوه فصاح بهم فاتبع اخرها اولها فلم يفجأ ابويه الا وهو ينادي بالباب فقال ابوه عوف ورب الكعبة فقالت امه واسوأتاه وعوف كئيب يألم مما فيه من القد فاستبق الاب والخادم اليه فاذا عوف قد ملأ الفناء ابلا فقص على ابيه امره وامر الابل فاتى ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبر عوف وخبر الابل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع بها ما احببت وما كنت صانعا بابلك ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية قال الفضيل والله لو يئست من الخلق حتى لا تريد منهم شيئا لاعطاك مولاك كلما تريد وذكر ابراهيم بن ادهم عن بعضهم قال ما سال السائلون مسئلة هي انجح من ان يقول العبد ما شاء الله قال يعني بذلك التفويض الى الله عز وجل وقال سعيد بن سالم القداح بلغني ان موسى عليه الصلوة والسلام كانت له الى الله حاجة فطلبها فابطأت عليه فقال ما شاء الله فاذا حاجته بين يديه فعجب فاوحى الله اليه اما علمت ان قولك ما شاء الله انجح ما طلبت به من الحوائج وايضا فان المؤمن اذا استبطأ الفرج وايس منه بعد كثرة دعائه وتضرعه ولم يظهر عليه اثر الاجابة يرجع الى نفسه بالملامة وقال لها انما اتيت من قبلك ولو كان فيك خير لاجبت وهذا اللوم احب الى الله من كثير من الطاعات فانه يوجب انكسار العبد لمولاه واعترافه له بانه اهل لما نزل من البلاء وانه ليس اهل لاجابة الدعاء فلذلك تسرع اليه حينئذ اجابة الدعاء وتفريج الكرب فانه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من اجله قال وهب تعبد رجل زمانا ثم بدت له الى الله حاجة فصام سبعين سبتا ياكل في كل سبت احدى عشرة تمرة ثم سأل الله حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه فقال منك اتيت لو كان فيك خير اعطيت حاجتك فنزل اليه عند ذلك

السابع عشر من العشرين ابن السيد ابي الفتح عبد الله بن حمد بن الشيخ عبد الواحد بن الحسن الملك

لعله انجح

الحديث العشرون عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري هذا الحديث خرجه البخاري من رواية منصور ابن المعتمر عن ربعي بن خراش عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم واظن ان مسلما لم يخرجه لانه قد رواه قوم فقالوا عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاختلف في اسناده لكن اكثر الحفاظ حكموا بان القول قول من قال عن ابي مسعود منهم البخاري وابو زرعة الرازي والدارقطني وغيرهم ويدل على صحة ذلك انه قد روي من وجه اخر عن ابي مسعود من رواية مسروق عنه وخرجه الطبراني من حديث ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى يشير الى ان هذا ماثور عن الانبياء المتقدمين وان الناس تداولوه بينهم وتوارثوه عنهم قرنا بعد قرن وهذا يدل على ان النبوة المتقدمة جاءت بهذا الكلام وانه اشتهر بين الناس حتى وصل الى اول هذه الامة وفي بعض الروايات **قال** لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا خرجه حميد بن زنجويه وغيره **وقوله** اذا لم تستحي فاصنع ما شئت في معناه قولان احدهما انه ليس بمعنى الامر ان يصنع ما شاء ولكنه على معنى الذم والنهي عنه واهل هذه المقالة لهم طريقان احدهما انه امر بمعنى التهديد والوعيد والمعنى اذا لم يكن حياء فاعمل ما شئت فان الله يجازيك عليه كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير **وقوله** فاعبدوا ما شئتم من دونه وقول النبي صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير يعني ليقطعها اما لبيعها او لاكلها وامثلته متعددة وهذا اختيار جماعة منهم ابو العباس بن ثعلبة **والطريق الثاني** انه امر ومعناه الخبر والمعنى ان من لم يستحي صنع ما شاء فان المانع من فعل القبائح هو الحياء فمن لم يكن له حياء انهمك في كل فحشاء ومنكر وما يمتنع من مثله من له حياء على حد قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فان لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وان من كذب عليه يتبوأ مقعده من النار وهذا اختيار ابي عبيد والقاسم بن سلام رحمه الله وابن قتيبة ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم **وروى** ابو داود عن الامام احمد ما يدل على مثل هذا القول **وروى** ابن ابي لهيعة عن ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ابغض الله عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا متبغضا فاذا نزع منه الامانة نزع منه الرحمة واذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الاسلام فاذا نزع منه ربقة الاسلام لم تلقه الا شيطانا مريدا خرجه حميد بن زنجويه وخرجه ابن ماجه بمعناه باسناد ضعيف عن ابن عمر مرفوعا ايضا وعن سلمان الفارسي قال ان الله اذا اراد بعبد هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا كان ممقتا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع ربق الايمان من عنقه فاذا نزع ربق الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعنا **وعن** ابن عباس قال الحياء والايمان في قرن فاذا نزع الحياء تبعه الاخر خرجه كله حميد بن زنجويه في كتاب الادب وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابی هریرة قال الحیاء شعبة من الایمان **وفی** الصحیحین عن عمران بن حصین عن النبی صلی الله علیه وسلم قال الحیاء لا یاتی الا بخیر وفی روایة لمسلم قال الحیاء خیر کله او قال الحیاء کله خیر **وخرج** الامام احمد والنسائی من حدیث الاشج العصری قال قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان فیك لخصلتین یحبهما الله قلت ما هما قال الحلم والحیاء قلت اقدیما کان او حدیثا قال بل قدیما قلت الحمد لله الذی جعلنی علی خلیقتین یحبهما الله **وقال** اسماعیل بن ابی خالد دخل عیینة ابن حصین علی النبی صلی الله علیه وسلم وعنده رجل فاستسقی فاتی بماء فشرب فستره النبی صلی الله علیه وسلم فقال ما هذا قال الحیاء اوتوها ومنعتموها **واعلم** ان الحیاء نوعان احدهما ما کان خلقا وجبلة غیر مکتسب وهو من اجل الاخلاق التی یمنحها الله العبد ویجبله علیها ولهذا قال صلی الله علیه وسلم الحیاء لا یاتی الا بخیر فانه یکف عن ارتکاب القبائح ودناءة الاخلاق ویحث علی استعمال مکارم الاخلاق ومعالیها فهو من خصال الایمان بهذا الاعتبار **وقد روی** عن عمر رضی الله عنه انه قال من استحیی اختفی ومن اختفی اتقی ومن اتقی وقی **وقال** الجراح بن عبد الله الحکمی وکان فارس اهل الشام ترکت الذنوب حیاء اربعین سنة ثم ادرکنی الورع **وعن** بعضهم قال رایت المعاصی نذالة فترکتها مروة فاستحالت دیانة **النوع الثانی** ما کان مکتسبا من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطلاعه علیهم وعلمه بخائنة الاعین وما تخفی الصدور فهذا من اعلی خصال الایمان بل هو من اعلی درجات الاحسان **وقد** تقدم ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لرجل استحی من الله کما تستحیی من رجل من صالح عشیرتك **وفی** حدیث ابن مسعود الاستحیاء من الله ان تحفظ الراس وما وعی والبطن وما حوی وان تذکر الموت والبلی ومن اراد الاخرة ترك زینة الدنیا فمن فعل ذلك فقد استحیی من الله خرجه الامام احمد والترمذی مرفوعا **وقد** یتولد الحیاء من الله من مطالعة نعمه وتحاور رؤیة التقصیر فی شکرها فاذا سلب العبد الحیاء المکتسب والغریزی لم یبق له ما یمنعه من ارتکاب القبیح والاخلاق الدنیة فصار کانه لا ایمان له **وقد** روی من مراسیل الحسن عن النبی صلی الله علیه وسلم قال الحیاء حیاءان طرف من الایمان والاخر عجز ولعله من کلام الحسن وکذلك قال بشیر بن کعب العدوی لعمران بن حصین انا نجد فی بعض الکتب ان منه سکینة ووقارا لله ومنه ضعف فغضب عمران وقال احدثك عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وتعارض فیه والامر کما قال عمران رضی الله عنه فان الحیاء الممدوح فی کلام النبی صلی الله علیه وسلم انما یرید به الخلق الذی یحث علی فعل الجمیل وترك القبیح **فاما** الضعف والعجز الذی یوجب التقصیر فی شیء من حقوق الله او حقوق عباده فلیس هو من الحیاء فانما هو ضعف وخور وعجز ومهانة والله اعلم **والقول الثانی** فی معنی قوله اذا لم تستحی فاصنع ما شئت انه امر بفعل ما یشاء علی ظاهر امره وان المعنی اذا کان الذی یرید فعله مما لا یستحیی من فعله لا من الله ولا من الناس لکونه من افعال الطاعات او من جمیل الاخلاق والاداب المستحسنة فاصنع منه حینئذ ما شئت وهذا قول جماعة من الائمة منهم ابو اسحق المروزی الشافعی وحکی مثله عن الامام احمد ووقع کذلك فی بعض نسخ مسائل

ابن حبان بالضعف ١٢ ق

ابو اللیث عبد الله بن

النبي صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وروى عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن ابي اسحق عن رجل من مزينة قال قيل يا رسول الله ما افضل ما اوتي الرجل المسلم
قال الخلق الحسن قال فما شر ما اوتي الرجل المسلم قال اذا كرهت ان يرى عليك شئ في نادي القوم فلا تفعله اذا
خلوت **وفي** صحيح ابن حبان عن اسامة بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كره منك شئ فلا تفعله
اذا خلوت **وخرج** الطبراني من حديث ابي مالك الاشعري قال قلت يا رسول الله ما تمام البر قال ان تعمل في السر عمل العلانية
وخرجه ايضا من حديث ابي عامر السكوني قال قلت يا رسول الله فذكره **وروى** عبد الغني بن سعيد الحافظ
في كتاب ادب المحدث باسناده عن حرملة بن عبد الله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لازداد من العلم فقمت بين يديه فقلت
يا رسول الله ما تامرني ان اعمل به قال ائت المعروف واجتنب المنكر وانظر الذي تسمعه اذنك من الخير الذي يقوله القوم
لك اذا قمت من عندهم فائته وانظر الذي تكره ان يقوله القوم لك اذا قمت من عندهم فاجتنبه **قال** فنظرت
فاذا هما امران لم يتركا شيئا اتيان المعروف واجتناب المنكر **وخرجه** ابن سعد في طبقاته بمعناه **وحكى** ابو عبيد في
معنى الحديث قولا آخر حكاه عن جرير قال معناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير فيدع حياء من الناس كانه يخاف الرياء
يقول فلا يمنعك الحياء من المضي لما اردت كما جاء في الحديث اذا جاءك الشيطان وانت تصلي فقال انك ترائي
فردها طولا ثم قال ابو عبيد وهذا الحديث ليس يجيئ سياقه ولا لفظه على هذا التفسير ولا على هذا يحمله الناس **قلت**
لو كان على ما قال جرير لكان لفظ الحديث اذا استحييت مما لا يستحيى منه فافعل ما شئت ولا يخفى بعد هذا من لفظ الحديث
ومعناه والله اعلم

الحديث الحادي والعشرون

عن سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله قل
لي في الاسلام قولا لا اسئل عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم وهذا الحديث خرجه مسلم من
رواية هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان وسفيان هو ابن عبد الله الثقفي الطائفي له صحبة وكان عاملا لعمر بن الخطاب
على الطائف **وقد** روي عن سفيان بن عبد الله من وجوه اخر بزيادات **فخرجه** الامام احمد والترمذي وابن
ماجه من رواية الزهري عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز وعند الترمذي من رواية عبد الرحمن بن ماعز عن سفيان بن
عبد الله قال قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف
علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا **وقال** الترمذي حسن صحيح **وخرجه** الامام احمد والنسائي من رواية عبد الله بن
سفيان الثقفي عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله مرني بامر في الاسلام ولا اسئل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم
استقم قلت فما اتقي قال فاومأ الى لسانه **وقال** سفيان بن عبد الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل لي في الاسلام قولا
لا اسال عنه احدا بعدك طلب منه ان يعلمه كلاما جامعا لامر الاسلام كافيا حتى لا يحتاج بعده الى غيره فقال له النبي صلى

فيها جزاء بما كانوا يعملون **وخرج** النسائي في تفسيره من رواية سهيل بن ابي حزم **حدثنا** ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالها الناس ثم كفروا فمن مات عليها فهو من اهل
الاستقامة **وخرجه** الترمذي ولفظه فقال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وقال
حسن غريب وسهيل تكلم فيه من قبل حفظه **وقال** ابو بكر الصديق في تفسير ثم استقاموا قال لم يشركوا بالله شيئا
وعنه قال لم يلتفتوا الى الغير **وعنه** قال ثم استقاموا على ان الله ربهم وعن ابن عباس باسناد ضعيف قال
هذه ارخص اية في كتاب الله قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله **وروي** نحوه عن انس و
مجاهد والاسود بن هلال وزيد بن اسلم والسدي وعكرمة وغيرهم **وروي** عن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الاية
على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال لم يروغوا روغان الثعلب **وروى** علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على اداء فرائضه **وعن** ابي العالية
قال ثم اخلصوا له الدين والعمل **وعن** قتادة قال استقاموا على طاعة الله **وكان** الحسن اذا قرأ هذه الاية
قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة ولعل من قال ان المراد الاستقامة على التوحيد انما اراد التوحيد الكامل
الذي يحرم صاحبه على النار وهو تحقيق معنى لا اله الا الله فان الاله هو المعبود الذي يطاع فلا يعصى خشية و
اجلالا ومهابة ومحبة ورجاء وتوكلا ودعاء والمعاصي كلها قادحة في هذا التوحيد لانها اجابة لداعي الهوى و
هو الشيطان قال الله عز وجل افرأيت من اتخذ الهه هواه **قال** الحسن وغيره هو الذي لا يهوى شيئا الا ركبه
فهذا ينافي الاستقامة على التوحيد **واما** على رواية من روى قل امنت بالله فالمعنى اظهر لان الايمان يدخل
فيه الاعمال الصالحة عند السلف ومن تابعهم من اهل الحديث وقال عز وجل فاستقم كما امرت ومن تاب معك
ولا تطغوا انه بما تعملون بصير فامره ان يستقيم ومن تاب معه وان لا يجاوزوا ما امر به وهو الطغيان و
اخبر انه بصير باعمالهم مطلع عليها وقال تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم **وقال** قتادة
امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يستقيم على امر الله **وقال** الثوري على القران وعن الحسن قال لما نزلت هذه
الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤي ضاحكا خرجه ابن ابي حاتم وذكر القشيري عن بعضهم انه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله قلت شيبتني هود واخواتها فما شيبك منها قال قوله
فاستقم كما امرت **وقال** عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وقد امر الله تعالى باقامة الدين عموما كما قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين **وامر** باقامة الصلوة في
غير موضع من كتابه كما امر بالاستقامة على التوحيد في تلك الايتين والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم و
هو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك

واستغفروه اشارة الى انه لابد من تقصير في الاستقامة المامور بها فيجبر ذلك الاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع الى الاستقامة فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها **وقد** اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يستطيعوا الاستقامة حق الاستقامة **كما خرجه** الامام احمد وابن ماجه من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن **وفي** رواية للامام احمد سددوا وقاربوا ولا يحافظ على الصلوة الا مؤمن **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا فالسداد هو حقيقة الاستقامة وهو الاصابة في جميع الاقوال والاعمال والمقاصد كالذي يرمي الى غرض فيصيبه **وقد** امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يسأل الله عز وجل السداد والهدى وقال له اذكر بالسداد تسديدك السهم وبالهدى هدايتك الطريق والمقاربة ان يصيب ما قرب من الغرض اذا لم يصب الغرض نفسه ولكن بشرط ان يكون مصمما على قصد السداد واصابة الغرض فتكون مقاربته عن غير عمد ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الحكم بن حزن الكلفي ايها الناس انكم لن تعملوا ولن تطيقوا كل ما امرتكم ولكن سددوا وابشروا والمعنى اقصدوا التسديد والاصابة والاستقامة فانهم لو سددوا في العمل كله لكانوا قد فعلوا ما امروا به كله **فاصل** الاستقامة استقامة القلب على التوحيد كما فسر ابو بكر الصديق وغيره **قوله** ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بانهم لم يلتفتوا الى غيره فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته واجلاله ومهابته ومحبته وارادته ورجائه ودعائه والتوكل عليه والاعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته فان القلب هو ملك الاعضاء وهي جنوده فاذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه وكذلك فسر قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا باخلاص القصد لله وارادته وحده لا شريك له **واعظم** ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر عنه **ولهذا** لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة وصاه بعد ذلك بحفظ لسانه **وفي** مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه **وفي** رواية الترمذي عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

الحديث الثاني والعشرون عن جابر بن عبد الله ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم

هذا الحديث خرجه مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر وزاد في اخره قال والله لا ازيد على ذلك شيئا وخرجه ايضا من رواية الاعمش عن ابي صالح وابي سفيان عن جابر قال قال النعمان ابن قوقل يا رسول الله ارأيت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام واحللت الحلال ولم ازد على ذلك شيئا ادخل

مسعود وابن عباس في قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به قالوا يحلون حلاله ويحرمون حرامه
ولا يحرفونه عن مواضعه والمراد بالتحريم والتحليل فعل الحلال واجتناب الحرام كما ذكر في هذا الحديث **وقد** قال الله تعالى في حق الكفار
الذين كانوا يغيرون تحريم الشهور الحرم انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا
عدة ما حرم الله والمراد انهم كانوا يقاتلون في الشهر الحرام عاما فيحلونه بذلك ويمتنعون من القتال فيه عاما فيحرمونه بذلك
وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وهذه الاية
نزلت بسبب قوم امتنعوا من تناول بعض الطيبات زهدا في الدنيا وتقشفا وبعضهم حرم ذلك على نفسه اما بيمين حلف بها او
بتحريمه على نفسه وذلك كله لا يوجب تحريمه في نفس الامر وبعضهم امتنع منه من غير يمين ولا تحريم فسمى الجميع تحريما حيث
قصد الامتناع منه اضرارا بالنفس وكفا لها عن شهواتها **ويقال** في الامثال فلان لا يحلل ولا يحرم اذا كان لا يمتنع من فعل
حرام ولا يقف عند ما ابيح له وان كان يعتقد تحريم الحرام فيجعلون من فعل الحرام ولا يتحاشى منه محللا له وان كان لا يعتقد
حله وبكل حلالا فهذا الحديث يدل على ان من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات دخل الجنة وقد تواترت الاحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى او ما هو قريب منه كما خرجه النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي هريرة وابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكوة ويجتنب الكبائر السبع
الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما **وخرج** الامام احمد والنسائي من حديث ابي ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد عبد
الله لا يشرك به شيئا واقام الصلوة واتى الزكوة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة او دخل الجنة **وفي** المسند عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمام بن ثعلبة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له الصلوات الخمس والصيام والزكوة و
الحج وشرائع الاسلام كلها فلما فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب
ما نهيتني عنه لا ازيد ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة **وخرجه** الطبراني من
وجه اخر وفي حديثه قال والخامسة لا ارب لي فيها يعني الفواحش ثم قال لاعملن بها ومن اطاعني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة **وفي** صحيح البخاري عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بعمل يدخلني الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم **وخرجه**
مسلم الا ان عنده انه قال اخبرني بعمل يدنيني من الجنة ويباعدني من النار **وعنده** في رواية فلما ادبر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امر به دخل الجنة **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا قال يا رسول الله دلني
على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان

على من الصيام فقال شهر رمضان الا ان تطوع شيئا فقال اخبرني بما فرض الله علي من الزكوة فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فقال والذي اكرمك بالحق لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله علي شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق او دخل الجنة ان صدق ولفظه للبخاري وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بمعناه وزاد فيه حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة ومراد الاعرابي انه لا يزيد على الصلوة المكتوبة والزكوة المفروضة وصيام رمضان وحج البيت شيئا من التطوع ليس مراده انه لا يعمل بشيء من شرائع الاسلام وواجباته غير ذلك وهذه الاحاديث لم يذكر فيها اجتناب المحرمات لان السائل انما سئله عن الاعمال التي يدخل بها عاملها الجنة و خرج الترمذي من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول ايها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقال حسن صحيح وخرجه الامام احمد وعنده اعبدوا ربكم بدل قوله اتقوا الله وخرجه بقي بن مخلد في مسنده من وجه اخر ولفظ حديثه صلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم وادوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم وخرج الامام احمد باسناده عن ابن المنتفق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفات فقلت ثنتان اسئلك عنهما ما ينجيني من النار وما يدخلني الجنة فقال لان كنت اوجزت في المسئلة لقد اعظمت واطولت فاعقل عني اذا اعبد الله لا تشرك به شيئا واقم الصلوة المكتوبة وادّ الزكوة المفروضة وصم رمضان وما تحب ان يفعله بك الناس فافعل بهم وما تكره ان يؤتى اليك فذر الناس منه وفي رواية له ايضا قال اتق الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج البيت وتصوم رمضان ولم يزد على ذلك وقيل ان هذا الصحابي هو وافد بني المنتفق واسمه لقيط فهذه الاعمال اسباب مقتضية لدخول الجنة وقد يكون ارتكاب المحرمات موانع ويدل على هذا ما خرجه الامام احمد من حديث عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس وأديت زكوة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيمة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه وقد ورد ترتيب دخول الجنة على فعل بعض هذه الاعمال كالصلوة ففي الحديث المشهور من صلى الصلوات لوقتها كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة وفي الحديث الصحيح من صلى البردين دخل الجنة وهذا كله من ذكر السبب المقتضي الذي لا يعمل عمله الا باستيفاء شروطه وانتفاء موانعه ويدل على هذا ما خرجه الامام احمد عن بشير بن الخصاصية قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فشترط على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم الصلوة وادّي الزكوة وان احج حجة

في الاحاديث الصحيحة ان ارتكاب بعض الكبائر يمنع دخول الجنة كقوله لا يدخل الجنة قاطع وقوله لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر وقوله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا والاحاديث التي جاءت في منع دخول الجنة
بالدين حتى يقضى **وفي** الصحيح ان المؤمنين اذا جازوا على الصراط حبسوا على قنطرة يقتص منهم مظالم كانت بينهم
في الدنيا **وقال** بعض السلف ان الرجل ليحبس على باب الجنة مائة عام بالذنب كان يعمله في الدنيا فهذه كلها موانع
من هنا يظهر معنى الاحاديث التي جاءت في ترتيب دخول الجنة على مجرد التوحيد **ففي** الصحيحين عن ابي ذر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت و
ان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قالها ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر فخرج ابو ذر يقول وان
رغم انف ابي ذر **وفيهما** عن عبادة الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار
حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل **وفي** صحيح مسلم عن ابي هريرة او ابي سعيد بالشك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة **وفيه** عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يوما من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وفي المعنى
احاديث كثيرة جدا **وفي** الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لمعاذ ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار **وفيهما** عن عتبان بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله **وقال** طائفة من العلماء ان كلمة التوحيد سبب مقتض لدخول
الجنة والنجاة من النار لكن له شروط وهي الاتيان بالفرائض وموانع وهي اجتناب الكبائر **قال** الحسن للفرزدق ان للا
اله الا الله شروطا فاياك وقذف المحصنة **وروي** عنه انه قال هذا العمود فاين الطنب يعني ان كلمة التوحيد عمود الفسطاط ولكن لا يثبت الفسطاط بدون
الطنابة وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وقيل للحسن ان ناسا يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال من قال لا اله الا الله فادى حقها وفرضها دخل الجنة **وقيل** لوهب بن منبه اليس
لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ما من مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك **ويشبه** ما روي عن ابن عمر انه سئل عن لا
اله الا الله هل يضر معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل فقال ابن عمر عش ولا تغتر **وقالت** طائفة منهم الضحاك والزهري كان هذا
قبل الفرائض والحدود فمن هؤلاء من اشار الى انها نسخت ومنهم من قال بل ضم اليها شروط زيدت عليها وزيادة الشروط هل
هي نسخ ام لا فيه خلاف مشهور بين الاصوليين وفي هذا كله نظر فان كثيرا من هذه الاحاديث متاخر بعد الفرائض و
الحدود **وقال** الثوري نسختها الفرائض والحدود فيحتمل ان يكون مراده ما اراده هؤلاء ويحتمل ان يكون مراده ان وجوب
الفرائض والحدود تبين بها ان عقوبات الدنيا لا تسقط بمجرد الشهادتين فكذلك عقوبات الاخرة ومثل هذا البيان و
ازالة الابهام كان السلف يسمونه نسخا

ة ولعل الحسن اشار بكلامه الذى حكيناه عنه من قبل الى هنا فان تحقق القلب بمعنى لا اله الا الله وصدقه
ما يقتضى ان يرسخ فيه تأله الله وحده اجلالا وهيبة ومخافة ومحبة ورجاء وتعظيما وتوكلا ويمتلئ بذلك
سواه من المخلوقين ومتى كان كذلك لم يبق فيه محبة ولا ارادة ولا طلب لغير ما يريده الله ويحبه ويطلبه و
ن القلب جميع اهواء النفوس وارادتها ووسواس الشيطان فمن احب شيئا واطاعه واحب عليه وابغض
فمن كان لا يحب ولا يبغض الا لله ولا يوالى ولا يعادى الا لله فالله الهه حقا ومن احب لهواه وابغض له و
عليه فالهه هواه كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه قال الحسن هو الذى لا يهوى شيئا الا ركبه و
لذى كلما هوى شيئا ركبه وكلما اشتهى شيئا اتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى ويروى من حديث
ا ما تحت ظل السماء اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع وكذلك من اطاع الشيطان فى معصية الله
ا قال الله عز وجل الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فتبين بهذا انه
عنى قول لا اله الا الله الا لمن لم يكن فى قلبه اصرار على محبة ما يكرهه الله ولا على ارادة ما لا يريده الله ومتى
ئ من ذلك كان ذلك نقصا فى التوحيد وهو من نوع الشرك الخفى ولهذا قال مجاهد فى قوله تعالى لا
قال لا تحبوا غيرى وفى صحيح الحاكم عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى
ر على الصفا فى الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شئ من الجور وتبغض على شئ
ل وهل الدين الا الحب والبغض قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وهذا
ما يكرهه الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفى وخرج
ن حديث انس مرفوعا لا تزال لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا دنياهم على صفقة دينهم
تة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردها الله عليهم وقال الله كذبتم فتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه
ن لا اله الا الله صادقا من قلبه حرمه الله على النار وان من دخل النار من اهل هذه الكلمة فلقلة صدقه
هذه الكلمة فانها اذا صدقت طهرت من القلب كل ما سوى الله فمن صدق فى قوله لا اله الا الله لم يحب سواه
ولم يخش الا الله ولم يتوكل الا على الله ولم يبق له بقية من ايثار نفسه وهواه ومتى بقى فى القلب اثر لسوى الله فمن
فى قولها نار جهنم تطفى بنور ايمان الموحدين كما فى الحديث المشهور تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد
ى وفى مسند الامام احمد عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على
وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم فهذا ميراث ورثه المؤمنين من حال ابراهيم عليه
م فنار المحبة فى قلوب المؤمنين تخاف منها نار جهنم قال الجنيد قالت النار يا رب لو لم اطعك هل كنت
هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى واشد قال نعم نار
قلوب اوليائى المؤمنين وفى هذا يقول بعضهم ففى فؤاد المحب نار الهوى احر نار الجحيم ابردها وليشهد

الا باخلاص وتوبة وندم على ما مضى وعزم على ان لا يعود لمثله ورجح هذا القول الخطابي في مصنف له في التوحيد وهو حسن

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم هذا الحديث خرجه
مسلم من رواية يحيى بن ابي كثير ان زيد بن سلام حدثه ان ابا سلام حدثه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر الحديث وفي اكثر نسخ مسلم والصبر ضياء وفي بعضها والصيام ضياء وقد اختلف في سماع يحيى بن ابي كثير
من زيد بن سلام فانكره يحيى بن معين واثبته الامام احمد وفي هذه الرواية التصريح بسماعه منه وخرج هذا الحديث النسائي
وابن ماجه من رواية معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده ابي سلام عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك فزاد
في اسناده عبد الرحمن بن غنم ورجح هذه الرواية بعض الحفاظ وقال معاوية بن سلام اعلم بحديث اخيه زيد من يحيى
ابن ابي كثير ويقوي ذلك انه قد روي عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك من وجه آخر وحينئذ فتكون رواية مسلم منقطعة
وفي حديث معاوية بعض المخالفة لحديث يحيى بن ابي كثير فان لفظ حديثه عند ابن ماجه اسباغ الوضوء شطر الايمان
والحمد لله تملأ الميزان والتسبيح والتكبير تملآن السماء والارض والصلوة نور والزكوة برهان والصبر ضياء والقرآن
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها **وخرج** الترمذي حديث يحيى بن ابي كثير الذي
خرجه مسلم ولفظ حديثه الوضوء شطر الايمان وباقي حديثه مثل سياق مسلم الذي خرجه الامام احمد والترمذي من حديث
رجل من بني سليم قال عدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي او في يده التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه والتكبير يملأ
ما بين السماء والارض والصوم نصف الصبر والطهور نصف الايمان **وقوله** صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
فسر بعضهم الطهور ههنا بترك الذنوب كما في قوله تعالى انهم اناس يتطهرون وقوله وثيابك فطهر وقوله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين **وقال** الايمان نوعان فعل وترك فنصفه فعل المأمورات ونصفه ترك المحظورات وهو تطهير
النفس بترك المعاصي وهذا القول محتمل لولا ان رواية الوضوء شطر الايمان ترده وكذلك رواية اسباغ الوضوء وايضا
ففيه نظر من جهة المعنى فان كثيرا من الاعمال تطهر النفس من الذنوب السابقة كالصلوة فكيف لا تدخل في اسم الطهور
ومتى دخلت الاعمال او بعضها في اسم الطهور لم يتحقق كون ترك الذنوب شطر الايمان والصحيح الذي عليه الاكثرون ان
المراد بالطهور ههنا التطهر بالماء من الاحداث وكذلك بدأ مسلم بتخريجه في ابواب الوضوء وكذلك خرجه النسائي وابن ماجه
وغيرهما وعلى هذا فاختلف الناس في معنى كون الطهور بالماء شطر الايمان **فمنهم** من قال المراد بالشطر الجزء لا انه النصف
بعينه فيكون الطهور جزءا من الايمان وهذا فيه ضعف لان الشطر انما يعرف استعماله لغة في النصف ولان في حديث الرجل من

فصار نصف الايمان وهذا ضعيف **ومنهم** من قال المراد بالايمان ههنا الصلوة كما في قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم
والمراد صلاتكم الى بيت المقدس فاذا كان المراد بالايمان الصلوة فالصلوة لا تقبل الا بطهور فصار الطهور شطر الايمان
بهذا الاعتبار حكى هذا التفسير محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة عن اسحق بن راهويه عن يحيى بن ادم وانه قال في معنى
قولهم لا ادري نصف العلم انما هو ادري ولا ادري فاحدهما نصف الاخر **قلت** كل شئ كان تحته نوعان فاحدهما نصف له وسواء كان
عدد النوعين على السواء او احدهما ازيد من الاخر ويدل على هذا حديث قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين و
المراد قراءة الصلوة ولهذا فسرها بالفاتحة والمراد انها مقسومة للعبادة والمسئلة فالعبادة حق الرب والمسئلة حق العبد و
ليس المراد قسمة كلماتها على السواء **وقد ذكر** هذا الخطابي واستشهد بقول العرب نصف السنة سفر ونصفها حضر
قال وليس على تساوي الزمانين فيهما لكن على انقسام الزمانين بهما وان تفاوتت مدتاهما وبقول شريح و
قد قيل كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس علي غضبان يريد ان الناس بين محكوم له ومحكوم عليه فالمحكوم
عليه غضبان عليه والمحكوم له راض عنه فهما حزبان مختلفان **ويقول** الشاعر ؎ اذا مت كان الناس نصفين شامت
بموتي ومثن بالذي كنت افعل + ومراده انهم ينقسمون قسمين **قلت** ومن هذا المعنى حديث ابي هريرة المرفوع
في الفرائض انها نصف العلم اخرجه ابن ماجه فان احكام المكلفين نوعان نوع يتعلق بالحيوة ونوع يتعلق بما بعد الموت
وهذا هو الفرائض **وقال** ابن مسعود الفرائض ثلث العلم ووجه ذلك الحديث الذي خرجه ابو داود وابن ماجه
من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وروي عن مجاهد انه قال المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء ولعله اراد ان الوضوء قسمان احدهما
مذكور في القران والثاني ماخوذ من السنة وهو المضمضة والاستنشاق واراد ان المضمضة والاستنشاق يطهران
باطن الجسد وغسل سائر الاعضاء يطهر ظاهره فهما نصفان بهذا الاعتبار **ومنه** قول ابن مسعود الصبر نصف
الايمان واليقين الايمان كله وجاء من رواية يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر
فلما كان الايمان يشمل فعل الواجبات وترك المحرمات ولا ينال ذلك كله الا بالصبر كان الصبر نصف الايمان فهكذا
يقال في الوضوء انه نصف الصلوة وايضا فالصلوة تكفر الذنوب والخطايا بشرط اسباغ الوضوء واحسانه فصار
شطر الصلوة بهذا الاعتبار ايضا كما في صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن **وفي** رواية له
من اتم الوضوء كما امره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن وايضا فالصلوة مفتاح الجنة والوضوء مفتاح
الصلوة كما خرجه الامام احمد والترمذي من حديث جابر مرفوعا وكل من الصلوة والوضوء موجب لفتح ابواب الجنة
كما في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين

من ايها شاء وفي الصحيحين عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق و
النار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء فاذا كان الوضوء مع الشهادتين موجبا لفتح ابواب الجنة صار الوضوء نصف
الايمان بالله ورسوله بهذا الاعتبار وايضا فالوضوء من خصال الايمان الخفية التي لا يحافظ عليها الا مؤمن كما في حديث
ثوبان وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن والغسل من الجنابة قد ورد انه اداء الامانة كما خرجه
العقيلي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من جاء بهن مع الايمان دخل الجنة
من حافظ على الصلوات الخمس طيب النفس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن واعطى الزكوة من ماله طيب النفس
بها قال وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وادى الامانة
قالوا يا ابا الدرداء وما اداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن ادم على شيء من دينه غيرها وخرج ابن ماجه
من حديث ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة واداء الامانة كفارة لما بينهن
قيل وما اداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل شعرة جنابة وحديث ابي الدرداء الذي قبله جعل فيه الوضوء
من اجزاء الصلوة وجاء في حديث اخرجه البزار من رواية شبابة بن سوار ثنا المغيرة بن مسلم عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا الصلوة ثلاثة اثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن اداها بحقها قبلت منه
وقبل منه سائر عمله ومن ردت عليه صلوته ردت عليه سائر عمله وقال تفرد به المغيرة والمحفوظ عن ابي صالح عن كعب من قوله
فعلى هذا القسم الوضوء ثلث الصلوة الا ان يجعل الركوع والسجود كالشيء الواحد لتقاربهما في الصورة فيكون الوضوء
نصف الصلوة ايضا ويحتمل ان يقال خصال الايمان من الاعمال والاقوال كلها تطهر القلب وتزكيه واما الطهارة بالماء فهي
تختص بتطهير الجسد وتنظيفه فصارت خصال الايمان قسمين احدهما يطهر الظاهر والآخر يطهر الباطن فهما نصفان
بهذا الاعتبار والله اعلم بمراده ومراد رسوله في ذلك كله وقوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله و
الحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات والارض فهذا شك من الراوي في لفظه وفي رواية مسلم والنسائي وابن ماجه و
التسبيح والتكبير ملأ السماء والارض وفي حديث الرجل من بني سليم التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه والتكبير يملأ
ما بين السماء والارض وخرج الترمذي من حديث الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه وقال ليس
اسناده بالقوي قلت اختلف في اسناده على الافريقي فروي عنه عن ابي علقمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه زيادة والله اكبر ملأ السموات والارض وروى جعفر الفريابي في كتاب الذكر وغيره من حديث علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله ملأ الميزان وسبحان الله نصف الميزان ولا اله الا الله والله اكبر ملأ السموات والارض و

الاحاديث فضل هذه الكلمات الاربع التى هى افضل الكلام وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاما
الحمد لله فاتفقت الاحاديث كلها على انه يملأ الميزان وقد قيل انه ضرب مثل وان المعنى لو كان الحمد جسما لملأ
الميزان وقيل بل الله عز وجل يمثل اعمال بنى آدم واقوالهم صورا ترى يوم القيمة وتوزن كما قال النبى صلى الله عليه
وسلم يأتى القرآن يوم القيمة تقدمه البقرة وآل عمران كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان طير من صواف
وقال كلمتان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان فى الميزان خفيفتان على اللسان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وقال اثقل ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن المؤمن يأتيه عمله الصالح فى قبره فى احسن صورة والكافر يأتيه عمله فى
اقبح صورة وروى ان الصلوة والزكوة والصيام واعمال البر تكون حول الميت فى قبره تدافع عنه وان القرآن يصعد
فيشفع له واما سبحان الله ففى رواية مسلم سبحان الله والحمد لله تملأ او تملآن ما بين السماء والارض فشك الراوى
فى الذى يملأ ما بين السماء والارض هل هو الكلمتان او احدهما وفى رواية النسائى وابن ماجه التسبيح والتكبير
ملأ السماء والارض وهذه الرواية اشبه وهل المراد انهما معا يملآن ما بين السماء والارض او ان كلا منهما يملأ ذلك اسند
هذا محتمل وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه والرجل الآخر ان التكبير وحده يملأ ما بين السماء والارض وبكل
حال فالتسبيح دون التحميد من الفضل كما جاء صريحا فى حديث على وابى هريرة وعبد الله بن عمرو والرجل من بنى
سليم رضى الله عنهم ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأوه وسبب ذلك ان التحميد اثبات المحامد كلها لله
فدخل فى ذلك اثبات صفات الكمال ونعوت الجلال كلها والتسبيح هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب والآفات
والاثبات اكمل من السلب ولهذا لم يرد التسبيح مجردا لكن مقرونا بما يدل على اثبات الكمال فتارة يقرن بالحمد كقوله سبحان
الله وبحمده سبحان الله والحمد لله وتارة باسم من الاسماء الدالة على العظمة والجلال كقوله سبحان الله العظيم فان كان
حديث ابى مالك يدل على ان الذى يملأ ما بين السماء والارض هو مجموع التسبيح والتكبير فالامر ظاهر وان كان المراد
ان كلا منهما يملأ ذلك فان الميزان واسع مما بين السماء والارض فما يملأ الميزان فهو اكثر مما يملأ ما بين السماء والارض
ويدل عليه انه صح عن سلمان رضى الله عنه انه قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت
فتقول الملائكة يا رب لمن تزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وخرجه الحاكم مرفوعا وصححه ولكن الموقوف هو المشهور واما التكبير ففى حديث ابى هريرة والرجل من بنى سليم انه وحده
يملأ ما بين السموات والارض وما بينهما وفى حديث على ان التكبير مع التهليل يملأ ما بين السماء والارض وما بينهن
واما التهليل وحده فانه يصل الى الله من غير حجاب بينه وبينه وخرج الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضى الى العرش ما
اجتنبت الكبائر وقال ابو امامة ما من عبد يهلل تهليلة فينهنهها شئ دون العرش وورد انه لا يعدلها شئ
فى الميزان فى حديث البطاقة المشهور وقد خرجه احمد والنسائى وفى آخره عند الامام احمد ولا يثقل شئ باسم

الوفات قال لابنه امرك بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا اله
الا الله في كفة رجحت بهن لا اله الا الله وفيه ايضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال كل
عبادك يقولون هذا انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وقد اختلف اي الكلمتين افضل الكلمة الحمد ام كلمة التهليل
وقد حكى هذا الاختلاف ابن عبد البر وغيره وقال النخعي كانوا يرون ان الحمد اكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري
ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد والحمد يتضمن اثبات جميع انواع الكمال لله فيدخل فيه التوحيد وفي مسند الامام
احمد عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة او حطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله وحطت
اكبر مثل ذلك ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل
نفسه كتبت له ثلاثون حسنة او حطت عنه ثلاثون سيئة وقد روي هذا عن كعب من قوله وقيل انه اصح من وحطت
المرفوع وقوله صلى الله عليه وسلم والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء وفي بعض نسخ صحيح مسلم والصيام ضياء
فهذه الانواع الثلاثة من الاعمال انوار كلها لكن منها ما يختص بنوع من انواع النور فالصلوة نور مطلق وروي
باسنادين فيهما نظر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوة نور المؤمن فهي للمؤمنين في الدنيا نور في قلوبهم
وبصائرهم تشرق بها قلوبهم وتستنير بصائرهم ولهذا كانت قرة عين المتقين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
جعلت قرة عيني في الصلوة خرجه احمد والنسائي وفي رواية الجائع يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب
الصلوة وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبب اليك
الصلوة فخذ منها ما شئت وخرج ابو داود من حديث رجل من خزاعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال
اقم الصلوة وارحنا بها قال مالك بن دينار قرأت في التورية يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي في صلاتك باكيا
انا الذي اقتربت بقلبك وبالغيب رأيت نوري يعني ما يفتح للمصلي في الصلوة من الرقة والبكاء وخرج الطبراني
من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا اذا حافظ العبد على صلوته فاقام وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة
فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها وهي
نور للمؤمنين ولا سيما صلوة الليل كما قال ابو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور وكانت رابعة قد
فترت عن وردها بالليل مدة فاتاها آت في منامها فانشدها + صلوتك نور والعباد رقود + ونومك ضد للصلوة

فيه نظر من حديث ابن عباس و ابی هريرة رضی الله عنهما عن النبی صلی الله عليه وسلم من صلی الصلوات الخمس فی جماعة جاز
علی الصراط كالبرق اللامع فی اول زمرة من السابقين وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر واما الصدقة
فهی برهان والبرهان هو الشعاع الذی يلی وجه الشمس و منه حديث ابی موسی ان روح المؤمن تخرج من جسده
لها برهان كبرهان الشمس و منه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها علی ما دلت عليه فكذلك الصدقة
برهان علی صحة الايمان وطيب النفس بها علامة علی وجود حلاوة الايمان وطعمه كما فی حديث عبد الله بن معاوية
العامری عن النبی صلی الله عليه وسلم ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد الله وحده وانه لا اله
الا الله وادی زكوة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه فی كل عام وذكر الحديث خرجه ابوداود وقد ذكرنا قريبا
حديث ابی الدرداء فيمن ادی زكوة ماله طيبة بها نفسه قال وكان يقول لا يفعل ذلك الا مؤمن وسبب هذا ان المال
تحبه النفوس وتبخل به فاذا سمحت باخراجه لله عزوجل دل ذلك علی صحة ايمانها بالله ووعده ووعيده ولهذا منعت
العرب الزكوة بعد النبی صلی الله عليه وسلم وقاتلهم الصديق علی منعها والصلوة ايضا برهان علی صحة الاسلام
وخرج الامام احمد والترمذی من حديث كعب بن عجرة عن النبی صلی الله عليه وسلم قال الصلوة برهان وقد ذكرنا فی
شرح حديث امرت ان اقاتل الناس حتی يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ان الصلوة هی الفارقة بين الكفر والاسلام والايمان وهی ايضا اول ما يحاسب به المرء يوم القيمة فان تمت صلوته
فقد افلح وانجح وقد سبق حديث عبد الله بن عمرو فيمن حافظ عليها انها تكون له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة و
اما الصبر فانه ضياء والضياء هو النور الذی يحصل فيه نوع حرارة واحراق كضياء الشمس بخلاف القمر فانه نور محض
فيه اشراق بغير احراق قال الله عزوجل هو الذی جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومن هنا وصف الله شريعة موسی
بانها ضياء كما قال ولقد اتينا موسی وهارون الفرقان وضياء وذكری للمتقين وان كان قد ذكر ان فی التورية
نورا كما قال انا انزلنا التورية فيها هدی ونور لكن الغالب علی شريعتهم الضياء لما فيها من الاصار والاغلال والاثقال
ووصف شريعة محمد صلی الله عليه وسلم بانها نور لما فيها من الحنيفية السمحة قال الله تعالی قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال الذين يتبعون الرسول النبی الامی الذی يجدونه مكتوبا عندهم فی التورية والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التی كانت
عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذی انزل معه اولئك هم المفلحون ولما كان الصبر شاقا علی
النفوس يحتاج الی مجاهدة النفس وحبسها وكفها عما تهواه كان ضياء فان معنی الصبر فی اللغة الحبس ومنه قتل
الصبر وهو ان يحبس الرجل حتی يقتل والصبر المحمود انواع منه صبر علی طاعة الله عزوجل ومنه صبر عن معاصی

له به تسعمائة درجة وقد خرجه ابن ابي الدنيا وابن جرير الطبري **وافضل** انواع الصبر الصيام فانه يجمع الصبر على الانواع
الثلاثة لانه صبر على طاعة الله عز وجل وصبر عن معاصي الله لان العبد يترك شهواته لله ونفسه قد تنازعه اليها
ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به لانه ترك شهوته
وطعامه وشرابه من اجلي وفيه ايضا صبر على الاقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يسمي شهر الصيام شهر الصبر **وقد** جاء في حديث الرجل من بني سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصوم نصف
الصبر وربما اعتبر الوقوف على سر كونه نصف الصبر اكثر من عشر الوقوف على سر كون الطهور شطر الايمان **وقوله**
صلى الله عليه وسلم والقران حجة لك او عليك قال الله عز وجل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا **قال** بعض السلف ما جالس احد القران فقام عنه سالما بل اما ان يربح او ان يخسر ثم تلا هذه الاية
وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمثل القران يوم القيمة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله
فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول يا رب حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل
الصالح كان قد حمله فيتمثل خصما دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي
واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد
عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر **وقال** ابن مسعود القران شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلف ظهره قاده الى النار **وعنه** قال يجيء القران يوم القيمة فيشفع لصاحبه فيكون قائدا
الى الجنة او يشهد عليه فيكون سائقا الى النار **وقال** ابو موسى الاشعري ان هذا القران كائن لكم اجرا وكائن عليكم
وزرا فاتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من اتبع القران هبط به على رياض الجنة ومن اتبعه القران زج في قفاه
فقذفه في النار **وقوله** صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها **وخرج** الامام احمد وابن
حبان من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس غاديان فبائع نفسه فمعتقها او موبقها وفي رواية اخرى
خرجها الطبراني الناس غاديان فبائع نفسه فموبقها وفاد نفسه فمعتقها **وقال** الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها والمعنى قد افلح من زكى نفسه بطاعة الله وخاب من دسها بالمعاصي
فالطاعة تزكي النفس وتطهرها فترتفع بها والمعاصي تدسي النفس وتقمعها فتنخفض وتصير كالذي يدس في التراب ودل
الحديث على انه كل انسان فهو ساع في هلاك نفسه او في فكاكها فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله واعتقها
من عذابه ومن سعى في معصية الله تعالى فقد باع نفسه بالهوان واوبقها بالاثام الموجبة لغضب الله وعقابه **قال الله** تعالى

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله عليه وانذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا انفسكم
من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا وفي رواية للبخاري يا بني عبد مناف اشتروا
انفسكم من الله يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد اشتريا
انفسكما من الله لا املك لكما من الله شيئا وفي رواية لمسلم انه دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن
لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا
بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار
يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا وخرج الطبراني والخرائطي من حديث ابن عباس
مرفوعا من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من اخر يومه عتيقا من النار
وقد اشترى جماعة من السلف انفسهم من الله عز وجل باموالهم فمنهم من تصدق بماله كله كحبيب بن ابي محمد
ومنهم من تصدق بوزنه فضة ثلاث مرات او اربعا كخالد بن الطحاوي ومنهم من كان يجتهد في الاعمال الصالحة الطحان
ويقول انما انا اسير اسعى في فكاك رقبتي منهم عمرو بن عتبة وكان بعضهم يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة بقدر
ديته كانه قد قتل نفسه فهو يفتكها بديتها قال الحسن المؤمن في الدنيا كالاسير يسعى في فكاك رقبته لا يامن شيئا
حتى يلقى الله عز وجل وقال ابن ادم انك تغدو وتروح في طلب الارباح فليكن همك نفسك فانك لن
تربح مثلها ابدا قال ابو بكر بن عياش قال لي رجل مرة وانا شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الاخرة
فان اسير الاخرة غير مفكوك ابدا قال فوالله ما نسيتها بعد وكان بعض السلف يبكي ويقول ليس لي نفسان انما
لي نفس واحدة اذا ذهبت لم اجد اخرى وقال محمد بن الحنفية ان الله عز وجل جعل الجنة ثمنا لانفسكم فلا تبيعوها
بغيرها وقال ايضا من اكرمت نفسه عليه لم يكن للدنيا عنده قدر وقيل من اعظم الناس قدرا قال من لم ير الدنيا
كلها لنفسه خطرا وانشد بعض المتقدمين ـ اثامن بالنفس النفيسة ربها + وليس لها في الخلق كلهم ثمن +
بها تملك الاخرى فان انا بعتها + بشيء من الدنيا فذاك هو الغبن + لئن ذهبت نفسي بدنيا اصيبها + لقد ذهبت نفسي
وقد ذهب الثمن + الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال
الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا
من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم
يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
[illegible]

انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه
مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن زيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر
وفي اخره قال سعيد بن عبد العزيز كان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه وخرجه مسلم ايضا
من رواية قتادة عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسقه بلفظه ولكنه قال وساق الحديث
بنحو سياق ابي ادريس وحديث ابي ادريس اتم وخرجه الامام احمد والترمذي وابن ماجه من رواية شهر بن حوشب عن
عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاسئلوني الهدى اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيته فسئلوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن علم
منكم اني ذو قدرة على المغفرة واستغفرني غفرت له ولا ابالي ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم
ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فيسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سائل
منكم ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك باني جواد واجد ماجد
افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري لشئ اذا اردته ان اقول له كن فيكون وهذا لفظ الترمذي وقال
حديث حسن وخرجه الطبراني بمعناه من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان اسناده ضعيف وحديث ابي ذر
قال الامام احمد هو اشرف حديث لاهل الشام فقوله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي يعني
انه منع نفسه من الظلم لعباده كما قال عز وجل وما انا بظلام للعبيد وقال وما الله يريد ظلما للعالمين وقال وما الله
يريد ظلما للعباد وقال وما ربك بظلام للعبيد وقال ان الله لا يظلم الناس شيئا وقال ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وقال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والهضم ان ينقص من جزاء حسناته
والظلم ان يعاقب بذنوب غيره ومثل هذا كثير في القران وهو مما يدل على ان الله قادر على الظلم ولكن لا يفعله فضلا
منه وجودا وكرما واحسانا الى عباده وقد فسر كثير من العلماء الظلم بانه وضع الاشياء في غير مواضعها واما من فسره
بالتصرف في ملك الغير بغير اذنه وقد نقل نحوه عن اياس بن معاوية وغيره فانهم يقولون ان الظلم مستحيل عليه
وغير متصور في حقه لان كل ما يفعل فهو تصرف في ملكه وبنحو ذلك اجاب ابو الاسود الدؤلي لعمران بن حصين حين
ساله عن القدر وخرج ابو داود وابن ماجه من حديث ابي سنان سعيد بن سنان عن وهب بن خالد الحمصي عن
ابن الديلمي انه سمع ابي بن كعب يقول لو ان الله تعالى عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو
رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم وانه اتى ابن مسعود فقال له مثل ذلك ثم اتى زيد بن ثابت فحدثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وفي هذا الحديث نظر ووهب بن خالد ليس بذاك المشهور بالعلم وقد يحمل على
انه لو اراد تعذيبهم لقدر لهم ما يعذبهم عليه فيكون غير ظالم لهم حينئذ وكونه خلق افعال العباد وفيها الظلم لا

فانه لا يوصف الا بافعاله لا يوصف بافعال عباده فان افعال عباده مخلوقاته ومفعولاته وهو لا يوصف بشئ منها
انما يوصف بما قام به من صفاته وافعاله والله اعلم **وقوله** وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يعني انه تعالى حرم الظلم على
عباده ونهاهم ان يتظالموا فيما بينهم فحرام على كل عبد ان يظلم غيره مع ان الظلم في نفسه محرم مطلقا وهو نوعان
احدهما ظلم النفس واعظمه الشرك كما **قال** تعالى ان الشرك لظلم عظيم فان المشرك جعل المخلوق في منزلة الخالق
فعبده وتألهه فهو وضع الاشياء في غير مواضعها واكثر ما ذكر في القرآن وعيد الظالمين انما اريد به المشركون كما
قال الله عز وجل والكافرون هم الظالمون ثم يليه المعاصي على اختلاف اجناسها من كبائر وصغائر **والثاني**
ظلم العبد لغيره وهو المذكور في هذا الحديث وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ان دماءكم و
اموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا **وروى** عنه انه خطب بذلك في يوم النحر
من يوم عرفة وفي يوم الثاني من ايام التشريق وفي رواية ثم قال اسمعوا مني تعيشوا الا لا تظالموا انه لا يحل مال امرئ
مسلم الا عن طيب نفس منه **وفي** الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الظلم ظلمات يوم القيمة و
فيهما عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا
اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد **وفي** صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت
عنده مظلمة لاخيه فليتحلل منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه **قوله** يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع
الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي..... كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم هذا يقتضي ان جميع الخلق مفتقرون الى الله تعالى في جلب مصالحهم
ودفع مضارهم في امور دينهم ودنياهم وان العباد لا يملكون لانفسهم شيئا من ذلك كله وان من لم يتفضل الله عليه
بالهدى والرزق فانه يحرمهما في الدنيا ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه اوبقته خطاياه في الآخرة قال الله تعالى من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ومثل هذا كثير في القرآن **وقال** تعالى ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم **وقال** وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها **وقال** حاكيا عن آدم وزوجه عليهما السلام انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وعن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين **وقد**
استدل ابراهيم الخليل عليه السلام بتفرد الله بهذه الامور على انه لا اله غيره وان كل ما اشرك معه باطل فقال لقومه
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين

خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وفي
الحديث دليل على ان الله يحب ان يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك كما
يسألونه الهداية والمغفرة وفي الحديث ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وكان بعض السلف
يسأل الله في صلوته كل حوائجه حتى ملح عجينه وعلف شاته وفي الاسرائيليات ان موسى عليه الصلوة والسلام قال يا رب انه
ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسألك قال سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك فان كل ما يحتاج العبد اليه اذا
سأله من الله فقد اظهر حاجته فيه وافتقاره الى الله وذلك يحبه الله وكان بعض السلف يستحيي من الله ان يسأله
شيئا من مصالح الدنيا والاقتداء بالسنة اولى وقوله كلكم ضال الا من هديته قد ظن بعضهم انه معارض لحديث
عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل خلقت عبادي حنفاء وفي رواية مسلمين فاجتالتهم الشياطين
وليس كذلك فان الله خلق بني ادم وفطرهم على قبول الاسلام والميل اليه دون غيره والتهيؤ لذلك والاستعداد له
بالقوة لكن لا بد للعبد من تعليم الاسلام بالفعل فانه قبل التعلم جاهل لا يعلم شيئا كما قال عز وجل والله اخرجكم من
بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى والمراد وجدك غير عالم بما علمك
من الكتاب والحكمة كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا فالانسان يولد مفطورا على قبول الحق فان هداه الله تعالى سبب له من يعلمه الهدى فصار مهديا
بالفعل بعد ان كان مهديا بالقوة وان خذله الله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واما سؤال المؤمن من الله الهداية فان الهداية نوعان هداية
مجملة وهي الهداية للاسلام والايمان وهي حاصلة للمؤمن وهداية مفصلة وهي هداية الى معرفة تفاصيل اجزاء الايمان
والاسلام واعانته على فعل ذلك وهذا يحتاج اليه كل مؤمن ليلا ونهارا ولهذا امر الله عباده ان يقرؤوا في كل ركعة من
صلوتهم قوله اهدنا الصراط المستقيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه بالليل اهدني لما اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولهذا يشمت العاطس فيقال له يهديكم الله كما جاءت به السنة وان انكره من
انكره من فقهاء العراق ظنا منهم ان المسلم لا يحتاج ان يدعى له بالهدى وخالفهم جمهور العلماء اتباعا للسنة في ذلك و
قد امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يسأل الله السداد والهدى وعلم الحسن ان يقول في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن
هديت واما الاستغفار من الذنوب فهو طلب المغفرة والعبد احوج شيء اليه لانه يخطئ بالليل والنهار وقد
تكرر في القران ذكر التوبة والاستغفار والامر بهما والحث عليهما وخرج الترمذي وابن ماجه من حديث انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وخرج البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي

فی لسانی ذرب علی اهلی لم اعده الی غیره فذکرت ذلك للنبی صلی الله علیه وسلم فقال این انت من الاستغفار یا حذیفة
انی لاستغفر الله کل یوم مائة مرة ومن حدیث ابی بکر عن النبی صلی الله علیه وسلم قال انی استغفر الله مائة مرة واتوب الیه
وخرج النسائی من حدیث ابی موسی قال کنا جلوسا فجاء النبی صلی الله علیه وسلم قال ما اصبحت غداة قط الا استغفرت
الله مائة مرة **وخرج** الامام احمد وابو داؤد والترمذی والنسائی وابن ماجه من حدیث ابن عمر قال ان کنا لنعد لرسول الله
صلی الله علیه وسلم فی المجلس الواحد مائة مرة یقول رب اغفر لی وتب علی انك انت التواب الرحیم **وخرج** النسائی من حدیث
ابی هریرة قال لم ار احدا اکثر ان یقول استغفر الله واتوب الیه من رسول الله صلی الله علیه وسلم **وخرج** الامام احمد من
حدیث عائشة رضی الله عنها عن النبی صلی الله علیه وسلم انه کان یقول اللهم اجعلنی من الذین اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا وسنذکر بقیة الکلام فی الاستغفار فیما بعد ان شاء الله تعالی **وقوله** یا عبادی انکم لن تبلغوا ضری فتضرونی
ولن تبلغوا نفعی فتنفعونی یعنی ان العباد لا یقدرون ان یوصلوا الی الله نفعا ولا ضرا فان الله تعالی فی نفسه غنی حمید
لا حاجة له بطاعات العباد ولا یعود نفعها الیه وانما هم ینتفعون بها ولا یتضرر بمعاصیهم وانما هم یتضررون بها قال الله
تعالی ولا یحزنك الذین یسارعون فی الکفر انهم لن یضروا الله شیئا **وقال** ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله
شیئا وکان النبی صلی الله علیه وسلم یقول فی خطبته ومن یعص الله ورسوله فقد غوی ولا یضر الا نفسه ولا یضر الله شیئا
قال الله عز وجل وان تکفروا فان لله ما فی السموات وما فی الارض وکان الله غنیا حمیدا **وقال** حاکیا عن موسی **وقال**
موسی ان تکفروا انتم ومن فی الارض جمیعا فان الله لغنی حمید **وقال** من کفر فان الله غنی عن العالمین **وقال**
لن ینال الله لحومها ولا دماؤها ولکن یناله التقوی منکم والمعنی انه تعالی یحب من عباده ان یتقوه ویطیعوه کما انه
یکره منهم ان یعصوه ولهذا یفرح بتوبة التائبین اشد من فرح من ضلت راحلته التی علیها طعامه وشرابه بفلاة
من الارض وطلبها حتی اعیی وایس منها واستسلم للموت وایس من الحیوة ثم غلبته عینه فنام واستیقظ وهی قائمة عنده
وهذا اعلی ما یتصوره المخلوق من الفرح هذا کله مع غناه عن طاعات عباده وتوباتهم الیه وانه انما یعود نفعها الیهم
دونه ولکن هذا من کمال جوده واحسانه الی عباده ومحبته لنفعهم ودفع الضر عنهم فهو یحب من عباده ان یعرفوه ویحبوه
ویخافوه ویتقوه ویطیعوه ویتقربوا الیه ویحب ان یعلموا انه لا یغفر الذنوب غیره وانه قادر علی مغفرة ذنوب عباده کما
فی روایة عبد الرحمن بن غنم عن ابی ذر لهذا الحدیث من علم منکم انی ذو قدرة علی المغفرة ثم استغفرنی غفرت له ولا
ابالی **وفی** الصحیح عن النبی صلی الله علیه وسلم ان عبدا اذنب ذنبا فقال یا رب انی عملت ذنبا فاغفر لی فقال الله علم عبدی
ان له ربا یغفر الذنوب ویاخذ بالذنب قد غفرت لعبدی **وفی** حدیث علی بن ابی طالب رضی الله عنه عن النبی صلی الله

ثم اخرجته من الدار واغلقت الباب دونه فجعل الصبي يلتفت يمينا وشمالا لا يدري اين يذهب ولا اين يقصد فرجع الى باب
الدار فجعل يبكي ويقول يا اماه من يفتح لي الباب اذا اغلقت عني بابك ومن يدنيني اذا طردتني ومن الذي يدنيني
اذا غضبت علي فرحمته امه فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجري الدموع على خديه متمعكا في التراب ففتحت الباب و
اخذته حتى وضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول يا قرة عيني ويا عزيز نفسي انت الذي حملتني على نفسك وانت
الذي تعرضت لما حل بك لو كنت اطعتني لم تلق مني مكروها فتواجد الفتى ثم قام فصاح وقال قد وجدت قلبي قد وجدت
قلبي فتفكروا في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله فان فيه اشارة الى ان المذنبين ليس لهم من يلجأون اليه ويعولون عليه في مغفرة ذنوبهم غيره وكذلك قوله
في حق الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم فرتب توبته على ظنهم ان لا ملجأ من الله الا اليه فان العبد اذا خاف من
مخلوق هرب منه وفر الى غيره واما من خاف من الله فما له من ملجأ يلجأ اليه ولا مهرب يهرب اليه الا هو فيهرب منه اليه كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك وكان يقول اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك
من عقوبتك وبك منك قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما من ليلة اختلط ظلامها وارخى الليل سربال سترها
الا نادى الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا والخلائق لي عاصون وانا لهم مراقب اكلؤهم في مضاجعهم كانهم لم يعصوني
واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم اجود بالفضل على العاصي واتفضل على المسيء من ذا الذي دعاني فلم استجب
اليه ام من ذا الذي سالني فلم اعطه ام من ذا الذي اناخ ببابي فنحيته انا الفضل ومني الفضل انا الجواد ومني الجود و
انا الكريم ومني الكرم ومن كرمي ان اغفر للعاصين بعد المعاصي ومن كرمي ان اعطي العبد ما سالني واعطيه ما
لم يسالني ومن كرمي ان اعطي التائب كانه لم يعصني فاين عني يهرب الخلائق واين عن بابي يتنحى العاصون خرجه
ابو نعيم ولبعضهم في المعنى يقول اسات ولم احسن وجئتك تائبا * وانى لعبد عن مواليه يهرب * يؤمل غفرانا فان
خاب ظنه * فما احد منه على الارض اخيب * فقوله بعد هذا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا
هو اشارة الى ان ملكه لا يزيد بطاعة الخلق ولو كانوا كلهم بررة اتقياء قلوبهم على قلب اتقى رجل منهم ولا ينقص ملكه
بمعصية العاصين ولو كان الجن والانس كلهم عصاة فجرة قلوبهم على قلب افجر رجل منهم فانه سبحانه الغني بذاته عمن
سواه وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وافعاله فملكه ملك كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه على اي وجه كان
ومن الناس من قال ان ايجاده لخلقه على هذا الوجه الموجود اكمل من ايجاده على غيره وهو خير من وجوده على

اوجد خلقه على ما اقتضته حكمته وعدله وخص قوما من خلقه بالفضل وترك الآخرين منهم في العدل لما له في ذلك
من الحكمة البالغة وهذا فيه نظر وهو يخالف ما في الحديث من ان جميع الخلق لو كانوا على صفة اكمل خلقه من البر و
التقوى لم يزد ذلك في ملكه شيئا ولا قدر جناح بعوضة ولو كانوا على صفة انقص خلقه من الفجور لم ينقص ذلك
من ملكه شيئا فدل على ان ملكه كامل على اي وجه كان لا يزداد ولا يكمل بالطاعة ولا ينقص بالمعاصي ولا يؤثر فيه شيئا وفي هذا
الكلام دليل على ان الاصل في التقوى والفجور هي القلوب فاذا بر القلب واتقى برت الجوارح واذا فجر القلب فجرت الجوارح
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا واشار الى صدره **فقوله** لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر فالمراد بهذا ذكر كمال قدرته تعالى
سبحانه وكمال ملكه وان ملكه وخزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء ولو اعطى الاولين والاخرين من الجن والانس
جميع ما سألوه في مقام واحد وفي ذلك حث الخلق على سؤاله وانزال حوائجهم به **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار افرأيتم ما انفق ربكم منذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه **وفي** صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء **وقال**
ابو سعيد الخدري اذا دعوتم الله فارفعوا في المسئلة فان ما عنده لا ينفده شيء واذا دعوتم فاعزموا فان الله لا
مستكره له **وفي** بعض الاسرائيليات يقول الله عز وجل أيؤمل غيري للشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم
ويرجى غيري ويطرق بابه بالبكرات وبيدي مفاتيح الخزائن وبابي مفتوح لمن دعاني من ذا الذي املني لنائبة فقطعت
به او من ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاءه ومن ذا الذي طرق بابي فلم افتحه له انا غاية الآمال فكيف تنقطع الآمال دوني أبخيل انا فيبخلني عبدي أليس الدنيا و
الآخرة والكرم والفضل كله لي فما يمنع المؤملين ان يؤملوني لو جمعت اهل السموات والارض ثم اعطيت كل واحد
منهم ما اعطيت الجميع وبلغت كل واحد منهم امله لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذرة كيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن
عصاني وتوثب على محارمي **وقوله** لم ينقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر تحقيق ان ما عنده لا ينقص
البتة كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فان البحر اذا غمس فيه ابرة ثم اخرجت لم تنقص من البحر بذلك
شيء وكذلك لو فرض انه شرب منه عصفور مثلا فانه لا ينقص البحر البتة ولهذا ضرب الخضر لموسى عليهما السلام
هذا المثل في نسبة علمهما الى علم الله عز وجل وهذا لان البحر لا يزال تمده مياه الدنيا وانهارها الجارية فمهما اخذ منه
لم ينقصه شيء لانه يمده ما هو ازيد مما اخذ منه وهكذا طعام الجنة وما فيها فانه لا ينقص كما قال تعالى وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة [illegible]

روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه فيها ضعف وقاله كعب وروي ايضا عن ابي امامة الباهلي من قوله قال ابو امامة
وكذلك الشراب يشرب منه حتى تنتهي نفسه ثم يعود مكانه وروي بعض العلماء الصالحين بعد موته في المنام فقال
ما اكلت منذ فارقتكم الا بعض فرخ اما علمتم ان طعام الجنة لا ينفد وقد تبين في الحديث الذي خرجه الترمذي
وابن ماجه السبب الذي لاجله لا ينقص ما عند الله بالعطاء بقوله ذلك باني جواد واجد ماجد فعال لما اريد عطائي كلام وعذابي كلام
انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون وهذا مثل قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و
قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وفي مسند البزار باسناد فيه نظر من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خزائن الله الكلام فاذا اراد الله شيئا قال له كن فكان فهو سبحانه اذا اراد شيئا من
عطاء او عذاب او غير ذلك قال له كن فيكون فكيف يتصور ان ينقص هذا وكذلك اذا اراد ان يخلق شيئا قال له
كن فيكون كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وفي بعض الاثار الاسرائيلية
اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلوة والسلام يا موسى لا تخافن غيري ما دام لي السلطان وسلطاني دائم لا ينقطع يا موسى
لا تهتمن برزقي ابدا ما دامت خزائني مملوة وخزائني مملوة لا تفنى ابدا يا موسى لا تانس بغيري ما وجدتني انيسا لك
ومتى طلبتني وجدتني يا موسى لا تامن مكري ما لم تجز الصراط الى الجنة وقال بعضهم لا تخضعن لمخلوق على طمع +
فان ذلك مضر منك بالدين + واسترزق الله مما في خزائنه + فانما هي بين الكاف والنون + قوله يا عبادي انما
هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها يعني انه سبحانه يحصي اعمال عباده ثم يوفيهم اياها بالجزاء عليها وهذا كقوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا و
قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقوله يوم يبعثهم
الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه وقوله ثم اوفيكم اياها الظاهر ان المراد توفيتها يوم القيمة كما
قال تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيمة ويحتمل ان المراد يوفي عباده جزاء اعمالهم في الدنيا والاخرة كما في قوله من
يعمل سوءا يجز به وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر ذلك بان المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا و
تدخر لهم حسناتهم في الاخرة فيوفون اجورهم واما الكافر فانه يعجل له في الدنيا ثواب حسناته وتدخر له سيئاته فيعاقب
بها في الاخرة وتوفية جزائها من خير او شر فالشر يجازى به مثله من غير زيادة الا ان يعفو الله عنه والخير تضاعف
الحسنة منه بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة لا يعلم قدرها الا الله كما قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقوله فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اشارة الى ان الخير كله
فضل من الله على عبده من غير استحقاق له والشر كله من عند ابن ادم من اتباع هوى نفسه كما قال عز وجل ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال علي رضي الله عنه لا يرجو عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه فالله
سبحانه اذا اراد توفيق عبد وهدايته اعانه ووفقه لطاعته وكان ذلك فضلا منه ورحمة واذا اراد خذلان عبد

فان الحجة قائمة على العبد بانزال الكتاب في ارسال الرسول فما بقي لاحد من الناس على الله حجة بعد الرسل **فقوله** بعد هذا فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ان كان المراد من وجد ذلك في الدنيا فانه يكون حينئذ مامورا بالحمد لله على ما وجده من جزاء الاعمال الصالحة الذي عجل له في الدنيا كما قال من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ويكون مامورا باللوم لنفسه على ما فعلت من الذنوب التي وجد عاقبتها في الدنيا كما قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون فالمؤمن اذا اصابه في الدنيا بلاء رجع الى نفسه باللوم ودعاه ذلك الى الرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار **وفي المسند** و سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا اصابه سقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل من عمره وان المنافق اذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله اهله واطلقوه لا يدري بما عقلوه ولا بما اطلقوه **و قال** سلمان الفارسي ان المسلم ليبتلى فيكون كفارة لما مضى ومستعتبا فيما بقي وان الكافر يبتلى فمثله كمثل البعير اطلق فلم يدر لما اطلق وعقل وان كان المراد من وجد خيرا وغيره في الاخرة كان اخبارا منه بان الذين يجدون الخير في الاخرة يحمدون الله على ذلك وان من وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه حين لا ينفعه اللوم فيكون الكلام لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والمعنى ان الكاذب عليه يتبوأ مقعده من النار **وقد** اخبر الله تعالى عن اهل الجنة انهم يحمدون الله على ما رزقهم من فضله فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **وقال تعالى** وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشاء **وقال تعالى** وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واخبر عن اهل النار انهم يلومون انفسهم ويمقتونها اشد المقت فقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم **وقال تعالى** ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **وقد** كان السلف الصالح يجتهدون في الاعمال الصالحة حذرا من لوم النفس عند انقطاع الاعمال على التقصير **وفي الترمذي** عن ابي هريرة مرفوعا ما من ميت يموت الا ندم ان كان محسنا ندم على ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون استعتب وقيل لمسروق لو قصرت عن بعض ما تصنع من الاجتهاد فقال والله لو اتاني آت فاخبرني ان لا يعذبني لاجتهدت في العبادة قيل كيف ذاك قال حتى تعذرني نفسي ان دخلت النار ان لا الومها اما بلغك في قول الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة انما لاموا انفسهم حين صاروا الى جهنم فاعتنقتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الاماني ورفعت عنهم الرحمة واقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه **وكان** عامر بن عبد قيس يقول والله لاجتهدن ثم والله لاجتهدن فان نجوت فبرحمة الله والا لم الم نفسي **وكان** زياد بن عياش يقول لابن المنكدر ولصفوان بن سليم الجد الجد والحذر

في العمل فان يكن الامر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات وان يكن الامر شديدا كما نخاف ونحذر لم نقل ربنا ارجعنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك **الحديث الخامس والعشرون** عن ابي ذر رضي الله
عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل
تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر
صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارأيتم لو وضعها
في الحرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية يحيى بن يعمر عن
ابي الاسود الديلي عن ابي ذر رضي الله عنه وقد روي معناه عن ابي ذر من وجوه كثيرة بزيادة ونقصان وسنذكر بعضها
فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي الحديث دليل على ان الصحابة رضي الله عنهم لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة وقوة
رغبتهم في الخير كانوا يحزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم فكان الفقراء يحزنون على
فوات الصدقة بالاموال التي يقدر عليها الاغنياء ويحزنون على التخلف عن الخروج في الجهاد لعدم القدرة على آلته
وقد اخبر الله عنهم بذلك في كتابه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وفي هذا الحديث ان الفقراء غبطوا اهل الدثور والدثور هي الاموال مما يحصل
لهم من اجر الصدقة باموالهم فدلهم النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات يقدرون عليها وفي الصحيحين عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان فقراء المهاجرين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات
العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا
نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم شيئا تدركون به من قد سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون
احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين
مرة قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا
مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد روي نحو هذا الحديث من رواية جماعة من
الصحابة منهم علي وابو ذر وابو الدرداء وابن عمر وابن عباس وغيرهم ومعنى هذا ان الفقراء ظنوا ان لا صدقة الا بالمال
وهم عاجزون عن ذلك فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان جميع انواع فعل المعروف والاحسان صدقة وفي صحيح مسلم
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة وخرجه البخاري من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصدقة تطلق على جميع انواع المعروف والاحسان حتى ان فضل الله الواصل منه الى عباده صدقة منه عليهم
وقد كان بعض السلف ينكر ذلك ويقول انما الصدقة ممن يطلب جزاءها واجرها والصحيح خلاف ذلك و

نفقه

خرجه النسائي وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها وخرجه ابن ماجه من حديث ابي الدرداء وفي مسند بقي بن مخلد
والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من
الله على عبد مثل ان يلهمه ذكره وقال خالد بن معدان ان الله يتصدق كل يوم بصدقة وما تصدق الله على احد
من خلقه بشيء خير من ان يتصدق عليه بذكره **والصدقة** بغير المال نوعان احدهما ما فيه تعدية الاحسان
الى الخلق فتكون صدقة عليهم وربما كان افضل من الصدقة بالمال وهذا كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه
دعاء الى طاعة الله وكف عن معاصيه وذلك خير من النفع بالمال وكذلك تعليم العلم النافع واقراء القران وازالة الاذى
عن الطريق والسعي في جلب النفع للناس ودفع الاذى عنهم وكذلك الدعاء للمسلمين والاستغفار لهم **وخرج** ابن
مردويه باسناد فيه ضعف عن ابن عمر مرفوعا من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوة فليتصدق
من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه ولعله موقوف **وخرج** الطبراني باسناد فيه ضعف عن سمرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك
بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع عنه الكريهة وقال عمرو بن دينار بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صدقة احب الى الله من قول الم تسمع الى قوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة
يتبعها اذى خرجه ابن ابي حاتم **وفي** مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من الصدقة ان تسلم على الناس وانت طليق
الوجه خرجه ابن ابي الدنيا وقال معاذ تعليم العلم لمن لا يعلمه صدقة وروي مرفوعا **ومن** انواع الصدقة كف الاذى عن الناس
ففي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الايمان والجهاد في سبيل الله قلت فاي
الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها واكثرها ثمنا قلت فان لم افعل قال تعين صانعا وتصنع لاخرق قلت يا رسول الله
ارايت ان ضعفت عن بعض العمل قال تكف شرك عن الناس فانها صدقة وقد روي في حديث ابي ذر زيادات اخر
فخرج الترمذي من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبسمك في وجه اخيك لك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك
عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة
وافراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة **وخرج** ابن حبان في صحيحه من حديث ابي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا
صدقة نتصدق بها قال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الاذى
عن الطريق وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث و

بالشر ولا تحتسبون بالخير وفي رواية اخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك صدقة كثيرة فذكر فضل سمعك وفضل
بصرك وفي رواية اخرى للامام احمد قال ان من ابواب الصدقة التكبير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
استغفر الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعزل الشوكة عن الطريق والعظم والحجر وتهدي الاعمى وتسمع الاصم
والابكم حتى يفقه وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها وتسعى بشدة ساقيك الى اللهفان المستغيث وترفع
بشدة ذراعيك مع الضعيف كل ذلك من ابواب الصدقة منك على نفسك ولك في جماع زوجتك اجر قلت كيف
يكون لي اجر في شهوتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت لو كان لك ولد فادرك ورجوت خيره فمات
اكنت تحتسب به قلت نعم قال فانت خلقته قلت بل الله خلقه قال فانت هديته قلت بل الله هداه قال فانت كنت
ترزقه قلت بل الله كان يرزقه قال كذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه فان شاء الله احياه وان شاء اماته ولك اجر و
ظاهر هذا السياق يقتضي انه يوجر على جماعه لاهله بنية طلب الولد الذي يترتب الاجر على تربيته وتاديبه في حياته و
يحتسبه عند موته واما اذا لم ينو شيئا بقضاء شهوته فهذا قد تنازع الناس في دخوله في هذا الحديث وقد صح الحديث بان نفقة
الرجل على اهله صدقة ففي الصحيحين عن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نفقة الرجل على اهله صدقة وفي
رواية لمسلم وهو يحتسبها وفي لفظ للبخاري واذا انفق الرجل على اهله وهو يحتسبها عند الله كما في حديث سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك خرجاه
وفي صحيح مسلم عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على فرسه
في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على اصحابه في سبيل الله قال ابو قلابة عند روايته هذا الحديث بدأ بالعيال واي رجل
اعظم اجرا من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم الله به وفيه ايضا عن سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تاكل امرأتك من مالك صدقة وهذا قد ورد مقيدا في الرواية الاخرى
بابتغاء وجه الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في
رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك افضلها الدينار الذي انفقته على اهلك وخرج
الامام احمد وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فقال
رجل عندي دينار فقال تصدق به على نفسك قال عندي دينار اخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي دينار اخر
قال تصدق به على ولدك قال عندي دينار اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي دينار اخر قال انت ابصر وخرج
الامام احمد من حديث المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما
اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وفي هذا المعنى
احاديث كثيرة يطول ذكرها وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا

فهو له صدقة ولا يقصاحد الا كان له صدقة **وفي** رواية له ايضا فيا كل منه انسان ولا دابة ولا طائر الا كان له صدقة الى يوم القيمة وفي المسند باسناد ضعيف عن معاذ بن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء الا كان له اجر جار ما انتفع به احد من خلق الرحمن **وذكر** البخاري في تاريخه من حديث جابر مرفوعا من حفر ماء لم تشرب منه كبد حرى من جن ولا انس ولا سبع ولا طائر الا اجره الله يوم القيمة وظاهر هذه الاحاديث كلها تدل على ان هذه الاشياء تكون صدقة يثاب عليها الزارع والغارس ونحوهما من غير قصد ولا نية وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو وضعها في الحرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر يدل بظاهره على انه يوجر في اتيان اهله من غير نية فان المباضع لاهله كالزارع في الارض الذي يحرث ويبذر فيها **وقد** ذهب الى هذا طائفة من العلماء ومال اليه ابو محمد بن قتيبة في الاكل والشرب والجماع واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليوجر في كل شئ حتى في اللقمة يرفعها الى فيه وهذا اللفظ الذي استدل به غير معروف انما المعروف قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امراتك وهو مقيد باخلاص النية لله فتحمل الاحاديث المطلقة عليه والله اعلم **ويدل** عليه ايضا قول الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فجعل ذلك خيرا ولم يرتب عليه الاجر الا مع نية الاخلاص واما اذا فعله رياء فانه يعاقب عليه انما محل التردد اذا فعله بغير نية صالحة ولا فاسدة **وقد** قال ابو سليمان الداراني من عمل عمل خير من غير نية كفاه نية اختياره للاسلام على غيره من الاديان فظاهر هذا انه يثاب عليه من غير نية بالكلية لانه بدخوله في الاسلام مختار لاعمال الخير في الجملة فيثاب على كل عمل يعمله منها بتلك النية والله اعلم **وقوله** ارايت لو وضعها في الحرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر هذا يسمى عند الاصوليين قياس العكس ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت انا اخرى قال من مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقلت من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة **والنوع الثاني** من الصدقة التي ليست مالية ما نفعه قاصر على فاعله كانواع الذكر من التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار وكذلك المشي الى المساجد صدقة ولم يذكر في شئ من الاحاديث الصلوة والصيام والحج والجهاد انه صدقة واكثر هذه الاعمال افضل من الصدقات المالية لانه انما ذكر جوابا لسوال الفقراء الذين سالوه عما يقاوم تطوع الاغنياء باموالهم واما الفرائض فانهم قد كانوا كلهم مشتركين فيها **وقد** تكاثرت النصوص بتفضيل الذكر على الصدقة بالمال وغيرهما من الاعمال كما في حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى

شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك **وفيهما ايضا** عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل **وخرج** الامام احمد والترمذي من حديث ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة **ويروى** نحوه من حديث معاذ وجابر مرفوعا والصحيح وقفه على معاذ من قوله **وخرج** الطبراني من حديث ابي الوازع عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله كان الذاكر افضل **قلت** الصحيح عن ابي الوازع عن ابي برزة الاسلمي من قوله خرجه جعفر الفريابي **وخرج** ايضا من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت خيرا له من عشر رقبات يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها **وخرج** ابن ابي الدنيا باسناده عن ابي الدرداء انه قيل له ان رجلا اعتق مائة نسمة فقال ان مائة نسمة من مال رجل كثير وافضل من ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله عز وجل **وعن** ابي الدرداء ايضا قال لان اقول الله اكبر مائة مرة احب الي من ان اتصدق بمائة دينار وكذلك قال سلمان الفارسي وغيره من الصحابة والتابعين ان الذكر افضل من الصدقة بعدده من المال **وخرج** الامام احمد والنسائي من حديث ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل لك مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل لك مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليهن في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة لا احسبه الا قال تملأ ما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان يأتي بمثل ما اتيت **وخرجه** احمد ايضا وابن ماجه وعندهما وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا تذر ذنبا ولا يسبقها العمل **وخرجه** الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **وخرج** الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا قال ما من صدقة افضل من ذكر الله عز وجل **وخرج** الفريابي باسناد فيه نظر عن ابي امامة مرفوعا من فاته الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن من العدو ان يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فانها احب الى الله عز وجل من جبل ذهب او جبل فضة ينفقه في سبيل الله عز وجل **وخرج** البزار باسناد مقارب من حديث ابن عباس مرفوعا قال في حديثه فليكثر ذكر الله ولم يزد على ذلك وفي المعنى احاديث اخر متعددة

الحديث السادس والعشرون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم

قال الانسان ثلاث مائة وستون عظما وستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا فمن لم يجد قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع قال فليعن ضعيفا قالوا فمن لم يستطع ذلك قال فليدع الناس من شره **وخرج** مسلم من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ابن ادم على ستين وثلاث مائة مفصل فمن ذكر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين وعزل شوكة او عزل عظما او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاث المائة السلامى امسى من يومه وقد زحزح نفسه من النار **وخرج** مسلم ايضا من رواية ابي الاسود الديلي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتا الضحى يركعهما **وخرج** الامام احمد وابو داود من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الانسان ثلاث مائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى يجزئك **وفي** الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع او لم يفعل قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فليأمر بالمعروف قالوا فان لم يفعل قال فليمسك عن الشر فانه صدقة **وخرج** ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل ميسم من ابن ادم صدقة كل يوم فقال رجل من القوم ومن يطيق هذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة والحمل على الضعيف صدقة وكل خطوة يخطوها احدكم الى الصلوة صدقة **وخرجه** البزار وغيره وفي مسنده رواية على كل ميسم من الانسان صدقة كل يوم او صلوة فقال رجل هذا اشد ما يتشابه فقال امر بالمعروف ونهي عن المنكر صلوة او صدقة وحملك عن الضعيف صلوة وانحاؤك القذر عن الطريق صلوة وكل خطوة تخطوها الى الصلوة صلوة وفي رواية البزار واماطة الاذى عن الطريق صدقة او قال صلوة **قال** بعضهم يريد بالميسم كل عضو على حدة ماخوذ من الوسم وهو العلامة اذ ما من عظم ولا عرق ولا عصب الا وعليه اثر صنع الله عز وجل فيجب على العبد الشكر على ذلك والحمد لله على خلقه سويا صحيحا وهذا هو المراد بقوله عليه الصلوة والسلام كل يوم لان الصلوة تحتوي على الحمد والشكر والثناء **وخرج** الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس فرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل سلامى او على كل عضو من بني ادم في كل يوم صدقة ويجزي من ذلك كله ركعتا الضحى وروي من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل نفس في كل يوم صدقة قيل فان كان لا يجد شيئا قال اليس بصيرا سميعا فصيحا قال بلى قال يعطي من قليله وكثيره وان بصرك للمنقوص بصره صدقة وان سمعك للمنقوص سمعه صدقة وقد ذكرنا في شرح الحديث الماضي حديث ابي ذر الذي خرجه ابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها قال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والامر بالمعروف

مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك **فقوله** صلى الله عليه وسلم على كل سلامى من الناس عليه صدقة قال ابو عبيد السلامى فى الاصل عظم يكون فى فرسن البعير قال فكان معنى الحديث على كل عظم من عظام ابن ادم صدقة يشير ابو عبيد الى ان السلامى اسم لبعض العظام الصغار التى فى الابل ثم عبر بها عن العظام فى الجملة بالنسبة الى الادمى وغيره فمعنى الحديث عنده على كل عظم من عظام بنى ادم صدقة وقال غيره السلامى عظم فى طرف اليد والرجل وكنى بذلك عن جميع عظام الجسد والسلامى جمع وقيل هو مفرد وقد ذكر علماء الطب ان جميع عظام البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانيات وبعضهم يقول هى ثلاث مائة وستون عظما يظهر منها للحس مائتان وخمسة وستون عظما والباقية صغار لا تظهر وتسمى السمسمانية وهذه الاحاديث تصدق هذا القول ولعل السلامى عبر بها عن هذه العظام الصغار كما انها فى الاصل اسم لاصغر ما فى البعير من العظام ورواية البزار لحديث ابى هريرة يشهد بهذا حيث قال فيها وستة وثلاثون سلامى وقد خرجه غير البزار وقال فيه ان فى ابن ادم ست مائة وستين عظما وهذه الرواية غلط وفى حديث عائشة وبريدة ذكر ثلاث مائة وستين مفصلا ومعنى الحديث ان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة يتصدق ابن ادم عنه ليكون ذلك شكرا لهذه النعمة **قال** الله عز وجل يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك **وقال** عز وجل قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون **وقال** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون **وقال** الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين **قال** مجاهد هذه نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وقرأ الفضيل هذه الاية ليلة فبكى فسئل عن بكائه فقال هل بت ليلة شاكرا لله ان جعل لك عينين تبصر بهما هل بت ليلة شاكرا لله ان جعل لك لسانا تنطق به وجعل يعدد من هذا الضرب **وروى** ابن ابى الدنيا باسناده عن سلمان الفارسى قال ان رجلا بسط له من الدنيا فانتزع ما فى يديه فجعل يحمد الله عز وجل ويثنى عليه حتى لم يكن له فراش الا بورى فجعل يحمد الله ويثنى عليه وبسط للاخر من الدنيا فقال لصاحب البورى ارايتك انت على ما تحمد الله عز وجل قال احمد الله على ما لو اعطيت به ما اعطى الخلق لم اعطهم اياه قال وما ذاك قال ارايت بصرك ارايت لسانك ارايت يديك ارايت رجليك **وباسناده** عن ابى الدرداء انه كان يقول الصحة غناء الجسد **وعن** يونس بن عبيد ان رجلا شكى اليه ضيق حاله فقال له يونس ايسرك ان لك ببصرك هذا الذى تبصر به مائة الف درهم قال الرجل لا قال فبيدك مائة الف درهم قال لا قال فرجليك قال لا قال فذكره نعم الله عليه فقال يونس ارى عندك مئين الوف وانت تشكو الحاجة **وعن** وهب بن منبه قال مكتوب فى حكمة ال داود العافية الملك الخفى **وعن** بكر المزنى قال يا ابن ادم ان اردت ان تعلم قدر ما انعم الله عليك فغمض عينيك **وفى** بعض الاثار كم من نعمة الله فى عرق ساكن **وفى** صحيح البخارى عن ابن

لك جسمك ونرويك من الماء البارد **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه النعيم الامن والصحة **وروي** عنه مرفوعا وقال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد
فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا **وخرج**
الطبراني من رواية ايوب بن عتبة وفيه ضعف عن عطاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له بها مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل
كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله قال ان الرجل ليأتي يوم القيمة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم
الله فتكاد ان يستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته **وروى** ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف ايضا عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالنعم يوم القيمة وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمي خذي حقك
من حسناته فما تترك له حسنة الا ذهبت بها وباسناده عن وهب بن منبه قال عبد الله عابد خمسين عاما فاوحى الله عز
وجل اني قد غفرت لك قال يا رب وما تغفر لي ولم اذنب فاذن الله عز وجل لعرق في عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصل ثم
سكن وقام فاتاه ملك فشكا اليه ما لقي من ضربات العرق فقال الملك ان ربك عز وجل يقول عبادتك خمسين سنة
لم تعدل سكون ذلك العرق **وخرج** الحاكم هذا المعنى مرفوعا من رواية سليمان بن هرم القرشي عن محمد بن المنكدر عن سليمان
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل اخبره ان عابدا عبد الله على راس جبل في البحر خمس مائة سنة ثم سال ربه ان يقبضه وهو
ساجد قال فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا ونجد في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول
الله عز وجل ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول العبد يا رب بعملي ثلاث مرات ثم يقول الله للملائكة قيسوا عبدي بنعمتي عليه
وبعمله فيجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد له فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي
رب برحمتك ادخلني الجنة برحمتك ادخلني الجنة فيدخل الجنة قال جبرئيل انما الاشياء برحمة الله يا محمد وسليمان بن هرم قال العقيلي
هو مجهول وحديثه غير محفوظ **وروى** الخرائطي باسناد فيه نظر عن عبد الله بن عمرو مرفوعا يؤتى بالعبد يوم القيمة
فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول للملائكة انظروا في عمل عبدي ونعمتي عليه فينظرون فيقولون ولا بقدر نعمة واحدة من
نعمك عليه فيقول انظروا في عمل سيئة وصالحة فينظرون فيجدونه كفافا فيقول عبدي قد قبلت حسناتك وغفرت
سيئاتك وقد وهبت لك نعمتي فيما بين ذلك **والمقصود** ان الله تعالى انعم على عباده بما لا يحصونه كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وطلب منهم الشكر ورضي به منهم قال سليمان التيمي ان الله انعم على العباد على قدره وكلفهم
الشكر على قدرهم حتى رضي منهم من الشكر بالاعتراف بقلوبهم بنعمه وبالحمد بالسنتهم عليها كما خرجه ابوداود والنسائي

عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له مغفرة قبل ان يستغفره وقال ابو عمرو الشيباني قال موسى عليه الصلوة والسلام يوم الطور يا رب ان انا صليت فمن قبلك وان انا تصدقت فمن قبلك وان انا بلغت رسالتك فمن قبلك فكيف اشكرك قال الآن شكرتني وعن الحسن قال قال موسى عليه السلام يا رب كيف يستطيع ابن ادم ان يؤدي شكر ما صنعت اليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وامرت الملائكة فسجدوا له فقال يا موسى علم ان ذلك مني فحمدني عليه فكان ذلك شكر ما صنعته وعن ابي الجلد قال قرأت في مسئلة داود عليه السلام انه قال يا رب كيف لي ان اشكرك وانا لا اصل الى شكرك الا بنعمتك قال فاتاه الوحي ان يا داود اليس تعلم ان الذي بك من النعم مني قال بلى قال فاني ارضى بذلك منك شكرا قال وقرأت في مسئلة موسى عليه السلام قال يا رب كيف لي ان اشكرك واصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله قال فاتاه الوحي قال يا موسى الآن شكرتني وقال ابو بكر بن عبد الله ما قال عبد قط الحمد لله مرة الا وجبت عليه نعمة بقوله الحمد لله فما جزاء تلك النعمة جزاؤها ان يقول الحمد لله فجاءت نعمة اخرى فلا تنفد نعماء الله وقد روى ابن ماجه من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطى افضل مما اخذ وروينا نحوه من حديث شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد مرفوعا ايضا وروى هذا عن الحسن البصري من قوله وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه اني بارض قد كثرت فيها النعم حتى لقد اشفقت على اهلها من ضعف الشكر فكتب اليه عمر اني قد كنت اراك اعلم بالله مما انت ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الى قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي نعمة افضل من دخول الجنة وقد ذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الشكر عن بعض العلماء انه صوب هذا القول اعني قول من قال ان الحمد افضل من النعمة وعن ابن عيينة انه خطأ قائله وقال لا يكون فعل العبد افضل من فعل الرب عز وجل ولكن الصواب قول من صوبه فان المراد بالنعم النعم الدنيوية كالعافية والرزق والصحة ودفع المكروه ونحو ذلك والحمد هو من النعم الدينية وكلاهما نعمة من الله لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمه بالحمد عليها افضل من النعمة الدنيوية على عبده فان النعم الدنيوية ان لم يقترن بها الشكر كانت بلية كما قال ابو حازم كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية فاذا وفق الله عبده للشكر على نعمه الدنيوية بالحمد او غيره من انواع الشكر كانت هذه النعمة خيرا من تلك النعم واحب الى الله عز وجل فان الله يحب المحامد ويرضى عن عبده ان ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها والثناء بالنعم والحمد عليها وشكرها عند اهل الجود والكرم احب اليهم من اموالهم فهم يبذلونها طلبا للثناء والله عز وجل اكرم الاكرمين واجود الاجودين فهو يبذل نعمه لعباده ويطلب منهم الثناء بها وذكرها والحمد عليها ويرضى منهم بذلك شكرا عليها وان كان ذلك كله من فضله عليهم وهو غير محتاج الى شكرهم لكنه يحب ذلك من عباده حيث

ذلك **ومن هنا** يعلم معنى الاثر الذى جاء مرفوعا وموقوفا الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده **ولنرجع** الان الى تفسير حديث
كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعنى ان الصدقة على ابن ادم من هذه الاعضاء فى كل يوم من ايام الدنيا
فان اليوم قد يعبر به عن مدة ازيد من ذلك كما يقال يوم صفين وكان مدة ايام وعن مطلق الوقت كما فى قوله تعالى الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم وقد يكون ذلك ليلا ونهارا فاذا قيل كل يوم تطلع فيه الشمس علم ان هذه الصدقة على ابن ادم فى كل يوم يعيش
فيه من ايام الدنيا وظاهر الحديث يدل على ان هذا الشكر بهذه الصدقة واجب على المسلم كل يوم ولكن الشكر على درجتين **احدهما**
واجب وهو ان ياتى بالواجبات ويتجنب المحرمات فهذا لا بد منه ويكفى فى شكر هذه النعم ويدل على ذلك ما خرجه ابو داود من حديث ابى الاسود
الديلى قال كنا عند ابى ذر فقال يصبح على كل سلامى من احدكم فى كل يوم صدقة فله بكل صلوة صدقة وصيام صدقة وحج صدقة وتسبيح صدقة
وتكبير صدقة وتحميد صدقة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الاعمال الصالحات ثم قال يجزى احدكم من ذلك ركعتا الضحى وقد تقدم
فى حديث ابى موسى المخرج فى الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة وهذا يدل على انه يكفيه ان لا يفعل شيئا من الشر وانما
يكون مجتنبا للشر اذا قام بالفرائض واجتنب المحارم فان اعظم الشر ترك الفرائض **ومن هنا** قال بعض السلف الشكر ترك المعاصى **قال**
بعضهم الشكر ان لا يستعان بشئ من النعم على معصية وذكر ابو حازم الزاهد شكر الجوارح كلها ان تكف عن المعاصى وتستعمل فى الطاعات
ثم قال واما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع اعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فاخذ بطرفه فلم يلبسه فلم ينفعه ذلك من البرد والحر والثلج و
المطر **وقال** عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لينظر العبد فى نعم الله عليه فى بدنه وسمعه وبصره ويديه ورجليه وغير ذلك وليس من هذا شئ
الا وفيه نعمة من الله عز وجل حق على العبد ان يعمل بالنعمة التى فى بدنه لله عز وجل فى طاعته ونعمة اخرى فى الرزق حق عليه ان
يعمل لله عز وجل فيما انعم عليه من الرزق فى طاعته فمن عمل بهذا كان قد اخذ بحزم الشكر واصله وفرعه **ورأى** الحسن رجلا يتبختر
فى مشيه فقال لله فى كل عضو منه نعمة اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك **الدرجة الثانية** من الشكر
الشكر المستحب وهو ان يعمل العبد بعد اداء الفرائض واجتناب المحارم بنوافل الطاعات وهذه درجة السابقين المقربين وهى التى
ارشد اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاحاديث التى سبق ذكرها وكذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يجتهد فى الصلوة ويقوم حتى تتفطر
قدماه فاذا قيل له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا **وقال** بعض السلف لما
قال الله عز وجل اعملوا ال داود شكرا لم يات عليهم ساعة من ليل او نهار الا وفيهم مصل يصلى وهذا مع ان بعض الاعمال التى ذكرها
النبى صلى الله عليه وسلم واجب اما على الاعيان كالمشى الى الصلوة عند من يرى وجوب الصلوة فى الجماعات فى المساجد واما على الكفاية
كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واغاثة اللهفان والعدل بين الناس اما فى الحكم بينهم او فى الاصلاح **فقد** روى من حديث عبد الله
ابن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة اصلاح ذات البين وهذه الانواع التى اشار اليها النبى صلى الله

الملهوف

لعله
ينسج من خيط
ردي الاخذ
فيه بالنفقة

والتحميد والتهليل والمشي الى الصلوة وصلاة ركعتي الضحى وانما كانتا مجزيتان عن ذلك كله لان في الصلوة استعمال الاعضاء
كلها في الطاعة والعبادة فتكون كافية في شكر سلامى هذه الاعضاء وبقية كلام هذه الخصال المذكورة اكثرها استعمال لبعض
اعمال البدن خاصة فلا تكمل الصدقة بها حتى ياتي منها بعدد سلامى البدن وهي ثلاث مائة وستون كما في حديث عائشة رضي الله اعضاء البدن
عنها وعن ابويها **وفي** المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون اي الصدقة افضل واخير
قالوا الله ورسوله اعلم قال المنحة تمنح اخاك الدراهم او ظهر دابة او لبن الشاة او لبن البقرة والمراد بمنحة الدراهم قرضها ومنحة ظهر
الدابة افقارها وهو اعارتها لمن يركبها ومنحة لبن الشاة او البقرة ان تمنحه بقرة او شاة يشرب لبنها ثم يعيدها اليه واذا
اطلقت المنيحة لم تنصرف الا الى هذا **وخرج** الامام احمد والترمذي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من منح منحة لبن او ورق او اهدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة وقال الترمذي معنى قوله من منح منحة ورق
انما يعني به قرض الدراهم وقوله واهدى زقاقا انما يعني به هداية الطريق وهو ارشاد السبيل **وخرج** البخاري من حديث
حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون
خصلة اعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله بها الجنة **قال** حسان
ابن عطية فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا
ان نبلغ خمس عشرة خصلة **وفي** صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الابل حلبها على الماء
واعارة دلوها واعارة فحلها ومنحتها وحمل عليها في سبيل الله **وخرج** الامام احمد من حديث جابر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في انائه **و**
خرج الحاكم وغيره بزيادات وهي ما انفق المرء على نفسه واهله كتب له به صدقة وما وقى به عرضه كتب له به صدقة
وكل نفقة انفقها المؤمن فعلى الله خلفها ضامن الا نفقة في معصية او بنيان **وفي** المسند عن ابي جري الجهني قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعروف فقال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تعطي صلة الحبل ولو ان تعطي شسع النعل
ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو ان تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ولو ان تلقى اخاك بوجه منطلق ولو ان تلقى
اخاك فتسلم عليه ولو ان تؤنس الوحشان في الارض ومن انواع الصدقة كف الاذى عن الناس باليد واللسان كما
في الصحيحين **عن** ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الايمان بالله والجهاد في سبيل الله
قلت فان لم افعل قال تعين صانعا او تصنع لاخرق قلت ارايت ان ضعفت عن بعض العمل قال تكف شرك عن الناس
فانها صدقة **وفي** صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل اذا عمل به العبد دخل
به الجنة قال يؤمن بالله قال قلت يا رسول الله ان مع الايمان عمل قال يرضخ مما رزقه الله قلت فان كان معدما لا شيء
له قال يقول معروفا بلسانه قلت فان كان عييا لا يبلغ عنه لسانه قال فيعين مغلوبا قلت فان كان ضعيفا لا
قدرة له قال فليصنع لاخرق قلت فان كان اخرق فالتفت الي فقال ما تريد ان تدع في صاحبك شيئا من الخير فليدع
الناس من اذاه قلت يا رسول الله ان هذا كله يسير قال والذي نفسي بيده ما منهن من عبد يعمل بخصلة منهن يريد بها ما عند

الله الا اخذت بيده يوم القيمة فادخلته الجنة فاشترط في هذا الحديث لهذه الاعمال كلها اخلاص النية كما في حديث عبد الله ابن عمرو الذي فيه ذكر الاربعين خصلة **وهذا** كما في قوله عز وجل لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما **وقد روى** عن الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف يوجر عليه وان لم يكن له فيه نية سئل الحسن عن الرجل يسئله آخر حاجة وهو يبغضه فيعطيه حياء هل له فيه اجر فقال ان ذلك لمن المعروف وان في المعروف لاجر خرجه حميد بن زنجويه **وسئل** ابن سيرين عن الرجل يتبع الجنازة لا يتبعها حسبة يتبعها حياء من اهلها أله في ذلك اجر فقال اجر واحد بل له اجران اجر الصلوة على اخيه واجر لصلة الحي خرجه ابو نعيم في الحلية **ومن** انواع الصدقة اداء حقوق المسلم على المسلم بعضها مذكور في الاحاديث الماضية ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لمسلم للمسلم على المسلم ست قيل ما هن يا رسول الله قال اذا لقيته تسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه **وفي** الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وابرار القسم ونصر المظلوم واجابة الداعي وافشاء السلام وفي رواية لمسلم وارشاد الضال بدل ابرار القسم **ومن** انواع الصدقة المشي بحقوق الادميين الواجبة اليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما من مشى بحق اخيه اليه ليقضيه فله بكل خطوة صدقة **ومنها** انظار المعسر **وفي** المسند وسنن ابن ماجه عن بريدة مرفوعا من انظر معسرا فله كل يوم صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثله صدقة **ومنها** الاحسان الى البهائم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن سقيها قال في كل كبد رطبة اجر واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان بغيا سقت كلبا يلهث من العطش فغفر لها **واما** الصدقة القاصرة على نفس العامل فمثل انواع الذكر من التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك تلاوة القرآن والمشي الى المساجد والجلوس فيها لانتظار الصلوة او لاستماع الذكر ومن ذلك التواضع في اللباس والمشي والهدي والتبذل في المهنة واكتساب الحلال والتحري فيه **ومنها** ايضا محاسبة النفس على ما سلف من اعمالها والندم والتوبة من الذنوب السالفة والحزن عليها واحتقار النفس والازدراء بها ومقتها في الله عز وجل والبكاء من خشية الله تعالى والتفكر في ملكوت السموات والارض وفي امور الآخرة وما فيها من الوعد والوعيد ونحو ذلك مما يزيد الايمان في القلب وينشأ عنه كثير من اعمال القلوب كالخشية والمحبة والرجاء والتوكل وغير ذلك **وقد قيل** ان هذا التفكر افضل من نوافل الاعمال البدنية روي ذلك عن غير واحد من التابعين منهم سعيد بن المسيب والحسن وعمر بن عبد العزيز وفي كلام الامام احمد ما يدل عليه وقال كعب لان ابكي من خشية الله احب الي من ان اتصدق بوزني ذهبا

الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك

في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك قال الشيخ رحمه الله حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد والدارمي باسناد
حسن اما حديث النواس بن سمعان فخرجه مسلم من رواية معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس
ومعاوية وعبد الرحمن وابوه تفرد بتخريج حديثهم مسلم دون البخاري واما حديث وابصة فخرجه الامام احمد من طريق حماد
بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن ايوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة بن معبد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد
ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سألته عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة
اخبرك ما جئت تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسألني عن البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه الثلاث
فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس
وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك وفي رواية اخرى للامام احمد ان الزبير لم يسمعه من ايوب قال حدثني جلساؤه
وقد رايته ففي اسناد هذا الحديث امران يوجب كل منهما ضعفه احدهما الانقطاع بين ايوب والزبير فانه رواه عن قوم
لم يسمهم والثاني ضعف الزبير هذا قال الدارقطني روى احاديث مناكير وضعفه ابن حبان ايضا لكنه سماه ايوب
ابن عبد السلام واخطأ في اسمه وله طريق اخر عن وابصة خرجه الامام احمد ايضا من رواية معاوية بن صالح عن ابي عبد الله
السلمي قال سمعت وابصة وذكر الحديث مختصرا ولفظه قال البر ما انشرح له الصدر والاثم ما حاك في صدرك وان افتاك عنه
الناس والسلمي هذا قال علي بن المديني هو مجهول وخرجه البزار والطبراني وعندهما ابو عبد الله الاسدي وقال البزار لا نعلم
احدا سماه كذا قال وقد سمي في بعض الروايات محمد قال عبد الغني بن سعيد الحافظ لو قال قائل انه محمد بن سعيد المصلوب لما
بعدت ذلك والمصلوب هذا اصلبه المنصور في الزندقة وهو مشهور بالكذب والوضع ولكنه لم يدرك وابصة والله اعلم وقد
روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وبعض طرقه جيدة فخرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه من
طريق يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن ابي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الاثم قال اذا حاك في
صدرك شيء فدعه وهذا اسناد جيد على شرط مسلم فانه خرج حديث يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام واثبت احمد سماعه منه وان
انكره ابن معين وخرج الامام احمد من رواية عبد الله بن العلاء بن زبر قال سمعت مسلم بن مشكم قال سمعت ابا ثعلبة الخشني
يقول قلت يا رسول الله اخبرني ما يحل لي وما يحرم علي قال البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن
اليه النفس ولا يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون وهذا ايضا اسناد جيد وعبد الله بن علاء بن زبر ثقة مشهور وخرج له البخاري ومسلم
ابن مشكم ثقة مشهور ايضا وخرج الطبراني وغيره باسناد ضعيف من حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى
الله عليه وسلم افتني عن امر لا اسأل عنه احدا بعدك قال استفت نفسك قلت كيف لي بذلك قال تدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك
المفتون قلت كيف بذلك قال تضع يدك على قلبك فان الفؤاد يسكن للحلال ولا يسكن للحرام وروي نحوه من حديث ابي هريرة
باسناد ضعيف ايضا وروى ابن لهيعة عن ابي يزيد بن ابي حبيب ان سويد بن قيس اخبره عن عبد الرحمن بن معاوية ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يحل لي مما يحرم علي وردد عليه ثلث مرات كل ذلك يسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مرات
اين السائل فقال انا ذا يا رسول الله [illegible] ما انكر قلبك فدعه خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه وقال لا ادري عبد الرحمن بن

معاوية سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ام لا ولا اعلمه غير هذا الحديث قلت هو عبد الرحمن بن معاوية بن خديج جاء منسوبا
في كتاب الزهد لابن المبارك وعبد الرحمن هو تابعي مشهور فحديثه مرسل وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
الاثم حواز القلوب واحتج به الامام احمد ورواه عن جرير عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال عبد الله اياكم
وحزاز القلوب وما حز في قلبك فدعه قال ابو الدرداء الخير في طمانينة والشر في ريبة وروي عن ابن مسعود من وجه — حواز
منقطع انه قيل له ارايت شيئا يحيك في صدورنا لا ندري حلال هو ام حرام فقال اياكم والحكاكات فانهن الاثم والحك
متقاربان في المعنى والمراد ما اثر في القلب ضيقا وحرجا ونفورا وكراهة وهذه الاحاديث مشتملة على تفسير البر و
الاثم وبعضها في تفسير الحلال والحرام فحديث النواس بن سمعان فسر النبي صلى الله عليه وسلم فيه البر بحسن الخلق وفسره في حديث
وابصة وغيره بما اطمانت اليه النفس والقلب كما فسر الحلال والحرام بذلك في حديث ابي ثعلبة وانما اختلف في تفسير البر لان
البر يطلق باعتبارين معينين احدهما باعتبار معاملة الخلق بالاحسان اليهم وربما خص بالاحسان الى الوالدين فيقال بر الوالدين
ويطلق كثيرا على الاحسان الى الخلق عموما وقد صنف ابن المبارك كتابا سماه كتاب البر والصلة وكذلك في صحيح البخاري و
جامع الترمذي كتاب البر والصلة ويتضمن هذا الكتاب الاحسان الى الخلق عموما ويقدم فيه بر الوالدين على غيرهما وفي حديث
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك قال ثم من قال ثم الاقرب فالاقرب — اباك
ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي المسند انه صلى الله عليه وسلم سئل عن بر الحج فقال اطعام
الطعام وافشاء السلام وفي رواية اخرى قال وطيب الكلام وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول البر شيء هين وجه طليق وكلام
لين واذا اقترن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالاحسان و
بالتقوى معاملة الحق بفعل طاعته واجتناب محرماته وقد يكون اريد بالبر فعل الواجبات وبالتقوى اجتناب المحرمات وقوله تعالى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قد يراد بالاثم المعاصي وبالعدوان ظلم الخلق وقد يراد بالاثم ما هو محرم في نفسه كالزنا
والسرقة وشرب الخمر وبالعدوان تجاوز ما اذن فيه الى ما نهي عنه مما جنسه ماذون فيه كقتل من ابيح قتله بقصاص و
من لا يباح قتله فيه واخذ زيادة على الواجب من الناس في الزكوة ونحوها ومجاوزة الجلد في الذي وضع به الحد ونحو ذلك و
المعنى الثاني من معنى البر ان يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة كقوله تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتمى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الايمان فتلا هذه الاية فالبر بهذا المعنى
يدخل فيه جميع الطاعات الباطنة كالايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله والطاعات الظاهرة كانفاق الاموال
فيما يحبه الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والوفاء بالعهد والصبر على الاقدار كالمرض والفقر وعلى الطاعات كالصبر على
لقاء العدو وقد يكون جواب النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النواس شاملا لهذه الخصال كلها لان حسن الخلق قد
[illegible]

وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يعني انه يتادب بآدابه فيفعل أوامره
ويجتنب نواهيه فصار العمل بالقرآن له خلقا كالجبلة والطبيعة لا يفارقه وهذا من احسن الاخلاق واشرفها واجملها
وقد قيل ان الدين كله خلق واما في حديث وابصة فقال البر ما اطمان اليه القلب واطمانت اليه النفس وفي رواية
ما انشرح اليه الصدر وفسر الحلال بنحو ذلك كما في حديث ابي ثعلبة وغيره وهذا يدل على ان الله فطر عباده على
معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطباع محبة ذلك والنفور عن ضده وقد يدخل هذا في قوله في حديث عياض
ابن حمار اني خلقت عبادي حنفاء مسلمين فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم فحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان
يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة
جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق

الله ولهذا سمى الله ما امر به معروفا وما نهى عنه منكرا فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واخبر ان
قلوب المؤمنين تطمئن بذكره فالقلب الذي دخله نور الايمان وانشرح به وانفسح يسكن للحق ويطمئن به ويقبله وينفر
عن الباطل ويكرهه ولا يقبله وقال معاذ بن جبل احذركم زيغة الحكيم فان الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على
لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق فقيل لمعاذ ما يدريني ان الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وان المنافق قد
يقول كلمة الحق قال اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال ما هذه ولا يثنينك ذلك عنه فانه لعله ان يراجع وتلق
الحق اذا سمعته فان على الحق نورا خرجه ابو داود وفي رواية قال بل ما تشابه عليك من قول الحكيم حتى تقول ما اراد بهذه
الكلمة فهذا يدل على ان الحق والباطل لا يلتبس امرهما على المؤمن البصير بل يعرف الحق بالنور الذي عليه فيقبله قلبه و
ينفر عن الباطل فينكره ولا يعرفه ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان قوم يحدثونكم
بما لا تسمعون انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم يعني انهم ياتون بما تستنكره قلوب المؤمنين ولا تعرفه وفي قوله انتم ولا اباؤكم اشارة لم تسمعوا
الى ان ما استقرت معرفته عند المؤمنين مع تقادم العهد وتطاول الزمان فهو الحق وان ما احدث بعد ذلك مما يستنكر
فلا خير فيه فدل حديث وابصة وما في معناه على الرجوع الى القلوب عند الاشتباه فما سكن اليه القلب وانشرح اليه الصدر
فهو البر والحلال وما كان خلاف ذلك فهو الاثم والحرام وقوله في حديث النواس بن سمعان الاثم ما حاك في الصدر و
كرهت ان يطلع عليه الناس اشارة الى ان الاثم ما اثر في الصدر حرجا وضيقا وقلقا واضطرابا فلم ينشرح له الصدر ومع هذا
فهو عند الناس مستنكر بحيث ينكرونه عند اطلاعهم عليه وهذا اعلى مراتب معرفة الاثم عند الاشتباه وهو ما استنكر
الناس فاعله وغير فاعله ومن هذا المعنى قول ابن مسعود رضي الله عنه ما راه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما

غير دليل شرعي **فاما** ما كان مع المفتي به دليل شرعي **فالواجب** على المفتي الرجوع اليه وان لم ينشرح له صدره **وهذا** كالرخصة الشرعية مثل الفطر في السفر والمرض وقصر الصلوة في السفر ونحو ذلك مما لا ينشرح به صدور كثير من الجهال فهذا لا عبرة به **وقد كان** النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يأمر اصحابه بما لا ينشرح به صدور بعضهم فيمتنعون من قوله فيغضب من ذلك كما امرهم بفسخ الحج الى العمرة فكرهه من كرهه منهم وكما امرهم بنحر هديهم والتحلل من عمرة الحديبية فكرهوه وكرهوا مفاضاته لقريش على ان يرجع من عامه وعلى من اتاه منهم يرده اليهم **وفي الجملة** فما ورد النص به فليس للمؤمن الا طاعة الله ورسوله كما قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم **وينبغي** ان يتلقى ذلك بانشراح الصدر والرضاء فان ما شرعه الله ورسوله يجب الايمان والرضاء به والتسليم له كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واما ما ليس فيه نص من الله ولا رسوله ولا عمن يقتدى بقوله من الصحابة وسلف الامة فاذا وقع في نفس المؤمن المطمئن قلبه بالايمان المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين منه شئ وحك في صدره بشبهة موجودة ولم يجد من يفتي فيه بالرخصة الا من يخبر عن رأيه وهو ممن لا يوثق بعلمه وبدينه بل هو معروف باتباع الهوى فهنا يرجع المؤمن الى ما حاك في صدره وان افتاه هؤلاء المفتون **وقد نص** الامام احمد على مثل هذا **قال** المروزي في كتاب الورع قلت لابي عبد الله ان القطيعة ارفق بي من سائر الاسواق وقد وقع في قلبي من امرها شئ فقال امرها امر قذر متلوث **قلت** فتكره العمل فيها قال دع عنك هذا ان كان لا يقع في قلبك شئ قلت قد وقع في قلبي منها فقال قال ابن مسعود الاثم حواز القلب قلت انما هذا على المشاورة قال اي شئ يقع في قلبك قلت قد اضطرب على قلبي قال الاثم هو حواز القلوب **وقد** سبق في شرح حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه الحلال بين والحرام بين وفي شرح حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما دع ما يريبك وشرح حديث اذا لم تستح فاصنع ما شئت شئ يتعلق بتفسير هذه الاحاديث المذكورة ههنا **وقد** ذكر طوائف من الفقهاء من الشافعية والحنفية المتكلمين في اصول الفقه مسئلة الالهام هل هو حجة ام لا وذكروا فيه اختلافا بينهم وذكر طائفة من اصحابنا ان الكشف ليس بطريق الى الاحكام واخذه القاضي ابو يعلى من كلام احمد في ذم المتكلمين في الوساوس والخطرات وخالفهم طائفة من اصحابنا في ذلك **وقد** ذكرنا نصا عن احمد ههنا بالرجوع الى حواز القلوب وانما ذم احمد وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند الى دليل شرعي بل الى مجرد رأي وذوق كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي **فاما** الرجوع الى الامور المشتبهة الى حواز القلوب فقد دلت عليه النصوص النبوية وفتاوى الصحابة فكيف ينكره الامام احمد بعد ذلك لا سيما وقد نص على الرجوع اليه موافقة لهم **وقد** سبق الحديث ان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة فالصدق

قال صاحب القاموس وحواز القلوب بالتشديد حديث ابن مسعود ما يحز فيها ويغلبها حتى تركب ما لا تحب و يروى حواز جمع حازة وهي الامور التي تحز في القلوب وتحك وتؤثر وتخالج فيها ان تكون معاصي لفقد الطمانينة اليها ١٢

منه وإسناده إنه قد قيل على شرط مسلم لأنه خرج بهذا الإسناد بعينه حديثا لكن هذا الحديث معلول فإنه رواه بكير بن الأشج
عن عبد الملك بن سعيد عن عباس بن سهل عن أبي بن كعب من قوله قال البخاري هو أصح من يحيى بن آدم عن ابن
أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حدثتم عني حديثا تعرفونه
ولا تنكرونه فصدقوه فإني أقول ما يعرف ولا ينكر وإذا حدثتم عني حديثا تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به فإني لا أقول ما
ينكر ولا يعرف وهذا الحديث معلول أيضا وقد اختلفوا في إسناده على ابن أبي ذئب ورواه الحفاظ عنه عن سعيد مرسلا والمرسل
أصح عند أئمة الحفاظ منهم ابن معين والبخاري وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وقال ما رأيت أحدا من علماء الحديث يثبت وصله و
إنما يحمل مثل هذه الأحاديث على تقدير صحتها على معرفة أئمة أهل الحديث الجهابذة النقاد الذين كثرت دراستهم لكلام النبي صلى
الله عليه وسلم ولكلام غيره ولحال رواة الأحاديث ونقلة الأخبار ومعرفتهم بصدقهم وكذبهم وضبطهم وحفظهم فإن هؤلاء
لهم نقد خاص في الحديث مخصوصون بمعرفته كما يختص الصيرفي الحاذق بمعرفة النقود جيدها ورديها وخالصها ومشوبها والجوهري
الحاذق في معرفة الجوهر بانتقاد الجواهر وكل من هؤلاء لا يمكن أن يعبر عن سبب معرفته ولا يقيم عليه دليلا لغيره و
آية ذلك أنه يعرض الحديث الواحد على جماعة ممن يعلم هذا العلم فيتفقون على الجواب فيه من غير مواطأة وقد امتحن منهم غير
مرة في زمن أبي زرعة وأبي حاتم فوجد الأمر على ذلك فقال السائل أشهد أن هذا العلم إلهام قال الأعمش كان إبراهيم النخعي صيرفيا في الحديث كنت
أسمع من الرجال فأعرض عليه ما سمعته وقال عمرو بن قيس ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي الذي ينقد الدراهم الزائف والبهرج وكذا الحديث وقال
الأوزاعي كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف على الصيارفة فما عرفوا أخذنا وما أنكروا تركنا
وقيل لعبد الرحمن بن مهدي إنك تقول للشيء هذا يصح وهذا لم يثبت فعمن تقول ذلك فقال أرأيت لو أتيت الناقد
فأريته دراهمك فقال هذا جيد وهذا بهرج كنت تسأل عن ذلك أو تسلم الأمر إليه قال لا بل كنت أسلم الأمر إليه فقال
فهذا كذلك لطول المجالسة والمناظرة والخبرة وقد روي نحو هذا المعنى عن الإمام أحمد أيضا وإنه قيل له يا أبا
عبد الله تقول هذا الحديث منكر فكيف علمت ولم تكتب الحديث كله قال مثلنا كمثل ناقد العين لم تقع بيده العين
كلها فإذا وقع بيده الدينار يعلم بأنه جيد وأنه ردي وقال ابن مهدي معرفة الحديث إلهام وقال إنكارنا الحديث عند
الجهال كهانة وقال أبو حاتم الرازي مثل معرفة الحديث كمثل فص ثمنه مائة دينار وآخر مثله على لونه ثمنه عشرة دراهم قال
وكما لا يتهيأ للناقد أن يخبر بسبب نقده فكذلك نحن رزقنا علما لا يتهيأ لنا أن نخبر كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب وأن هذا الحديث
منكر إلا بما نعرفه قال ويعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء علم أنه مغشوش ويعلم جنس
الجوهر بالقياس إلى غيره فإن خالفه في المائية والصلابة علم أنه زجاج ويعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه وأن يكون
كلاما يصلح مثله أن يكون كلام النبوة ويعرف سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته والله أعلم وبالجملة فالجهابذة
النقاد والعارفون بعلل الحديث أفراد قليل من أهل الحديث جدا وأول من اشتهر في الكلام في نقد الحديث ابن سيرين ثم خلفه
أيوب السختياني وأخذ ذلك عنه شعبة وأخذ عن شعبة يحيى القطان وابن مهدي وأخذ عنهما أحمد وعلي بن المديني وابن

د صحت هذا عن واحد واثنين فما اقل من يجد من يحسن هذا ولما مات ابو زرعة قال ابو حاتم ذهب الذي كان يحسن
هذا المعنى يعني ابا زرعة ما بقي بمصر ولا بالعراق واحد يحسن هذا وقيل له بعد موت ابي زرعة يعرف اليوم واحد يعرف
هذا قال لا وجاء بعد هؤلاء جماعة منهم النسائي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وقل من جاء بعدهم من هو بارع في معرفة
ذلك حتى قال ابو الفرج ابن الجوزي في اول كتاب الموضوعات قل من يفهم هذا بل عدم والله اعلم

الحديث الثامن والعشرون عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها
القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان
تأمر عليكم عبد فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح هذا الحديث
خرجه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه من رواية ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي
رضي الله عنه زاد احمد في رواية له وابو داود وحجر بن حجر الكلاعي كلاهما عن العرباض رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح
وقال الحافظ ابو نعيم هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين قال ولم يتركه البخاري ومسلم من جهة انكار منهما له و
زعم الحاكم ان سبب تركهما له انهما توهما انه ليس له راو عن خالد بن معدان عن ثور بن يزيد وقد رواه عنه ايضا بحير بن سعد
ومحمد بن ابراهيم التيمي وغيرهما **قلت** ليس الامر كما ظنه وليس الحديث على شرطهما فانهما لم يخرجا لعبد الرحمن بن عمرو
السلمي ولا لحجر الكلاعي شيئا وليسا ممن اشتهر بالعلم والرواية وايضا فقد اختلف فيه على خالد بن معدان فروي عنه كما
تقدم **وروي** عنه عن ابن عمرو عن ابي بلال عن العرباض وخرجه الامام احمد من هذا الوجه ايضا **عن** ضمرة بن
ابي حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض خرجه من طريقه الامام احمد وابن ماجه وزاد في حديثه فقد
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك **وزاد** في اخر الحديث فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما
قيد انقاد **وقد** انكر طائفة من الحفاظ هذه الزيادة في اخر الحديث وقالوا هي مدرجة فيه وليست منه قاله احمد بن
صالح المصري وغيره **وقد** خرجه الحاكم وقال في حديثه وكان اسد بن وداعة يزيد في هذا الحديث فان المؤمن
كالجمل الانف حيثما قيد انقاد **وخرجه** ابن ماجه ايضا من رواية عبد الله بن العلاء بن زبر حدثني يحيى بن ابي
المطاع سمعت العرباض فذكره وهذا في الظاهر اسناد جيد متصل ورواته ثقات مشهورون وقد صرح فيه
بالسماع **وقد ذكر** البخاري في تاريخه ان يحيى بن ابي المطاع سمع من العرباض اعتمادا على هذه الرواية الا ان حفاظ
اهل الشام انكروا ذلك وقالوا يحيى بن ابي المطاع لم يسمع من العرباض ولم يلقه وهذه الرواية غلط وممن ذكر ذلك ابو زرعة
الدمشقي وحكاه عن دحيم وهؤلاء اعرف بشيوخهم من غيرهم والبخاري رحمه الله يقع له في تاريخه اوهام في اخبار اهل
الشام **وقد روي** عن العرباض من وجوه اخر **وروي** من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان اسناد
ه لا يثبت والله اعلم فقول العرباض وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الامام احمد وابو داود والترمذي
بليغة وفي رواية لهم ان ذلك بعد ...

الخطب الجمع والاعياد **وقد** امره الله عز وجل بذلك فقال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **ولكنه** كان لا يديم وعظهم بل يتخولهم بها احيانا كما في الصحيحين عن
ابي وائل قال كان عبد الله بن مسعود يذكرنا كل يوم خميس فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن انا نحب حديثك ونشتهيه
ولوددنا انك تحدثنا كل يوم فقال ما يمنعني ان احدثكم كل يوم الا كراهة ان امِلّكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا **والبلاغة** في الموعظة مستحسنة لانها اقرب الى قبول القلوب واستجلابها
والبلاغة هي التوصل الى افهام المعاني المقصودة وايصالها الى قلوب السامعين باحسن صورة من الالفاظ الدالة
عليها وافصحها واحلاها للاسماع واوقعها في القلوب **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم يقصر الخطبة ولا يطيلها
بل كان يبلغ ويوجز **وفي** صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
صلوته قصدا وخطبته قصدا **وخرجه** ابو داود ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم
الجمعة انما هي كلمات يسيرات **وخرجه** مسلم من حديث ابي وائل قال خطبنا عمار رضي الله عنه فاوجز وابلغ
فلما نزل قلنا يا ابا اليقظان لقد ابلغت واوجزت فلو كنت تنفست فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البقظان
ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاطيلوا الصلوة واقصروا الخطبة فان من البيان سحرا **وخرج**
الامام احمد وابو داود من حديث الحكم بن حزن رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فقام
متوكئا على عصى او قوس فحمد الله واثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات **وخرج** ابو داود عن عمرو بن العاص
رضي الله عنه ان رجلا قام يوما فاكثر القول فقال عمرو فلو قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لقد رايت او امرت ان اتجوز في القول فان الجواز هو خير **وقوله** ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب هذان
الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتغير حاله
عند الموعظة كما قال جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه
كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم خرجه مسلم بمعناه **وفي** الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما ثم
قال من احب ان يسأل عن شئ فليسأل عنه فوالله ما تسألوني عن شئ الا اخبرتكم به في مقامي هذا قال انس فاكثر الناس
البكاء واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلوني فقام اليه رجل فقال اين مدخلي يا رسول الله قال النار وذكر
الحديث **وفي** مسند الامام احمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند رجليه وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم اشاح ثم

قال اتقوا النار قال ثم اعرض واشاح ثلاثا حتى قلت انه ينظر اليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة

طيبة وخرج الامام احمد من حديث عبد الله بن سلمة عن علي وعن الزبير بن العوام قال كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يخطبنا فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة وكان اذا كان حديث

عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه وخرج الطبراني والبزار من حديث جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اتاه الوحي او وعظ قلت نذير قوم اتاهم العذاب فاذا ذهب عنه ذلك رايته اطلق الناس وجها واكثرهم ضحكا واحسنهم

بشرا صلى الله عليه وسلم وقولهم يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا يدل على انه كان صلى الله عليه وسلم قد

ابلغ في تلك الموعظة ما لم يبلغ في غيرها فلذلك فهموا انها موعظة مودع فان المودع يستقصي ما لم يستقص في غيره

القول والفعل ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي صلوة مودع لانه من استشعر انه مودع بصلوته اتقنها

على اكمل وجوهها وربما كان قد وقع منه صلى الله عليه وسلم تعريض في تلك الخطبة بالتوديع كما عرض بذلك

في خطبته في حجة الوداع وقال لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع

ولما رجع من حجه الى المدينة جمع الناس بماء بين مكة والمدينة يسمى خما وخطبهم وقال يا ايها الناس انما انا بشر مثلكم

يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته خرجه مسلم وفي

الصحيحين واللفظ لمسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد ثم صعد

المنبر كالمودع للاحياء والاموات فقال اني فرطكم على الحوض فان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة واني لست اخشى

عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال

عقبة رضي الله عنه فكان اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وخرج الامام احمد ولفظه صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال ايها

الناس اني فرطكم وانا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه ولست اخشى عليكم الفقر ولكن الدنيا

ان تنافسوها وخرج الامام احمد ايضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما

كالمودع فقال انا محمد النبي الامي قال ذلك ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت

كم خزنة النار وحملة العرش وتجوز بي ربي وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب

الله احلوا حلاله وحرموا حرامه فلعل الخطبة التي اشار اليها العرباض بن سارية في حديثه كانت بعض هذه الخطبة او

شبيها بها مما يشعر بالتوديع وقولهم فاوصنا يعنون وصية جامعة كافية فانهم لما فهموا انه مودع استوصوه

وصية ينفعهم بها التمسك بعده ويكون فيها كفاية لمن تمسك بها وسعادة له في الدنيا والاخرة وقوله صلى الله

عليه وسلم اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والاخرة اما التقوى فهي

كافلة ... لمن تمسك بها وهي وصية الله للاولين والاخرين كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا

الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وقد سبق في شرح التقوى ما فيه كفاية في شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله
عنه وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على
اظهار دينهم وطاعة ربهم كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر إن كان فاجرا
عبد المؤمن فيه ربه وحمل الفاجر فيها إلى أجله وقال الحسن في الأمراء هم يلون من أمورنا خمسا الجمعة والجماعة والعيد والثغور
والحدود والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون مع أن والله إن
طاعتهم لغيظ وإن فرقتهم لكفر وخرج الخلال في كتاب الإمارة من حديث أبي أمامة قال أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أصحابه حين صلوا العشاء أن احشدوا فإن لي إليكم حاجة فلما فرغوا من صلوة الصبح قال هل حشدتم كما
أمرتكم قالوا نعم قال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا هل عقلتم هذه ثلاثا قلنا نعم قال أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة هل عقلتم
هذه ثلاثا قلنا نعم قال اسمعوا وأطيعوا هل عقلتم هذه ثلاثا قلنا نعم قال فكنا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتكلم كلاما طويلا ثم نظرنا في كلامه فإذا
هو قد جمع لنا الأمر كله فهذين الأصلين وصى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته أيضا كما خرجه الإمام
أحمد والترمذي من رواية أم الحصين الأحمسية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فسمعته يقول
يا أيها الناس اتقوا الله وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله وخرج مسلم
منه ذكر السمع والطاعة وخرج الإمام أحمد والترمذي أيضا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكوة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم
تدخلوا جنة ربكم وفي رواية أخرى قال يا أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم وذكر الحديث بمعناه وفي
المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لقي الله لا يشرك به شيئا وأدى زكوة ماله طيبة
بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم ولو تأمر عليكم عبد وفي رواية حبشي
هذا مما تكاثرت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما أطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أمر أمته بعده و
ولاية العبيد عليهم وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم
عبد حبشي كأن رأسه زبيبة وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني أن أسمع وأطيع
ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان وقوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش وقوله الأئمة من قريش
لأن ولاية العبيد قد تكون من جهة إمام قريشي ويشهد لذلك ما خرجه الحاكم من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء فجارها ولكل حق فآتوا كل ذي حق حقه وإن أمرت قريش فيكم عبدا
حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا وإسناده جيد ولكنه روي عن علي موقوفا وقال الدارقطني هو أشبه وقد قيل إن العبد
الحبشي إنما ذكره على وجه ضرب المثل وإن لم يصح وقوعه كما قال صلى الله عليه وسلم فمن بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة وقوله صلى

ح حشد يحشد ويحشد حشدا القوم دعوا فأجابوا مسرعين او اجتمعوا لامر واحتشدوا واحتشد ... البواللبث

بالنواجذ هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما وقع في امته بعده من كثرة الاختلاف في اصول الدين وفروعه وفي الاعمال و
الاقوال والاعتقادات وهذا موافق لما روي عنه من افتراق امته على بضع وسبعين فرقة وانها كلها في النار الا فرقة واحدة
وهي على ما كان عليه واصحابه ولذلك في هذا الحديث امر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين
من بعده والسنة هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والاعمال
والاقوال وهذه هي السنة الكاملة ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة الا على ما يشمل ذلك كله وروي معنى
ذلك عن الحسن والاوزاعي والفضيل بن عياض وكثير من العلماء المتاخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد لانها
اصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم وفي ذكر هذا الكلام بعد الامر بالسمع والطاعة لاولي الامر اشارة الى انه لا طاعة
لاولي الامر الا في طاعة الله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطاعة في المعروف وفي المسند عن انس ان معاذ بن جبل رضي الله
عنهما قال يا رسول الله ارايت ان كان علينا امراء لا يستنون بسنتك ولا ياخذون بامرك فما تامر في امرهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمن لم يطع الله عز وجل وخرج ابن ماجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنة بالبدعة ويؤخرون الصلوة عن مواقيتها فقلت يا رسول الله وان ادركتهم كيف
افعل قال لا طاعة لمن عصى الله وفي امره صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين بعد امره بالسمع والطاعة
لولاة الامور عموما دليل على ان سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع السنة بخلاف غيرهم من ولاة الامور وفي مسند
الامام احمد وجامع الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال اني لا ادري ما قدر بقائي
فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه
وفي رواية فتمسكوا بعهد ابن ام عبد واهتدوا بهدي عمار والعهد كتنص رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر عمره على من يقتدى به من بعده يهدي
الخلفاء الراشدون الذين امرنا بالاقتداء بهم هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فان في حديث سفينة عن النبي صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا وقد صححه الامام احمد واحتج به على خلافة الائمة الاربعة ونص كثير من
الائمة على ان عمر بن عبد العزيز خليفة راشد ايضا ويدل عليه ما خرجه الامام احمد من حديث حذيفة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله
ان تكون ثم يرفعها ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله ان
تكون ثم اذا شاء الله ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج نبوة ثم سكت فلما ولي عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فحدثه بهذا الحديث
فسر به واعجبه وكان محمد بن سيرين يسئل احيانا عن شيء من الاشربة فيقول نهى عنه امام هدى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ورحمه وقد اختلف العلماء في اجماع الخلفاء الاربعة هل هو اجماع او حجة مع مخالفة غيرهم من الصحابة لهم ام لا وفيه اجماع
روايتان عن الامام احمد وحكم ابو حازم الحنفي في زمن المعتضد بتوريث ذوي الارحام ولم يعتد بمن خالف الخلفاء وانفذ حكمه
في ذلك في الافاق ولو قال بعض الخلفاء الاربعة قولا ولم يخالفه احد بل خالفه غيره من الصحابة فهل يقدم قوله على قول غيره فيه قولان

خصوصاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه **وكان**
عمر بن عبد العزيز يتبع احكامه ويستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه **وقال** مالك قال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سنناً الاخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لاحد تبديلها ولا
تغييرها ولا النظر في امر خالفها من اهتدى بها فهو المهتدي ومن استنصر بها فهو المنصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه
الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا **وحكى** عبد الله بن عبد الحكم عن مالك انه قال اعجبني عزم عمر على ذلك يعني هذا
الكلام **وروى** عبد الرحمن بن مهدي هذا الكلام عن مالك ولم يحكه عن عمر **وقال** خلف بن خليفة شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس
وهو خليفة فقال في خطبته الا ان ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فهو وظيفة دين نأخذ به وننتهي اليه **وروى** ابو نعيم من حديث عرزب الكندي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيحدث بعدي اشياء فاحبها الي ان تلزموا ما احدث عمر **وكان** علي رضي الله عنه يتبع قضاياه واحكامه
يقول ان عمر كان رشيد الامر **وروى** الاشعث عن الشعبي قال اذا اختلف الناس في شيء فانظروا فيه كيف قضى عمر فانه لم يكن يقضي عمر
في امر لم يقض فيه قبله حتى يشاور **وقال** مجاهد اذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به **وقال** ايوب عن الشعبي انظروا
ما اجتمعت عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله لم يكن يجمعها على ضلالة فاذا اختلفت فانظروا ما صنع عمر بن الخطاب فخذوا به **وسئل**
عكرمة عن ام الولد فقال تعتق بموت سيدها فقيل له باي شيء تقول قال بالقران قال باي القران قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وعمر رضي الله عنه من اولي الامر **وقال** وكيع اذا اجتمع عمر وعلي على شيء فهو الامر **وروى** عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه كان يحلف ان الصراط المستقيم هو الذي ثبت عليه عمر رضي الله عنه وبكل حال فما جمع عمر عليه الصحابة فاجتمعوا عليه في عصره
فلا شك انه الحق ولو خالفه من بعد ذلك من خالفه كقضائه في مسائل من الفرائض كالعول وفي زوج وابوين وزوجة وابوين ان للام ثلث للام
الثلث الباقي وكقضائه فيمن جامع في احرامه انه يمضي في نسكه وعليه القضاء والهدي ومثل ما قضى به في امرأة المفقود ووافقه غيره من
الخلفاء ايضا ومثل ما جمع عليه الناس في الطلاق الثلاث وفي تحريم متعة النساء ومثل ما فعله من وضع الديوان ووضع الخراج
على ارض العنوة وعقد الذمة لاهل الذمة بالشروط التي شرطها عليهم ونحو ذلك ويشهد لصحة ما جمع عليه عمر الصحابة فاجتمعوا عليه
رضي الله عنهم ولم يخالف في وقته قول النبي صلى الله عليه وسلم رايتني في المنام انزع على قليب فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي
نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم ار احدا يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن وفي رواية
فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب وفي رواية اخرى حتى تولى الحوض يتفجر **وهذا** اشارة الى ان عمر لم يمت حتى
وضع الامور في مواضعها واستقامت الامور وذلك لطول مدته وتفرغه للحوادث واهتمامه بها بخلاف مدة ابي بكر فانها
كانت قصيرة وكان مشغولا فيها بالفتوح وبعث البعوث للقتال فلم يتفرغ لكثير من الحوادث وربما كان يقع في زمنه ولا يبلغه
ولا يرفع اليه حتى رفعت تلك الحوادث الى عمر فرد الناس فيها الى الحق وحملهم على الصواب رضي الله عنه وعن ابي بكر وعن الصحابة
اجمعين فاما ما لم يجمع عمر الناس عليه بل كان له فيه راي وهو يسوغ لغيره ان يرى رايا يخالف رايه كمسائل الجد مع الاخوة ومسئلة
طلاق البتة فلا يكون قول عمر فيه حجة على غيره من الصحابة والله اعلم وانما وصف الخلفاء بالراشدين لانهم عرفوا الحق وقضوا
به والراشد ضد الغاوي والغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه وفي رواية المهديين يعني ان الله يهديهم للحق

يضلهم عنه فالاقسام ثلاثة راشد وغاو وضال فالراشد عرف الحق واتبعه والغاوى عرفه ولم يتبعه والضال لم يعرفه بالكلية فكل
راشد فهو مهتد وكل مهتد هداية تامة فهو راشد لان الهداية انما تتم بمعرفة الحق والعمل به ايضا **وقوله** عضوا عليها بالنواجذ
كناية عن شدة التمسك بها والنواجذ الاضراس **قوله** واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة تحذير للامة من اتباع
الامور المحدثة المبتدعة واكد ذلك بقوله كل بدعة ضلالة والمراد بالبدعة ما احدث مما لا اصل له فى الشريعة يدل عليه واما ما
كان له اصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وان كان بدعة لغة **وفى** صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل
بدعة ضلالة **وخرجه** الترمذى وابن ماجه من حديث كثير بن عبد الله المزنى وفيه ضعف عن ابيه عن جده عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ولا رسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزارهم شيئا **وخرج** الامام احمد من رواية غضيف بن الحارث الثمالى قال بعث الى عبد الملك بن مروان فقال انا
قد جمعنا الناس على امرين رفع الايدى على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد صلوة الصبح والعصر فقال اما انهما امثل
بدعتكم عندى ولست بمجيبكم الى شئ منهما لان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما احدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك
بسنة خير من احداث بدعة **وقد** روى عن ابن عمر رضى الله عنه من قوله نحو هذا **فقوله** صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من
جوامع الكلم لا يخرج عنه شئ وهو اصل عظيم من اصول الدين وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد
فكل من احدث شيئا ونسبه الى الدين ولم يكن له اصل من الدين يرجع اليه فهو ضلالة والدين برئ منه وسواء فى ذلك مسائل
الاعتقادات او الاعمال والاقوال الظاهرة والباطنة **واما** ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فانما ذلك فى
البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه لما جمع الناس فى قيام رمضان على امام واحد فى المسجد وخرج ورآهم
يصلون كذلك فقال نعمت البدعة هذه وروى عنه انه قال ان كانت هذه بدعة فنعمت البدعة **وروى** عن ابى بن كعب
قال له ان هذا لم يكن فقال عمر قد علمت ولكنه حسن ومراده ان هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ولكن له اصل
فى الشريعة يرجع اليها **فمنها** ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحث على قيام رمضان ويرغب فيه وكان الناس فى زمنه يقومون فى
المسجد جماعات متفرقة ووحدانا وهو صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى رمضان غير ليلة ثم امتنع من ذلك معللا بانه خشى ان يكتب
عليهم فيعجزوا عن القيام به وهذا قد امن بعده صلى الله عليه وسلم **وروى** عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم باصحابه ليالى
الافراد فى العشر الاواخر **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم امر باتباع سنة خلفائه الراشدين وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين
فان الناس اجتمعوا عليه فى زمن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم **ومن ذلك** اذان الجمعة الاول زاده عثمان لحاجة الناس
اليه واقره على واستمر عمل المسلمين عليه **وروى** عن ابن عمر انه قال هو بدعة ولعله اراد ما اراد ابوه فى قيام شهر رمضان
ومن ذلك جمع المصحف فى كتاب واحد توقف فيه زيد بن ثابت وقال لابى بكر وعمر رضى الله عنهما كيف تفعلان ما لم يفعله
النبى صلى الله عليه وسلم ثم علم انه مصلحة فوافق على جمعه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يامر بكتابة الوحى ولا فرق بين ان يكتب مفرقا

على واكثر الصحابة رضي الله عنهم وكان ذلك عين المصلحة وكذلك قتال من منع الزكوة توقف فيه عمر وغيره حتى بين
له ابو بكر اصله الذي يرجع اليه من الشريعة فوافقه الناس على ذلك ومن ذلك القصص وقد سبق قول غضيف بن الحارث
انه بدعة وقال الحسن انه بدعة ونعمت البدعة كم من دعوة مستجابة وحاجة مقضية واخ مستفاد وانما عنى هؤلاء بانه
بدعة الهيئة الاجتماعية عليه في وقت معين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له وقت معين يقص على اصحابه فيه غير خطبته
الراتبة في الجمع والاعياد وانما كان يذكرهم احيانا او عند حدوث امر يحتاج الى التذكير عنده ثم ان الصحابة رضي الله عنهم
اجتمعوا على تعيين وقت له كما سبق عن ابن مسعود انه كان يذكر اصحابه كل يوم خميس وفي صحيح البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال حدث الناس في كل جمعة مرة فان ابيت فمرتين فان اكثرت فثلاثا ولا تمل الناس وفي المسند عن
عائشة رضي الله عنها انها وصت قاص اهل المدينة بمثل ذلك وروي عنها انها قالت لسعيد بن عمير حدث الناس يوما
ودع الناس يوما وروي عن عمر بن عبد العزيز انه امر القاص ان يقص كل ثلاثة ايام مرة وروي عنه انه قال روح
الناس ولا تثقل عليهم ودع القصص يوم السبت ويوم الثلاثاء وقد روى الحافظ ابو نعيم باسناد عن ابراهيم بن الجنيد
قال سمعت الشافعي يقول البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة
فهو مذموم واحتج بقول عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هي ومراد الشافعي رضي الله عنه ما ذكرناه من قبل ان اصل البدعة
المذمومة ما ليس لها اصل في الشريعة ترجع اليه وهي البدعة في اطلاق الشرع واما البدعة المحمودة فما وافق السنة يعني ما كان لها
اصل من السنة ترجع اليه وانما هي بدعة لغة لا شرعا لموافقتها السنة وقد روي عن الشافعي كلام اخر يفسر هذا و
انه قال المحدثات ضربان ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضلالة وما احدث فيه من الخير
لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة وكثير من الامور التي احدثت ولم يكن قد اختلف العلماء في
انها بدعة حسنة حتى ترجع الى السنة ام لا فمنها كتابة الحديث نهى عنه عمر وطائفة من الصحابة ورخص فيها الاكثرون
واستدلوا لها باحاديث من السنة ومنها كتابة تفسير الحديث والقرآن كرهه قوم من العلماء ورخص فيه كثير منهم و
كذلك اختلافهم في كتابة الرأي في الحلال والحرام ونحوه وفي توسعة الكلام في المعاملات واعمال القلوب التي لم تنقل
عن الصحابة والتابعين وكان الامام احمد يكره اكثر ذلك وفي هذه الازمان التي بعد العهد فيها بعلوم السلف
يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله ليتميز به ما كان من العلم موجودا في زمانهم وما احدث في ذلك بعدهم فيعلم
السنة من البدعة وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انكم قد اصبحتم اليوم على الفطرة وانكم ستحدثون
ويحدث لكم فاذا رأيتم محدثة فعليكم بالعهد الاول وابن مسعود قال هذا في زمن الخلفاء الراشدين وروى
ابن حميد عن مالك قال لم يكن شيئا من هذه الاهواء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وكان مالك
يشير بالاهواء الى ما حدث من التفرق في اصول الديانات من امور الخوارج والروافض والمرجئة ونحوهم ممن تكلم في
تكفير المسلمين واستباحة دمائهم واموالهم او في تخليدهم في النار او في تفسيق خواص هذه الامة او عكس ذلك من زعم

في قضائه وقدره وكذب بذلك من كذب وزعم انه نزه الله بذلك عن الظلم واصعب من ذلك ما احدث من الكلام في
ذات الله وصفاته مما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون لهم باحسان فقوم نفوا كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة
من ذلك وزعموا انهم فعلوه تنزيها لله عما تقتضيه العقول بتنزيهه عنه وزعموا ان لازم ذلك مستحيل على الله عز وجل و
قوم لم يكتفوا باثباته حتى اثبتوا باثباته ما يظن انه لازم له بالنسبة الى المخلوقين وهذه اللوازم نفيا واثباتا درج صدر
الامة على السكوت عنها ومما احدث في الامة بعد عصر الصحابة والتابعين الكلام في الحلال والحرام بمجرد الرأي ورد كثير مما
ورد به السنة في ذلك لمخالفته الرأي والاقيسة العقلية ومما احدث بعد ذلك الكلام في الحقيقة بالذوق والكشف وزعم
ان الحقيقة تنافي الشرع وان المعرفة وحدها تكفي مع المحبة وانه لا حاجة الى الاعمال وانها حجاب او ان الشريعة انما يحتاج اليها
العوام وربما انضم الى ذلك الكلام في الذات والصفات بما يعلم قطعا مخالفته للكتاب والسنة واجماع سلف الامة والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير
الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلوة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا الى قوله يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال
راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ
بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار
على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح هذا الحديث خرجه الامام احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجه من رواية معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال الترمذي حسن
صحيح وفيما قاله رحمه الله نظر من وجهين احدهما انه لم يثبت سماع ابي وائل من معاذ وان كان قد ادركه بالسن وكان معاذ
بالشام وابو وائل بالكوفة وما زال الائمة كاحمد وغيره يستدلون على انتفاء السماع بمثل هذا وقد قال ابو حاتم الرازي في
سماع ابي وائل من ابي الدرداء قد ادركه وكان بالكوفة وابو الدرداء بالشام يعني انه لم يصح له سماع منه وقد حكى ابو زرعة
الدمشقي عن قوم انهم توقفوا في سماع ابي وائل من عمر او نفوه فسماعه من معاذ ابعد والثاني انه قد رواه حماد بن سلمة
عن عاصم بن ابي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ خرجه الامام احمد مختصرا قال الدارقطني وهو اشبه بالصواب لان
الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عليه فيه قلت رواية شهر عن معاذ مرسلة يقينا وشهر مختلف في توثيقه
وتضعيفه وقد خرجه الامام احمد من رواية شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وخرجه الامام احمد ايضا من رواية
عروة بن النزال بن عروة وميمون بن ابي شبيب كلاهما عن معاذ ولم يسمع عروة ولا ميمون من معاذ وله طرق اخر عن معاذ
كلها ضعيفة وقوله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار وقد تقدم في شرح الحديث الثاني والعشرين من وجوه
ثابتة من حديث ابي هريرة وابي ايوب وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مثل هذه المسألة فاجاب بنحو ما اجاب به في حديث

معاذ وفي رواية الامام احمد في حديث معاذ انه قال يا رسول الله اني اريد ان اسئلك عن كلمة قد امرضتني واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة لا اسئلك غيره وهذا يدل على شدة اهتمام معاذ رضي الله عنه بالاعمال الصالحة وفيه دليل على ان الاعمال سبب لدخول الجنة كما قال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واما قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد منكم بعمله فالمراد والله اعلم ان العمل بنفسه لا يستحق به احد الجنة لولا ان الله عز وجل جعله بفضله ورحمته سببا لذلك والعمل نفسه من فضل الله ورحمته على عبده فالجنة واسبابها كل من فضل الله ورحمته و قوله لقد سألت عن عظيم قد سبق في شرح الحديث المشار اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل سأله عن مثل هذا لئن كنت اوجزت المسئلة لقد اعظمت واطولت وذلك لان دخول الجنة والنجاة من النار امر عظيم جدا ولاجله انزل الله الكتب وارسل الرسل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف تقول اذا صليت قال اسأل الله الجنة واعوذ به من النار ولا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ يشير الى كثرة دعائهما واجتهادهما في المسئلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولهما ندندن وفي رواية هل تصير دندنتي ودندنة معاذ الا ان نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار وقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليسير على من يسره الله عليه اشارة الى ان التوفيق كله بيد الله عز وجل فمن يسر الله عليه الهداية اهتدى ومن لم ييسر عليه لم ييسر له ذلك قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واهدني ويسر الهدى لي واخبر الله عن نبيه موسى عليه السلام انه قال في دعائه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى وقد سبق في شرح الحديث المشار اليه توجيه ترتيب دخول الجنة على الاتيان باركان الاسلام الخمسة وهي التوحيد والصلوة والزكوة والصيام والحج وقوله الا ادلك على ابواب الخير لما رتب دخول الجنة على واجبات الاسلام دله بعد ذلك على ابواب الخير من النوافل فان افضل اولياء الله المقربون الذين يتقربون اليه بالنوافل بعد اداء الفرائض وقوله الصوم جنة هذا الكلام ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه الامام احمد بزيادة وهي الصيام جنة وحصن حصين من النار وخرجه من حديث عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال ومن حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربنا عز وجل الصيام جنة يستجن بها العبد من النار وخرج الامام احمد والنسائي من حديث ابي عبيدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة ما لم يخرقها وقوله ما لم يخرقها يعني بالكلام السيء ونحوه ولهذا في حديث ابي هريرة المخرج في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ سابه فليقل اني امرؤ صائم وقال بعض السلف الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه فمن استطاع منكم ان لا ياتي بصوم مخرق فليفعل وقال ابن المنكدر الصائم اذا اغتاب خرق واذا استغفر رقع

قال بكر بن ابي غيبة فالجنة هي ما يجتن به العبد كالمجن الذي يقيه عند القتال من الضرب فكذلك الصيام يقي صاحبه من المعاصي في
الدنيا كما قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون فاذا كان له جنة من المعاصي
كان له في الاخرة جنة من النار ومن لم يكن له جنة في الدنيا من المعاصي لم يكن له جنة في الاخرة من النار وخرجه ابن مردويه
من حديث علي مرفوعا قال بعث الله يحيى بن زكريا الى بني اسرائيل بخمس كلمات فذكر الحديث بطوله وفيه ان الله يامركم
ان تصوموا ومثل ذلك كمثل رجل مشى الى عدوه وقد اخذ للقتال جنة فلا يخاف من حيث ما اتى وخرجه
من وجه اخر عن علي رضي الله عنه موقوفا وفيه قال الصيام مثله كمثل رجل بصره الناس فاستجد في السلاح حتى ظن ان
لن يصل اليه سلاح العدو فكذلك الصيام جنة قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار هذا الكلام
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه اخر فخرجه الامام احمد والترمذي من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصوم جنة حصينة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وخرجه الطبراني وغيره من حديث انس رضي الله عنه
مرفوعا وخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صدقة السر لتطفئ غضب
الرب وتدفع ميتة السوء وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يحمل الخبز على ظهره بالليل يتتبع
به المساكين في ظلمة الليل ويقول ان الصدقة في ظلام الليل تطفي غضب الرب عز وجل وقد قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم فدل على ان الصدقة تكفر بها السيئات
اما مطلق او صدقة السر وقوله وصلوة الرجل في جوف الليل يعني انها تطفي الخطيئة ايضا كالصدقة ويدل على
ذلك ما خرجه الامام احمد من رواية عروة بن النزال عن معاذ رضي الله عنه قال اقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك فذكر الحديث وفيه ان الصوم جنة والصدقة وقيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة وفي صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصلوة بعد المكتوبة قيام الليل وقد روي عن جماعة من
الصحابة ان الناس يحترقون بالنهار من الذنوب فكلما قاموا الى الصلوة من الصلوات المكتوبات اطفؤا ذنوبهم و
روي ذلك مرفوعا من وجوه فيها نظر وكذلك قيام الليل يكفر الخطايا لانه افضل نوافل الصلوة وفي الترمذي
من حديث بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى الله عز وجل ومنهاة عن الاثم وتكفير السيئات ومطردة للداء عن الجسد وخرجه ايضا من حديث ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال هو اصح من حديث بلال وخرجه الحاكم وابن خزيمة في صحيحهما من حديث
ابي امامة ايضا وقال ابن مسعود فضل صلوة الليل على صلوة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وخرجه
ابو نعيم عنه مرفوعا والموقوف اصح وقد تقدم ان صدقة السر تطفي الخطيئة وتطفي غضب الرب فكذلك صلوة الليل وقوله
ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حتى بلغ يعملون يعني
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هاتين الايتين عند ذكره فضل صلوة الليل ليبين بذلك فضل صلوة الليل وقد

الاية كانوا ينتظرون بين المغرب والعشاء خرجه ابو داود وروى نحوه عن بلال فخرجه البزار باسناد ضعيف وكل هذا
يدخل في عموم لفظ الاية فان الله مدح الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع لدعائه فيشتمل ذلك كل من ترك النوم
بالليل لذكر الله ودعائه فيدخل فيه من صلى بين العشائين ومن انتظر صلوة العشاء فلم ينم حتى يصليها لا سيما مع
حاجته الى النوم ومجاهدة نفسه على تركه لاداء الفريضة **وقد** قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن انتظر صلوة العشاء انكم
لن تزالوا في صلوة ما انتظرتم الصلوة ويدخل فيه من نام ثم قام من نومه بالليل للتهجد وهو افضل انواع التطوع بالصلوة
مطلقا وربما دخل فيه من ترك النوم عند طلوع الفجر وقام الى اداء صلوة الصبح لا سيما مع غلبة النوم عليه ولهذا
شرع للمؤذن في اذان الفجر ان يقول في اذانه الصلوة خير من النوم **وقوله** صلى الله عليه وسلم وصلوة الرجل في
جوف الليل ذكر افضل اوقات التهجد بالليل وهو جوف الليل **وخرج** النسائي والترمذي من حديث ابي امامة قيل
يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات **وخرجه** ابن ابي الدنيا ولفظه جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصلوة افضل قال جوف الليل الاوسط قال اي الدعاء اسمع قال دبر المكتوبات و
خرج النسائي من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل خير قال خير الليل جوفه **وخرجه**
الامام احمد من حديث ابي مسلم قال قلت لابي ذر اي قيام الليل افضل قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال جوف الليل الغابر
او نصف الليل وقليل فاعله **وخرجه** البزار والطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل اجوب
دعوة قال جوف الليل زاد البزار في رواية الاخر **وخرجه** الترمذي من حديث عمرو بن عبسة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تلك الساعة فكن وصححه وخرجه الامام احمد ولفظه
قال قلت يا رسول الله اي الساعات افضل قال جوف الليل الاخر وفي رواية له ايضا قال جوف الليل الاخر اجوبه دعوة **وفي** رواية
له قلت يا رسول الله هل من ساعة اقرب الى الله من ساعة اخرى قال جوف الليل الاخر **وخرجه** ابن ماجه وعنده
جوف الليل الاوسط وفي رواية الامام احمد عن عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله هل من ساعة افضل من ساعة
قال ان الله ليتنزل في جوف الليل فيغفر الا ما كان من الشرك **وقد** قيل ان جوف الليل اذا اطلق فالمراد به وسطه وان
قيل جوف الليل الاخر فالمراد به وسط النصف الثاني وهو السدس الخامس من اسداس الليل وهو الوقت الذي ورد
فيه النزول الالهي **وقوله** صلى الله عليه وسلم الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد وفي رواية الامام احمد من رواية شهر بن حوشب عن ابن غنم عن معاذ رضي الله
عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت حدثتك براس هذا الامر وقوام هذا الامر وذروة السنام قلت بلى فقال الدين
نبي الله صلى الله عليه وسلم ان راس هذا الامر ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان قوام
هذا الامر اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله وانما امرت ان اقاتل الناس حتى يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغى

به درجات الجنة بعد الصلوة المفروضة كالجهاد في سبيل الله عز وجل ولا ثقل ميزان عبد كالدابة تنفق له في سبيل الله او
يحمل عليها في سبيل الله عز وجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة اشياء راس الامر وعموده وذروة سنامه **فاما** راس الامر فيعني
بالامر الدين الذي بعث به وهو الاسلام وقد جاء تفسيره في رواية اخرى بالشهادتين فمن لم يقر بهما باطنا وظاهرا فليس من
الاسلام في شيء **واما** قوام الدين الذي يقوم به الدين كما يقوم الفسطاط على عموده فهي الصلوة وفي الرواية الاخرى واقام الصلوة
وايتاء الزكوة كما سبق القول في اركان الاسلام وارتباط بعضها ببعض **واما** ذروة سنامه وهو اعلى ما فيه وارفعه فهو الجهاد
وهذا يدل على انه افضل الاعمال بعد الفرائض كما هو قول الامام احمد وغيره من العلماء **وقوله** في رواية الامام احمد و
الذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات الجنة بعد الصلوة المفروضة كالجهاد في سبيل
الله عز وجل يدل على ذلك صريحا **وفي** الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال
الايمان بالله ثم جهاد في سبيل الله وفيهما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الاعمال ايمان بالله ثم جهاد في سبيل الله والاحاديث في
هذا المعنى كثيرة جدا **وقوله** صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله فاخذ بلسان نفسه وقال كف عليك هذا الى اخر الحديث
هذا يدل على ان كف اللسان وضبطه وحبسه هو اصل الخير كله وان من ملك لسانه فقد ملك امره واحكمه وضبطه **وقد**
سبق الكلام على هذا المعنى في شرح حديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت **وفي** شرح حديث
قل امنت بالله ثم استقم وخرج البزار في مسنده من حديث ابي اليسر ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
قال امسك هذا واشار الى لسانه فاعادها عليه فقال ثكلتك امك هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
وقال اسناده حسن **والمراد** بحصائد الالسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته فان الانسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات
ثم يحصد يوم القيمة ما زرع فمن زرع خيرا من قول او عمل حصد الكرامة ومن زرع شرا من قول او عمل حصد غدا الندامة
وظاهر حديث معاذ يدل على ان اكثر ما يدخل الناس به النار النطق بالسنتهم فان معصية النطق يدخل فيها الشرك وهو اعظم
الذنوب عند الله عز وجل ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قرين الشرك ويدخل فيها شهادة الزور التي عدلت الاشراك
بالله عز وجل ويدخل فيها السحر والقذف وغير ذلك من الكبائر والصغائر كالكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي الفعلية
لا يخلو غالبا من قول يقترن بها يكون معينا عليها **وفي** حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر ما يدخل الناس النار
الاجوفان الفم والفرج خرجه الامام احمد والترمذي **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب **وخرجه** الترمذي ولفظه ان الرجل ليتكلم
بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار **وروى** مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر دخل على ابي بكر
رضي الله عنهما وهو يجبذ لسانه فقال عمر مه غفر الله لك فقال ابو بكر هذا اوردني الموارد **وقال** ابن يزيد رايت ابن عباس [ابن بريدة]
رضي الله عنهما اخذ بلسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم او اسكت عن سوء تسلم والا فاعلم انك ستندم قال فقيل له يا ابن عباس
لم تقول هذا قال انه بلغني ان الانسان اراه قال ليس على شيء من جسده اشد حنقا او غيظا يوم القيمة منه على لسانه الا
من قال به خيرا او املى به خيرا وكان ابن مسعود ...

من لسانى وقال الحسن اللسان امير البدن فاذا جنى على الاعضاء شيئا جنت واذا عف عفت وقال يونس بن عبيد ما رايت
احدا لسانه منه على بال الا رايت ذلك صلاحا فى سائر عمله وقال يحيى بن ابى كثير ما صلح منطق رجل الا عرفت ذلك فى سائر عمله ولا
فسد منطق رجل قط الا عرفت ذلك فى سائر عمله وقال ابن المبارك عن ابن فضالة عن يونس بن عبيد رحمهم الله لا تجد شيئا من البر واحدا
يتبعه البر كله غير اللسان فانك تجد الرجل يصوم النهار ويفطر على حرام ويقوم الليل ويشهد الزور بالنهار وذكر اشياء نحو هذا ولكن لا
تجده لا يتكلم الا بحق فيخالف ذلك عمله ابدا

الحديث الثلاثون

عن ابى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره هذا الحديث من رواية مكحول عن ابى ثعلبة الخشنى وله علتان احدهما ان مكحولا لم يصح له السماع عن ابى ثعلبة كذلك قال ابو مسهر الدمشقى وابو نعيم الحافظ وغيرهما والثانية انه اختلف فى رفعه ووقفه على ابى ثعلبة ورواه بعضهم عن مكحول من قوله لكن قال الدارقطنى الاشبه بالصواب المرفوع قال وهو اشهر وقد حسن الشيخ رحمه الله هذا الحديث وكذلك الحسن قبله الحافظ ابو بكر السمعانى فى اماليه وقد روى معنى هذا الحديث مرفوعا من وجوه اخر خرجه البزار فى مسنده والحاكم من حديث ابى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا هذه الاية وما كان ربك نسيا وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال البزار اسناده صالح وقد خرجه الطبرانى والدارقطنى من وجه آخر عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى ثعلبة وقال فى آخره رحمة من الله فاقبلوها ولكن اسناده ضعيف وخرج الترمذى وابن ماجه من رواية سيف بن هرون عن سليمان التيمى عن ابى عثمان عن سلمان رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفراء فقال الحلال ما احل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه وقال الترمذى رواه سفيان يعنى ابن عيينة عن سليمان عن ابى عثمان عن سلمان رضى الله عنه من قوله وكانه اصح وذكر فى كتاب العلل عن البخارى انه قال فى الحديث المرفوع ما اراه محفوظا وقال احمد هو منكر وانكره ابن معين ايضا وقال ابو حاتم الرازى هو خطاء رواه الثقات عن التيمى عن ابى عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا ليس فيه سلمان قلت وقد روى عن سلمان من قوله من وجوه اخر وخرجه ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا وضعف اسناده ورواه ابو صالح المرى عن الجريرى عن ابى عثمان النهدى عن عائشة رضى الله عنها واخطا فى اسناده وروى عن الحسن مرسلا وخرجه ابو داود من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشياء ويتركون اشياء تقذرا فبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الاية وهذا موقوف وقال عبيد بن عمير ان الله عز وجل احل الحلال وحرم الحرام فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فحديث ابى ثعلبة قسم فيه احكام الله اربعة اقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك يجمع احكام الدين كلها قال ابو بكر السمعانى هذا الحديث اصل كبير من اصول الدين وفروعه قال وحكى عن بعضهم انه قال ليس فى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه من حديث ابى ثعلبة قال وحكى عن ابى واثلة المزنى انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين فى اربع كلمات ثم ذكر حديث ابى ثعلبة ثم قال ابن السمعانى فمن عمل بهذا

الحديث فقد حاز الثواب وامن من العقاب لان من ادى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث عن ما غاب عنه
فقد استوفى اقسام الفضل واوفى حقوق الدين لان الشرائع لا تخرج عن هذه الانواع المذكورة فى هذا الحديث انتهى **فاما**
الفرائض فما فرضه الله على عباده والزمهم القيام به كالصلوة والزكوة والصيام والحج **وقد** اختلف العلماء رضى الله عنهم هل
الواجب والفرض بمعنى واحد ام لا فمنهم من قال هما سواء وكل واجب بدليل شرعى بكتاب او سنة او اجماع او غير ذلك من ادلة الشرع
فهو فرض وهو المشهور عن اصحاب الشافعى وغيرهم **وحكى** رواية عن احمد قال كل ما فى الصلوة فهو فرض **ومنهم**
من قال بل الفرض ما ثبت بدليل مقطوع به والواجب ما ثبت بغير مقطوع به وهو قول الحنفية وغيرهم واكثر النصوص
عن احمد يفرق بين الفرض والواجب فنقل جماعة من اصحابه عنه انه قال لا يسمى فرضا الا ما كان فى كتاب الله تعالى **و**
قال فى صدقة الفطر ما اجترى ان اقول انها فرض مع انه يقول بوجوبها فمن اصحابنا من قال مراده ان الفرض ما ثبت بالكتاب
والواجب ما ثبت بالسنة **ومنهم** من قال اراد ان الفرض ما ثبت بالاستفاضة والنقل المتواتر والواجب ما ثبت من جهة الاجتهاد
وساغ الخلاف فى وجوبه ويشكل على هذا ان احمد قال فى رواية الميمونى فى بر الوالدين ليس بفرض ولكن اقول واجب ما لم تكن معصية وبر
الوالدين مجمع على وجوبه وقد كثرت الاوامر به فى الكتاب والسنة **فظاهر هذا** انه لا يقول فرض الا لما ورد فى الكتاب والسنة فرضا
وقد اختلف السلف فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هل يسمى فريضة ام لا فقال جويبر عن الضحاك هما من فرائض الله عز وجل
وكذا روى عن مالك **وروى** عبد الواحد بن زيد عن الحسن فقال ليس بفريضة كان فريضة على بنى اسرائيل فرحم الله هذه الامة
لضعفهم فجعله عليهم نافلة **وكتب** عبد الله بن شبرمة الى عمر بن عبيد ابياتا مشهورة اولها الامر بالمعروف يا عمرو نافلة والقائمون
بالله انصاره **واختلف** كلام الامام احمد فيه هل يسمى واجبا ام لا فروى عنه جماعة ما يدل على وجوبه وروى عنه ابو داود فى
الرجل يرى الطنبور ونحوه اواجب عليه تغييره قال ما ادرى ما واجب ان غيره فهو نفل **وقال** اسحق بن راهويه هو واجب على كل مسلم الا ان
يخشى على نفسه ولعل احمد يتوقف فى اطلاق الواجب على ما ليس بواجب على الاعيان بل على الكفاية **وقد** اختلف العلماء رضى
الله عنهم فى الجهاد هل هو واجب ام لا فانكر جماعة منهم وجوبه منهم عطاء وعمرو بن دينار وابن شبرمة ولعلهم ارادوا هذا المعنى
وقال طائفة هو واجب منهم سعيد بن المسيب ومكحول ولعلهما ارادا وجوبه على الكفاية **وقال** احمد فى رواية حنبل الغزو واجب
على الناس كلهم كوجوب الحج فاذا غزا بعضهم اجزا عنهم ولابد للناس من الغزو وسال المروزى عن الجهاد افرض هو قال قد
اختلفوا فيه وليس هو مثل الحج ومراده ان الحج لا يسقط عمن لم يحج مع الاستطاعة بحج غيره بخلاف الجهاد وسئل عن النفير هو
يجب فقال اما ايجابه فلا ادرى ولكن اذا خافوا على انفسهم فعليهم ان يخرجوا وظاهر هذا التوقف فى اطلاق لفظة الواجب على ما لم
يات فيه لفظ الايجاب تورعا ولذلك توقف فى اطلاق لفظ الحرام على ما اختلف فيه وتعارضت ادلته من نصوص الكتاب و
السنة فقال فى متعة النساء لا اقول هى حرام ولكن ننهى عنه ولم يتوقف فى معنى التحريم ولكن فى اطلاق لفظه لاختلاف النصوص
والصحابة فيها هذا هو الصحيح فى تفسير كلام احمد **وقال** [illegible]

يقول احل كذا وحرم كذا فيقول الله كذبت لم احل كذا ولم احرم كذا **وقال** ابن وهب سمعت مالك بن انس يقول ادركت
علماءنا يقولون لاحدهم اذا سئل اكره هذا ولا احبه ولا يقول حلال ولا حرام **واما** ما حكى عن احمد انه قال كلما في الصلوة فرض
فليس كلاما كذلك انما نقل عنه ابن عبد الله انه قال كل شئ في الصلوة مما ذكره الله فهو فرض وهذا يعود الى معنى قوله انه لا فرض الا
ما في القران والذى ذكره الله من امر الصلوة القيام والقرائة والركوع والسجود وانما قال احمد هذا لان بعض الناس كان يقول
الصلوة فرض والركوع والسجود لا اقول انه فرض ولكنه سنة **وقد** سئل مالك بن انس عمن يقول ذلك فكفره فقيل له انه يتأول
فلعنه فقال لقد قال قولا عظيما **وقد** نقل ابو بكر النيسابورى في كتاب مناقب مالك من وجوه عنه **وقد** روى ايضا باسناده
عن عبيد الله بن عمرو بن ميمون بن الرماح قال دخلت على مالك بن انس فقلت يا ابا عبد الله ما في الصلوة من فريضة وما
فيها من سنة او قال نافلة فقال مالك كلام الزنادقة اخرجوه **ونقل** اسحق بن منصور عن اسحق بن راهويه انه انكر تقسيم اجزاء الصلوة الى
سنة وواجب فقال كل ما في الصلوة فهو واجب واشار الى ان منه ما تعاد الصلوة بتركه ومنه ما لا تعاد وسبب هذا والله اعلم ان التعبير بلفظ السنة قد
يفضى الى التهاون بفعله والى الزهد فيه وتركه وهذا خلاف مقصود الشارع من الحث عليه والترغيب فيه بالطرق المؤدية الى فعله
وتحصيله فاطلاق لفظ الواجب ادعى الى الاتيان به والرغبة فيه فقد ورد اطلاق الواجب في كلام الشارع على ما لا يأثم بتركه ولا يعاقب
عليه عند الاكثرين كغسل الجمعة وكذلك ليلة النصف عند كثير من العلماء او اكثرهم وانما المراد المبالغة في الحث على فعله وتاكيده **واما**
المحارم فهى التى حماها الله تعالى ومنع من قربانها وارتكابها وانتهاكها والمحرمات المقطوع بها مذكورة في الكتاب والسنة كقوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الاية وقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون **وقد** ذكر في بعض الايات المحرمات المختصة بنوع من الانواع كما ذكر المحرمات من المطاعم
في مواضع منها قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه
رجس او فسقا اهل لغير الله به وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله **وقوله** حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم
وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام **وذكر** المحرمات في النكاح في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية **و**
ذكر المحرمات من المكاسب في قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا **واما** السنة ففيها ذكر كثير من المحرمات كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام **وقوله** ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه **وقوله** كل مسكر حرام **وقوله** ان دماءكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام فما ورد التصريح بتحريمه في الكتاب والسنة فهو محرم **وقد** يستفاد التحريم من النهى مع الوعيد والتشديد
كما في قوله عز وجل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون **واما** النهى المجرد فقد اختلف
الناس هل يستفاد منه التحريم ام لا **وقد** روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انكار استفادة التحريم منه قال ابن المبارك اخبرنا سلام
ابن ابى مطيع عن ابن ابى دخيلة عن ابيه قال كنت عند ابن عمر فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبيب والتمر يعنى ان يخلطا فقال لى

عنه فهو حرام فقال انت تشهد بذلك قال سلام كان يقول ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم فهو ادب **وقد ذكرنا** فيما تقدم عن العلماء الورعين
كاحمد ومالك توقيا اطلاق لفظ الحرام على ما لم يتيقن تحريمه مما فيه نوع شبهة او اختلاف **وقال** النخعي كانوا يكرهون اشياء لا
يحرمونها **وقال** ابن عون قال لي مكحول ما تقولون في الفاكهة تلقى بين القوم فينتهبونها قلت ان ذلك عندنا المكروه قال حرام هي
قال ابن عون فاستحسنا ذلك من قول مكحول **وقال** جعفر بن محمد سمعت رجلا يسال القاسم بن محمد الغناء احرام هو فسكت
عنه القاسم ثم عاد فسكت عنه ثم عاد فقال ان الحرام ما حرم الله في القران ارايت اذا اوتي بالحق والباطل الى الله فايهما يكون
الغناء فقال الرجل.... في الباطل فقال فافت نفسك فقال عبد الله بن الامام احمد سمعت ابي يقول ما نهى النبي صلى الله
عليه وسلم **فمنها** اشياء حرام مثل قوله نهى ان تنكح المرأة على عمتها او على خالتها فهذا حرام ونهى عن جلود السباع فهذا حرام وذكر
اشياء من نحو هذا **ومنها** اشياء نهى عنها فهي ادب **واما** حدود الله التي نهى عن اعتدائها فالمراد بها جملة ما اذن في فعله سواء كان
على طريق الوجوب او الندب او الاباحة واعتداؤها هو تجاوز ذلك الى ارتكاب ما نهي عنه كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والمراد من طلق على غير ما امر الله به واذن فيه وقال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والمراد من امسك بعد ان طلق بغير معروف او سرح بغير احسان او اخذ
ما اعطى المرأة شيئا على غير وجه الفدية التي اذن الله فيها وقال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الى قوله ومن يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والمراد من تجاوز ما فرضه الله للورثة ففضل
وارثا وزاد على حقه ونقصه منه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية
لوارث **وروى** النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي
الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا
ولا تعوجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه والصراط
الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله
في قلب كل مسلم خرجه الامام احمد وهذا لفظه والنسائي في تفسيره والترمذي وحسنه فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل الاسلام
في هذا الحديث بصراط مستقيم وهو الطريق السهل الواسع الموصل سالكه الى مطلوبه وهو مع هذا مستقيم لا عوج فيه
فيقتضي ذلك قربه وسهولته وعلى جنبتي الصراط يمنة ويسرة سوران وهما حدود الله وكما ان السور يمنع من كان داخله
من تعديه ومجاوزته فكذلك الاسلام يمنع من دخل فيه من الخروج عن حدوده ومجاوزتها وليس وراء ما احل الله من
المأذون فيه الا ما نهي عنه **ولهذا** امدح سبحانه الحافظين لحدوده وذم من لا يعرف حد الحلال من الحرام كما قال تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله **وقد تقدم** حديث ان القران يقول لمن عمل
به حفظ حدودي ولمن لم يعمل به تعدى حدودي والمراد ان من لم يجاوز ما اذن له فيه الى ما نهي عنه فقد حفظ حدود الله ومن

ومن هذا المعنى وهو تسمية المحارم حدودا قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها كمثل قوم اقتسموا سفينة الحديث المشهور واراد بالقائم على حدود الله المنكر للمحرمات والناهي عنها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا الحدود قالها ثلاثا خرجه الطبراني والبزار وا راد بالحدود محارم الله ومعاصيه ومنه قول الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم فاني اصبت حدا فاقمه علي وقد تسمى العقوبات المقدرة الرادعة عن المحارم المغلظة حدودا كما يقال حد الزنا وحد السرقة وحد شرب الخمر ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة اتشفع في حد من حدود الله يعني في القطع في السرقة وهذا هو المعروف من اسم الحدود في اصطلاح الفقهاء واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلد فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله فهذا قد اختلف الناس في معناه فمنهم من فسره ههنا بهذه الحدود المقدرة وقال ان التعزير لا يزاد على عشر جلدات ولا يزاد عليها الا في هذه الحدود المقدرة ومنهم من فسر الحدود ههنا بجنس محارم الله وقال ان المراد بمجاوزة العشر الجلدات لا يجوز الا في ارتكاب محرم من محارم الله فاما ضرب التاديب على غير محرم فلا يتجاوز به عشر جلدات وقد حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم وحد حدودا فلا تعتدوها على هذه العقوبات الزاجرة عن المحرمات وقال المراد النهي عن تجاوز هذه الحدود وتعديها عن اقامتها على اهل الجرائم ورجح ذلك بانه لو كان المراد بالحدود الوقوف عند الاوامر والنواهي لكان تكريرا لقوله وفرض فرائض فلا تضيعوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وليس المراد على ما قاله فان الوقوف عند الحدود يقتضي انه لا يخرج عما اذن فيه الا ما نهي عنه وذلك اعم من كون الماذون فيه فرضا او ندبا او مباحا كما تقدم وحينئذ فلا تكرار في هذا الحديث والله اعلم واما المسكوت عنه فهو ما لم يذكر حكمه بتحليل ولا ايجاب ولا تحريم فيكون معفوا عنه لا حرج على فاعله وعلى هذا دلت الاحاديث المذكورة ههنا كحديث ابي ثعلبة وغيره وقد اختلف الفاظ حديث ابي ثعلبة فروي باللفظ المتقدم وروي بلفظ اخر وهو ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها خرجه اسحق بن راهويه وروي بلفظ اخر وهو ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وسن لكم سننا فلا تنتهكوها وحرم عليكم اشياء فلا تعتدوها وترك بين ذلك اشياء من غير نسيان رحمة منه فاقبلوها ولا تبحثوا عنها خرجه الطبراني وهذه الرواية تبين ان المعفو عنه ما ترك ذكره فلم يحرم ولم يحلل ولكن مما ينبغي ان يعلم ان ذكر الشيء بالتحليل والتحريم مما قد يخفى فهمه من نصوص الكتاب والسنة فان دلالة هذه النصوص قد تكون بطريق النص والتصريح وقد تكون بطريق العموم والشمول وقد تكون دلالته بطريق الفحوى والتنبيه كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فان دخول ما هو اعظم من التافيف من انواع الاذى يكون بطريق الاولى ويسمى ذلك مفهوم الموافقة وقد تكون دلالته بطريق المفهوم المخالفة كقوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة الزكوة فانه يدل بمفهومه على انه لا زكوة في غير السائمة وقد اخذ الاكثرون بذلك واعتبروا بمفهوم المخالفة وجعلوه حجة وقد تكون دلالته من باب القياس فاذا نص الشارع صلى الله عليه وسلم على حكم في شيء لمعنى من المعاني وكان ذلك

مطلب مهم

الذى انزله الله وامر بالاعتبار به فهذا كله مما يعرف به دلالة النصوص على التحليل والتحريم فاما ما انتفى فيه ذلك كله فهنا يستدل بعدم ذكره بايجاب وتحريم على انه معفو عنه وههنا مسلكان احدهما ان يقال لا ايجاب ولا تحريم الا بالشرع وما لم يوجب الشرع شيئا ولم يحرمه فيكون غير واجب وغير محرم كما يقال مثل هذا فى الاستدلال على نفى وجوب الوتر والاضحية او لنفى تحريم الضب ونحوه او نفى تحريم بعض العقود المختلف فيها كالمساقاة والمزارعة ونحو ذلك ويرجع هذا الى استصحاب براءة الذمة حيث لم يوجد ما يدل على اشتغالها ولا يصح هذا الاستدلال الا لمن عرف انواع ادلة الشرع وسبرها فان قطع مع ذلك بانتفاء ما يدل على ايجاب او تحريم قطع بنفى الوجوب والتحريم كما يقطع بانتفاء فريضة صلوة سادسة او صيام شهر غير شهر رمضان او وجوب الزكوة فى غير الاموال الزكوية او حجة غير حجة الاسلام وان كان لهذا كله يستدل عليه بنصوص مصرحة بذلك وان ظن انتفاء ما يدل على ايجاب او تحريم ظن انتفاء الوجوب والتحريم من غير قطع **والمسلك الثانى** ان يذكر من ادلة الشرع العامة ما يدل على ما لم يوجبه الشرع ولم يحرمه فانه معفو عنه كحديث ابى ثعلبة هذا وما فى معناه من الاحاديث المذكورة معه مثل قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الحج فى كل عام فقال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم **ومثل قوله** صلى الله عليه وسلم فى حديث سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان اعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من اجل مسألته **وقد دل القرآن** على مثل هذا ايضا فى مواضع كقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا فهذا يدل على ان ما لم يوجد تحريمه فليس بمحرم وكذلك قوله تعالى وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه فعنفهم على ترك الاكل مما ذكر اسم الله عليه معللا بانه قد بين لهم الحرام وهذا ليس منه فدل على ان الاشياء على الاباحة والا لما لحق اللوم بمن امتنع من الاكل مما لم ينص على حكمه بمجرد كونه لم ينص على تحريمه واعلم ان هذه المسألة غير مسألة الاعيان قبل ورود الشرع هل هو الحظر او الاباحة او لا حكم فيها فان تلك المسألة مفروضة فيما قبل ورود الشرع فاما بعد وروده فقد دلت هذه النصوص واشباهها على ان حكم ذلك الاصل زال واستقر ان الاصل فى الاشياء الاباحة بادلة الشرع **وقد** حكى بعضهم الاجماع على ذلك وغلط من سوى بين المسئلتين وجعل حكمهما واحدا وكلام الامام احمد يدل على ان ما لم يدخل فى نصوص التحريم فانه معفو عنه قال ابو الحارث قلت لابى عبد الله يعنى احمد ان اصحاب الطير يذبحون من الطير اشياء لا نعرفه فما ترى فى اكله فقال كل ما لم يكن ذا مخلب ويأكل الجيف فلا بأس به فحصر تحريم الطير فى ذى المخلب المنصوص عليه وفى ما يأكل الجيف لانه فى معنى الغراب المنصوص عليه وحكم باباحة ما عداهما **وحديث** ابن عباس الذى سبق ذكره يدل على مثل هذا وحديث

مطلب

(1) يقال فى الاصول لهذه البقاء البراءة الاصلية والنفى الاصلى والاباحة الاصلية الالفاظ والعبارة مختلفة والمعنى واحد (سعيد)

(1) لعل اصل العبارة هكذا: [الاصل فى الاعيان الخ] كذا نقل فى تحفة ... وشرح التحرير منه

ابن عمر رضي الله عنهما انه سئل عن الجبن الذي تصنعه المجوس فقال ما وجدته في سوق المسلمين اشتريته ولم اسأل عنه وذكر عند عمر
الجبن وقيل انه يوضع فيه انافح الميتة فقال سموا الله وكلوا وقال الامام احمد اصح حديث فيه هذا الحديث يعني جبن المجوس وقد
روي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بجبنة في غزوة الطائف فقال اين تصنع هذه قال بفارس
فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا فيها السكين وقطعوا واذكروا اسم الله وكلوا وخرجه الامام احمد وسئل عنه فقال هو حديث منكر وكذا قال
ابو حاتم الرازي وخرجه ابو داود معناه من حديث ابن عمر الا انه قال في غزوة تبوك وقال ابو حاتم هو منكر ايضا وخرجه
عبد الرزاق في كتابه مرسلا وهو اشبه وعنده زيادة وهي انه قيل يا رسول الله نخشى ان تكون ميتة قال سموا عليه وكلوا و
خرج الطبراني معناه من حديث ميمونة واسناده جيد لكنه غريب جدا وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان
قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه ام لا فقال سموا عليه انتم وكلوا قالت وكانوا حديثي
عهد بالكفر وفي مسند الامام احمد عن الحسن ان عمر رضي الله عنه اراد ان ينهى عن حلل الحبرة لانها تصبغ بالبول
فقال له ابي ليس ذلك لك قد لبسهن النبي صلى الله عليه وسلم ولبسناهن في عهده وخرجه الخلال من وجه آخر ولفظه ان ابيا
قال له يا امير المؤمنين قد لبسها نبي الله صلى الله عليه وسلم ورأى الله مكانها ولو علم الله انها حرام لنهى عنها قال صدقت
وسئل الامام احمد عن لبس ما يصنعه الكفار اهل الكتاب من غير غسل فقال لم تسأل عما لم تعلم لم يزل الناس منذ
ادركناهم لا ينكرون ذلك وسئل عن يهود يصبغون بالبول فقال المسلم والكافر في هذا سواء ولا تسأل عن هذا ولا تبحث
عنه وقال اذا علمت انه لا محالة يصبغ بشيء من البول وصح عندك فلا تصل فيه حتى تغسله وخرج من حديث المغيرة
بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه خفان فلبسهما ولا يدري أذكي ام لا وقد ورد ما يستدل به على البحث والسؤال
فخرج الامام احمد من حديث رجل عن ام سلمة الاشجعية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاها وهي في قبة فقال ما احسنها ان لم يكن فيها
ميتة قالت فجعلت اتتبعها والرجل مجهول وخرج الاثرم باسناده عن زيد بن وهب قال اتانا كتاب عمر رضي الله عنه باذربيجان
انكم بارض فيها الميتة فلا تلبسوا من الفراء حتى تعلموا حله من حرامه وروى الخلال باسناده عن مجاهد ان ابن عمر رأى
على رجل فروا ابتيسته فقال لو اعلم انه ذكي لسرني ان يكون لي منه ثوب وعن محمد بن كعب انه قال لعائشة رضي الله عنها
قال ما يمنعك ان تتخذي لحافا من الفراء قالت كرهت ان البس الميتة وروى عبد الرزاق باسناده عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لمن نزل من المسلمين بفارس اذا اشتريتم لحما فاسألوا فان كان ذبيحة يهودي او نصراني فكلوا و
هذا لان الغالب على اهل فارس المجوس وذبائحهم محرمة والخلاف في هذا يشبه الخلاف في الاستطعام من لا يبالي ذبيحة من اكلها
وفي استعمال اواني المشركين وثيابهم والخلاف فيها يرجع الى قاعدة تعارض الاصل بالظاهر وقد سبق ذكر ذلك في
الكلام على حديث الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله في الاشياء التي سكت عنها رحمة من غير
نسيان يعني انه انما سكت عن ذكرها رحمة بعباده ورفقا حيث لم يحرمها عليهم حتى يعاقبهم على فعلها ولم يوجبها عليهم حتى
يعاقبهم على تركها بل جعلها عفوا فان فعلوها فلا حرج عليهم وان تركوها فكذلك وفي حديث ابي الدرداء ثم تلا وما كان ربك
[illegible]

لان كثرة البحث والسؤال عن مالم يذكر قد يكون سببا النزول لتشديد فيه بايجاب او تحريم وفي حديث سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه يدل على هذا فيحتمل ان يكون النهي عاما والمروي عن سلمان من قوله يدل على ذلك فان كثرة البحث والسؤال عن
حكم مالم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد يوجب اعتقاد تحريمه او ايجابه لمشابهته لبعض الواجبات او المحرمات فقبول العافية فيه
وترك البحث عنه والسؤال خير وقد يدخل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلاثا اخرجه مسلم من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا والمتنطع هو المتعمق البحاث عما لا يعنيه وهذا قد يتمسك به من يتعلق بظاهر اللفظ وينفي
المعاني والقياس كالظاهرية والتحقيق في هذا المقام والله اعلم ان البحث عن مالم يوجد فيه نص خاص او عام على قسمين
احدهما ان يبحث عن دخوله في دلالات النصوص الصحيحة من الفتوى والمفهوم والقياس الظاهر الصحيح فهذا حق وهو مما
يتعين فعله على المجتهدين في معرفة الاحكام الشرعية والثاني ان يدقق الناظر نظره وفكره في وجوه
الفروق المستبعدة فيفرق بين متماثلين بمجرد فرق لا يظهر له اثر في الشرع مع وجود الاوصاف المقتضية للجمع او يجمع بين
متفرقين بمجرد الاوصاف الطارية التي هي غير مناسبة ولا يدل دليل على ان تاثيرها في الشرع فهذا النظر والبحث غير مرضي ومحمود
مع انه قد وقع فيه طوائف من الفقهاء وانما المحمود النظر الموافق لنظر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من القرون المفضلة
كابن عباس ونحوه ولعل هذا مراد ابن مسعود رضي الله عنه بقوله اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم بالعتيق يعني ما
كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن كلام بعض اعيان الشافعية لا يليق بنا ان نكتفي بالخيالات في الفروق كداب
اصحاب الراي والسر في ذلك ان متعلق الاحكام في الحال الظنون وغلباتها فاذا كان اجتماع مسئلتين اظهر في الظن
من افتراقهما وجب القضاء باجتماعهما وان انقدح فرق على بعد فافهموا ذلك فانه من قواعد الدين انتهى ومما يدخل في
النهي عن التعمق والبحث عنه امور الغيب الخبرية التي امرنا بالايمان بها ولم يبين كيفيتها وبعضها قد لا يكون له شاهد في هذا
العالم المحسوس فالبحث عن كيفية ذلك هو مما لا يعني وهو مما ينهى عنه وقد يوجب الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق
الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله وفي رواية له لا يزال الناس يسئلونكم عن العلم حتى يقولوا هذا الله خلقنا
فمن خلق الله وفي رواية له ايضا ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا الله خلق كل شيء فمن خلقه وخرجه البخاري
ايضا ولفظه ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله و
لينته وفي صحيح مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان امتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا
هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله وخرجه البخاري ولفظه لن يبرح الناس يتساءلون هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله قال اسحق بن راهويه
لا يجوز التفكر في الخالق ويجوز للعباد ان يتفكروا في المخلوقين بما سمعوا فيهم ولا يزيدون على ذلك لانهم ان فعلوا تاهوا قال وقال
الله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده ولا يجوز ان يقال كيف تسبح القصاع والاخونة والخبز المخبوز والثياب المنسوجة وكل هذا قد
صح العلم فيهم انهم يسبحون فذلك الى الله ان يجعل تسبيحهم كيف شاء وكما شاء وليس للناس ان يخوضوا في ذلك الا بما علموا ولا يتكلموا

عن سنن الحق نقل ذلك كله حرب عن اسحق رحمه الله تعالى **الحديث الحادي والثلاثون** عن سهل بن سعد الساعدي رضي

الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد

في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة هذا الحديث

خرجه ابن ماجه من رواية خالد بن عمرو القرشي عن سفيان الثوري عن ابي حازم عن سهل بن سعد وقد ذكر الشيخ رحمه الله ان

اسناده حسن وفي ذلك نظر فان خالد بن عمرو القرشي الاموي قال فيه الامام احمد منكر الحديث وقال مرة ليس بثقة يروي

احاديث بواطيل وقال ابن معين ليس حديثه بشئ وقال مرة كان كذابا يكذب يحدث عن شعبة احاديث موضوعة وقال

البخاري وابو زرعة منكر الحديث وقال ابو حاتم متروك الحديث ضعيف ونسبه صالح بن محمد وابن عدي الى وضع الحديث

وتناقض ابن حبان في امره فذكره في كتاب الثقات وذكره في كتاب الضعفاء وقال كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات

لا يحل الاحتجاج بخبره وخرج العقيلي حديثه هذا وقال ليس له اصل من حديث سفيان الثوري قال وقد تابع خالدا عليه محمد

ابن كثير الصنعاني ولعله اخذه عنه ودلسه لان المشهور به خالد هذا قال ابو بكر الخطيب في تابعه ايضا ابو قتادة الحراني ومهران

ابن ابي عمر الرازي وغيره فرووه عن الثوري قال واشهرها حديث ابن كثير كذا قال وهذا يخالف قول العقيلي ان اشهرها

حديث خالد بن عمرو وهذا اصح ومحمد بن كثير الصنعاني هو المصيصي ضعفه احمد وابو قتادة ومهران تكلم فيهما ايضا

لكن محمد بن كثير خير منهما فانه ثقة عند كثير من الحفاظ وقد تعجب ابن عدي من حديثه هذا وقال ما ادري ما اقول فيه و

ذكر ابن ابي حاتم انه سأل اباه عن حديث محمد بن كثير عن سفيان الثوري فذكر هذا الحديث فقال هذا الحديث باطل يعني بهذا

الاسناد يشير الى انه لا اصل له عن محمد بن كثير عن سفيان وقال ابن مشيش سألت احمد عن حديث سهل بن سعد فذكر

هذا الحديث فقال احمد لا اله الا الله تعجبا من يروي هذا الحديث قلت خالد بن عمرو فقال وقعنا في خالد بن عمرو وسكت ومراده

الانكار على من ذكر له شيئا من حديث خالد هذا فانه لا يشتغل به وخرجه ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب المواعظ له

عن خالد بن عمرو ثم قال كنت منكرا لهذا الحديث لحديث في نفسي هذا الشيخ بعينه وكيع انه سأله عنه ولولا مقالته هذه لتركته

وخرجه ابن عدي هذا الحديث في ترجمة خالد بن عمرو وذكر رواية محمد بن كثير له ايضا وقال هذا الحديث عن الثوري منكر و

قال ورواه زافر يعني ابن سليمان عن محمد بن عيينة اخي سفيان عن ابي حازم عن ابن عمر انتهى وزافر ومحمد بن عيينة

كلاهما ضعيف **وقد روي** هذا الحديث من وجه آخر مرسلا اخرجه ابو سليمان بن زبر الدمشقي في مسند ابراهيم بن

ادهم قد جمعه من رواية معاوية بن حفص عن ابراهيم بن ادهم عن منصور عن ربعي بن حراش قال جاء رجل الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه

فازهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك عليه الناس فانظر هذا الحطام فانبذه اليهم وخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم

الدنيا من رواية علي بن بكار عن ابراهيم بن ادهم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يذكر في اسناده

منصورا ولا ربعيا وقال في حديثه فانبذ اليهم ما في يدك من الحطام **وقد اشتمل** هذا الحديث على وصيتين

عظيمتين احداهما الزهد في الدنيا وانه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده والثانية الزهد فيما في ايدي الناس فانه مقتض

[Margin note: سلم كذا وجد في الاصل قال الفقراء قد جاء في كلام المولدين بواطيل في جمع باطل والصواب انه اباطيل ابو الليث]

الزهد في الدنيا فقد كثر في القرآن الاشارة الى مدحه وكذا ذم الرغبة في الدنيا كما قال تعالى بل تؤثرون
الآخرة خير وابقى وقال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقال تعالى في قصة قارون فخرج
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون الى قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع
الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال حاكيا عن مؤمن آل فرعون انه قال لقومه يا
كم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار **وقد** ذكر الله عز وجل
بالعمل وسعيه ونيته وقد سبق ذكر ذلك في الكلام على حديث الاعمال بالنيات والاحاديث في ذم الدنيا
عز وجل كثيرة جدا **ففي** صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كنفيه فمر
تناوله فاخذ باذنه فقال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال اتحبون انه لكم قالوا
بنا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال والله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم **وفيه** ايضا عن المستورد الفهري
قال ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ذا يرجع **وخرج** الترمذي من حديث سهل
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء و
في الشيء الاعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه يقال شيء زهيد اي قليل حقير و
ن بعدهم في تفسير الزهد في الدنيا وتنوعت عباراتهم عنه **وورد** في ذلك حديث مرفوع خرجه
ه من رواية عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
نيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق بما
ن في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك **وقال** الترمذي غريب لا نعرفه
وعمرو بن واقد منكر الحديث قلت الصحيح وقفه كما رواه الامام احمد في كتاب الزهد حدثنا زيد بن
ثنا خالد بن صبيح حدثنا يونس بن حلبس قال قال ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه ليس الزهادة
حلال ولا اضاعة المال انما الزهادة في الدنيا ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك واذا
كنت اشد رجاء لاجرها وذخرها من اياها لو بقيت لك **وخرجه** ابن ابي الدنيا من رواية محمد
ونس بن ميسرة قال ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في
ا في يد الله اوثق منك بما في يدك وان تكون حالك في المصيبة وحالك اذا لم تصبها سواء وان
ذامك في الحق سواء ففسر الزهد في الدنيا بثلاثة اشياء كلها من اعمال القلوب لا من اعمال
ن ابو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد فان الزهد في القلب **احدها** ان يكون العبد بما في

بها كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى فابتغوا عند الله
الرزق واعبدوه **وقال** الحسن ان من ضعف يقينك ان تكون بما في يدك اوثق منك بما في يد الله عز وجل **وعن** علي وابن مسعود
قالا ان ارجى ما يكون الرزق اذا قالوا ليس في الدنيا دقيق **وقال** مسروق ان احسن ما اكون ظنا حين يقول الخادم ليس في البيت قفيز من
قمح ولا درهم وقال الامام احمد اسر ايامي الي يوم اصبح وليس عندي شئ **وقيل** لابي حازم الزاهد ما مالك قال لي مالان لا اخشى معهما الفقر
الثقة بالله والياس مما في ايدي الناس وقيل له اما تخاف الفقر فقال انا اخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ودفع الى علي بن الموفق ورقة فقرأها فاذا فيها يا علي بن الموفق اتخاف الفقر وانا ربك وقال الفضيل بن عياض اصل
الزهد الرضا عن الله عز وجل وقال القنوع هو الزهد وهو الغنا فمن حقق اليقين وثق بالله في اموره كلها ورضي بتدبيره له وانقطع
عن التعلق بالمخلوقين رجاء وخوفا ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالاسباب المكروهة ومن كان كذلك كان زاهدا في الدنيا حقيقة و
كان من اغنى الناس وان لم يكن له شئ من الدنيا كما قال عمار رضي الله عنه كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا تلم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحمد احدا على رزق الله ولا تذم احدا على ما لم يؤتك
الله فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره فان الله تعالى بقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح والفرح في اليقين و
الرضا وجعل الهم والحزن في السخط والشك **وفي** حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك ايمانا
يباشر قلبي ولسانا صادقا حتى اعلم انه لا يمنعني رزقا قسمته لي وارضني من العيش بما قسمته لي وكان عطاء الخراساني رحمه الله لا
يقوم من مجلسه حتى يقول اللهم هب لنا يقينا منك حتى تهون علينا مصائب الدنيا وحتى نعلم انه لا يصيبنا الا ما كتبت علينا
ولا يصيبنا من هذا الرزق الا ما قسمت لنا **وروينا** من حديث ابن عباس مرفوعا قال من سره ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يده **والثاني** ان يكون العبد اذا اصيب بمصيبة في دنياه من ذهاب مال وولد وغير ذلك ارغب في
ثواب ذلك مما ذهب منه من الدنيا ان يبقى له وهذا ايضا ينشأ من كمال اليقين **وقد روي** عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في
دعائه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا
مصائب الدنيا وهو من علامات الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه
المصيبات **والثالث** ان يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق وهذا من علامات الزهد في الدنيا واحتقارها وقلة الرغبة فيها احبت
فان من عظمت الدنيا عنده اختار المدح وكره الذم فربما حمله ذلك على ترك كثير من الحق خشية الذم وعلى فعل كثير من الباطل رجاء
المدح فمن استوى عنده حامده وذامه في الحق دل على سقوط منزلة المخلوقين من قلبه وامتلائه من محبة الحق وما فيه رضا مولاه كما قال ابن مسعود رضي
الله عنه اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله **وقد** مدح الله الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقد روي عن
السلف عبارات اخر في تفسير الزهد في الدنيا وكلها ترجع الى ما تقدم كقول الحسن الزاهد الذي اذا رأى احدا قال هو افضل مني فهذا يرجع الى
ان الزاهد حقيقة هو الزاهد في مدح نفسه وتعظيمها ولهذا يقال الزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة فمن اخرج من قلبه حب الرياسة في
الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقا وهذا هو الذي يستوي عنده حامده وذامه في الحق وكقول وهب بن الورد رحمه الله في الزهد

يرجع الى انه يستوى عند العبد اقبالها وادبارها وزيادتها ونقصها وهو مثل استواء حال المصيبة وعدمها كما سبق
وسئل بعضهم اظنه الامام احمد عن من معه مال هل يكون زاهدا قال ان كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصانه او
كما قال وسئل الزهرى عن الزهد فقال من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره وهذا قريب مما قبله فان
معناه ان الزاهد فى الدنيا اذا قدر منها على حرام صبر عنه فلم يأخذه واذا حصل له منها حلال لم يشغله عن
الشكر بل قام بشكر الله عليه وقال احمد بن الحوارى رحمه الله قلت لسفيان بن عيينة من الزاهد فى الدنيا قال
اذا انعم عليه شكر واذا ابتلى صبر فقلت يا ابا محمد قد انعم عليه فشكر وابتلى فصبر وحبس النعمة كيف يكون زاهدا
فقال اسكت من لم تمنعه النعماء من الشكر ولا البلوى من الصبر فذلك الزاهد وقال ربيعة راس الزهادة جمع
الاشياء بحقها ووضعها فى حقها وقال سفيان الثورى رحمه الله الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلبس
العباء وقال وكان من دعائهم اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا منها ولا تردها عنا فترغبنا فيها ولهذا قال الامام
احمد الزهد فى الدنيا قصر الامل وقال مرة قصر الامل والياس مما فى ايدى الناس ووجه هذا ان قصر الامل يوجب محبة
الله ولقائه والخروج من الدنيا وطول الامل يقتضى محبة البقاء فيها فمن قصر امله فقد كره البقاء فى الدنيا وهذا
نهاية الزهد فيها والاعراض عنها واستدل ابن عيينة لهذا بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين الى قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة الاية وروى
ابن ابى الدنيا باسناده عن الضحاك بن مزاحم قال اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال يا رسول الله من ازهد
الناس فقال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه
من الموتى وهذا مرسل وقد قسم كثير من السلف الزهد اقساما فمنهم من قال افضل الزهد الزهد فى الشرك وفى
عبادة ما عبد من دون الله ثم الزهد فى الحرام كله من المعاصى ثم الزهد فى الحلال وهو اقل اقسام الزهد فالقسمان
الاولان من هذا الزهد كلاهما واجب والثالث ليس بواجب فان اعظم الواجبات الزهد فى الشرك ثم فى المعاصى
كلها وكان بكر المزنى يدعو لاخوانه زهدنا الله واياكم زهد من امكنه الحرام والذنوب فى الخلوات فعلم ان الله يراه فتركه
وقال ابن المبارك قال على بن ابى مطيع الزهد على ثلاثة وجوه احدها ان يخلص العمل لله عز وجل والقول لا يراد بشئ
منه الدنيا والثانى ترك ما لا يصلح والعمل بما يصلح والثالث الحلال ان يزهد فيه وهو التطوع وهو
ادناها وهذا قريب مما قبله الا انه جعل الدرجة الاولى من الزهد الزهد فى الرياء المنافى للاخلاص فى القول والعمل
وهو الشرك الاصغر والحامل عليه محبة المدح فى الدنيا والتقدم عند اهلها وهو من نوع محبة العلو فيها و
الرياسة وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف فزهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فاما الزهد

بل دون الزهد في فضول المباحات وهو قول طائفة من العلماء العارفين وغيرهم حتى قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد
المباح المحض وهو قول يوسف بن اسباط وغيره وفي ذلك نظر وكان يونس بن عبيد يقول وما قدر الدنيا حتى
يمدح من زهد فيها وقال ابو سليمان الداراني اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال الزهد في ترك لقاء
الناس ومنهم من قال في ترك الشهوات ومنهم من قال في ترك الشبع وكلامهم قريب بعضه من بعض قال وانا اذهب
الى ان الزهد في ترك ما اشغلك عن الله عز وجل وهذا الذي قاله ابو سليمان حسن وهو يجمع جميع معاني الزهد
واقسامه وانواعه **واعلم** ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس هو راجع الى زمانها الذي هو الليل والنهار
المتعاقبان الى يوم القيمة فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ويروى عن عيسى عليه السلام
انه قال ان هذا الليل والنهار خزانتين فانظروا ما تصنعون فيهما وكان يقول عليه الصلوة والسلام اعملوا الليل لما
خلق له والنهار لما خلق له وقال مجاهد ما من يوم الا يقول ابن ادم قد دخلت عليك اليوم ولن ارجع اليك بعد اليوم
فانظر ماذا تعمل فيّ فاذا انقضى طوى ثم يختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفضيه يوم القيمة ولا الليلة
الا تقول كذلك وقد انشد بعض السلف ؎ انما الدنيا الى الجنة والنار طريق ۰ والليالي متجر الانسان والايام سوق
وليس الذم راجعا الى مكان الدنيا الذي هو الارض التي جعلها الله لبني ادم مهادا ومسكنا ولا الى ما اودع الله
فيها من الجبال والبحار والانهار والمعادن ولا الى ما انبته فيها من الزرع والشجر ولا الى ما بث فيها من الحيوانات
وغير ذلك فان ذلك كله من نعمة الله على عباده بما لهم فيه من المنافع ولهم به من الاعتبار والاستدلال على
وحدانية صانعه وقدرته وعظمته وانما الذم راجع الى افعال بني ادم الواقعة في الدنيا لان غالبها واقعة على
غير الوجه الذي تحمد عاقبته بل يقع على ما تضر عاقبته او لا تنفع كما قال عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا **وانقسم** بنو ادم في الدنيا الى قسمين احدهما من انكر ان يكون للعباد دار بعد الدنيا للثواب والعقاب وهؤلاء الذين قال الله فيهم ان
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وهؤلاء همهم التمتع في الدنيا
واغتنام لذاتها قبل الموت كما قال تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم **ومن**
هؤلاء من كان يامر بالزهد في الدنيا لانه يرى ان الاستكثار منها يوجب الهم والغم ويقول كلما كثر التعلق بها
تالمت النفس بمفارقتها عند الموت فكان هذا غاية زهدهم في الدنيا **والقسم** الثاني من يقر بدار بعد الموت
للثواب والعقاب وهم المنتسبون الى شرائع المرسلين وهم منقسمون الى ثلاثة اقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق
بالخيرات باذن الله والظالم لنفسه هم الاكثرون منهم واكثرهم واقف مع زهرة الدنيا وزينتها فاخذها من غير وجهها
واستعملها في غير وجهها وصارت الدنيا اكبر همه بها يرضى وبها يغضب ولها يوالي وعليها يعادي وهؤلاء هم اهل اللهو

كل / بعض

يوجب

بالله فى الدنيا مما هو انموذج ما ادخر لهم فى الآخرة **والمقتصد** منهم اخذ الدنيا من وجوهها المباح وادى واجباتها وامسك لنفسه الزائد على الواجب يتوسع به فى التمتع بشهوات الدنيا وهؤلاء قد اختلف فى دخولهم فى اسم الزهاد فى الدنيا كما سبق ذكره ولا عقاب عليهم فى ذلك الا انه ينقص من درجاتهم فى الآخرة بقدر توسعهم فى الدنيا قال ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجات عند الله وان كان عليه كريما خرجه ابن ابى الدنيا باسناد جيد وروى مرفوعا من حديث عائشة باسناد فيه نظر **وروى** الامام احمد فى كتاب الزهد باسناده ان رجلا دخل على معاوية فكساه فخرج فمر على ابى مسعود الانصارى ورجل آخر من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فقال احدهما خذها من حسناتك وقال الآخر خذها من طيباتك وباسناده عن عمر رضى الله عنه قال لولا ان تنقص من حسناتى لخالطتكم فى لين عيشكم ولكن سمعت الله عيّر قوما فقال اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها **وقال** الفضيل بن عياض ان شئت استقل من الدنيا وان شئت استكثر منها فانما تاخذ من كيسك ويشهد لهذا ان الله حرم على عباده اشياء من فضول شهوات الدنيا وزينتها وبهجتها حيث لم يكونوا محتاجين اليه وادخر لهم عنده فى الآخرة وقد وقعت الاشارة الى هذا بقوله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين **وصح** عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة **وقال** لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تاكلوا فى صحافها فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة **وقال** وهب ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام انى لاذود اوليائى عن نعيم الدنيا ورخائها كما يذود الراعى الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا لم اعجل لهم شيئا فى الدنيا لم كلمه ويشهد لهذا ما خرجه الترمذى عن قتادة ابن النعمان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله اذا احب عبدا حماه عن الدنيا كما يظل احدكم يحمى سقيمه الماء وخرجه الحاكم ولفظه ان الله ليحمى عبده من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه **وفى** صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **واما** السابق بالخيرات باذن الله فهم الذين فهموا المراد من الدنيا وعملوا بمقتضى ذلك فعلموا ان الله انما اسكن عباده فى هذه الدار ليبلوهم ايهم احسن عملا كما قال هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا **وقال** تعالى الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا قال بعض السلف ايهم ازهد فى الدنيا وارغب فى الآخرة وجعل ما فى الدنيا من البهجة والنضرة محنة لينظر من يقف منهم معه ويركن اليه

وجوهها المباحة

اصحابه

يشربها

الدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح عنها وتركها **ووصى** صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الصحابة ان يكون
بلاغ احدهم من الدنيا كزاد راكب منهم سلمان وابو عبيدة بن الجراح وابوذر وعائشة رضي الله عنهم ووصى ابن عمر ان
يكون في الدنيا كانه غريب وعابر سبيل وان يعد نفسه من اهل القبور واهل هذه الدرجة على قسمين منهم من يقتصر
من الدنيا على قدر ما يسد الرمق فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من يفسح لنفسه احيانا في تناول بعض شهواتها
المباحة لتقوى النفس بذلك وينشط للعمل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة خرجه الامام احمد والنسائي من حديث انس **وخرجه** الامام احمد من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء و
الطيب ولم يصب من الطعام **قال وهب** مكتوب في حكمة آل داود عليهم السلام ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن اربع
ساعات **ساعة** يحاسب فيها نفسه **و**ساعة يناجي فيها ربه **و**ساعة يلقى فيها اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه
ويصدقونه عن نفسه **و**ساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان في هذه الساعة عونا يحل
على تلك الساعات وافضل بلغة واستجماعا للقلوب يعني ترويحا لها ومتى نوى بتناول شهواته المباحة التقوى على
طاعة الله كانت شهواته له طاعة يثاب عليها كما قال معاذ رضي الله عنه اني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي
يعني انه ينوي بنومه التقوي على القيام في آخر الليل فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه وكان بعضهم ان
يتناول شيئا من شهواته المباحة واسى منها اخوانه كما روي عن ابن المبارك رحمه الله انه كان اذا اشتهى شيئا
لم ياكله حتى يشتهيه بعض اصحابه فياكله معهم وكان اذا اشتهى شيئا دعا ضيفا له لياكل معه وكان يذكر عن الاوزاعي
انه قال ثلاثة لا حساب عليهم في مطعمهم المتسحر والصائم حين يفطر وطعام الضيف **وقال الحسن** ليس من حبك
الدنيا طلبك ما يصلحك فيها ومن زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك تركها ومن احب الدنيا وسرته
ذهب خوف الآخرة من قلبه **وقال** سعيد بن جبير متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة وما لم يلهك حب
فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ الى ما هو خير منه **وقال** يحيى بن معاذ الرازي كيف لا احب دنيا قدر لي
فيها قوت اكتسب بها حيوة ادرك بها طاعة انال بها الآخرة **وسئل** ابو صفوان الرعيني وكان من العارفين
ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن التي ينبغي للعاقل ان يجتنبها فقال كلما اصبت في الدنيا تريد به الدنيا
فهو مذموم وكلما اصبت منها تريد به الآخرة فليس منها **وقال** الحسن رحمه الله نعمت الدار كانت الدنيا
للمؤمن وذلك انه عمل قليل واخذ زاده منها الى الجنة وبئست الدار كانت للكافر والمنافق وذلك انه ضيع
لياليه وكان زاده منها الى النار **وقال** بقية بن عبيد الكلاعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل

امكثوا فيها خالدين مخلدين وخرج الحاكم من حديث عبد الجبار بن وهب ثنا ناسعيد بن طارق عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضي ربه وبئست الدار
لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضاء ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه
وقال صحيح الاسناد وخرجه العقيلي وقال عبد الجبار بن وهب مجهول وحديثه غير محفوظ قال وهذا الكلام يروى
عن علي من قوله وقول علي خرجه ابن ابي الدنيا عنه باسناد فيه نظر ان عليا سمع رجلا يسب الدنيا فقال انها الدار
صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد احباء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته
ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد اذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت
نفسها واهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة ومدحها آخرون
شوقت
حدثتهم فصدقوا وذكرتهم فذكروا فيا ايها المغتر بالدنيا المغتر بغرورها متى استدامت اليك الدنيا بل متى غرتك بمضاجع
استدامت
آبائك تحت الثرى ام بمصارع امهاتك من البلى كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفا وتسال له الاطباء
فلم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا بمصرعه مصرعك غدا ولا يغني عنك
بكاؤك ولا ينفعك احباؤك فبين امير المؤمنين رضي الله عنه ان الدنيا لا تذم مطلقا وانها تحمد بالنسبة الى من تزود
منها الاعمال الصالحة وان فيها مساجد الانبياء ومهبط الوحي وهي دار التجارة للمؤمنين اكتسبوا منها الرحمة و
ربحوا بها الجنة فهي نعم الدار لمن كانت هذه صفته واما ما ذكر من انها تغر وتخدع فانها تنادي بمواعظها وتنصح بعبرها
تغربه
وتبكي عيونها بما ترى من اهلها من مصارع الهلكى وتقلب الاحوال من الصحة الى السقم ومن الشبيبة الى الهرم ومن الغنى
الى الفقر ومن العز الى الذل ولكن محبها قد اصمه واعماه حبها فهو لا يسمع نداءها كما قيل ؎

قد نادت الدنيا على نفسها	لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر افنيته	وجامع بددت ما يجمع

المغيب
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله لو يسمع الخلائق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب
منهم حزنا وقال بعض الحكماء الدنيا امثال تضربها الايام للانام وعلم الزمان لا يحتاج الى ترجمان وحب الدنيا
صممت اسماع القلوب عن المواعظ وما احث السائق لو شعر الخلائق واهل الزهد في فضول الدنيا اقسام فمنهم من
يحصل له فيمسكه ويتقرب به الى الله كما كان كثير من الصحابة وغيرهم قال ابو سليمان كان عثمان وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنهما خازنين من خزان الله في ارضه ينفقان في طاعته وكانت معاملتهما لله بقلوبهما ومنهم
من يخرجه من يده ولا يمسكه وهؤلاء نوعان منهم من يخرجه اختيارا وطواعية ومنهم من يخرجه ونفسه تابى

من هذا ولهذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من اويس ونحوه كذا قال ابو سليمان وغيره
وكان مالك بن دينار يقول الناس يقولون مالك زاهد انما الزاهد عمر بن عبد العزيز وقد اختلف العلماء
ايما افضل من طلب الدنيا من الحلال ليصل رحمه ويقدم منها لنفسه ام من تركها فلم يطلبها بالكلية فرجحت طائفة
من تركها وجانبها منهم الحسن وغيره ورجحت طائفة من طلبها على ذلك الوجه منهم النخعي وغيره وروى
عن الحسن البصري نحوه والزاهدون في الدنيا يتقلبون لهم ملاحظ ومشاهد يشهدونها فمنهم من يشهد كثرة التعب
بالسعي في تحصيلها فهو يزهد فيها قصدا لراحة نفسه قال الحسن الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ومنهم
من يخاف ان ينقص حظه من الاخرة باخذ فضول الدنيا ومنهم من يخاف من طول الحساب عليها قال بعضهم
من سال الله الدنيا فانما يسال طول الوقوف للحساب ومنهم من يشهد كثرة عيوب الدنيا وسرعة تقلبها
وفنائها ومزاحمة الاراذل في طلبها كما قيل لبعضهم ما الذي زهدك في الدنيا قال قلة وفائها وكثرة جفائها و
خشية شركائها ومنهم من كان ينظر الى حقارة الدنيا عند الله فيقذرها كما قال الفضيل لو ان الدنيا
بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها في الاخرة لكنت اتقذرها كما يتقذر الرجل الجيفة اذا مر بها ان
تصيب ثوبه ومنهم من كان يخاف ان تشغله عن الاستعداد للاخرة والتزود لها قال الحسن ان كان احدهم
ليعيش عمره مجهودا شديد الجهد والمال الحلال الى جنبه يقال له الا تاتي هذا فتصيب منه فيقول لا والله لا افعل
اني اخاف ان اتيه فاصيب منه فيكون فساد قلبي وعملي وبعث الى محمد بن المنكدر بمال فبكى واشتد بكاؤه و
قال خشيت ان تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للاخرة مني نصيب فذلك الذي ابكاني ثم امر به فتصدق
به على فقراء اهل المدينة وخواص هؤلاء يخشى ان تشتغل بها عن الله كما قالت رابعة ما احب ان لي الدنيا كلها من اولها
الى اخرها حلالا لا انفقها في سبيل الله وانها اشغلتني عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الزهد ترك ما يشغل
عن الله وقال كل ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو مشؤم وقال الزهد في الدنيا على طبقتين منهم
من يزهد في الدنيا فلا يفتح له فيها روح الاخرة ومنهم من اذا زهد فيها فتح له فيها روح الاخرة فليس شيء
احب اليه من البقاء ليطيع وقال ليس الزاهد من القى هموم الدنيا واستراح منها انما الزاهد من زهد في الدنيا
وتعب فيها للاخرة فالزهد في الدنيا يراد به تفريغ القلب من الاشتغال بها ليتفرغ لطلب الله ومعرفته والقرب
منه والانس به والشوق الى لقائه وهذه الامور ليست من الدنيا كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ولم يجعل الصلوة مما حبب اليه من الدنيا كذا
في المسند والنسائي واظنه وقع في غيرهما حبب الي من دنياكم ثلاث فادخل الصلوة في الدنيا ويشهد لذلك حديث
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم اخرجه ابن ماجه والترمذي وحسنه من
حديث ابي هريرة مرفوعا وروي نحوه من غير وجه مرسلا ومتصلا وخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء مرفوعا
قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله وخرجه ابن ابي الدنيا موقوفا وخرجه

ايضا من رواية شهر بن حوشب عن عبادة قال راه رفعه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة فيقال ميزوا منها ما كان
لله عز وجل والقوا سائرها فى النار فالدنيا وكلما فيها ملعونة اى مبعدة عن الله لانها تشغل عنه الا العلم النافع
الدال على الله وعلى معرفته وطلب قربه ورضاه وذكر الله وما والاه مما يقرب من الله فهذا هو المقصود من
الدنيا فان الله انما امر عباده بان يتقوه ويطيعوه ولازم ذلك دوام ذكره كما قال ابن مسعود تقوى الله حق تقواه
ان يذكر فلا ينسى وانما شرع الله اقام الصلوة لذكره وكذلك الحج والطواف **وافضل** اهل العبادات اكثرهم
لله ذكرا فيها فهذا كله ليس من الدنيا المذمومة وهو المقصود من ايجاد الدنيا واهلها كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون **وقد** ظن طوائف من الفقهاء والصوفية انما يوجد فى الدنيا من هذه
العبادات افضل مما يوجد فى الجنة من النعيم قالوا لان نعيم الجنة حظ العبد والعبادات فى الدنيا حق الرب
وحق الرب افضل من حظ العبد وهذا غلط ويقوى غلطهم قول كثير من المفسرين فى قوله من جاء بالحسنة
فله خير منها قالوا الحسنة لا اله الا الله وليس شئ خيرا منها **ولكن** الكلام على التقديم والتاخير والمراد
فله منها خير اى له خير بسببها ولاجلها والصواب اطلاق ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة ان الاخرة
خير من الاولى مطلقا **وفى** صحيح الحاكم عن المستورد بن شداد قال كنا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا
الدنيا والاخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للاخرة وفيها العمل وفيها الصلوة وفيها الزكوة **وقالت** طائفة
منهم الاخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الدنيا فى الاخرة الا كما يمشى
احدكم الى اليم فادخل اصبعه فيها فما خرج منه فهو الدنيا فهذا نص بتفضيل الاخرة على الدنيا وما فيها من الاعمال
ووجه ذلك ان كمال الدنيا انما هو فى العلم والعمل والعلم مقصود الاعمال فتضاعف فى الاخرة بما لا نسبة لما فى الدنيا
اليه فان العلم اصل العلم بالله واسمائه وصفاته وفى الاخرة ينكشف الغطاء ويصير الخبر عيانا ويصير علم اليقين
عين اليقين ويصير المعرفة بالله روية له ومشاهدة فاين هذا مما فى الدنيا **واما** الاعمال البدنية فان لها
فى الدنيا مقصدين **احدهما** اشتغال الجوارح بالطاعة وكدها بالعبادة والثانى اتصال القلوب بالله
وتنويرها بذكره فالاول قد رفع عن اهل الجنة ولهذا روى انهم اذا هموا بالسجود لله عند تجليه لهم يقال لهم
ارفعوا رؤسكم انكم لستم فى دار مجاهدة **واما المقصود الثانى** فحاصل لاهل الجنة على اكمل الوجوه واتمها
ولا نسبة لما حصل لقلوبهم فى الدنيا من لطائف القرب والانس والاتصال الى ما يشاهدونه فى الاخرة عيانا
فتتنعم قلوبهم وابصارهم واسماعهم بقرب الله ورؤيته وسماع كلامه لا سيما فى اوقات الصلوة فى الدنيا كالجمع
والاعياد والمقربون منهم يحصل ذلك لهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا فى وقت صلوة الصبح وصلوة العصر و
لهذا لما ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم حض عقيب ذلك على المحافظة على صلوة العصر و
صلوة الفجر لان وقت هاتين الصلاتين وقت لرؤية خواص اهل الجنة ربهم وزيارتهم له وكذلك نعيم الذكر

الجنة كالماء البارد لاهل الدنيا فان لذة الذكر للعارفين في الدنيا من لذتهم به في الجنة فتبين بهذا ان قوله
من جاء بالحسنة فله خير منها على ظاهره فان ثواب كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الى قولها في
الجنة على الوجه الذي يختص به اهل الجنة وبكل حال فالذي يحصل لاهل الجنة من تفاصيل العلم بالله واسمائه
وصفاته وافعاله ومن قربه ومشاهدته ولذة ذكره هو امر لا يمكن التعبير عن كنهه في الدنيا لان اهلها لم
يدركوه على وجهه بل هو مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله تعالى المسؤل ان لا يحرمنا
خير ما عنده بشر ما عندنا بمنه وكرمه ورحمته آمين اللهم صل على محمد واله وصحبه وسلم **ولنرجع** الى
شرح حديث ازهد في الدنيا يحبك الله فهذا الحديث يدل على ان الله يحب الزاهد في الدنيا **قال** بعض السلف
قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله علمنا عملا واحدا يحبنا الله عز وجل عليه قال ابغضوا الدنيا
يحبكم الله عز وجل وقد ذم الله تعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة كما قال كلا بل تحبون العاجلة و
تذرون الآخرة وقال وتحبون المال حبا جما وقال وانه لحب الخير لشديد والمراد حب المال فاذا ذم من احب الدنيا
دل على مدح من لا يحبها بل يبغضها ويتركها **وفي** المسند وصحيح ابن حبان عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى **وفي** المسند
وسنن ابن ماجه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره
وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله عليه امره وجعل غناه
في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة **وخرجه** الترمذي من حديث انس مرفوعا بمعناه **ومن** كلام جندب
ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه حب الدنيا راس كل خطيئة **وروي** مرفوعا وروي عن الحسن مرسلا
وقال الحسن من احب الدنيا وسرته خرج حب الآخرة من قلبه **وقال** عون بن عبد الله الدنيا والآخرة
في القلب ككفتي الميزان ما ترجح احداهما تخف الاخرى **وقال** وهب انما الدنيا والآخرة كرجل له امرأتان
ان ارضى احداهما اسخط الاخرى وبكل حال فالزهد في الدنيا شعار انبياء الله واوليائه واحبائه **قال** عمرو
ابن العاص رضي الله عنه ما ابعد هديكم من هدي نبيكم صلى الله عليه واله وسلم انه كان ازهد الناس في
الدنيا وانتم ارغب الناس فيها خرجه الامام احمد **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه لاصحابه انتم اكثر
صلوة وصوما وجهادا من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا وكيف ذلك قال
كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب منكم في الآخرة **وقال** ابو الدرداء لئن حلفتم لي على رجل انه ازهدكم لاحلفن لكم
انه خيركم ويروى عن الحسن قال قالوا يا رسول الله من خيرنا قال ازهدكم في الدنيا وارغبكم في الآخرة
والكلام في هذا الباب يطول جدا وفيما اشرنا اليه كفاية ان شاء الله تعالى **الوصية الثانية** الزهد فيما في
ايدي الناس وانه موجب لمحبة الناس وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه وصى رجلا فقال اياس مما

بالليل وعزه استغناؤه عن الناس **وقال** الحسن لا تزال كريما على الناس ولا يزال الناس يكرمونك مالم تعاط
ما فى ايديهم فاذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وابغضوك **وقال** ايوب السختيانى لا يقبل الرجل
حتى تكون فيه خصلتان العفة عما فى ايدى الناس والتجاوز عما يكون منهم **وكان** عمر يقول فى خطبته على المنبر
ان الطمع فقر وان الياس غنى وان الانسان اذا ايس من شئ استغنى عنه **وروى** ان عبد الله بن سلام
لقى كعب الاحبار عند عمر فقال يا كعب من ارباب العلم قال الذين لا يعملون به قال فما يذهب بالعلم من قلوب العلماء
بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس قال صدقت وقد تكاثرت الاحاديث
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالامر بالاستعفاف عن مسئلة الناس والاستغناء عنهم فمن سال الناس ما بايديهم
كرهوه وابغضوه لان المال محبوب لنفوس بنى آدم فمن طلب منهم ما يحبونه كرهوه لذلك واما من كان يرى المنة
للسائل عليه ويرى انه لو خرج له عن ملكه كله لم يف له ببذل سواله له وذلته له او كان يقول لاهله ثيابكم على غيركم
احسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم احسن منها تحتكم فهذا نادر جدا من طباع بنى آدم وقد انطوى بساط ذلك
من ازمان متطاولة **واما** من زهد فيما فى ايدى الناس وعف عنهم فانهم يحبونه ويكرمونه لذلك ويسود به عليهم
كما قال اعرابى لاهل البصرة من سيد اهل هذه القرية قالوا الحسن قال بم سادهم قالوا احتاج الناس الى علمه و
استغنى هو عن دنياهم وما احسن قول بعض السلف فى وصف الدنيا واهلها **ه**

وما هى الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

الحديث الثانى والثلاثون عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسندا ورواه مالك فى الموطا عن
عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها
بعضا حديث ابى سعيد لم يخرجه ابن ماجه انما خرجه الدارقطنى والحاكم والبيهقى من رواية عثمان بن محمد بن عثمان
ابن ربيعة حدثنا الدراوردى عن عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه
وآله وسلم قال لا ضرر ولا ضرار من ضار ضره الله ومن شاق شق الله عليه وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط
مسلم وقال البيهقى تفرد به عثمان عن الدراوردى وخرجه مالك فى الموطا عن عمرو بن يحيى عن ابيه مرسلا
قال ابن عبد البر لم يختلف عن مالك فى ارسال هذا الحديث قال ولا يسند من وجه صحيح ثم خرجه من رواية
عبد الملك بن معاذ النصيبى عن الدراوردى موصولا والدراوردى كان الامام احمد يضعف ما حدث به

ولا ضرار وهذا من جملة صحيفة يروى بهذا الاسناد وهي منقطعة ماخوذة من كتاب قاله ابن المديني وابو زرعة وغيرهما ضرار
واسحق بن يحيى قيل هو ابن طلحة وهو ضعيف لم يسمع من عبادة قاله ابو زرعة وابن ابي حاتم والدارقطني في موضع
وقيل انه اسحق بن يحيى بن الوليد بن عبادة ولم يسمع ايضا من عبادة قاله الدارقطني ايضا وذكر ابن عدي في كتابه
الضعفاء وقال عامة احاديثه غير محفوظة وقيل ان موسى بن عقبة لم يسمع منه وانما روى هذه الاحاديث
عن ابي عياش الاسدي عنه وابو عياش لا يعرف وخرجه ابن ماجه ايضا من وجه آخر من رواية جابر الجعفي عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ضرر ولا ضرار وجابر الجعفي ضعفه الاكثرون و
خرجه الدارقطني من رواية ابراهيم بن اسمعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة وابراهيم ضعفه جماعة وروايات
داود عن عكرمة مناكير وخرجه الدارقطني من حديث الواقدي حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد سليمان
ابن ثابت عن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ضرر ولا ضرار والواقدي
متروك وشيخه مختلف في تضعيفه وخرجه الطبراني من وجهين ضعيفين ايضا عن القاسم عن عائشة وخرجه
الطبراني ايضا من رواية محمد بن سلمة عن ابي اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ضرر ولا ضرار في الاسلام وهذا اسناد مقارب وهو غريب لكن خرجه ابو داود في المراسيل
من رواية عبد الرحمن بن مغراء عن ابي اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع مرسلا وهذا اصح وخرجه الدارقطني
من رواية ابي بكر بن عياش قال اراه عن ابن عطاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا ضرر ولا ضرورة ولا يمنعن احدكم جاره ان يضع خشبة على حائطه وهذا الاسناد فيه شك وابن عطاء
هو يعقوب وهو ضعيف وروى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار قال ابن عبد البر اسناده غير صحيح قلت كثير هذا يصحح حديثه الترمذي
ويقول البخاري في بعض حديثه هو صحيح في الباب وحسن حديثه ابراهيم بن المنذر الحزامي وقال هو خير من مراسيل
ابن المسيب وكذلك حسنه ابن ابي عاصم وترك حديثه آخرون منهم الامام احمد وغيره فهذا ما حضرنا من ذكر طرق
احاديث هذا الباب وقد ذكر الشيخ رحمه الله ان بعض طرقه تقوى ببعض وهو كما قال وقد قال البيهقي
في بعض احاديث كثير بن عبد الله المزني اذا انضمت الى غيرها من الاسانيد التي فيها ضعف قوتها وقال الشافعي
في المرسل انه اذا استند من وجه آخر وارسله من يأخذ العلم عن غير من يأخذ عنه المرسل الاول فانه يقبل و
قال الجوزجاني اذا كان الحديث المسند من رجل غير مقنع يعني لا يقنع برواياته وشد اركانه المراسيل بالطرق
المقبولة عند ذوي الاختيار استعمل واكتفي به وهذا اذا لم يعارض بالمسند الذي هو اقوى منه وقد استدل
الامام احمد بهذا الحديث وقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ضرر ولا ضرار وقال ابو عمرو بن الصلاح
هذا الحديث اسنده الدارقطني من وجوه ومجموعها يقوى الحديث ويحسنه وقد تقبله جماهير اهل العلم واحتجوا
به وقول ابي داود انه من الاحاديث التي يدور الفقه عليها يشعر بكونه غير ضعيف والله اعلم وفي المعنى ايضا

شق

حديث ابي صرمة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه خرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب **وخرج** الترمذي باسناد فيه ضعف عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ملعون من ضار مؤمنا او مكر به وقوله صلى الله عليه واله وسلم لا ضرر ولا
ضرار هذه الرواية الصحيحة ضرار بغير همزة وروي اضرار بالهمزة ووقع ذلك في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني
بل وفي بعض نسخ الموطا وقد اثبت بعضهم هذه الرواية وقال يقال ضر واضر بمعنى واحد وانكرها آخرون وقالوا
لا صحة لها واختلفوا هل بين اللفظين اعني الضرر والضرار فرق ام لا فمنهم من قال هما بمعنى واحد على وجه التاكيد
والمشهور ان بينهما فرقا **ثم قيل** ان الضرر هو الاسم والضرار الفعل فالمعنى ان الضرر نفسه منتف في الشرع وادخال
الضرر بغير حق كذلك وقيل الضرر ان يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار ان يدخل على غيره ضررا
بلا منفعة له به كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا القول طائفة منهم ابن عبد البر وابن
الصلاح **وقيل** الضرر ان يضر بمن لا يضره والضرار ان يضر بمن قد اضر به على وجه غير جائز وبكل حال
فالنبي صلى الله عليه واله وسلم انما نفى الضرر والضرار بغير حق فاما ادخال الضرر على احد بمستحق اما لكونه تعدى حدود
الله فيعاقب بقدر جريمته او كونه ظلم نفسه غيره فيطلب المظلوم مقابلته بالعدل فهذا غير مراد قطعا وانما
المراد الحاق الضرر بغير حق وهذا على نوعين **احدهما** ان لا يكون في ذلك غرض سوى الضرر بذلك الغير
فهذا لا ريب في قبحه وتحريمه **وقد ورد** في القرآن النهي عن المضارة في مواضع **منها** في الوصية قال تعالى
من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وفي الحديث عن ابي هريرة المرفوع ان العبد ليعمل بطاعة الله ستين
سنة ثم يحضره الموت فيضار في الوصية فيدخل النار ثم تلا تلك حدود الله الى قوله ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين **وخرجه** الترمذي وغيره بمعناه وقال ابن
عباس رضي الله عنه الاضرار في الوصية من الكبائر ثم تلا هذه الآية والاضرار في الوصية تارة يكون بان
يخص بعض الورثة بزيادة على فرضه الذي فرضه الله له فيتضرر بقية الورثة بتخصيصه ولهذا قال النبي صلى
الله عليه واله وسلم ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث **وتارة** بان يوصي لاجنبي بزيادة على
الثلث فينقص حقوق الورثة ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الثلث والثلث كثير ومتى وصى لوارث
او لاجنبي بزيادة على الثلث لم ينفذ ما وصى به الا باجازة الورثة وسواء قصد المضارة او لم يقصد واما
ان قصد المضارة بالوصية لاجنبي بالثلث فانه يأثم بقصده المضارة وهل ترد وصيته اذا ثبت ذلك
باقراره ام لا حكى ابن عطية رواية عن مالك انها ترد وقيل انه قياس مذهب احمد ومنها الرجعة في النكاح

امرأته ثم يتركها حتى يقارب انقضاء عدتها ثم يراجعها ثم يطلقها ويفعل ذلك ابدا بغير نهاية فيدع المرأة لا مطلقة
ولا ممسكة فابطل الله ذلك وحصر الطلاق فى ثلث مرات **وذهب** مالك الى ان من راجع امرأته قبل انقضاء
عدتها ثم طلقها من غير مسيس انه ان قصد بذلك مضارتها بتطويل العدة لم تستانف العدة وبنت على ما مضى منها و
ان لم يقصد ذلك استانفت عدة جديدة **وقيل** تبنى مطلقا وهو قول عطاء وقتادة والشافعى فى القديم واحمد
فى رواية **وقيل** تستانف مطلقا وهو قول اكثرين منهم ابو قلابة والزهرى والثورى وابو حنيفة والشافعى
فى الجديد واحمد فى رواية واسحق وابو عبيد وغيرهم **ومنها** فى الايلاء فان الله جعل مدة للمولى مدة
اربعة اشهر اذا حلف الرجل على امتناع وطى زوجته فانه يضرب له مدة اربعة اشهر فان فاء ورجع الى الوطى كان ذلك
توبته وان اصر على الامتناع لم يمكن من ذلك ثم فيه قولان للسلف والخلف **احدهما** انها تطلق عليه بمضى
هذه المدة **والثانى** انه يوقف فان فاء والا امر بالطلاق ولو ترك الوطى لقصد الاضرار بغير يمين مدة اربعة
اشهر فقال كثير من اصحابنا حكمه حكم المولى فى ذلك وقالوا هو ظاهر كلام احمد وكذا قال جماعة منهم اذا ترك
الوطى اربعة اشهر لغير عذر ثم طلبت الفرقة فرق بينهما بناء على ان الوطى عندنا فى هذه المدة واجب واختلفوا
هل يعتبر لذلك قصد الاضرار ام لا يعتبر **ومذهب** مالك واصحابه اذا ترك الوطى من غير عذر فانه
يفسخ نكاحه مع اختلافهم فى تقدير المدة ولو طال السفر من غير عذر وطلبت امرأته قدومه فابى فقال مالك
واحمد واسحق يفرق الحاكم بينهما وقدره احمد بستة اشهر واسحق بمضى سنتين **ومنها** فى الرضاع قال تعالى
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال مجاهد فى قوله لا تضار والدة بولدها قال لا يمنع امه ان ترضعه
ليحزنها بذلك وقال عطاء وقتادة والزهرى وسفيان والسدى وغيرهم اذا رضيت ما يرضى به غيرها فهى
احق به وهذا هو المنصوص عن احمد ولو كانت الام فى حبال الزوج وقيل ان كانت فى حبال الزوج فله منعها
من ارضاعه الا ان لا يمكن ارتضاعه من غيرها وهو قول الشافعى وبعض اصحابنا لكن انما يجوز ذلك اذا
كان قصد الزوج به توفير الزوجة للاستمتاع لا مجرد ادخال الضرر عليها **وقوله** ولا مولود له بولده
يدخل فيه ان المطلقة اذا طلبت ارضاع ولدها باجرة مثلها لزم الاب اجابتها الى ذلك وسواء وجد غيرها او لم
يوجد هذا منصوص الامام احمد فان طلبت زيادة على اجرة مثلها زيادة كثيرة ووجد الاب من يرضعه
باجرة المثل لم يلزم الاب اجابتها الى ما طلبت لانها تقصد المضارة وقد نص عليه الامام احمد ايضا **ومنها**
فى البيع وقد ورد النهى عن بيع المضطر خرجه ابو داود من حديث على بن ابى طالب انه خطب الناس فقال انه سياتى
على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما فى يديه ولم يومر بذلك قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ويبايع
المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن بيع المضطر وخرجه الاسمعيلى وزاد فيه قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان كان عندك خير تعود به على اخيك والا فلا تزيدنه هلاكا الى هلاكه وخرجه
ابو يعلى الموصلى بمعناه من حديث حذيفة مرفوعا **وقال** عبد الله بن معقل بيع الضرورة ربا قال حرب

سئل احمد عن بيع المضطر فكرهه فقيل له كيف هو قال يجيئك وهو محتاج فتبيعه ما يساوي عشرة بعشرين وقال ابو طالب قيل
لاحمد ان ربح بالعشرة خمسة فكره ذلك وان كان المشتري مسترسلا لا يحسن ان يماكس فباعه بغبن كثير لم يجز ايضا
قال احمد الخلابة الخداع وهو ان يغبنه فيما لا يتغابن الناس في مثله يبيعه ما يساوي درهما بخمسة ومذهب مالك
واحمد انه يثبت له خيار الفسخ بذلك ولو كان محتاجا الى نقد فلم يجد من يقرضه فاشترى سلعة بثمن الى اجل
في ذمته ومقصوده بيع تلك السلعة ليأخذ ثمنها فهذا فيه قولان للسلف ورخص احمد في رواية وقال في رواية
اخشى ان يكون مضطرا فان باع السلعة من بائعها فاكثر السلف على تحريم ذلك وهو مذهب مالك وابي حنيفة
واحمد وغيرهم **ومن** انواع الضرر في البيوع التفريق بين الوالدة وولدها في البيع فان كان صغيرا حرم
بالاتفاق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته
يوم القيمة فان رضيت الام بذلك ففي جوازه اختلاف ومسائل الضرر في الاحكام كثيرة جدا وانما ذكرنا هذا على
وجه المثال **والنوع الثاني** ان يكون له غرض آخر صحيح مثل ان يتصرف في ملكه بما فيه مصلحة له فيتعدى ذلك
الى ضرر غيره او يمنع غيره من الانتفاع بملكه توفيرا فيتضرر الممنوع بذلك فاما الاول وهو التصرف في ملكه
بما يتعدى ضرره الى غيره فان كان على غير الوجه المعتاد مثل ان يؤجج في ارضه نارا في يوم عاصف فيحترق ما يليه
فانه متعد بذلك وعليه الضمان وان كان على الوجه المعتاد ففيه للعلماء قولان مشهوران احدهما لا يمنع من ذلك
وهو قول الشافعي وابي حنيفة وغيرهما **والثاني** المنع وهو قول احمد ووافقه مالك في بعض الصور فمن صور ذلك
ان يفتح كوة في بنائه العالي مشرفة على جاره او يبني بناء عاليا يشرف على جاره ولا يستره فانه يلزم بستره نص عليه
احمد ووافقه طائفة من اصحاب الشافعي قال الروياني منهم في كتاب الحلية يجتهد الحاكم في ذلك ويمنع اذا ظهر له التعنت
وقصد الفساد قال وكذلك القول في اطالة البناء ومنع الشمس والقمر **وقد** خرج الخرائطي وابن عدي باسناد
ضعيف عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا حديثا طويلا في حق الجار وفيه ولا يستطيل بالبناء فيحجب عنه الريح
الا باذنه **ومنها** ان يحفر بئرا بالقرب من بئر جاره فيذهب ماءها فانها تطم في ظاهر مذهب مالك واحمد **وخرج**
ابو داود في المراسيل من حديث ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تضاروا في الحفر وذلك ان
يحفر الرجل الى جنب الرجل ليذهب بمائه **ومنها** ان يحدث في ملكه ما يضر بملك جاره من هز ودق ونحوهما
فانه يمنع منه في ظاهر مذهب مالك واحمد وهو احد الوجوه للشافعية **وكذا** اذا كان يضر بالسكان كماله رائحة
خبيثة ونحو ذلك **ومنها** ان يكون له ملك في ارض غيره ويتضرر صاحب الارض بدخوله الى ارضه فانه
يجبر على ازالته ليندفع به ضرر الدخول خرجه ابو داود في سننه من حديث ابي جعفر محمد بن علي انه حدث
عن سمرة بن جندب انه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الانصار ومع الرجل اهله وكان سمرة

فيه فابى فقال انت مضار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصاري اذهب فاقلع نخله وقد روي عن ابي جعفر محمد
قال احمد في رواية حنبل بعد ان ذكر له هذا الحديث كلما كان على هذه الجهة وفيه ضرر يمنع من ذلك فان اجاب والا
اجبره السلطان ولا يضر باخيه في ذلك فيه مرفق له وخرجه ابو بكر الخلال من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله
ابن تسليط بن قيس عن ابيه ان رجلا من الانصار كانت في حائطه نخلة لرجل آخر وكان صاحب النخل لا يريمها غدوة
وعشية فشق ذلك على صاحب الحائط فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لصاحب النخلة خذ منه نخلة مما يلي الحائط مكان نخلتك قال لا والله قال فخذ مني ثنتين قال لا والله قال فهبها لي
قال لا والله قال فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابى فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعطيه نخلة
مكان نخلته **وخرجه** ابو داود في المراسيل من رواية اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان
قال كان لابي لبابة عذق في حائط رجل فكلمه فقال انك تطأ حائطي الى عذقك فانا اعطيك مثله في حائطك و
اخرجه عني فابى عليه فكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا لبابة خذ مثل عذقك فحزها الى مالك واكفف عن صاحبك
ما يكره فقال ما انا بفاعل فقال اذهب فاخرج له مثل عذقه الى حائطه ثم اضرب فوق ذلك بجدار فانه لا ضرر في الاسلام
ولا ضرار ففي هذا الحديث والذي قبله اجباره على المعاوضة حيث كان على شريكه او جاره ضرر في تركه و
هذا مثل ايجاب الشفعة لدفع ضرر الشريك الطارئ ويستدل بذلك ايضا على وجوب العمارة على الشريك الممتنع
من العمارة وعلى ايجاب البيع اذا تعذرت القسمة **وقد** ورد من حديث محمد بن ابي بكر عن ابيه مرفوعا لا تعضية على اهل الميراث
الا ما احتمل القسم وابو بكر هو ابن عمرو بن حزم قال الامام احمد والحديث حينئذ مرسل والتعضية هي القسمة ومعناه
القسمة لكون المقسوم يتضرر بقسمته وطلب احد الشريكين البيع اجبر الآخر وقسم الثمن نص عليه احمد وابو عبيد
وغيرهما من الائمة **واما الثاني** وهو منع الجار من الانتفاع بملكه والارتفاق به فان كان ذلك يضر بمن انتفع بملكه
فله المنع كمن له جدار واه لا يحتمل ان يطرح عليه خشب واما ان لم يضر به فهل يجب عليه التمكين ويحرم عليه الامتناع ام لا فمن
قال في القسم الاول لا يمنع المالك من التصرف في ملكه وان اضر بجاره وقال هنا للجار المنع من التصرف في ملكه بغير اذنه و
من قال هناك بالمنع فاختلفوا هاهنا على قولين **احدهما** المنع هاهنا وهو قول مالك **والثاني** انه لا يجوز
المنع وهو مذهب احمد في طرح الخشب على جدار جاره ووافقه الشافعي في القديم واسحق وابو ثور وداود وابن المنذر وعبد الملك
ابن حبيب المالكي وحكاه مالك عن بعض قضاة المدينة **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يمنعن احدكم جاره ان يغرز خشبة على جداره قال ابو هريرة مالي اريكم عنها معرضين والله لارمين بها بين
اكتافكم وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على محمد بن مسلمة ان يجري ماء جاره في ارضه وقال لتمرن به ولو على بطنك
وفي الاجبار على ذلك روايتان عن الامام احمد ومذهب ابي ثور الاجبار على اجراء الماء في ارض جاره اذا اجراه في قنى
في باطن ارضه نقله عنه حرب الكرماني **ومما ينهى** عن منعه للضرر منع الماء والكلاء **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلاء **وفي** سنن ابي داود ان رجلا قال يا نبي الله

ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء قال يا نبي الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الملح قال يا نبي الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال ان تفعل الخير خير لك **وفيه** ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الناس شركاء في ثلاث الماء والنار والكلاء **ذهب** اكثر العلماء الى انه لا يمنع فضل الماء الجاري والنابع مطلقا سواء قيل ان الماء مملوك او لا **وهذا** قول ابي حنيفة والشافعي واحمد واسحق وابي عبيد وغيرهم والمنصوص عن احمد وجوب بذله مجانا بغير عوض للشرب وسقي البهائم وسقي الزروع ومذهب ابي حنيفة والشافعي لا يجب بذله للزرع واختلفوا هل يجب بذله مطلقا او اذا كان بقرب الكلاء وكان منعه مفضيا الى منع الكلاء على قولين لاصحابنا واصحاب الشافعي **وفي** كلام احمد رح ما يدل على اختصاص المنع بالقرب من الكلاء **واما** مالك فلا يجب عنده بذل فضل الماء المملوك بملك منبعه ومجراه الا للمضطر كالمحاز في الاوعية وانما يجب عنده بذل فضل الماء الذي لا يملك **وعند** الشافعي حكم الكلاء كذلك لا يجوز منع فضل الا في ارض الموات **ومذهب** ابي حنيفة واحمد وابي عبيد انه لا يمنع فضل الكلاء مطلقا **ومنهم** من قال لا يمنع احد الماء والكلاء الا اهل الثغور خاصة وهو قول الاوزاعي لان اهل الثغور اذا ذهب ماؤهم وكلاؤهم لم يقدروا ان يتحولوا من مكانهم من وراء بيضة الاسلام واهله **واما** النهي عن منع النار فحمله طائفة من الفقهاء على النهي عن الاقتباس منها دون اعيان الجمر ومنهم من حمله على منع الحجارة المورية للنار وهو بعيد ولو حمل على منع الاستضاء بالنار وبذل ما فضل عن حاجة صاحبها بها لمن يستدفئ بها او ينضج عليها طعاما ونحوه لم يبعد **واما** الملح فلعله يحمل على منع اخذه من المعادن المباحة فان الملح من المعادن الظاهرة لا يملك بالاحياء ولا بالاقطاع نص عليه احمد **وفي** سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقطع رجلا الملح فقيل له يا رسول الله انه بمنزلة الماء العد فانتزعه منه **ومما** يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا ضرر ان الله لم يكلف عباده فعل ما يضرهم البتة فان ما يامرهم به هو عين صلاح دينهم ودنياهم وما نهاهم عنه هو عين فساد دينهم ودنياهم لكنه لم يامر عباده بشيء هو ضار لهم في ابدانهم ايضا ولهذا اسقط الطهارة بالماء عن المريض وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج واسقط القيام عن المريض والمسافر وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واسقط اجتناب محظورات الاحرام كالحلق ونحوه عمن كان مريضا او به اذى من راسه وامر بالفدية **وفي** المسند عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحة **ومن** حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اني ارسلت بحنيفية سمحة ومن هذا المعنى ما في الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم راى رجلا يمشي قيل له انه نذر ان يحج ماشيا فقال ان الله لغني عن مشيه فليركب وفي رواية ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه **وفي** السنن عن عقبة بن عامر ان اخته نذرت ان تمشي الى البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا [illegible]

والمشهور انه يلزمه ذلك ان اطاقه فان عجز عنه فقيل يركب عند العجز ولا شئ عليه وهو احد قولى الشافعى وقيل بل
عليه مع ذلك كفارة يمين وهو قول الثورى واحمد فى رواية وقيل بل عليه دم قاله طائفة من السلف منهم عطاء و
مجاهد والحسن والليث واحمد فى رواية وقيل يتصدق بكرا ما ركب **وروى** عن الاوزاعى وحكاه عن عطاء وروى
عن عطاء يتصدق بقدر نفقة عند البيت وقالت طائفة من الصحابة وغيرهم لا يجزيه الركوب بل يحج من قابل
فيمشى ما ركب ويركب ما مشى وزاد بعضهم وعليه هدى وهو قول مالك اذا كان ما ركبه كثيرا او مما يدخل فى عموم هذه
بان من عليه دين لا يطالب مع اعساره بل ينظر الى حال يساره قال تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
وعلى هذا جمهور العلماء خلافا لشريح فى قوله ان الآية مختصة بديون الربا فى الجاهلية **والجمهور** اخذوا
باللفظ العام ولا يكلف المدين ان يقضى بما عليه فى خروجه من ملكه ضرر كثيابه ومسكنه المحتاج اليه وخادمه
كذلك ولا ما يحتاج الى التجارة به لنفقته ونفقة عياله هذا مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى **الحديث**
الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقى و
غيره هكذا وبعضه فى الصحيحين اصل هذا الحديث خرجاه فى الصحيحين من حديث ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال و
اموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه وخرجاه ايضا من رواية نافع بن عمر الجمحى عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس ان النبى صلى
الله عليه وسلم قضى ان اليمين على المدعى عليه واللفظ الذى ساقه به الشيخ ساقه ابن الصلاح مثله فى الاحاديث الكليات وقال
رواه البيهقى باسناد حسن وخرجه الاسماعيلى فى صحيحه من رواية الوليد بن مسلم حدثنا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن
ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء رجال واموالهم ولكن البينة
على الطالب واليمين على المطلوب **وروى** الشافعى انا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال البينة على المدعى قال الشافعى واحسبه ولا اثبته انه قال واليمين على المدعى عليه **وروى**
محمد بن عمر بن لبابة الفقيه الاندلسى عن عثمان بن ايوب الاندلسى ووصف بالفضل عن غازى بن قيس عن ابن
ابى مليكة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكر هذا الحديث وقال البينة على من ادعى واليمين على من انكر
وغازى بن قيس الاندلسى كبير صالح سمع من مالك وابن جريج وطبقتهما وسقط من هذا الاسناد ابن جريج وقد
استدل الامام احمد وابو عبيد ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال البينة على المدعى واليمين على من انكر وهذا يدل
على ان هذا اللفظ عندهما صحيح محتج به وفى المعنى احاديث كثيرة **ففى الصحيحين** عن الاشعث بن قيس قال كان
بينى وبين رجل خصومة فى بير فاختصمنا الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم شاهداك او يمينه قلت اذا يحلف
ولا يبالى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان
فانزل الله تصديق ذلك ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى الآية **وفى** رواية

لمسلم بعد قوله اذا يحلف قال اليس لك الا ذلك **وخرجه** ايضا مسلم بمعناه من حديث وائل بن حجر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وخرج** الترمذي من حديث العرزمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقال في اسناده مقال والعرزمي يضعف في الحديث من جهة حفظه **وخرجه** الدارقطني من رواية مسلم بن خالد الزنجي وفيه ضعف عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال البينة على المدعي واليمين على من انكر الا في القسامة ورواه الحافظ عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب مرسلا وخرجه ايضا من رواية مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في خطبته يوم الفتح المدعى عليه اولى باليمين الا ان تقوم بينة وخرجه الطبراني وعنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي اسناده كلام **وخرج** الدارقطني هذا المعنى من وجوه متعددة ضعيفة وروى حجاج الصواف عن حميد بن هلال عن زيد بن ثابت قال قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايما رجل طلب عند رجل طلبة فان المطلوب هو اولى باليمين وخرجه ابو عبيد والبيهقي واسناده ثقات الا ان حميد بن هلال ما اظنه لقي زيد بن ثابت وخرجه الدارقطني وزاد فيه بغير شهداء وخرجه النسائي من حديث ابن عباس قال جاء خصمان الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فادعى احدهما على الاخر حقا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمدعي اقم بينتك فقال يا رسول الله ما لي بينة فقال للاخر احلف بالله الذي لا اله الا هو ما له عليك او عندك شيء **وقد** روي عن عمر انه كتب الى ابي موسى ان البينة على المدعي واليمين على من انكر وقضى بذلك زيد بن ثابت على عمر لابي بن كعب ولم ينكراه وقال قتادة فصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر قال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه قال ومعنى قوله البينة على المدعي يعني انه يستحق بها ما ادعى لانها واجبة يؤخذ بها ومعنى قوله اليمين على المدعى عليه اي يبرأ بها لانها واجبة عليه يؤخذ بها على كل حال انتهى **وقد** اختلف الفقهاء من اصحابنا والشافعية في تفسير المدعي والمدعى عليه **فمنهم** من قال المدعي هو الذي يخلي وسكوته من الخصمين والمدعى عليه من لا يخلي وسكوته منهما **ومنهم** من قال المدعي من يطلب امرا خفيا على خلاف الاصل والظاهر والمدعى عليه بخلافه وبنوا على ذلك مسألة وهي اذا اسلم الزوجان الكافران قبل الدخول ثم اختلفا فقال الزوج اسلمنا معا فنكاحنا باق وقالت الزوجة بل سبق احدنا الى الاسلام فالنكاح منفسخ فان قلنا المدعي يخلي وسكوته فالمرأة هي المدعي فيكون القول قول الزوج لانه مدعى عليه ذلا يخلي وسكوته وان قلنا ان المدعي من يدعي امرا خفيا فالمدعي هنا هو الزوج اذ التقارن في الاسلام خلاف الظاهر فالقول قول المرءة لان الظاهر معها **واما** الامين اذا ادعى التلف كالمودع اذا ادعى تلف الوديعة فقد قيل انه مدع لان الاصل يخالف ما ادعاه وانما لم يحتج الى بينة ان المودع ائتمنه والائتمان يقتضي قبول قوله وقيل ان المدعي الذي يحتاج الى بينة هو المدعي ليعطى بدعواه مال قوم او دماءهم كما ذكر ذلك في الحديث **فاما** الامين فلا يدعي ليعطى شيئا وقيل بل هو مدعى عليه لانه اذا سكت لم يترك بل لا بد له من رد الجواب والمودع مدعى لانه

الاوزاعى لا يقبل قوله لانه مدع وقال مالك واحمد فى رواية ان ثبت قبضه للامانة ببينة لم يقبل قوله فى الرد بدون
البينة **ووجه** بعض اصحابنا ذلك بان الاشهاد على دفع الحقوق الثابتة بالبينة واجب فيكون تركه تفريطا فيجب
به الضمان ولذلك قال طائفة منهم فى دفع مال اليتيم اليه لا بد له من بينة لان الله تعالى امر بالاشهاد عليه فيكون واجبا
وقد اختلف الفقهاء فى هذا الباب على قولين **احدهما** ان البينة على المدعى ابدا واليمين على المدعى عليه ابدا
وهو قول ابى حنيفة ووافقه طائفة من الفقهاء والمحدثين كالبخارى واطردوا ذلك فى كل دعوى حتى فى القسامة
وقالوا لا يحلف الا المدعى عليه وراوا ان لا يقضى بشاهد ويمين لان اليمين لا تكون الا على المدعى عليه وراوا
ان اليمين لا ترد على المدعى لانها لا تكون الا فى جانب المنكر المدعى عليه واستدلوا فى مسئلة القسامة بما روى سعيد
ابن عبيد حدثنا بشير بن بشار الانصارى عن سهل بن ابى حثمة انه اخبره ان نفرا منهم انطلقوا الى خيبر فتفرقوا فيها
فوجدوا احدهم قتيلا فذكر الحديث وفيه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم تاتونى بالبينة على من قتله قالوا ما لنا بينة
قال فيحلفون قالوا لا نرضى بايمان اليهود فكره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يبطل دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة
خرجه البخارى وخرجه مسلم مختصرا ولم يتمه ولكن هذه الرواية تعارض رواية يحيى بن سعيد الانصارى عن بشير
ابن بشار عن سهل بن ابى حثمة فذكر قصة القتيل وقال فيه فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقتل عبد الله
ابن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم خمسون منكم على رجل منهم فيدفع برمته وهذه هى الرواية المشهورة
الثابتة المخرجة بكمالها فى الصحيحين بلفظها **وقد** ذكر الائمة الحفاظ ان رواية يحيى بن سعيد اصح من رواية
سعيد بن عبيد الطائى فانه اجل واحفظ واعلم وهو من اهل المدينة وهو اعلم بحديثهم من الكوفيين وقد ذكر
الامام احمد مخالفة سعيد بن عبيد ليحيى بن سعيد فى هذا الحديث فنفض يده وقال ذاك ليس بشئ رواه على ما يقول
الكوفيون وقال اذهب الى حديث المدنى يحيى بن سعيد وقال النسائى لا نعلم احدا تابع سعيد بن عبيد على روايته
عن بشير بن بشار وقال مسلم فى كتاب التمييز لم يحفظ سعيد بن عبيد على وجهه لان جميع الاخبار فيها سؤال
النبى صلى الله عليه وآله وسلم اياهم قسامة خمسين يمينا وليس فى شئ من اخبارهم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سالهم البينة
وترك سعيد القسامة وتواطؤ الاخبار بخلافه يقضى عليه بالغلط وقد خالفه يحيى بن سعيد وقال ابن عبد البر
فى رواية سعيد بن عبيد هذه رواية اهل العراق عن بشير بن بشار ورواية اهل المدينة عندنا اثبت وهم به اقعد
ونقلهم اصح عند اهل العلم **قلت** وسعيد بن عبيد اختصر قصة القسامة وهى محفوظة فى الحديث فقد خرج النسائى
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم طلب من ولى القتيل شاهدين على
من قتله فقال ومن اين اصيب شاهدين قال فتحلف خمسين قسامة قال كيف احلف على ما لم اعلم قال فنستحلف

وقد تكلم القاضي اسمعيل المالكي في هذه اللفظة وقال تفرد بها منصور عن ابي وائل وخالفه سائر الرواة وقالوا انه سأله
البينة اولا والبينة لا تقف على الشاهدين فقط بل تعم سائر ما يبين الحق وقال غيره يحتمل ان يريد انه شهادة
كل نوعين ليشهدان للمدعي بصحة دعواه يتبين بهما الحق فيدخل في ذلك شهادة الرجلين وشهادة الرجل مع
المرأتين وشهادة الواحد مع اليمين وقد اقام الله سبحانه ايمان المدعي مقام الشهود في اللعان **وقوله** في تمام
الحديث ليس لك الا ذلك لم يرد به النفي العام بل النفي الخاص وهو الذي اراده المدعي وهو ان يكون القول
قوله بغير بينة فمنعه من ذلك وابى ذلك عليه وكذلك قوله في الحديث الآخر ولكن اليمين على المدعى عليه انما اريد
بها اليمين المجردة عن الشهادة واول الحديث يدل على ذلك وهو قوله لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء
رجال واموالهم فدل على ان قوله اليمين على المدعى عليه انما هي اليمين القاطعة للمنازعة مع عدم البينة **واما**
اليمين المثبتة للحق مع وجود الشهادة فهذا نوع آخر وقد ثبت بسنة اخرى واما رد اليمين على المدعي فالمشهور
عن احمد موافقة لابي حنيفة وانها لا ترد واستدل احمد بحديث اليمين على المدعى عليه وقال في رواية ابي طالب عنه
ما هو ببعيد ان يقال له يحلف ويستحق واختار ذلك طائفة من متأخري الاصحاب وهو قول مالك والشافعي وابي عبيد
وروى عن طائفة من الصحابة وقد ورد فيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني وفي اسناده نظر قال ابو عبيد
ليس هذا ازالة لليمين عن موضعها فان الازالة ان لا تقضي باليمين على المطلوب فاما اذا قضى بها عليه فرضي بيمين
صاحبه كان هو الحاكم على نفسه بذلك لانه لو شاء لحلف وبرئ وبطلت عنه الدعوى **والقول** الثاني في المسألة
انه يرجح جانب اقوى المتداعيين وتجعل اليمين في جانبه هذا مذهب مالك وكذا ذكر القاضي ابو يعلى في خلافه انه
مذهب احمد وعلى هذا يتوجه المسائل التي تقدم ذكرها من الحكم بالقسامة والشاهد واليمين فان جانب
المدعي في القسامة لما قوي باللوث جعلت اليمين في جانبه وحكم له بها وكذلك المدعي اذا اقام شاهدا فانه قوي
جانبه فحلف معه وقضي له **وهؤلاء** لهم في الجواب عن قوله البينة على المدعي طريقان **احدهما** ان هذا خص
من هذا العموم بدليل **والثاني** ان قوله البينة على المدعي ليس بعام لان المراد المدعي المعهود وهو من لا
حجة له سوى الدعوى كما في قوله لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم فاما المدعي الذي معه حجة
تقوي دعواه فليس داخلا في هذا الحديث **وطريق** ثالث وهو ان البينة كل ما يبين صحة دعوى المدعي ويشهد بصدقه
فاللوث مع القسامة بينة والشاهد مع اليمين بينة **وطريق** رابع سلكه بعضهم وهو الطعن في صحة هذه
اللفظة اعني قوله البينة على المدعي وقالوا انما الثابت هو قوله اليمين على المدعى عليه **وقوله** لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم يدل على ان مدعي الدم والمال لا بد له من بينة يدل على ما ادعاه ويدخل
في عموم ذلك ...

واختار قول الجوزجاني لظاهر قوله عز وجل ويدرؤ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والاولون منهم
من حمل العذاب على الحبس وقالوا ان لم تلاعن حبست حتى تقر او تلاعن وفيه نظر ولو ادعت امرأة على رجل بانه استكرهها على
الزنا فالجمهور على انه لا يثبت بدعواها عليه شيء **وقال** اشهب من المالكية لها الصداق بيمينها وقال غيره منهم لها الصداق
بغير يمين هذا كله اذا كانت ذات قدر وادعت ذلك على متهم يليق به الدعوى وان كان المرمي بذلك من اهل الصلاح ففي حدها
للقذف عن مالك روايتان وقد كان شريح واياس بن معاوية يحكمان في الاموال المتنازع فيها بمجرد القرائن الدالة على
صدق احد المتداعيين وقضى شريح في اولاد هرة تداعاها امرأتان كل منهما تقول هي ولد هرتي قال
شريح القها مع هذه فان هي قرت ودرت واسبطرت فهي لها وان فرت وهربت وازبارت فليس لها قال ابن قتيبة
قوله اسبطرت يريد امتدت للارضاع وان ازبارت اقشعرت وتنفشت وكان يقضي بنحو ذلك ابو بكر الشامي
من الشافعية ورجح قول ابن عقيل من اصحابنا **وقد** روى عن الشافعي واحمد استحبابا في قول لقافة في سرقة
الاموال والاخذ بذلك ونقل ابن منصور عن احمد اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك زرعي بالليل ينظر في الاثر
فان لم يكن اثر غنم في الزرع لابد لصاحب الزرع من ان يجيء بالبينة **قال** اسحق بن راهويه كما قال احمد لانه مدع وهذا
يدل على اتفاقهما على الاكتفاء برؤية اثر الغنم وان البينة انما تطلب عند عدم الاثر **قوله** واليمين على المدعى عليه يدل
على ان كل من ادعى عليه دعوى فانكر فان عليه اليمين وهذا قول اكثر الفقهاء وقال مالك انما تجب اليمين على المنكر اذا
كان بين المتداعيين نوع مخالطة خوفا من ان يتبذل السفهاء على الرؤسا بطلب ايمانهم وعنده لو ادعى على
رجل انه غصبه او سرق منه ولم يكن المدعى عليه متهما بذلك لم يستحلف المدعى عليه وحكي ايضا عن القاسم بن محمد
وحميد بن عبد الرحمن وحكاه بعضهم عن فقهاء المدينة السبعة فان كان من اهل الفضل وممن لا يشار اليه بذلك
ادب المدعي عند مالك واستدل بقوله اليمين على المدعى عليه على ان المدعي لا يمين عليه وانما عليه البينة وهو قول الاكثرين
وروي عن علي انه احلف المدعي مع بينته ان شهوده شهدوا بحق وفعله ايضا شريح وعبد الله بن عقبة بن
مسعود وابن ابي ليلى وسوار العنبري وعبيد الله بن الحسين ومحمد بن عبد الله الانصاري وروي عن النخعي ايضا
وقال اسحق اذا استراب الحاكم وجب ذلك وسأل مهنا الامام احمد عن هذه المسالة فقال احمد قد فعله علي فقال
له ايستقيم هذا فقال قد فعله علي فاثبت القاضي هذه الرواية عن احمد لكنه حملها على الدعوى على الغائب
والصبي وهذا لا يصح لان عليا انما احلف المدعي مع بينته على الحاضر معه وهؤلاء يقولون هذه اليمين لتقوية
الدعوى اذا ضعفت باسترابة الشهود كاليمين مع الشاهد الواحد **وكان** بعض المتقدمين يحلف الشهود
اذا استرابهم ايضا ومنهم سوار العنبري قاضي البصرة وجوز ذلك القاضي ابو يعلى من اصحابنا لوالي المظالم دون
القضاة **وقد** قال ابن عباس في المرأة الشاهدة على الرضاع انها تستحلف واخذ به الامام احمد وقد دل

لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله وهذه الاية لم تنسخ العمل بها عند جمهور السلف وقد عمل بها ابو موسى
وابن مسعود وافتى بها على وابن عباس وهو مذهب شريح والنخعي وابن ابي ليلى وسفيان والاوزاعي واحمد وابن عبيد و ابن
غيرهم قالوا تقبل شهادة الكفار في وصية المسلمين في السفر ويستحلفان مع شهادتهما وهل يمينهما من باب تكميل الشهادة
فلا يحكم بشهادتهما بدون يمين ام من باب الاستظهار عند الريبة وهذا محتمل واصحابنا جعلوها شرطا وهو ظاهر
ما روى عن ابي موسى وغيره وقد ذهب طائفة من السلف الى ان اليمين مع الشاهد الواحد هو من باب الاستظهار فان رأى
الحاكم الاكتفاء بالشاهد الواحد لبروز عدالته وظهور صدقه اكتفى بشهادته بدون يمين الطالب وقوله فان عثر على
انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
يدل على انه اذا ظهر خلل في شهادة الكفار حلف اولياء الميت على خيانتهما وكذبهما واستحقوا ما حلفوا عليه وهذا قول
مجاهد وغيره من السلف ووجه ذلك ان اليمين في جانب اقوى المتداعيين وقد قوي هنا دعوى الورثة بظهور
كذب الشهود الكفار فترد اليمين على المدعين ويحلفون مع اللوث ويستحقون ما ادعوا كما يحلف الاولياء في القسامة
مع اللوث ويستحقون بذلك الدية والدم ايضا عند مالك واحمد وغيرهما **وقضى** ابن مسعود في رجل مسلم حضره
الموت فاوصى الى رجلين مسلمين معه وسلمهما ما معه من المال واشهد على وصيته كفارا ثم قدم الوصيان فدفع
بعض المال الى الورثة وكتما بعضه ثم قدم الكفار فشهدوا عليهم بما كتموه من المال فدعا الوصيين المسلمين
فاستحلفهما ما دفع اليهما اكثر مما دفعاه ثم دعا الكفار فشهدوا وحلفوا على شهادتهم ثم امر اولياء الميت ان
يحلفوا ان ما شهدت به اليهود والنصارى حق فحلفوا فقضى على الوصيين بما حلفوا عليه وكان ذلك في خلافة
عثمان وتاول ابن مسعود الاية على ذلك وكانه قابل بين يمين الاوصياء والشهود الكفار فحلفوا معها واستحقوا
لان جانبهم ترجح بشهادة الكفار لهم فجعل اليمين مع اقوى المتداعيين وقضى بها واختلف الفقهاء هل يستحلف
في جميع حقوق الادميين كقول الشافعي ورواية عن احمد ولا يستحلف الا فيما يقضى فيه بالنكول **كرواية**
عن احمد ولا يستحلف الا فيما يصح بذله كما هو المشهور عن احمد ولا يستحلف الا في كل دعوى لا يحتاج الى شاهدين
كما حكي عن مالك واما حقوق الله عز وجل فمن العلماء من قال لا يستحلف فيها بحال وهو قول اصحابنا وغيرهم ونص
عليه احمد في الزكاة وبه قال طاوس والثوري والحسن بن صالح وغيرهم وقال ابو حنيفة ومالك والليث والشافعي
اذا اتهم فانه يستحلف وكذا حكي عن الشافعي فيمن تزوج من لا تحل له ثم ادعى الجهل انه يحلف على دعواه وكذا قال
اسحق في طلاق السكران يحلف انه ما كان يعقل وفي طلاق الناسي يحلف على نسيانه وكذا قال القاسم بن محمد
وسالم بن عبد الله في رجل قال لامرأته انت طالق يحلف انه ما اراد به الثلاث وترد اليه **وخرج** الطبراني
من رواية ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رض قال كان اناس من الاعراب ياتون بلحم وكان في انفسنا منه
شيء فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اجهدوا ايمانهم انهم ذبحوها ثم ذكروا اسم الله وكلوا وابو هرون

احدها لا يمين عليه لانه صدقه ولا يمين مع التصديق وبالقياس على الحاكم وهذا قول الحارث العكلي **والثاني** عليه اليمين لانه منكر فيدخل في عموم قوله واليمين على من انكر وهو قول شريح وابو حنيفة والشافعي ومالك في رواية واكثر اصحابنا **والثالث** لا يمين عليه الا ان يتهم وهو نص احمد وقول مالك في رواية لما تقدم من ائتمانه واما اذا قامت قرينة تنافي حال الائتمان فقد اختل معنى الائتمان **وقوله** البينة على المدعي واليمين على من انكر انما اريد به اذا ادعى على رجل ما يدعيه لنفسه وينكر انه ادعاه عليه ولهذا قال في اول الحديث لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم فاما من ادعى ما ليس له مدع لنفسه منكر لدعواه فهذا اسهل من الاول ولا بد للمدعي هنا من بينة ولكن يكتفي من البينة هنا بما لا يكتفي بها في الدعوى على المدعي لنفسه المنكر ويشهد لذلك مسائل منها اللقطة اذا جاء من وصفها فانها تدفع اليه بغير بينة بالاتفاق ولكن **منهم** من يقول يجوز الدفع اذا غلب على الظن صدقه ولا يجب كقول الشافعي وابي حنيفة **ومنهم** من يقول يجب دفعها بذكر الوصف المطابق كقول مالك واحمد **ومنها** الغنيمة اذا جاء من يدعي منها شيئا وانه كان له واستولى عليه الكفار واقام على ذلك ما يبين انه له اكتفي به **وسئل** عن ذلك احمد وقيل له فتريد على ذلك بينة قال لا بد به من بيان يدل على انه له وان علم ذلك دفعه اليه الامير **وروى** الخلال باسناده عن الركين بن الربيع عن ابيه قال حسن اي شرد لاخي فرس بعين التمر فراه في مربط سعد فقال فرسي فقال سعد الك بينة قال لا ولكن ادعوه فيحمحم فدعاه فحمحم فاعطاه اياه وهذا يحتمل انه كان لحق بالعدو ثم ظهر عليه المسلمون ويحتمل انه عرف انه ضال فوضع بين الدواب الضالة فيكون كاللقطة **ومنها** المغصوب اذا علم ظلم الولاة فطلب رده من بيت المال قال ابو الزناد كان عمر بن عبد العزيز يرد المظالم الى اهلها بغير البينة القاطعة كان يكتفي باليسير اذا عرف وجه مظلمة الرجل ردها عليه ولم يكلفه تحقيق البينة لما يعرف من غشم الولاة قبله على الناس ولقد انفدت مال العراق في رد المظالم حتى حمل اليها من الشام وذكر اصحابنا ان الاموال المغصوبة مع قطاع الطريق واللصوص يكتفي من مدعيها بالصفة كاللقطة ذكره القاضي في خلافه وانه ظاهر كلام احمد والله اعلم

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي سعيد ومن رواية اسمعيل بن رجاء عن ابيه عن ابي سعيد وعنده في حديث طارق قال اول من بدا بالخطبة يوم العيد قبل الصلوة مروان فقام اليه رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه ثم روى هذا الحديث **وقد روى** معناه من وجه اخر فخرجه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ...

صلى الله عليه وآله وسلم قال سيصيب امتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد
عليه بلسانه ويده وقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله وصدق به وللاول عليه سابقة
ورجل عرف دين الله فسكت عليه فان رأى من يعمل بخير احبه عليه وان رأى من يعمل بباطل ابغضه عليه فذلك
الذي ينجو على ابطانه كله وهذا غريب وفي اسناده منقطع وخرج الاسماعيلي من حديث هرون العبدي وهو
ضعيف جدا عن مولى لعمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال توشك هذه الامة ان تهلك الا ثلاثة نفر
رجل انكر بيده وبلسانه وبقلبه فان جبن بيده فبلسانه وقلبه فان جبن بلسانه وبيده فبقلبه وخرج ايضا من
رواية الاوزاعي عن عمير بن هانئ عن علي سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول سيكون بعدي فتن لا يستطيع
المؤمن فيها ان يغير بيده ولا بلسانه قلت يا رسول الله وكيف ذلك قال ينكرونه بقلوبهم قلت يا رسول الله و
هل ينقص ذلك ايمانهم شيئا قال لا الا كما ينقص القطر من الصفا وهذا الاسناد منقطع وخرج
الطبراني معناه من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسناد ضعيف فدلت هذه
الاحاديث كلها على وجوب انكار المنكر بحسب القدرة عليه واما انكاره بالقلب لا بد منه فمن لم ينكر قلبه المنكر
دل على ذهاب الايمان من قلبه وقد روي عن ابي جحيفة قال قال علي ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد جهاد
بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر نكس فجعل اعلاه اسفله
وسمع ابن مسعود رجلا يقول هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر فقال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه
المعروف والمنكر يشير الى ان معرفة المعروف والمنكر بالقلب فرض لا يسقط عن احد فمن لم يعرفه هلك واما
الانكار باللسان واليد فانما يجب بحسب الطاقة وقال ابن مسعود يوشك من عاش منكم ان يرى منكرا لا يستطيع
له غير ان يعلم الله من قلبه انه له كاره وفي سنن ابي داود عن العرس بن عميرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها
فمن شهد الخطيئة فكرهها في قلبه كان كمن لم يشهدها اذا عجز عن انكارها بلسانه ويده ومن غاب عنها فرضيها
كان كمن شهدها وقدر على انكارها ولم ينكرها لان الرضا بالخطايا من اقبح المحرمات ويفوت به انكار الخطيئة بالقلب
وهو فرض على كل مسلم لا يسقط عن احد في كل حال من الاحوال وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حضر معصية فكرهها فكأنه غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكأنه
حضرها وهذا مثل الذي قبله فتبين بهذا ان الانكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال واما الانكار باليد واللسان
فبحسب القدرة كما في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي
ثم يقدرون على ان يغيروا فلا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب اخرجه ابو داود بهذا اللفظ وقال قال شعبة
فيه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اكثر ممن يعمله وخرج ايضا من حديث جرير سمعت النبي صلى الله عليه وآله

قبل ان يموتوا وخرجه الامام احمد ولفظه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله فلم يغيروه الا عمهم الله
بعقاب وخرج ايضا من حديث عدي بن عميرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة **وخرج**
ايضا هو وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله ليسأل العبد يوم القيمة حتى
يقول ما منعك اذا رأيت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس **فاما** ما خرجه
الترمذي وابن ماجه من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في خطبته الا لا يمنعن رجلا هيبة
الناس ان يقول بحق اذا علمه وبكى ابو سعيد وقال قد والله رأينا اشياء فهبنا **وخرجه** الامام احمد وزاد فيه
فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد من رزق ان يقال بحق او يذكر بعظيم وكذلك خرج الامام احمد وابن ماجه من حديث
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحقر احدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر احدنا نفسه قال يرى
امر الله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له ما منعك ان تقول في كذا وكذا فيقول خشيت الناس فيقول الله
اياي كنت احق ان تخشى فهذان الحديثان محمولان على ان يكون المانع له من الانكار مجرد الهيبة دون الخوف
المسقط للانكار قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس آمر السلطان بالمعروف وانهاه عن المنكر قال ان خفت ان
يقتلك فلا ثم عدت فقال لي مثل ذلك ثم عدت فقال لي مثل ذلك وقال ان كنت لا بد فاعلا ففيما بينك وبينه
وقال طاوس اتى رجل ابن عباس فقال الا اقوم الى هذا السلطان فآمره وانهاه قال لا تكن له فتنة قال افرأيت
ان امرني بمعصية الله قال ذلك الذي تريد فكن حينئذ رجلا **وقد** ذكرنا حديث ابن مسعود الذي فيه يخلف من
بعدهم خلوف فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن الحديث وهذا يدل على جهاد الامراء باليد وقد استنكر الامام احمد هذا الحديث
في رواية ابي داود وقال هو خلاف الاحاديث التي امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها بالصبر على جور الائمة **وقد**
يجاب عن ذلك بان التغيير باليد لا يستلزم القتال **وقد** نص على ذلك احمد ايضا في رواية صالح فقال التغيير باليد
ليس بالسيف والسلاح فحينئذ جهاد الامراء باليد ان يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات مثل ان يريق خمورهم او
يكسر آلات الملاهي التي لهم او نحو ذلك او يبطل بيده ما امروا به من الظلم ان كان له قدرة على ذلك وكل ذلك جائز
وليس هو من باب قتالهم ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه فان هذا اكثر ما يخشى منه ان يقتل الامراء وحده
واما الخروج عليهم بالسيف فيخشى منه الفتن التي تؤدي الى سفك دماء المسلمين **نعم** ان خشي في الاقدام
على الانكار على الملوك ان يؤذي اهله او جيرانه لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ لما فيه من تعدي الاذى الى غيره
كذلك قال الفضيل بن عياض وغيره ومع هذا متى خاف منهم على نفسه السيف او السوط او الحبس او القيد
او النفي او اخذ المال او نحو ذلك من الاذى سقط امرهم ونهيهم وقد نص الائمة على ذلك منهم مالك واحمد واسحق
وغيرهم **قال** احمد لا يتعرض الى السلطان فان سيفه مسلول **وقال** ابن شبرمة الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر كالجهاد

من ذلك فان خاف السب او سماع الكلام السيء لم يسقط عنه الانكار بذلك نص عليه الامام احمد وان احتمل الاذى وقوي عليه فهو افضل
نص عليه احمد ايضا وقيل له اليس قد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه اي يعرضها من البلاء ما لا طاقة له
به قال ليس هذا من ذلك **ويدل** على ما قاله ما خرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر **وخرج** ابن ماجه معناه من حديث ابي امامة وفي مسند البزار باسناد فيه جهالة
عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى امام جائر فامره بمعروف ونهاه
عن منكر فقتله **وقد روي** معناه من وجوه اخرى كلها فيها ضعف واما حديث لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه
فانما يدل على انه اذا علم انه لا يطيق الاذى ولا يصبر عليه فانه لا يتعرض حينئذ للامراء وهذا حق وانما الكلام فيمن
علم من نفسه الصبر لذلك قاله الائمة كسفيان واحمد والفضيل بن عياض وغيرهم **وقد روي** عن احمد ما يدل على كذلك
الاكتفاء بالانكار بالقلب قال في رواية ابي داود نحن نرجو ان انكر بقلبه فقد سلم وان انكر بيده فهو افضل وهذا محمول على انه
يخاف كما صرح بذلك في رواية غير واحد **وقد** حكى القاضي ابو يعلى روايتين عن احمد في وجوب انكار المنكر على من
يعلم انه لا يقبل منه وصحح القول بوجوبه وهذا قول اكثر العلماء **وقد** قيل لبعض السلف في هذا فقال يكون لك معذرة
وهذا كما اخبر الله تعالى عن الذين انكروا على المعتدين في السبت انهم قالوا لمن قال لهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون **وقد ورد** ما يستدل به على سقوط الامر والنهي
عند عدم القبول والانتفاع به **ففي سنن** ابي داود وابن ماجه والترمذي عن ابي ثعلبة الخشني انه قيل له كيف تقول
في هذه الآية عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال سالت عنها خبيرا اما والله لقد سالت عنها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع عنك امر العوام **وفي** سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو قال بينما
نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم
وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت له كيف افعل عند ذلك جعلني الله فداك فقال الزم بيتك واملك عليك
لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة وكذلك روي عن طائفة من الصحابة
في قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قالوا لم يات تاويلها بعد انما تاويلها في آخر الزمان وعن ابن مسعود
قال اذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فيامر الانسان حينئذ نفسه فهو حينئذ
تاويل هذه الآية **وعن** ابن عمر قال هذه الآية لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم **وقال** جبير بن
نفير عن جماعة من الصحابة قالوا اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك حينئذ بنفسك
لا يضرك من ضل اذا اهتديت **وعن** مكحول قال لم يات تاويلها بعد اذا هاب الواعظ وانكر الموعوظ فعليك
حينئذ بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت **وعن** الحسن انه كان اذا تلا هذه الآية قال يا لها من ثقة ما
اوثقها ومن سعة ما اوسعها وهذا كله قد يحمل على ان من عجز عن الامر بالمعروف او خاف الضرر سقط عنه وكلام

ابن عمر يدل على ان من علم انه لا يقبل منه لم يجب عليه كما حكى رواية عن احمد وكذا قال الاوزاعي امر من ترى ان يقبل منك
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يستطع فبقلبه **وذلك** اضعف الايمان يدل على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من خصال الايمان ويدل على ان من قدر على خصلة من خصال الايمان وفعلها كان افضل ممن تركها عجزا **ويدل** على
ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حق النساء اما نقصان دينها فانها تمكث الايام والليالي لا تصلي يشير الى ايام الحيض
مع انها ممنوعة حينئذ من الصلاة وقد جعل ذلك نقصا في دينها فدل على ان من قدر على واجب وفعل فهو افضل ممن
عجز عنه وتركه وان كان معذورا في تركه والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وآله وسلم من رأى منكم منكرا يدل على ان الانكار
متعلق بالرؤية فان كان مستورا فلم يره ولكن علم به فالمنصوص عن احمد في اكثر الروايات انه لا يتعرض له وانه
لا يفتش على ما استراب به **وعنه** رواية اخرى انه يكشف المغطى اذا تحققه ولو سمع صوت غناء محرم او آلات الملاهي عن
وعلم المكان التي هي فيها فانه ينكرها لانه قد تحقق المنكر وعلم موضعه فهو كما رآه نص عليه احمد وقال اذا لم يعلم مكانه
فلا شيء واما تسور الجدران على من علم اجتماعهم على منكر فقد انكره الائمة مثل سفيان الثوري وغيره وهو داخل
في التجسس المنهي عنه **وقد** قيل لابن مسعود ان فلانا تقطر لحيته خمرا فقال نهانا الله عن التجسس **وقال** القاضي
ابو يعلى في كتاب الاحكام السلطانية ان كان في المنكر الذي غلب على ظنه الاستسرار به باخبار ثقة عنه انتهاك حرمة
يفوت استدراكها كالزنا والقتل فله التجسس والاقدام على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك من انتهاك
المحارم وان كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه ولا الكشف عنه والمنكر الذي يجب انكاره ما كان مجمعا عليه
فاما المختلف فيه فمن اصحابنا من قال لا يجب انكاره على من فعله مجتهدا او مقلدا لمجتهد تقليدا سائغا واستثنى
القاضي في الاحكام السلطانية ما ضعف فيه الخلاف وكان ذريعة الى محظور متفق عليه كربا النقد الخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة
الى ربا النساء المتفق على تحريمه وكنكاح المتعة فانه ذريعة الى الزنا **وذكر** عن اسحاق بن شاقلا انه ذكر ان المتعة هي الزنا
صراحا عن ابن بطة قال لا يفسخ نكاح حكم به قاض ان كان قد تاول فيه تاويلا الا ان يكون قضى لرجل بعقد متعة
او طلق ثلاثا في لفظ واحد وحكم بالمراجعة من غير زوج فحكمه مردود وعلى فاعله العقوبة والنكال **والمنصوص** عن
احمد الانكار على اللاعب بالشطرنج وتاوله القاضي على من لعب بها بغير اجتهاد او تقليد سائغ وفيه نظر فان المنصوص
عنه انه يحد شارب النبيذ المختلف فيه واقامة الحد ابلغ مراتب الانكار مع انه لا يفسق عنده بذلك فدل على انه ينكر كل مختلف فيه ضعف الخلاف
فيه لدلالة السنة على تحريمه ولا يخرج فاعله المتاول من العدالة بذلك والله اعلم **وكذلك** نص احمد على الانكار على من لا
يتم صلاته ولا يقيم صلبه من الركوع والسجود مع وجود الاختلاف في وجوب ذلك **واعلم** ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه وتارة خوف العقاب في تركه وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه وتارة النصيحة للمؤمنين
والرحمة لهم ورجاء انقاذهم مما اوقعوا انفسهم فيه من التعرض لعقوبة الله وغضبه في الدنيا والآخرة وتارة يحمل عليه اجلال
الله واعظامه ومحبته وانه اهل ان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وانه يفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس
والاموال **كما قال** بعض السلف وددت ان الخلق كلهم اطاعوا الله وان لحمي قرض بالمقاريض وكان عبد الملك

ابن عمر بن عبد العزيز يقول لابيه وددت انى غلت بى وبك القدور فى الله تعالى ومن لحظ هذا المقام والذى قبله هان عليه كل
ما يلقى من الاذى فى الله تعالى وربما دعا لمن اذاه كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما ضربه قومه فجعل يمسح الدم عن وجهه
ويقول رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وبكل حال فيتعين الرفق فى الانكار **قال** سفيان الثورى لا يامر بالمعروف ولا ينهى
عن المنكر الا من كان فيه ثلاث خصال رفيق بما يامر رفيق بما ينهى عدل بما يامر عدل بما ينهى عالم بما يامر عالم بما ينهى
وقال احمد الناس محتاجون الى المداراة ورفق الامر بالمعروف بلا غلظة الا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له قال وكان
اصحاب ابن مسعود اذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون مهلا رحمكم الله مهلا رحمكم **وقال** احمد يامر بالرفق
والخضوع فان اسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ان ينتصر لنفسه والله اعلم

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابى هريرة رضى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا و
لا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه و
لا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية ابى سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز عن
ابى هريرة وابو سعيد هذا لا يعرف اسمه وقد روى عنه غير واحد وذكره ابن حبان فى ثقاته وقال ابن المدينى هو مجهول
وروى هذا الحديث سفيان الثورى فقال فيه عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة ووهم فى قوله سعيد بن يسار انما هو
ابو سعيد مولى ابن كريز قاله احمد ويحيى والدارقطنى وقد روى بعضه من وجه اخر فخرجه الترمذى من رواية ابى صالح عن
ابى هريرة رضى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم
حرام عرضه وماله ودمه التقوى هاهنا بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم **وخرج** ابو داود من قوله كل المسلم
على المسلم حرام الى اخره **وخرجه** فى الصحيحين من رواية الاعرج عن ابى هريرة رضى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا **وخرجاه** من وجوه اخر
عن ابى هريرة **وخرج** الامام احمد من حديث واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كل المسلم على
المسلم حرام دمه وعرضه وماله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والتقوى هاهنا واوما بيده الى القلب وحسب
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم **وخرج** ابو داود اخره فقط وفى الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه **وخرجه** الامام احمد ولفظه المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفى الصحيحين عن انس عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا **ويروى** معناه من
حديث ابى بكر الصديق مرفوعا وموقوفا **فقوله** صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا يعنى لا يحسد بعضكم بعضا

ذلك الى نفسه **ومنهم** من يسعى فى ازالة نعمة عن المحسود فقط من غير نقل الى نفسه وهو شرهما واخبثهما وهذا
هو الحسد المذموم المنهى عنه وهو كان ذنب ابليس حيث كان حسد آدم لما راه قد فاق على الملائكة بان الله خلقه بيده
واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شئ واسكنه فى جواره فما زال يسعى فى اخراجه من الجنة حتى اخرج منها **وروى** عن ابن
عمر ان ابليس قال لنوح اثنتان بهما اهلك بنى آدم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح آدم الجنة
كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص **خرجه** ابن ابى الدنيا وقد وصف الله اليهود بالحسد فى مواضع من كتابه القرآن
كقوله تعالى ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق وقوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله **وخرج** الامام احمد والترمذى من حديث الزبير
ابن العوام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هى الحالقة حالقة
الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا او لا انبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم **وخرج** ابوداود من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب **وخرج** الحاكم وغيره من حديث ابو هريرة عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم قال سيصيب امتى داء الامم قالوا يا نبى الله وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس فى الدنيا
والتباغض والتحاسد حتى يكون البغى ثم الهرج وقسم آخر من الناس اذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده ولم يبغ على
المحسود بقول ولا فعل **وقد** روى عن الحسن انه لا ياثم بذلك **وروى** مرفوعا من وجوه ضعيفة وهذا
على نوعين **احدهما** ان لا يمكنه ازالة ذلك الحسد عن نفسه ويكون مغلوبا على ذلك فلا ياثم به **والثانى**
من يحدث نفسه بذلك اختيارا ويعيده ويبديه فى نفسه مستروحا الى تمنى زوال نعمة اخيه فهذا شبيه بالعزم
المصمم على المعصية وفى العقاب على ذلك اختلاف بين العلماء وربما يذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى لكن هذا يبعد
ان يسلم من البغى على المحسود بالقول فياثم بل يسعى فى اكتساب مثل فضائله ويتمنى ان يكون مثله فان كانت الفضائل
دنيوية فلا خير فى ذلك كما قال الله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون وان كانت
فضائل دينية فهو حسن وقد تمنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الشهادة فى سبيل الله **وفى** الصحيحين عنه صلى الله عليه و
آله وسلم قال لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار **ورجل** آتاه الله القرآن فهو يقوم
به آناء الليل وآناء النهار وهذا هو الغبطة وسماه حسدا من باب الاستعارة وقسم آخر اذا وجد فى نفسه الحسد سعى فى
ازالته وفى الاحسان الى المحسود بابداء الاحسان اليه والدعاء له ونشر فضائله وفى ازالة ما وجد له فى نفسه من الحسد

عبد البر اجمعوا على ان فاعله عاص لله تعالى اذا كان بالنهى عالما واختلفوا فى البيع **فمنهم** من قال انه فاسد وهو رواية عن احمد اختارها طائفة من اصحابه **ومنهم** من قال ان الناجش هو البائع او من واطأه البائع على النجش فسد لان النهى هنا يعود الى العاقد نفسه وان لم يكن كذلك لم يفسد لانه يعود الى اجنبى **وكذا** حكى عن الشافعى انه علل صحة البيع لان البائع غير الناجش واكثر الفقهاء على ان البيع صحيح مطلقا وهو قول ابى حنيفة رح ومالك رح والشافعى رح واحمد رح فى رواية عنه الا ان مالكا واحمد اثبتا للمشترى الخيار اذا لم يعلم بالحال وغبن غبنا فاحشا يخرج عن العادة **وقد** رواه مالك وبعض اصحاب احمد بثلث الثمن فان اختار المشترى حينئذ الفسخ فله ذلك وان اراد الامساك فانه يحط ما غبن به من الثمن ذكره اصحابنا ويحتمل ان يفسر التناجش المنهى عنه فى هذا الحديث بما هو اعم من ذلك فان اصل النجش فى اللغة اثارة الشئ بالمكر والحيلة والمخادعة ومنه سمى الناجش فى البيع ناجشا ويسمى الصائد فى اللغة ناجشا لانه يصيد الصيد بحيلته عليه وخداعه له وحينئذ فيكون المعنى لا تخادعوا ولا يختل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وانما يراد بالمكر والمخادعة ايصال الاذى الى المسلم اما بطريق الاحتيالة واما اجتلاب نفعه بذلك ويلزم منه وصول الضرر اليه ودخوله عليه وقد قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **وفى** حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه واله وسلم من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار **وقد** ذكرنا فيما تقدم حديث ابى بكر الصديق المرفوع ملعون من ضار مسلما او مكر به خرجه الترمذى فيدخل على هذا التقدير فى التناجش المنهى عنه جميع انواع المعاملات بالغش ونحوه كتدليس العيوب وكتمانها وغش المبيع الجيد بالردى وغبن المسترسل الذى لا يعرف المماكسة وقد وصف الله تعالى فى كتابه الكفار والمنافقين بالمكر بالانبياء واتباعهم وما احسن قول ابى العتاهية

ليس دنيا الا بدين وليس	الدين الا مكارم الاخلاق
انما المكر والخديعة فى النار	هما من خصال اهل النفاق

وانما يجوز المكر بمن يجوز ادخال الاذى عليه وهم الكفار والمحاربون كما قال النبى صلى الله عليه واله وسلم الحرب خدعة **وقوله** صلى الله عليه وسلم ولا تباغضوا نهى المسلمين عن التباغض بينهم فى غير الله تعالى بل على اهواء النفوس فان المسلمين جعلهم الله اخوة والاخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون **وقال** النبى صلى الله عليه واله وسلم والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم خرجه مسلم **وقد** ذكرنا فيما تقدم احاديث فى النهى عن التباغض والتحاسد **وقد** حرم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم

الاصالة

كما قال تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وقال فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم **وخرج** الامام احمد وابوداود والترمذي من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة **وخرج** الامام احمد وغيره من حديث اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب واما البغض في الله فهو من اوثق عرى الايمان وليس داخلا في النهي ولو ظهر لرجل من اخيه شر فابغضه عليه وكان الرجل معذورا فيه في نفس الامر اثيب المبغض له وان عذر اخوه كما قال عمر انا كنا نعرفكم اذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرنا واذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق به وانقطع الوحي وانما نعرفكم بما نخبركم الا من اظهر منكم لنا خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر منكم شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم تعالى **وقال** الربيع بن خثيم لو رايت رجلا يظهر خيرا ويسر شرا احببته عليه اجرك الله على حبك الخير ولو رايت رجلا يظهر شرا ويسر خيرا بغضته عليه اجرك الله على بغضك الشر ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر انه يبغض لله وقد يكون في نفس الامر معذورا وقد لا يكون معذورا بل يكون متبعا لهواه مقصرا في البحث عن معرفة ما يبغض عليه فان كثيرا من البغض كذلك انما يقع لمخالفة متبوع يظن انه لا يقول الا الحق وهذا الظن خطاء قطعا وان اريد انه لا يقول الا الحق فيما خولف فيه **فهذا** الظن قد يخطى ويصيب وقد يكون الحامل على الميل لمجرد الهوى او الالفة او العادة وكل هذا يقدح في ان يكون هذا البغض لله فالواجب على المؤمن ان ينصح لنفسه ويتحرز في هذا غاية التحرز وما اشكل منه فلا يدخل نفسه فيه خشية ان يقع فيما نهي عنه من البغض المحرم **وههنا** امر خفي ينبغي التفطن له وهو ان كثيرا من ائمة الدين قد يقول قولا مرجوحا ويكون مجتهدا فيه ماجورا على اجتهاده فيه موضوعا عنه خطاؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة لانه قد لا ينتصر لهذا القول الا لكون متبوعه قد قاله بحيث لو انه قد قاله غيره من ائمة الدين لما قبله ولا انتصر له ولا والى من يوافقه ولا عادى من خالفه وهو مع هذا يظن انه انما انتصر للحق بمنزلة متبوعه وليس كذلك فان متبوعه انما كان قصده الانتصار للحق وان اخطأ في اجتهاده **واما** هذا التابع فقد شاب انتصاره لما يظنه الحق ارادة علو متبوعه وظهور كلمته وانه لا ينسب الى الخطاء وهذه دسيسة تقدح في قصد الانتصار للحق فافهم هذا فانه مهم عظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فائدة جليلة ما اعظم شانها وههنا [illegible] ينبغي التفطن له

وفی الصحیحین عن ابی ایوب عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم قال لا یحل لمسلم ان یھجر اخاہ فوق ثلث یلتقیان فیصد ھذا ویصد ھذا وخیرھما الذی یبدأ بالسلام وخرج ابوداؤد من حدیث ابی خراش السلمی عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم قال من ھجر اخاہ سنۃ فھو کسفک دمہ وکل ھذا فی التقاطع للامور الدنیویۃ فاما لاجل الدین فیجوز الزیادۃ علی الثلاثۃ نص علیہ الامام احمد واستدل بقصۃ الثلاثۃ الذین خلفوا وامر النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم بھجرانہم لما خاف منہم النفاق واباح ھجران اھل البدع المغلظۃ والدعاۃ الی الاھواء وذکر الخطابی ان ھجران الوالد لولدہ والزوج لزوجتہ وما کان فی معنی ذلک تادیبا یجوز الزیادۃ فیہ علی الثلاث لان النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم ھجر نساءہ شھرا واختلفوا ھل ینقطع الھجران بالسلام فقالت طائفۃ ینقطع بذلک وروی عن الحسن ومالک فی روایۃ وھب وقالہ طائفۃ من اصحابنا وخرج ابوداؤد من حدیث ابی ھریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم لا یحل لمؤمن ان یھجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت بہ ثلاث فلیلقہ فلیسلم علیہ فان رد علیہ السلام فقد اشترکا فی الاجر وان لم یرد علیہ فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الھجرۃ ولکن ھذا فیما اذا امتنع الاخر من الرد علیہ فاما مع الرد اذا کان بینہما قبل الھجرۃ مودۃ ولم یعودا الیہا ففیہا نظر وقد قال احمد فی روایۃ الاثرم وسئل عن السلام یقطع الھجران فقال قد یسلم علیہ وقد صد عنہ ثم قال النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم یلتقیان فیصد ھذا ویصد ھذا فاذا کان قد عودہ ای ان یکلمہ ویصافحہ وکذلک روی عن مالک انہ قال لا ینقطع الھجران بدون العود الی المودۃ وفرق بعضہم بین الاقارب والاجانب فقال فی الاجانب تزول الھجرۃ بینہم بمجرد السلام بخلاف الاقارب وانما قال ھذا لوجوب صلۃ الرحم قولہ صلی اللہ علیہ والہ وسلم ولا یبیع بعضکم علی بیع بعض وقد تکاثر النھی عن ذلک ففی الصحیحین عن ابی ھریرۃ عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم قال لا یبیع المؤمن علی بیع اخیہ ولا یخطب علی خطبۃ اخیہ وفی روایۃ لمسلم لا یسم المسلم علی سوم اخیہ ولا یخطب علی خطبتہ وخرجاہ من حدیث ابن عمر عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم قال لا یبیع الرجل علی بیع اخیہ ولا یخطب علی خطبۃ اخیہ الا ان یاذن لہ ولفظہ لمسلم وخرج مسلم من حدیث عقبۃ بن عامر عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم قال المؤمن اخو المؤمن فلا یحل للمؤمن ان یبتاع علی بیع اخیہ ولا یخطب علی خطبۃ اخیہ حتی یذر وھذا دلیل علی ان ھذا حق للمسلم علی المسلم فلا یساویہ الکافر فی ذلک بل یجوز للمسلم ان یبتاع علی بیع الکافر ویخطب علی خطبتہ وھو قول الاوزاعی واحمد کما لا یثبت للکافر علی المسلم حق الشفعۃ عندہ وکثیر من الفقہاء ذھبوا الی ان النھی عام فی حق المسلم والکافر واختلفوا ھل النھی للتحریم او التنزیہ فمن اصحابنا من قال ھو للتنزیہ دون التحریم والصحیح الذی علیہ جمہور العلماء انہ للتحریم واختلفوا ھل یصح البیع علی بیع اخیہ والنکاح علی خطبتہ فقال ابوحنیفۃ رح والشافعی رح واکثر اصحابنا یصح وقال مالک فی النکاح انہ ان لم یدخل بہا فرق بینہما وان دخل بہا لا یفرق

احمد في رواية حرب ومال الى القول بانه عام في الحالين وهو قول طائفة من اصحابنا ومنهم من خصه بما اذا كان في مدة
الخيار وهو ظاهر كلام احمد في رواية ابن مشيش وهو منصوص الشافعي والاول اظهر لان المشتري وان لم يتمكن من الفسخ
بنفسه بعد انقضاء مدة الخيار فانه اذا رغب في رد السلعة الاولى على بائعها فانه يتسبب في ردها عليه بانواع من الطرق
المستقيضة لضرره ولو بالالحاح عليه في المسألة وما ادى الى ضرر المسلم كان محرما والله اعلم **وقوله** صلى الله عليه
واله وسلم وكونوا عباد الله اخوانا هذا ذكره النبي صلى الله عليه واله وسلم كالتعليل لما تقدم وفيه اشارة الى انهم اذا تركوا التحاسد
والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضهم على بعض كانوا اخوانا وفيه امر باكتساب ما يصير المسلمين به اخوانا على الاطلاق
وذلك يدخل فيه اداء حقوق المسلم على المسلم من رد السلام وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنازة واجابة الدعوة
والابتداء بالسلام عند اللقاء والنصح بالغيب **وفي** الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تهادوا
فان الهدية تذهب وحر الصدر **وخرجه** غيره ولفظه تهادوا تحابوا وفي المسند للبزار عن انس عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال تهادوا فان الهدية تسل السخيمة **ويروى** عن عمر بن عبد العزيز يرفع الحديث قال تصافحوا فانه
يذهب الشحناء وتهادوا وقال الحسن المصافحة تزيد في المودة وقال مجاهد بلغني اذا تراءى المتحابان فضحك احدهما الى الاخر
وتصافحا تحاتت خطاياهما كما يتحات الورق من الشجر فقيل له ان هذا ليسير من العمل قال تقولون يسير والله يقول
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم **وقوله** صلى الله عليه واله وسلم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره هذا ماخوذ من قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
بين اخويكم فاذا كان المؤمنون اخوة امروا فيما بينهم بما يوجب تالف القلوب واجتماعها ونهوا عما يوجب تنافر
القلوب واختلافها وهذا من ذلك وايضا فان الاخ من شانه ان يوصل لاخيه النفع ويكف عنه الضرر وهذا
من اعظم الضرر الذي يجب كفه عن الاخ المسلم وهذا لا يختص بالمسلم بل هو محرم في حق كل احد وقد سبق الكلام على
الظلم مستوفى عند ذكر حديث ابي ذر الالهي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ومن ذلك
خذلان المسلم لاخيه فان المؤمن مامور ان ينصر اخاه كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
قال يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه **خرجه** البخاري بمعناه
من حديث انس **وخرجه** مسلم بمعناه من حديث جابر **وخرجه** ابو داود من حديث ابي طلحة الانصاري و
جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من امرء مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته و
ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه و
تنتهك فيه حرمته الا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته **وخرج** الامام احمد من حديث ابي امامة بن سهل عن ابيه

وفي مسند الامام احمد عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت به كاذب ومن ذلك احتقار المسلم لاخيه المسلم وهو ناش عن الكبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس خرجه مسلم من حديث ابن مسعود وخرجه الامام احمد وفي رواية الكبر سفه الحق وازدراء الناس وفي رواية زيادة فلا يراهم شيئا وغمط الناس الطعن عليهم وازدراؤهم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فالمتكبر ينظر الى نفسه بعين الكمال والى غيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدريهم ولا يراهم اهلا لان يقوم بحقوقهم ولا ان يقبل من احدهم الحق اذا اورده عليه وقوله صلى الله عليه واله وسلم التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات فيه اشارة الى ان كرم الخلق عند الله بالتقوى فرب من يحقره الناس لضعفه وقلة حظه من الدنيا وهو اعظم قدرا عند الله تعالى ممن له قدر في الدنيا فانما الناس يتفاوتون بحسب التقوى كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وسئل النبي صلى الله عليه واله وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله تعالى وفي حديث اخر الكرم التقوى والتقوى اصلها في القلب كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقد سبق ذكر هذا المعنى في كلام حديث ابي ذر الالهي عند قوله لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا واذا كان اصل التقوى في القلوب فلا يطلع احد على حقيقتها الا الله تعالى كما قال صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وحينئذ فقد يكون كثير ممن له صورة حسنة او مال او جاه او رياسة في الدنيا قلبه خراب من التقوى ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه مملو من التقوى فيكون اكرم عند الله تعالى بل ذلك هو الاكثر وقوعا كما في الصحيحين عن حارثة بن وهب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي المسند عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اما اهل الجنة فكل ضعيف مستضعف اشعث ذو طمرين لو اقسم على الله لابره واما اهل النار فكل جعظري جواظ جماع مناع ذي تبع وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي وخرجه الامام احمد من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة يا رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين وذكر الحديث وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه

قبل ان يموتوا وخرجه الامام احمد ولفظه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله فلم يغيروه الا عمهم الله بعقاب وخرج ايضا من حديث عدي بن عميرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة **وخرج** ايضا هو وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله ليسال العبد يوم القيمة حتى يقول ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس **فاما** ما خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في خطبته الا لا يمنعن رجلا هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه وبكى ابو سعيد وقال قد والله راينا اشياء فهبنا **وخرجه** الامام احمد وزاد فيه فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد من رزق ان يقال بحق او يذكر بعظيم وكذلك خرج الامام احمد وابن ماجه من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحقر احدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر احدنا نفسه قال يرى امر الله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له ما منعك ان تقول في كذا وكذا فيقول خشيت الناس فيقول الله اياي كنت احق ان تخشى فهذان الحديثان محمولان على ان يكون المانع له من الانكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للانكار قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس آمر السلطان بالمعروف وانهاه عن المنكر قال ان خفت ان يقتلك فلا ثم عدتُ فقال لي مثل ذلك ثم عدت فقال لي مثل ذلك وقال ان كنت لا بد فاعلا ففيما بينك وبينه **وقال** طاوس اتى رجل ابن عباس فقال الا اقوم الى هذا السلطان فآمره وانهاه قال لا تكن له فتنة قال افرايت ان امرني بمعصية الله قال ذلك الذي تريد فكن حينئذ رجلا **وقد** ذكرنا حديث ابن مسعود الذي فيه يخلف من بعدهم خلوف فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن الحديث وهذا يدل على جهاد الامراء باليد وقد استنكر الامام احمد هذا الحديث في رواية ابي داود وقال هو خلاف الاحاديث التي امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها بالصبر على جور الائمة **وقد** يجاب عن ذلك بان التغيير باليد لا يستلزم القتال **وقد** نص على ذلك احمد ايضا في رواية صالح فقال التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح فحينئذ جهاد الامراء باليد ان يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات مثل ان يريق خمورهم او يكسر آلات اللهو التي لهم او نحو ذلك او يبطل بيده ما امروا به من الظلم ان كان له قدرة على ذلك وكل ذلك جائز وليس هو من باب قتالهم ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه فان هذا اكثر ما يخشى منه ان يقتل الامراء وحده **واما** الخروج عليهم بالسيف فيخشى منه الفتن التي تؤدي الى سفك دماء المسلمين **نعم** ان خشي في الاقدام على الانكار على الملوك ان يؤذي اهله او جيرانه لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ لما فيه من تعدي الاذى الى غيره **كذلك** قال الفضيل بن عياض وغيره ومع هذا متى خاف منهم على نفسه السيف او السوط او الحبس او القيد او النفي او اخذ المال ونحو ذلك من الاذى سقط امرهم ونهيهم وقد نص الائمة على ذلك منهم مالك واحمد واسحق وغيرهم **قال** احمد لا يتعرض الى السلطان فان سيفه مسلول **وقال** ابن شبرمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]

من ذلك فان خاف السب او سماع الكلام السيء لم يسقط عنه الانكار بذلك نص عليه الامام احمد وان احتمل الاذى وقوي عليه فهو افضل
نص عليه احمد ايضا وقيل له اليس قد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه اي يعرضها من البلاء ما لا طاقة له
به قال ليس هذا من ذلك ويدل على ما قاله ما اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وخرج ابن ماجه معناه من حديث ابي امامة وفي مسند البزار باسناد فيه جهالة
عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى امام جائر فامره بمعروف ونهاه
عن منكر فقتله وقد روي معناه من وجوه اخرى كلها فيها ضعف واما حديث لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه
فانما يدل على انه اذا علم انه لا يطيق الاذى ولا يصبر عليه فانه لا يتعرض حينئذ للامراء وهذا حق وانما الكلام فيمن
علم من نفسه الصبر كذلك قاله الائمة كسفيان واحمد والفضيل بن عياض وغيرهم وقد روي عن احمد ما يدل على كذلك
الاكتفاء بالانكار بالقلب قال في رواية ابي داود نحن نرجو ان انكر بقلبه فقد سلم وان انكر بيده فهو افضل وهذا محمول على انه
يخاف كما صرح بذلك في رواية غير واحد وقد حكى القاضي ابو يعلى روايتين عن احمد في وجوب انكار المنكر على من
يعلم انه لا يقبل منه وصحح القول بوجوبه وهذا قول اكثر العلماء وقد قيل لبعض السلف في هذا فقال يكون لك معذرة
وهذا كما اخبر الله تعالى عن الذين انكروا على المعتدين في السبت انهم قالوا لمن قال لهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وقد ورد ما يستدل به على سقوط الامر والنهي
عند عدم القبول والانتفاع به ففي سنن ابي داود وابن ماجه والترمذي عن ابي ثعلبة الخشني انه قيل له كيف تقول
في هذه الاية عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال سالت عنها خبيرا اما والله لقد سالت عنها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع عنك امر العوام وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو قال بينما
نحن حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم
وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت له كيف افعل عند ذلك جعلني الله فداك فقال الزم بيتك واملك عليك
لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة وكذلك روي عن طائفة من الصحابة
في قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قالوا لم يات تاويلها بعد انما تاويلها في اخر الزمان وعن ابن مسعود
قال اذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فيامر الانسان حينئذ نفسه فهو حينئذ
تاويل هذه الاية وعن ابن عمر قال هذه الاية لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وقال جبير بن
نفير عن جماعة من الصحابة قالوا اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك حينئذ بنفسك
لا يضرك من ضل اذا اهتديت وعن مكحول قال لم يات تاويلها بعد اذا هاب الواعظ وانكر الموعوظ فعليك
حينئذ بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وعن الحسن انه كان اذا تلا هذه الاية قال يا لها من ثقة ما
اوثقها ومن سعة ما اوسعها وهذا كله قد يحمل على ان من عجز عن الامر بالمعروف او خاف الضرر سقط عنه وكلام

ابن عمر يدل على ان من علم انه لا يقبل منه لم يجب عليه كما حكى رواية عن احمد وكذا قال الاوزاعي امر من ترى ان يقبل منك
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يستطع فبقلبه **وذلك** اضعف الايمان يدل على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من خصال الايمان ويدل على ان من قدر على خصلة من خصال الايمان وفعلها كان افضل ممن تركها عجزا **ويدل على**
ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حق النساء اما نقصان دينها فانها تمكث الايام والليالي لا تصلي يشير الى ايام الحيض
مع انها ممنوعة حينئذ من الصلاة وقد جعل ذلك نقصا في دينها فدل على ان من قدر على واجب وفعله فهو افضل ممن
عجز عنه وتركه وان كان معذورا في تركه والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وآله وسلم من رأى منكم منكرا يدل على ان الانكار
متعلق بالرؤية فان كان مستورا فلم يره ولكن علم به فالمنصوص عن احمد في اكثر الروايات انه لا يتعرض له وانه
لا يفتش على ما استراب به **وعنه** رواية اخرى انه يكشف المغطى اذا تحققه ولو سمع صوت غناء محرم او آلات الملاهي
وعلم المكان التي هي فيها فانه ينكرها لانه قد تحقق المنكر وعلم موضعه فهو كما رآه نص عليه احمد وقال اذا لم يعلم مكانه
فلا شيء واما تسور الجدار على من علم اجتماعهم على منكر فقد انكره الائمة مثل سفيان الثوري وغيره وهو داخل
في التجسس المنهي عنه **وقد** قيل لابن مسعود ان فلانا تقطر لحيته خمرا فقال نهانا الله عن التجسس **وقال القاضي**
ابو يعلى في كتاب الاحكام السلطانية ان كان في المنكر الذي غلب على ظنه الاستسرار به باخبار ثقة عنه انتهاك حرمة
يفوت استدراكها كالزنا والقتل فله التجسس والاقدام على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك من انتهاك
المحارم وان كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه ولا الكشف عنه والمنكر الذي يجب انكاره ما كان مجمعا عليه
فاما المختلف فيه فمن اصحابنا من قال لا يجب انكاره على من فعله مجتهدا او مقلدا لمجتهد تقليدا سائغا واستثنى
القاضي في الاحكام السلطانية ما ضعف فيه الخلاف وكان ذريعة الى محظور متفق عليه كربا النقد الخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة
الى ربا النساء المتفق على تحريمه وكنكاح المتعة فانه ذريعة الى الزنا **وذكر** عن اسحاق بن شاقلا انه ذكر ان المتعة هي الزنا
صراحا عن ابن بطة قال لا يفسخ نكاح حكم به قاض ان كان قد تاول فيه تاويلا الا ان يكون قضى لرجل بعقد متعة
او طلق ثلاثا في لفظ واحد وحكم بالمراجعة من غير زوج فحكمه مردود وعلى فاعله العقوبة والنكال **والمنصوص عن**
احمد الانكار على اللاعب بالشطرنج وتاوله القاضي على من لعب بها بغير اجتهاد او تقليد سائغ وفيه نظر فان المنصوص
عنه انه يحد شارب النبيذ المختلف فيه واقامة الحد ابلغ مراتب الانكار مع انه لا يفسق عنده بذلك فدل على انه ينكر كل مختلف فيه ضعف الخلاف
فيه لدلالة السنة على تحريمه ولا يخرج فاعله المتاول من العدالة بذلك والله اعلم **وكذلك** نص احمد على الانكار على من لا
يتم صلاته ولا يقيم صلبه من الركوع والسجود مع وجود الاختلاف في وجوب ذلك **واعلم** ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه وتارة خوف العقاب في تركه وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه وتارة النصيحة للمؤمنين
والرحمة لهم ورجاء انقاذهم مما اوقعوا انفسهم فيه من التعرض لعقوبة الله وغضبه في الدنيا والآخرة وتارة يحمل عليه اجلال
الله واعظامه ومحبته وانه اهل ان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وانه يفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس
والاموال **كما قال** بعض ... وكان عبد الملك

ابن عمر بن عبد العزيز يقول لابيه وددت انى غلت بى وبك القدور فى الله تعالى ومن لحظ هذا المقام والذى قبله هان عليه كل
ما يلقى من الاذى فى الله تعالى وربما دعا لمن اذاه كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما ضربه قومه فجعل يمسح الدم عن وجهه
ويقول رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وبكل حال فيتبين الرفق فى الانكار **قال** سفيان الثورى لا يامر بالمعروف ولا ينهى
عن المنكر الا من كان فيه ثلاث خصال رفيق بما يامر رفيق بما ينهى عدل بما يامر عدل بما ينهى عالم بما يامر عالم بما ينهى
وقال احمد الناس محتاجون الى المداراة والرفق الامر بالمعروف بلا غلظة الا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له قال وكان
اصحاب ابن مسعود اذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون مهلا رحمكم الله مهلا رحمكم الله **وقال** احمد يامر بالرفق
والخضوع فان اسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ان ينتصر لنفسه والله اعلم

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا و
لا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه و يبعض
لا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية ابى سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز عن
ابى هريرة وابو سعيد هذا لا يعرف اسمه وقد روى عنه غير واحد وذكره ابن حبان فى ثقاته وقال ابن المدينى هو مجهول
وروى هذا الحديث سفيان الثورى فقال فيه عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة ووهم فى قوله سعيد بن يسار انما هو
ابو سعيد مولى ابن كريز قاله احمد ويحيى والدارقطنى وقد روى بعضه من وجه اخر فخرجه الترمذى من رواية ابى صالح عن
ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم
حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم **وخرج** ابو داود من قوله كل المسلم
على المسلم حرام الى اخره **وخرجه** فى الصحيحين من رواية الاعرج عن ابى هريرة رض عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا **وخرجاه** من وجوه اخر
عن ابى هريرة **وخرج** الامام احمد من حديث واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كل المسلم على
المسلم حرام دمه وعرضه وماله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والتقوى ههنا واوما بيده الى القلب وحسب
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم **وخرج** ابو داود اخره فقط وفى الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه **وخرجه** الامام احمد ولفظه المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفى الصحيحين عن انس عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا **ويروى** معناه من
حديث ابى بكر الصديق مرفوعا وموقوفا **فقوله** صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا يعنى لا يحسد بعضكم بعضا
والحسد مركوز فى طباع البشر وهو ان الانسان يكره ان يفوقه احد من جنسه فى شىء من الفضائل ثم ينقسم الناس

ذلك الى نفسه **ومنهم** من يسعى فى ازالة نعمته عن المحسود فقط من غير نقل الى نفسه وهو شرهما واخبثهما وهذا
هو الحسد المذموم المنهى عنه وهو كان ذنب ابليس حيث كان حسد ادم لما راه قد فاق على الملائكة بان الله خلقه بيده
واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شئ واسكنه فى جواره فما زال يسعى فى اخراجه من الجنة حتى اخرج منها **وروى** عن ابن
عمران ابليس قال لنوح اثنتان اهلك بهما بنى ادم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لادم الجنة
كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص **خرجه** ابن ابى الدنيا وقد وصف الله اليهود بالحسد فى مواضع من كتابه القران
كقوله تعالى ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق وقوله ام يحسدون الناس على ما اتٰهم الله من فضله **وخرج** الامام احمد والترمذى من حديث الزبير
ابن العوام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هى الحالقة حالقة
الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تومنوا حتى تحابوا او لا انبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم **وخرج** ابوداؤد من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب **وخرج** الحاكم وغيره من حديث ابو هريرة عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم قال سيصيب امتى داء الامم قالوا يا نبى الله وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس فى الدنيا
والتباغض والتحاسد حتى يكون البغى ثم الهرج وقسم اخر من الناس اذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده ولم يبغ على
المحسود بقول ولا بفعل **وقد** روى عن الحسن انه لا ياثم بذلك **وروى** مرفوعا من وجوه ضعيفة وهذا
على نوعين **احدهما** ان لا يمكنه ازالة ذلك الحسد عن نفسه ويكون مغلوبا على ذلك فلا ياثم به **والثانى**
من يحدث نفسه بذلك اختيارا ويعيده ويبدئه فى نفسه مستروحا الى تمنى زوال نعمة اخيه فهذا شبيه بالعزم
المصمم على المعصية وفى العقاب على ذلك اختلاف بين العلماء وربما يذكر فى موضع اخر انشاء الله تعالى لكن هذا يبعد
ان يسلم من البغى على المحسود بالقول فياثم بذلك يسعى فى اكتساب مثل فضائله ويتمنى ان يكون مثله فان كانت الفضائل
دنيوية فلا خير فى ذلك كما قال الله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون وان كانت
فضائل دينية فهو حسن وقد تمنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الشهادة فى سبيل الله **وفى** الصحيحين عنه صلى الله عليه و
آله وسلم قال لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار **ورجل** اتاه الله القران فهو يقوم
به اناء الليل واناء النهار وهذا هو الغبطة وسماه حسدا من باب الاستعارة وقسم اخر اذا وجد فى نفسه الحسد سعى فى
ازالته وفى الاحسان الى المحسود بابداء الاحسان اليه والدعاء له ونشر فضائله وفى ازالة ما وجد له فى نفسه من الحسد
حتى يبدله بمحبته ان يكون اخوه المسلم خيرا منه وافضل وهذا من اعلى درجات الايمان وصاحبه هو المؤمن الكامل الذى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه **وقوله** صلى الله عليه وآله وسلم ولا تناجشوا فسره كثير من العلماء بالنجش فى البيع وهو ان
[illegible] والصحيح عن

عبد البر اجمعوا على ان فاعله عاص لله تعالى اذا كان بالنهى عالما واختلفوا فى البيع **فمنهم** من قال انه فاسد وهو رواية عن احمد اختارها طائفة من اصحابه **ومنهم** من قال ان الناجش هو البائع او من واطأه البائع على النجش فسد لان النهى هنا يعود الى العاقد نفسه وان لم يكن كذلك لم يفسد لانه يعود الى اجنبى **وكذا** حكى عن الشافعى انه علل صحة البيع لان البائع غير الناجش واكثر الفقهاء على ان البيع صحيح مطلقا وهو قول ابى حنيفة رح ومالك رح والشافعى رح واحمد رح فى رواية عنه الا ان مالكا واحمد اثبتا للمشترى الخيار اذا لم يعلم بالحال وغبن غبنا فاحشا يخرج عن العادة وقدره مالك و بعض اصحاب احمد بثلث الثمن فان اختار المشترى حينئذ الفسخ فله ذلك وان اراد الامساك فانه يحط ما غبن به من الثمن ذكره اصحابنا ويحتمل ان يفسر التناجش المنهى عنه فى هذا الحديث بما هو اعم من ذلك فان اصل النجش فى اللغة اثارة الشئ بالمكر والحيلة والمخادعة ومنه من سمى الناجش فى البيع ناجشا ويسمى الصائد فى اللغة ناجشا لانه يصيد الصيد بحيلة عليه وخداعة له وحينئذ فيكون المعنى لاتخادعوا ولا يختل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وانما يراد بالمكر والمخادعة ايصال الاذى الى المسلم اما بطريق الاحتيالة واما اجتلاب نفعه بذلك ويلزم منه وصول الضرر اليه و دخوله عليه وقد قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **وفى** حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و اله وسلم من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار **وقد** ذكرنا فيما تقدم حديث ابى بكر الصديق المرفوع ملعون من ضار مسلما او مكر به خرجه الترمذى فيدخل على هذا التقدير فى التناجش المنهى عنه جميع انواع المعاملات بالغش ونحوه كتدليس العيوب وكتمانها وغش المبيع الجيد بالردى وغبن المسترسل الذى لا يعرف المماكسة وقد وصف الله تعالى فى كتابه الكفار والمنافقين بالمكر بالانبياء واتباعهم وما احسن قول ابى العتاهية

ليس دنيا الا بدين وليس	الدين الا مكارم الاخلاق
انما المكر والخديعة فى النار	هما من خصال اهل النفاق

وانما يجوز المكر بمن يجوز ادخال الاذى عليه وهم الكفار والمحاربون كما قال النبى صلى الله عليه واله وسلم الحرب خدعة **وقوله** صلى الله عليه وسلم ولا تباغضوا نهى المسلمين عن التباغض بينهم فى غير الله تعالى بل على اهواء النفوس فان المسلمين جعلهم الله اخوة والاخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون **وقال** النبى صلى الله عليه و اله وسلم والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم خرجه مسلم **وقد** ذكرنا فيما تقدم احاديث فى النهى عن التباغض والتحاسد **وقد** حرم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة

الاصالة منه

كما قال تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وقال فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم **وخرج** الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال صلاح ذات البين
فان فساد ذات البين هي الحالقة **وخرج** الامام احمد وغيره من حديث اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب
واما البغض في الله فهو من اوثق عرى الايمان وليس داخلا في النهي ولو ظهر لرجل من اخيه شر فابغضه عليه وكان الرجل
معذورا فيه في نفس الامر اثيب المبغض له وان عذر اخوه كما قال عمر انا كنا نعرفكم اذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بين اظهرنا واذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق به وانقطع
الوحي وانما نعرفكم بما نخبركم الا من اظهر منكم لنا خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر منكم شرا ظننا به شرا وابغضناه
عليه سرائركم بينكم وبين ربكم تعالى **وقال** الربيع بن خثيم لو رايت رجلا يظهر خيرا ويسر شرا احببته عليه اجرك الله
على حبك الخير ولو رايت رجلا يظهر شرا ويسر خيرا بغضته عليه اجرك الله على بغضك الشر ولما كثر اختلاف الناس في
مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر انه يبغض لله وقد يكون في
نفس الامر معذورا وقد لا يكون معذورا بل يكون متبعا لهواه مقصرا في البحث عن معرفة ما يبغض عليه فان
كثيرا من البغض كذلك انما يقع لمخالفة متبوع يظن انه لا يقول الا الحق وهذا الظن خطاء قطعا وان اريد انه لا
يقول الا الحق فيما خولف فيه **فهذا** الظن قد يخطى ويصيب وقد يكون الحامل على الميل لمجرد الهوى او الالف
او العادة وكل هذا يقدح في ان يكون هذا البغض لله فالواجب على المؤمن ان ينصح لنفسه ويتحرز في هذا غاية
التحرز وما اشكل منه فلا يدخل نفسه فيه خشية ان يقع فيما نهي عنه من البغض المحرم **وههنا** امر خفي ينبغي
التفطن له وهو ان كثيرا من ائمة الدين قد يقول قولا مرجوحا ويكون مجتهدا فيه ماجورا على اجتهاده فيه موضوعا
عنه خطاؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة لانه قد لا ينتصر لهذا القول الا لكون
متبوعه قد قاله بحيث لو انه قد قاله غيره من ائمة الدين لما قبله ولا انتصر له ولا والى من يوافقه ولا عادى من خالفه و
هو مع هذا يظن انه انما انتصر للحق بمنزلة متبوعه وليس كذلك فان متبوعه انما كان قصده الانتصار للحق وان اخطا
في اجتهاده **واما** هذا التابع فقد شاب انتصاره لما يظنه الحق ارادة علو متبوعه وظهور كلمته وانه لا ينسب الى الخطا
وهذه دسيسة تقدح في قصد الانتصار للحق فافهم هذا فانه مهم عظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
قوله ولا تدابروا قال ابو عبيد التدابر المصارمة والهجران ماخوذ من ان يولي الرجل صاحبه دبره ويعرض عنه
بوجهه وهو التقاطع **وخرج** مسلم من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا

فائدة جليلة ما اعظم شانها وهذا الشيخ ينبغي التفطن له

وفي الصحيحين عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيصد هذا
ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وخرج ابو داؤد من حديث ابي خراش السلمي عن النبي صلى الله عليه و
آله وسلم قال من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وكل هذا في التقاطع للامور الدنيوية فاما لاجل الدين فتجوز الزيادة على
الثلاثة نص عليه الامام احمد واستدل بقصة الثلاثة الذين خلفوا وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجرانهم لما خاف
منهم النفاق واباح هجران اهل البدع المغلظة والدعاة الى الاهواء وذكر الخطابي ان هجران الوالد لولده والزوج لزوجته
وما كان في معنى ذلك تاديبا تجوز الزيادة فيه على الثلاث لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجر نساءه شهرا واختلفوا هل
ينقطع الهجران بالسلام فقالت طائفة ينقطع بذلك وروي عن الحسن ومالك في رواية وهب وقاله طائفة
من اصحابنا وخرج ابو داؤد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق
ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد عليه فقد باء
بالاثم وخرج المسلم من الهجرة ولكن هذا فيما اذا امتنع الآخر من الرد عليه فاما مع الرد اذا كان بينهما قبل الهجرة
مودة ولم يعودا اليها ففيها نظر وقد قال احمد في رواية الاثرم وسئل عن السلام يقطع الهجران فقال قد يسلم
عليه وقد صد عنه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا فاذا كان قد عوده ان يكلمه او يصافحه
وكذلك روي عن مالك انه قال لا يقطع الهجران بدون العود الى المودة وفرق بعضهم بين الاقارب والاجانب
فقال في الاجانب تزول الهجرة بينهم بمجرد السلام بخلاف الاقارب وانما قال هذا لوجوب صلة الرحم قوله صلى
الله عليه وآله وسلم ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وقد تكاثر النهي عن ذلك ففي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال لا يبيع المؤمن على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه وفي رواية لمسلم لا يسم المسلم على سوم اخيه ولا
يخطب على خطبته وخرجاه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يبيع الرجل على بيع اخيه
ولا يخطب على خطبة اخيه الا ان يأذن له ولفظه لمسلم وخرج مسلم من حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه حتى يذر
وهذا دليل على ان هذا حق للمسلم على المسلم فلا يساويه الكافر في ذلك بل يجوز للمسلم ان يبتاع على بيع الكافر ويخطب
على خطبته وهو قول الاوزاعي واحمد كما لا يثبت للكافر على المسلم حق الشفعة عنده وكثير من الفقهاء ذهبوا الى ان
النهي عام في حق المسلم والكافر واختلفوا هل النهي للتحريم او التنزيه فمن اصحابنا من قال هو للتنزيه دون التحريم
والصحيح الذي عليه جمهور العلماء انه للتحريم واختلفوا هل يصح البيع على بيع اخيه والنكاح على خطبته فقال
ابو حنيفة رح والشافعي رح واكثر اصحابنا يصح وقال مالك في النكاح انه ان لم يدخل بها فرق بينهما وان دخل بها لا يفرق
وقال ابو بكر من اصحابنا في البيع والنكاح انه باطل على كل حال وحكاه عن احمد ومعنى البيع على بيع اخيه ان يكون

احمد في رواية حرب ومال الى القول بانه عام في الحالين وهو قول طائفة من اصحابنا ومنهم من خصه بما اذا كان في مدة
الخيار وهو ظاهر كلام احمد في رواية ابن مشيش ومنصوص الشافعي والاول اظهر لان المشتري وان لم يتمكن من الفسخ
بنفسه بعد انقضاء مدة الخيار فانه اذا رغب في رد السلعة الاولى على بائعها فانه يتسبب في ردها عليه بانواع من الطرق
المستقيضة لضرره ولو بالالحاح عليه في المسألة وما ادى الى ضرر المسلم كان محرما والله اعلم **وقوله** صلى الله عليه
واله وسلم وكونوا عباد الله اخوانا هذا ذكره النبي صلى الله عليه واله وسلم كالتعليل لما تقدم وفيه اشارة الى انهم اذا تركوا التحاسد
والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضهم على بعض كانوا اخوانا وفيه امر باكتساب ما يصير المسلمين به اخوانا على الاطلاق
وذلك يدخل فيه اداء حقوق المسلم على المسلم من رد السلام وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنازة واجابة الدعوة
والابتداء بالسلام عند اللقاء والنصح بالغيب **وفي** الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تهادوا
فان الهدية تذهب وحر الصدر **وخرجه** غيره ولفظه تهادوا وتحابوا وفي المسند للبزار عن انس عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال تهادوا فان الهدية تسل السخيمة **ويروى** عن عمر بن عبد العزيز يرفع الحديث قال تصافحوا فانه
يذهب الشحناء وتهادوا وقال الحسن المصافحة تزيد في المودة وقال مجاهد بلغني اذا تراءى المتحابان فضحك احدهما الى الآخر
وتصافحا تحاتت خطاياهما كما يتحات الورق من الشجر فقيل له ان هذا ليسير من العمل قال تقولون يسير والله يقول
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم **وقوله** صلى الله عليه واله وسلم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره هذا ماخوذ من قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم فاذا كان المؤمنون اخوة امروا فيما بينهم بما يوجب تألف القلوب واجتماعها ونهوا عما يوجب تنافر
القلوب واختلافها وهذا من ذلك وايضا فان الاخ من شانه ان يوصل لاخيه النفع ويكف عنه الضرر وهذا
من اعظم الضرر الذي يجب كفه عن الاخ المسلم وهذا لا يختص بالمسلم بل هو محرم في حق كل احد وقد سبق الكلام على
الظلم مستوفى عند ذكر حديث ابي ذر الالهي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ومن ذلك
خذلان المسلم لاخيه فان المؤمن مامور ان ينصر اخاه كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
قال يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه **خرجه** البخاري بمعناه
من حديث انس **وخرجه** مسلم بمعناه من حديث جابر **وخرجه** ابو داود من حديث ابي طلحة الانصاري و
جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من امرء مسلم يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته و
ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه و
تنتهك فيه حرمته الا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته **وخرج** الامام احمد من حديث ابي امامة بن سهل عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره اذله الله على رؤس الخلائق يوم القيمة و
خرج البزار من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من نصر اخاه بالغيب وهو يستطيع

وفي مسند الامام احمد عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت به كاذب ومن ذلك احتقار المسلم لاخيه المسلم وهو ناش عن الكبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس خرجه مسلم من حديث ابن مسعود وخرجه الامام احمد وفي رواية الكبر سفه الحق وازدراء الناس وفي رواية زيادة فلا يراهم شيئا وغمط الناس الطعن عليهم وازدراؤهم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فالمتكبر ينظر الى نفسه بعين الكمال والى غيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدريهم ولا يراهم اهلا لان يقوم بحقوقهم ولا ان يقبل من احدهم الحق اذا اورده عليه وقوله صلى الله عليه واله وسلم التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات فيه اشارة الى ان كرم الخلق عند الله بالتقوى فرب من يحقره الناس لضعفه وقلة حظه من الدنيا وهو اعظم قدرا عند الله تعالى ممن له قدر في الدنيا فانما الناس انما يتفاوتون بحسب التقوى كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وسئل النبي صلى الله عليه واله وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله تعالى وفي حديث اخر الكرم التقوى والتقوى اصلها في القلب كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقد سبق ذكر هذا المعنى في كلام حديث ابي ذر الالهي عند قوله لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا واذا كان اصل التقوى في القلوب فلا يطلع احد على حقيقتها الا الله تعالى كما قال صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وحينئذ فقد يكون كثير ممن له صورة حسنة او مال وجاه او رياسة في الدنيا قلبه خراب من التقوى ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه مملو من التقوى فيكون اكرم عند الله تعالى بذلك هو الاكثر وقوعا كما في الصحيحين عن حارثة بن وهب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي المسند عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اما اهل الجنة فكل ضعيف مستضعف اشعث ذو طمرين لو اقسم على الله لابره واما اهل النار فكل جعظري جواظ جماع مناع ذي تبع وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي وخرجه الامام احمد من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة يا رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين وذكر الحديث وفي صحيح البخاري عن سهل ...

وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملأ الارض مثل هذا وقال محمد بن كعب القرظي
في قوله تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة قال تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين
وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوضين قوله صلى الله عليه وآله وسلم بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم
يعني يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم فانه انما يحقر اخاه المسلم لتكبره عليه والكبر من اعظم خصال الشر و
في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وفيه ايضا عنه صلى الله
عليه وآله وسلم قال تعالى العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني عذبته فمنازعة الله تعالى في صفاته التي لا تليق بالمخلوق
كفى بها شرا وفي صحيح ابن حبان عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاثة لا تسأل عنهم رجل
ينازع الله ازاره ورجل ينازع الله رداءه فان رداءه الكبرياء وازاره العز ورجل في شك من امر الله تعالى والقنوط
من رحمة الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال هلك الناس فهو اهلكهم قال
مالك اذا قال ذلك تحزنا لما يرى في الناس يعني في دينهم فلا ارى به باسا واذا قال ذلك تعجبا بنفسه وتصاغرا للناس
فهو المكروه الذي نهى عنه ذكره ابو داود في سننه قوله صلى الله عليه وآله وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
وهذا مما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب به في المجامع العظيمة فانه خطب في حجة الوداع يوم النحر ويوم عرفة ويوم
الثاني من ايام التشريق وقال ان اموالكم ودماءكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وفي
رواية للبخاري وغيره وابشاركم وفي رواية فاعادها مرارا ثم رفع راسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت و
في رواية ثم قال الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب وفي رواية للبخاري فان الله حرم عليكم اموالكم واعراضكم ودماءكم
الا بحقها وفي رواية دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم وهذا البلد الى يوم القيمة حتى دفعة
يدفعها مسلم مسلما يريد بها سوءا لحرام وفي رواية المؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه حرام ان
ياكله او يغتابه بالمغيب وعرضه عليه حرام ان يخرقه ووجهه عليه حرام ان يلطمه ودمه عليه حرام ان يسفكه وحرام
عليه ان يدفعه دفعة تعنته وفي سنن ابي داود عن بعض الصحابة انهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعنته
فقام رجل منهم فانطلق بعضهم الى حبل معه فاخذها ففزع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
وخرج احمد وابو داود والترمذي عن السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ياخذ احدكم عصا
اخيه لاعبا جادا فمن اخذ عصا اخيه فليردها اليه قال ابن ابي عبيد يعني ان ياخذ شيئا لا يريد سرقة انما يريد ادخال
الغيظ عليه فهو لاعب في مذهب السرقة جاد في ادخال الروع والاذى عليه وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه ولفظه لمسلم وخرج
الطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يؤذي
المؤمن والله يكره اذى المؤمن وخرج الامام احمد من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تؤذوا

عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه واله وسلم انه سئل عن الغیبة فقال ذکرک اخاک بما یکره قال رایت ان کان فیه ما اقول فقال ان کان فیه ما تقول فقد اغتبته وان لم یکن فیه ما تقول فقد بهته فتضمنت هذه النصوص کلها ان المسلم لا یحل ایصال الاذی الیه بوجه من الوجوه من قول وفعل بغیر حق وقد قال الله تعالی والذین یؤذون المؤمنین والمؤمنات بغیر ما اکتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبینا وانما جعل الله المؤمنین اخوة لیتعاطفوا ویتراحموا **وفی** الصحیحین عن النعمان بن بشیر عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمی والسهر **وفی** روایة المؤمنون کرجل واحد ان اشتکی راسه تداعی له سائر الجسد بالحمی **وفی** روایة له ایضا المسلمون کرجل واحد ان اشتکی عینه اشتکی کله وان اشتکی راسه اشتکی کله **وفیهما** عن ابی موسی عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال المؤمن للمؤمن کالبنیان یشد بعضه بعضا **وخرج** ابوداود من حدیث ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال المؤمن مراة المؤمن المؤمن اخو المؤمن یکف عنه ضیعته ویحوطه من ورائه **وخرجه** الترمذی ولفظه ان احدکم مراة اخیه فمن رای به اذی فلیمطه عنه قال رجل لعمر بن عبد العزیز اجعل کبیر المسلمین عندک ابا وصغیرهم ابنا واوسطهم اخا فای اولئک تحب ان تسئ الیه ومن کلام یحیی بن معاذ الرازی لیکن حظ المؤمن عندک منک ثلاثة ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه

الحدیث السادس والثلاثون

عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه واله قال من نفس عن مؤمن کربة من کرب الدنیا نفس الله عنه کربة من کرب یوم القیمة ومن یسر علی معسر یسر الله علیه فی الدنیا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله فی الدنیا والاخرة والله فی عون العبد ما کان العبد فی عون اخیه ومن سلک طریقا یلتمس فیه علما سهل الله له طریقا الی الجنة وما جلس قوم فی بیت من بیوت الله یتلون کتاب الله ویتدارسونه بینهم الا نزلت علیهم السکینة وغشیتهم الرحمة وحفتهم الملائکة وذکرهم الله فیمن عنده ومن بطأ به عمله لم یسرع به نسبه رواه مسلم هذا الحدیث خرجه مسلم من روایة الاعمش عن ابی صالح عن ابی هریرة **واعترض** علیه غیر واحد من الحفاظ فی تخریجه **منهم** ابو الفضل الهروی والدارقطنی فان اسباط بن محمد رواه عن الاعمش قال حدثت عن ابی صالح فتبین ان الاعمش لم یسمعه من ابی صالح ولم یذکر من حدثه عنه وخرجه الترمذی بغیره هذه الروایة وزاد بعض اصحاب الاعمش فی متن الحدیث **ومن** اقال مسلما اقاله الله عثرته یوم القیمة **وخرجه** فی الصحیحین من حدیث ابن عمر عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال المسلم اخو المسلم لا یظلمه ولا یسلمه ومن کان فی حاجة اخیه کان الله فی حاجته ومن فرج عن مسلم فرج الله عنه کربة من کرب یوم القیمة ومن ستر مسلما ستره الله یوم القیمة **وخرج** الطبرانی من حدیث کعب بن عجرة عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال من نفس عن مؤمن کربة من کربه نفس الله عنه کربة من کرب یوم القیمة ومن ستر علی مؤمن عورته ستر الله عورته ومن فرج عن مؤمن کربة فرج الله عنه کربته **وخرج** الامام احمد من حدیث مسلمة بن مخلد عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال من ستر مسلما ستره الله فی الدنیا والاخرة ومن نجی مکروبا فك الله عنه کربة من کرب یوم القیمة ومن کان فی حاجة اخیه کان الله فی حاجته

ان الجزاء من جنس العمل وقد تكاثرت النصوص بهذا المعنى كقوله صلى الله عليه وآله وسلم انما يرحم الله من عباده الرحماء و
قوله ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا والكربة هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب وتنفيسها ان يخفف
عنه منها ماخوذ من تنفيس الخناق كانه يرخي له الخناق حتى ياخذ نفسا والتفريج اعظم من ذلك وهو ان يزيل عنه الكربة فتفرج
عنه كربته ويزول همه وغمه فجزاء التنفيس التنفيس وجزاء التفريج التفريج كما في حديث ابن عمر وقد جمع بينهما في حديث كعب
ابن عجرة **وخرج** الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا ايما مومن اطعم مومنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من
ثمار الجنة وايما مومن سقى مومنا على ظما سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مومن كسا مومنا على عرى كساه الله
من خضر الجنة **وخرجه** الامام احمد بالشك في رفعه وقيل ان الصحيح رفعه **وروى** ابن ابي الدنيا باسناده
عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن كسا لله كساه الله
ومن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن عفا لله اعفاه الله **وخرج** البيهقي من حديث انس مرفوعا ان رجلا من اهل الجنة
يشرف يوم القيمة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول
انا الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك قال
فيسال الله تعالى فيقول شفعني فيه فيامر به فيخرجه من النار **وقوله** كربة من كرب يوم القيمة ولم يقل من كرب الدنيا
والاخرة كما قيل في التيسير والستر وقد قيل في مناسبة ذلك ان الكرب هي الشدائد العظيمة وليس كل احد يحصل
له ذلك في الدنيا بخلاف الاعسار والعورات المحتاجة الى الستر فان احدا لا يكاد يخلو من ذلك ولو بتعسر الحاجات المهمة
وقيل لان كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الاخرة كلا شيء فادخر الله جزاء تنفيس الكرب عنده لينفس به كرب الاخرة
ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض
الا ترون ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم عند ربكم وذكر حديث الشفاعة **خرجاه** بمعناه من حديث
ابي هريرة **وخرجاه** من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت تحشرون
فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم بعضا فقال الامر اشد من ان يهمهم ذلك **وخرجاه** من حديث
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في الرشح الى انصاف
اذنيه **وخرجاه** من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب
عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم ولفظه للبخاري ولفظ مسلم ان العرق ليذهب في الارض سبعين
ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس والى اذانهم **وخرج** مسلم من حديث المقداد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
تدنو الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم فمنهم

قدر قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب قال فهم ذلك يا ابا عبد الرحمن قال ما يرى الناس ما يصنع بهم **وقال**
ابو موسى الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة فاعمالهم تظلهم او تضحيهم **وفي** المسند من حديث عقبة بن عامر
مرفوعا كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس **قوله** صلى الله عليه وآله وسلم ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة هذا ايضا يدل على ان الاعسار قد يحصل في الاخرة **وقد** وصف الله يوم القيمة بانه يوم عسير وانه على الكافرين
غير يسير فدل على انه يسير على غيرهم **وقال** وكان يوما على الكافرين عسيرا والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة
المال يكون باحد امرين اما بانظاره الى الميسرة وذلك واجب كما قال تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة و
تارة بالوضع عنه ان كان غريما والا فباعطائه ما يزول به اعساره وكلاهما له فضل عظيم **وفي** الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان تاجر يداين الناس فاذا راى معسرا قال لصبيانه تجاوزوا عنه لعل الله ان يتجاوز
عنا فتجاوز الله عنه **وفيهما** عن حذيفة وابي مسعود الانصاري سمعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول مات رجل
فقيل له فقال كنت ابايع الناس فاتجاوز عن الموسر واخفف عن المعسر **وفي** رواية قال كنت انظر المعسر و
اتجوز في السكة او قال في النقد فغفر له **وخرجه** مسلم من حديث ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و
في حديثه قال الله نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه **وخرج** ايضا من حديث ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه **وخرج** ايضا من حديث
ابي اليسر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله **وفي** المسند
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اراد ان تستجاب دعوته او تكشف كربته فليفرج عن معسر **وقوله**
صلى الله عليه وآله وسلم ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة هذا مما تكاثرت النصوص بمعناه **وخرج**
ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن
كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته **وخرج** الامام احمد من حديث عقبة بن عامر سمع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ستر على المؤمن عورة ستره الله يوم القيمة **وقد روى** عن بعض السلف انه قال
ادركت قوما لم يكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوبا وادركت قوما كانت لهم عيوب فكفوا
عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم او كما قال **وشاهد** هذا الحديث حديث ابي برزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عوراتهم
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته خرجه الامام احمد وابو داود **وخرج** الترمذي معناه من حديث
ابن عمر **واعلم** ان الناس على ضربين **احدهما** من كان مستورا لا يعرف بشيء من المعاصي فاذا وقعت منه
هفوة او زلة فانه لا يجوز هتكها ولا كشفها ولا التحدث بها لان ذلك غيبة محرمة **وهذا** هو الذي وردت فيه
هذه النصوص **وفي** ذلك قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في
الدنيا والاخرة **والمراد** اشاعة الفاحشة على المؤمن فيما وقع منه واتهم به مما هو بريء منه كما في قصة الافك

قال بعض وزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف اجتهد ان تستر العصاة فان ظهور معاصيهم عيب في اهل الاسلام و
اولى الامور ستر العيوب ومثل هذا لو جاء تائبا نادما واقر بحد لم يفسره ولم يستفسر بل يؤمر بان يرجع ويستر نفسه كما امر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ماعزا والغامدية وكما لم يستفسر الذي قال اصبت حدا فاقمه علي ومثل هذا لو اخذ بجريمته ولم يبلغ
الامام فانه يشفع له حتى لا يبلغ الامام وفي مثله جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
خرجه ابوداود والنسائي من حديث عائشة والثاني من كان مشتهرا بالمعاصي معلنا بها ولا يبالي بما ارتكب منها
ولا بما قيل له هذا هو الفاجر المعلن وليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره ومثل هذا لا بأس بالبحث عن
امره لتقام عليه الحدود وصرح بذلك بعض اصحابنا واستدل بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم واغد يا انيس على امرأة
هذا فان اعترفت فارجمها ومثل هذا لا يشفع له اذا اخذ ولو لم يبلغ السلطان بل يترك حتى يقام عليه الحد لينكشف
ستره ويرتدع به امثاله قال مالك من لم يعرف منه اذى للناس وانما كانت منه زلة فلا بأس ان يشفع له ما لم يبلغ الامام واما
من عرف بشر او فساد فلا احب ان يشفع له احد ولكن يترك حتى يقام عليه الحد حكاه ابن المنذر وغيره وكره الامام احمد
رفع الفساق الى السلطان بكل حال وانما كرهه لانهم غالبا لا يقيمون الحدود على وجهها ولهذا قال ان علمت انه
يقيم عليه الحد فارفعه ثم ذكر انهم ضربوا رجلا فمات يعني انه لم يكن قتله جائزا ولو تاب احد من الضرب الاول كان الافضل له
ان يتوب فيما بينه وبين الله تعالى ويستر على نفسه واما الضرب الثاني فقيل انه كذلك وقيل بل الاولى له ان
يأتي الامام ويقر على نفسه بما يوجب الحد حتى يطهره قوله والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وفي حديث
ابن عمر ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وقد سبق في شرح الحديث الخامس والعشرين والسادس والعشرين فضل
قضاء الحوائج والسعي فيها وخرج الطبراني من حديث عمر مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت
عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة وبعث الحسن البصري قوما من اصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال
لهم مروا بثابت البناني فخذوه معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش اما
تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فترك اعتكافه وذهب معهم وخرج
الامام احمد من حديث بنت الخباب بن الارت قالت خرج خباب في سرية فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعاهدنا
حتى يحلب عنزة لنا في جفنة لنا فتمتلئ حتى تفيض فلما قدم خباب حلبها فعاد حلابها الى ما كان وكان ابوبكر الصديق رض عنزة له
يحلب للحي اغنامهم فلما استخلف قالت جارية منهم الان لا يحلبها فقال ابوبكر بلى واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن
شيء كنت افعله او كما قال وانما كانوا يقومون بالحلاب لان العرب كانت لا تحلب النساء منهم وكانوا يستقبحون ذلك وكان
الرجال اذا غابوا احتاج النساء الى من يحلب لهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للقوم لا تسقوني حلب امرأة
وكان عمر يتعاهد الارامل يستقي لهن الماء بالليل ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة فدخل اليها طلحة نهارا فاذا هي عجوز
عمياء مقعدة فسألها ما يصنع هذا الرجل عندك قالت هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال
طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع وكان ابووائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم فيشتري لهن حوائجهن

ومايصلحهن وقال مجاهد صحبت ابن عمر في السفر لاخدمه فكان يخدمني وكان كثير من الصالحين يشترط على اصحابه ان
يخدمهم في السفر وصحب رجل قوما في الجهاد فاشترط عليهم ان يخدمهم وكان اذا اراد احد منهم ان يغسل راسه او
ثوبه قال هذا من شرطي فيفعل فمات فجردوه للغسل فراوا على يده مكتوبا من اهل الجنة فنظروا فاذا هي كتابة بين
الجلد واللحم وفي الصحيحين عن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال
فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون و
ضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر ويروى عن رجل
من اسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتى بطعام في بعض اسفاره فاكل منه واكل اصحابه وقبض الاسلمي يده فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لك فقال اني صائم قال فما حملك على ذلك قال كان معي ابنان يرحلان لي ويخدمانني فقال ما زال لهم
الفضل عليك بعد وفي مراسيل ابي داود عن ابي قلابة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدموا يثنون
على صاحب لهم خيرا قالوا ما رأينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان في صلاة قال فمن كان
يكفيه ضيعته حتى ذكر ومن كان يعلف جمله او دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وقد روى هذا المعنى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلوك الطريق
لالتماس العلم يدخل فيه سلوك الطريق الحقيقي وهو المشي بالاقدام الى مجالس العلماء ويدخل فيه سلوك الطرق المعنوية
المؤدية الى حصول العلم مثل حفظه ومدارسته ومذاكرته ومطالعته وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطرق المعنوية
التي يتوصل بها الى العلم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم سهل الله له به طريقا الى الجنة قد يراد بذلك ان الله يسهل له العلم
الذي طلبه وسلك طريقه وييسره عليه فان العلم طريق يوصل الى الجنة وهذا كقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر قال بعض السلف هل من طالب علم فيعان عليه وقد يراد ايضا ان الله ييسر لطالب العلم اذا قصد بطلبه وجه الله
تعالى الانتفاع به والعمل بمقتضاه فيكون سببا لهدايته ولدخول الجنة بذلك وقد ييسر الله لطالب العلم علوما اخر
ينتفع بها وتكون موصلة له الى الجنة كما قيل من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وكما قيل ان من ثواب الحسنة الحسنة
بعدها وقد دل على ذلك قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى و
آتاهم تقواهم وقد يدخل في ذلك ايضا تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيمة وهو الصراط وما قبله وما بعده من
الاهوال فييسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به فان العلم يدل على الله من اقرب الطرق اليه فمن سلك طريقه ولم
يعوج عنه وصل الى الله تعالى والى الجنة من اقرب الطرق واسهلها فسهلت عليه الطرق الموصلة الى الجنة كلها
في الدنيا والآخرة فلا طريق الى معرفة الله والى الوصول الى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة الا بالعلم النافع
الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه فهو الدليل عليه وبه يهتدى في ظلمات الجهل والشبه والشكوك ولهذا سمى الله كتابه
نورا لانه يهتدى به في الظلمات قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

لم

بالنجوم التى يهتدى بها فى الظلمات ففى المسند عن انس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان مثل العلماء فى
الارض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة وما دام
العلم باقيا فى الارض فالناس فى هدى وبقاء العلم ببقاء حملته فاذا ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس فى الضلال كما فى
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الناس ولكن
يقبضه بقبض العلماء فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وذكر النبى
صلى الله عليه وآله وسلم يوما رفع العلم فقيل له كيف يذهب العلم وقد قرأنا القرآن واقرأناه نساءنا وابناءنا فقال النبى صلى
الله عليه وآله وسلم هذه التورية والانجيل عند اليهود والنصارى فما ذا تغنى عنهم فسئل عبادة بن الصامت عن هذا الحديث
فقال لو شئت لاخبرتك باول علم يرفع من الناس الخشوع وانما قال عبادة هذا لان العلم قسمان احدهما ما كان ثمرته
فى قلب الانسان وهو العلم بالله واسمائه وصفاته وافعاله المقتضى لخشيته ومهابته واجلاله والخضوع له ومحبته و
رجائه ودعائه والتوكل عليه ونحو ذلك فهذا هو العلم النافع كما قال ابن مسعود ان اقواما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
ولكن اذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع وقال الحسن العلم علمان علم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم كما فى الحديث
القرآن حجة لك او عليك وعلم فى القلب فذاك العلم النافع والقسم الثانى العلم الذى على اللسان وهو حجة الله لك
او عليك فاول ما يرفع من العلم العلم النافع وهو العلم الباطن الذى يخالط القلوب ويصلحها ويبقى علم اللسان حجة
فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملته ولا غيرهم ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته فلا يبقى الا القرآن
فى المصاحف وليس ثم من يعلم معانيه ولا حدوده ولا احكامه ثم يسرى به فى آخر الزمان فلا يبقى فى المصاحف ولا فى القلوب
منه شئ بالكلية وبعد ذلك تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقال لا تقوم
الساعة وفى الارض احد يقول الله الله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما جلس قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده هذا يدل على استحباب الجلوس فى المساجد
لتلاوة القرآن ومدارسته وهذا ان حمل على تعلم القرآن وتعليمه فلا خلاف فى استحبابه وفى صحيح البخارى عن عثمان عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ابو عبد الرحمن السلمى فذلك الذى اقعدنى فى مقعدى هذا وكان
قد علم القرآن فى زمن عثمان بن عفان حتى بلغ الحجاج بن يوسف فان حمل على ما هو اعم من ذلك دخل فيه الاجتماع فى المساجد على دراسة
القرآن مطلقا وقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم احيانا يامر من يقرأ القرآن ليسمع قراءته كما كان ابن مسعود يقرأ عليه وقال — امران
انى احب ان اسمعه من غيرى وكان عمر يامر من يقرأ عليه وعلى اصحابه وهم يستمعون فتارة يامر ابا موسى وتارة يامر عقبة بن
عامر وسئل ابن عباس اى العمل افضل قال ذكر الله وما جلس قوم فى بيت من بيوت الله يتعاطون فيه كتاب الله فيما بينهم
ويتدارسونه الا اظلتهم الملائكة باجنحتهم وكانوا اضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا فى حديث غيره وروى مرفوعا و — باجنحتها / يخوضوا
الموقوف اصح وروى يزيد الرقاشى عن انس قال كانوا اذا صلوا الغداة قعدوا حلقا حلقا يقرؤن القرآن ويتعلمون

صلوة الغداة ثم قعد وافى مصلاهم يتعاطون كتاب الله ويتدارسونه الا وكل الله بهم ملائكة يستغفرون لهم حتى يخوضوا في
حديث غيره وهذا يدل على استحباب الاجتماع بعد صلاة الغداة لمدارسة القرآن ولكن عطية فيه ضعف **وقد روى**
حرب الكرماني باسناده عن الاوزاعي انه سئل عن الدراسة بعد صلاة الصبح فقال اخبرني حسان بن عطية ان اول من
احدثها في مسجد دمشق هشام بن اسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك بن مروان فاخذ الناس بذلك وباسناده عن
سعيد بن عبد العزيز وابراهيم بن سليمان انهما كانا يدرسان القرآن بعد صلوة الصبح ببيروت والاوزاعي في المسجد لا يغير
عليهم **وذكر** حرب انه راى اهل دمشق واهل حمص واهل مكة واهل البصرة يجتمعون على القرآن بعد صلوة الصبح و
لكن اهل الشام يقرؤن القرآن كلهم جملة من سورة واحدة باصوات عالية واهل البصرة واهل مكة يجتمعون فيقرأ
احدهم عشر آيات والناس ينصتون ثم يقرأ آخر عشر آيات حتى يفرغوا **قال** حرب وكل ذلك حسن جميل وقد انكر مالك ذلك حميد
على اهل الشام **قال** زيد بن عبيد الدمشقي قال لي مالك بن انس بلغني انكم تجلسون حلقا تقرؤن فاخبرته بما كان
يفعل اصحابنا فقال مالك عندنا ما كان المهاجرون والانصار ما نعرف هذا قال فقلت هذا طريف قال وطريف رجل
يقرأ ويجتمع الناس حوله فقال هذا من غير ابنا **قال** ابن مصعب واسحق بن محمد الفروى سمعنا مالك بن انس يقول ابو ن
الاجتماع بكرة بعد صلوة الصبح لقراءة القرآن بدعة ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا العلماء
بعدهم على هذا كانوا اذا صلوا يخلو كل بنفسه ويقرأ ويذكر الله تعالى ثم ينصرفون من غير ان يكلم بعضهم بعضا
اشتغالا بذكر الله **فهذه** كلها محدثة وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول لم يكن القراءة في المسجد من امر الناس القديم
واول من احدث ذلك في المسجد الحجاج بن يوسف قال مالك وانا اكره ذلك الذي يقرأ في المسجد في المصحف **وقد روى** هذا
كله ابو بكر النيسابوري في كتاب مناقب مالك رح واستدل الاكثرون على استحباب الاجتماع لمدارسة القرآن في الجملة بالاحاديث
الدالة على استحباب الاجتماع للذكر والقرآن افضل انواع الذكر **ففي** الصحيحين عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم
ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله
ما راوك فيقول كيف لو راوني فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واكثر لك تحميدا وتمجيدا واكثر لك تسبيحا
فيقول فما يسالوني قالوا يسالونك الجنة فيقول هل راوها فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول كيف
ولو راوها فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واشد فيها رغبة قال فمم يتعوذون
فيقولون من النار قال فيقول هل راوها قال فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون
لو انهم راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول تعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة

ومن علينا به فقال آالله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آالله ما اجلسنا الا ذلك قال اما انى لم استحلفكم لتهمة لكم و
(لكنه) لكن اتانى جبرئيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة **وخرج** الحاكم من حديث معاوية قال كنت مع النبى
صلى الله عليه واله وسلم يوما فدخل المسجد فاذا هو بقوم فى المسجد قعود فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم ما اقعدكم
فقالوا صلينا الصلوة المكتوبة ثم قعدنا نتذاكر كتاب الله وسنة نبيه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا ذكر شيء تعاظم ذكره
وفى المعنى احاديث اخر متعددة وقد اخبر صلى الله عليه واله وسلم ان جزاء الذين يجلسون فى بيت الله يتدارسون
كتاب الله اربعة اشياء **احدها** تنزل السكينة عليهم **وفى** الصحيحين عن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ
سورة الكهف وعنده فرس فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبى صلى الله عليه
(تنزلت) وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت للقران **وفيهما** ايضا عن ابى سعيد ان اسيد بن حضير بينما هو
ليلة يقرأ فى مربده اذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت اخرى فقرأ ثم جالت ايضا قال اسيد فخشيت ان تطأ يحيى يعنى
ابنه قال فقمت اليها فاذا مثل الظلة فوق راسى فيها امثال السرج عرجت فى الجو حتى ما اراها قال فغدا على
النبى صلى الله عليه واله وسلم فذكر ذلك له فقال تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرات لاصبحت تراها الناس
ما تستتر منهم **واللفظ** لمسلم فيهما **وروى** ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن سعد بن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان فى مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره ثم رفعه فسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله تعالى يعنى اهل مجلس امامه فنزلت
عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم وهذا مرسل **والثانى**
غشيان الرحمة قال الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين **وخرج** الحاكم من حديث سلمان انه كان فى عصابة
يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ما كنتم تقولون فانى رايت الرحمة تنزل
عليكم فاردت ان اشارككم فيها **وخرج** البزار من حديث انس عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال ان لله
سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا اليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تعالى
فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون الائك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسالونك لاخرتهم
ودنياهم فيقول الله تعالى غشوهم برحمتى فيقولون ربنا ان فيهم فلانا الخطاء انما اعتنقهم اعتناقا فيقول تعالى غشوهم برحمتى
والثالث ان الملئكة تحف بهم وهذا مذكور فى الاحاديث التى ذكرناها **وفى** حديث ابى هريرة المتقدم
فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا **وفى** رواية الامام احمد علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش وقال
خالد بن معدان يرفع الحديث ان الله ملائكة فى الهواء يسيحون بين السماء والارض يلتمسون الذكر فاذا سمعوا قوما

منهم وهذه الخصال الاربع لكل مجتمعين على ذكر الله تعالى كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد كلاهما عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان لاهل ذكر الله اربعا تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم
الرب فيمن عنده وقد قال الله تعالى فاذكروني اذكركم وذكر الله لعبده هو ثناؤه عليه في الملأ الاعلى بين ملائكته و
مباهاتهم به وتنويهه بذكره قال الربيع بن انس ان الله ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره قال تعالى مباهاته له
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وصلاة الله على عبده هو ثناؤه عليه بين ملائكته وتنويهه بذكره كذا قال ابو العالية ذكره البخاري في
صحيحه وقال رجل لابي امامة رايت في المنام كان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت وكلما خرجت وكلما قمت وكلما
جلست فقال ابو امامة وانتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ثم قرا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته خرجه الحاكم قوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
معناه ان العمل هو الذي يبلغ بالعبد درجات الآخرة كما قال ولكل درجات مما عملوا فمن ابطأ به عمله ان يبلغ
بالمنازل العالية عند الله لم يسرع به نسبه فيبلغه تلك الدرجات فان الله تعالى رتب الجزاء على الاعمال لا على الانساب
كما قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقد امر الله تعالى بالمسارعة الى مغفرته ورحمته
بالاعمال كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن مسعود
يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم زمرا زمرا اوائلهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير
ثم كمر البهائم حتى يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل مشيا حتى يمر آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم ابطأت بي
فيقول اني لم ابطأ بك انما ابطأ بك عملك وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني
عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة النبي صلى
الله عليه وآله وسلم لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا وفي
رواية خارج الصحيحين ان اوليائي منكم المتقون تاتي الناس بالاعمال وتاتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا
محمد يا محمد فاقول قد بلغت وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

فان كنتم اولئك فذاك والا فانظروا يأتي الناس بالاعمال يوم القيمة وتأتوني بالاثقال فيعرض عنكم و
خرجه الحاكم مختصرا وصححه **وفي** المسند عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما بعثه الى اليمن
خرج معه يوصيه ثم التفت واقبل بوجهه الى المدينة فقال ان اولى الناس بي المتقون من كانوا حيث كانوا و
خرجه الطبراني وزاد فيه ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون
من كانوا وحيث كانوا ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين عن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم
يقول ان ال بني فلان ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين يشير الى ان ولايته لا تنال بالنسب و
ان قرب وانما تنال بالايمان والعمل الصالح فمن كان اكمل ايمانا وعملا فهو اعظم ولاية له سواء كان له نسب قريب او
لم يكن وفي هذا المعنى يقول بعضهم شعرا ؎

لعمرك ما الانسان الا بدينه	فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس	وقد وضع الشرك الشقي ابا لهب

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة ولم
يعملها كتبها عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف
كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة رواه
البخاري ومسلم هذا الحديث خرجاه من رواية ابي عثمان ثنا ابو رجاء العطاردي عن ابن عباس وفي رواية لمسلم زيادة
في اخر الحديث وهي او محاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وفي هذا المعنى احاديث متعددة **فخرجا** في الصحيحين
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله للملائكة اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها
عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة فلم
يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف وهذا لفظ البخاري **وفي** رواية
لمسلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها
واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها **وقال** صلى الله عليه واله
وسلم قالت الملائكة رب ذلك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به قال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها
له حسنة انما تركها من جراي **قال** رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب
له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى **وفي** الصحيحين عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى
الا الصيام فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من اجلي وفي رواية لمسلم بعد قوله الى سبعمائة ضعف الى ما يشاء
من

عمل سيئة فجزاؤها مثلها او اغفر **وفيه** ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة **وفي** المسند عن خريم بن فاتك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من هم بحسنة فلم يعملها وعلم الله انه قد اشعرها قلبه وحرص عليها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ومن عملها كتبت له واحدة ولم تضاعف عليه ومن عمل حسنة كتبت له بعشر امثالها ومن انفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبع مائة ضعف **وفي** المعنى احاديث اخر متعددة فتضمنت هذه النصوص كتابة الحسنات والسيئات والهم بالحسنة والسيئة فهذه اربعة انواع

النوع الاول عمل الحسنات فتضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومضاعفة الحسنة بعشر امثالها لازم لكل الحسنات وقد دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واما زيادة المضاعفة على العشر لمن شاء الله ان يضاعف له فدل عليه قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم **فدلت** هذه الآية على ان النفقة في سبيل الله تضاعف بسبع مائة ضعف **وفي** صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال لك بها يوم القيمة سبع مائة ناقة **وفي** المسند باسناد فيه نظر عن ابي عبيدة ابن الجراح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبع مائة ومن انفق على نفسه واهله وعياله او عاد مريضا او اماط اذى فالحسنة بعشر امثالها **وخرج** ابوداود من حديث سهل بن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف **وروى** ابن ابي حاتم بسنده عن الحسن عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وآله (حصين) وسلم قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله فله بكل درهم سبعمائة الف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء **وخرج** ابن حبان في صحيحه من حديث عيسى ابن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب زد امتي فانزل الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فانزل الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وخرج** الامام احمد من حديث علي بن زيد بن جدعان عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة ثم تلا ابو هريرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما **وقال** اذا قال الله اجرا عظيما فمن يقدر قدره **وروى** عن ابي هريرة موقوفا **وخرج** الترمذي من حديث ابن عمر موقوفا (مرفوعا) من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف

صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد عشر مرات كتب الله أربعين ألف ألف حسنة وفي كلا الاسنادين ضعف
وخرج الطبراني باسناد ضعيف أيضاً عن ابن عمر مرفوعاً من قال سبحان الله كتب الله له مائة ألف حسنة وقوله
في حديث أبي هريرة إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به يدل على أن الصيام لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه إلا الله تعالى لأنه
أفضل أنواع الصبر وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقد روي هذا المعنى عن طائفة من السلف
منهم كعب وغيره وقد ذكرنا فيما سبق في شرح حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه أن مضاعفة الحسنات
زيادة على العشر تكون بحسب حسن الاسلام كما جاء ذلك مصرحاً به في حديث أبي هريرة وغيره ويكون بحسب كمال
الاخلاص وبحسب فضل ذلك العمل في نفسه وبحسب الحاجة إليه وذكرنا من حديث ابن عمر أن قوله من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها نزلت في الأعراب وأن قوله وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً نزلت في
المهاجرين **النوع الثاني** عمل السيئات فتكتب السيئة بمثلها من غير مضاعفة كما قال الله تعالى ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون وقوله كتبت له سيئة واحدة إشارة إلى أنها غير مضاعفة كما خرج
في حديث آخر لكن السيئة تعظم أحياناً بشرف الزمان والمكان كما قال تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية فلا تظلموا فيهن أنفسكم في كلهن ثم اختص من ذلك أربعة أشهر
فجعلهن حرماً وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم وقال قتادة في هذه
الآية اعلموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً فيما سوى ذلك وإن كان الظلم في كل حال غير طائل ولكن
الله تعالى يعظم من أمره ما يشاء ربنا تعالى وقد روي في حديثين مرفوعين أن السيئات تضاعف في رمضان و
لكن اسنادهما لا يصح وقال الله تعالى الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج قال ابن عمر الفسوق ما أصيب من معاصي الله صيداً كان أو غيره وعنه قال الفسوق إتيان معاصي
الله في الحرم وقال تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وكان جماعة من الصحابة يتقون
سكنى الحرم خشية ارتكاب الذنوب فيه منهم ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك كان عمر بن
عبد العزيز يفعل وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الخطيئة فيه أعظم وروي عن عمر بن الخطاب قال
لأن أخطئ سبعين خطيئة يعني بغير مكة أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة وعن مجاهد قال تضاعف
السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال ابن جريج بلغني أن الخطيئة بمكة بمائة خطيئة والحسنة على نحو ذلك
وقال إسحق بن منصور قلت لأحمد في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة قال لا ما سمعنا إلا
بمكة لتعظيم البلد ولو أن رجلاً بعدن أبين هم وقال إسحق بن راهويه كما قال أحمد وقوله لو أن رجلاً بعدن أبين هم
هو من قول ابن مسعود وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى وقد تضاعف السيئات بشرف فاعلها وقوة معرفته بالله

على المعصية بمضاعفة الجزاء وان كان قد عصمهم منها ليبين لهم فضله عليهم بعصمتهم من ذلك كما قال
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات و
قال تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله
يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين الى قوله اجرا عظيما **وكان** علي بن الحسين
يتاول في آل النبي صلى الله عليه و آله وسلم من بني هاشم مثل ذلك يقربهم لقربهم من النبي صلى الله عليه و آله وسلم
النوع الثالث الهم بالحسنات فتكتب حسنة كاملة وان لم يعملها كما في حديث ابن عباس وغيره **وفي**
حديث ابي هريرة الذي خرجه مسلم كما تقدم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة والظاهر ان المراد بالحديث
حديث النفس وهو الهم **وفي** حديث خريم فانك من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله منه انه قد اشعر قلبه وحرص
عليها كتبت له حسنة وهذا يدل على ان المراد بالهم هنا هو العزم المصمم الذي يوجد معه الحرص على العمل لا مجرد
الخطرة التي تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم **قال** ابو الدرداء من اتى فراشه وهو ينوي ان يصلي من
الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى **وروي** عنه مرفوعا وخرجه ابن ماجه مرفوعا **قال** الدارقطني
المحفوظ الموقوف **وروي** معناه من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم **وروي** عن سعيد
ابن المسيب قال من هم بصلاة او صيام او حج او عمرة او غزوة فحيل بينه وبين ذلك بلغه الله تعالى ما نوى و
قال ابو عمران الجوني ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه **وقال**
زيد بن اسلم كان رجل يطوف على العلماء يقول من يدلني على عمل لا ازال منه لله عاملا فاني لا احب ان ياتي علي
ساعة من الليل والنهار الا واني عامل لله تعالى فقيل له قد وجدت حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا
فترت او تركت فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله ومتى اقترن بالنية قول وسعي تاكد الجزاء والتحق
صاحبه بالعامل كما روى ابو كبشة عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا
وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم
يرزقه مالا فهو صادق النية فيقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم فيه لله حقا فهذا
باخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما وهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته
فوزرهما سواء **وخرجه** الامام احمد والترمذي وهذا لفظه وابن ماجه وقد حمل قوله فهما في الاجر سواء

المجاهدون درجة القاعدون من اهل الاعذار والقاعدون المفضل عليهم المجاهدون درجات هم القاعدون
من غير اهل الاعذار **النوع الرابع** الهم بالسيئات من غير عمل بها ففي حديث ابن عباس انها تكتب حسنة
كاملة وكذلك في حديث ابي هريرة وانس وغيرهما انها تكتب حسنة كاملة وفي حديث ابي هريرة انما تركها من جرائي
يعني من اجلي **وهذا** يدل على ان المراد من قدر على ما هم به من المعصية فتركه لله تعالى وهذا لاريب في انه
يكتب له بذلك حسنة لان تركه للمعصية بهذا القصد عمل صالح **فاما** ان هم بمعصية ثم ترك عملها خوفا من
المخلوقين او مراءاة لهم فقد قيل انه يعاقب على تركها بهذه النية لان تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم
وكذلك قصد الرياء للمخلوقين محرم فاذا اقترن به ترك المعصية لاجله عوقب على هذا الترك **وقد خرج**
ابو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس قال يا صاحب الذنب لا تأمنن من سوء عاقبته ولما يتبع الذنب اعظم من الذنب
اذا عملته وذكر كلاما وقال خوفك من الريح اذا حركت ستر بابك وانت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله اليك
اعظم من الذنب اذا فعلته **وقال** الفضيل بن عياض كانوا يقولون ترك العمل للناس رياء والعمل لهم شرك
واما ان سعى في حصولها بما امكنه ثم حال بينه وبينها القدر فقد ذكر جماعة انه يعاقب عليها حينئذ لقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل ومن سعى في حصول المعصية
بجهده ثم عجز عنها فقد عمل بها وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه **وقوله**
ما لم تكلم به او تعمل يدل على ان الهم بالمعصية اذا تكلم بما هم به بلسانه فانه يعاقب على الهم حينئذ لانه قد
عمل بجوارحه معصية وهو التكلم باللسان ويدل على ذلك حديث الذي قال لو ان لي مالا لعملت فيه ما عمل
فلان يعني الذي يعصي الله في ماله قال فهما في الوزر سواء **ومن المتأخرين** من قال لا يعاقب على
التكلم بما هم به ما لم تكن المعصية التي هم بها قولا محرما كالقذف والغيبة والكذب فاما ما كان متعلقها
العمل بالجوارح فلا يأثم بمجرد تكلمه ما هم به وهذا قد يستدل به على حديث ابي هريرة المتقدم واذا تحدث عبدي
بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها **ولكن** المراد بالحديث هنا حديث النفس جمعا بينه وبين قوله ما لم
يتكلم به وحديث ابي كبشة يدل على ذلك صريحا فان قول القائل بلسانه لو ان لي مالا لعملت فيه بالمعاصي
كما عمل فلان ليس هو العمل بالمعصية التي هم بها وانما اخبر عما هم به فقط مما متعلقه انفاق المال في المعاصي و
ليس له مال بالكلية وايضا فالكلام بذلك محرم فكيف يكون معفوا عنه غير معاقب عليه **واما** ان انفسخت
نيته وفترت عزيمته من غير سبب منه فهل يعاقب على ما هم به من المعصية ام لا هذا على قسمين **احدهما**
ان يكون الهم بالمعصية خاطرا خطر ولم يساكنه صاحبه ولم يعقد قلبه عليه بل تكرهه ونفر منه فهو معفو عنه
وهو كالوساوس الردية التي سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها فقال ذلك صريح الايمان **ولما** نزل قوله تعالى

ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك

دخول هذه الخواطر فيه فنزلت الاية التى بعدها وفيها قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فبينت ان ما لا طاقة لهم به فهو غير مواخذ به ولا يكلف به وقد سمى ابن عباس وغيره ذلك نسخا ومرادهم ان هذه الاية ازالت الايهام الواقع فى النفوس من الاية الاولى وبين ان المراد بالاية الاولى العزائم المصمم عليها ومثل هذا كان السلف يسمونه نسخا القسم الثالى العزائم المصممة التى تقع فى النفوس وتدوم ويساكنها صاحبها فهذا ايضا نوعان احدهما ما كان عملا مستقلا بنفسه من اعمال القلوب كالشك فى الوحدانية او النبوة او البعث وغير ذلك من الكفر واعتقاد تكذيب ذلك فهذا كله يعاقب عليه العبد ويصير بذلك كافرا او منافقا وقد روى عن ابن عباس انه حمل قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله على مثل هذا وروى عنه حملها على كتمان الشهادة لقوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه ويلحق بهذا القسم سائر المعاصى المتعلقة بالقلوب كمحبة ما يبغضه الله وبغض ما يحبه الله والكبر والعجب والحسد وسوء الظن بالمسلم من غير موجب مع انه قد روى عن سفيان انه قال فى سوء الظن اذا لم يترتب عليه قول وفعل فهو معفو عنه وكذلك روى عن الحسن انه قال فى الحسد ولعل هذا محمول من قولهما على ما يجده الانسان ولا يمكنه دفعه فهو يكرهه ويدفعه عن نفسه فلا يندفع الا على ما يساكنه ويستروح اليه ويعيد حديث نفسه به ويبديه والنوع الثانى ما لم يكن من اعمال القلوب بل كان من اعمال الجوارح كالزنا والسرقة وشرب الخمر والقتل والقذف ونحو ذلك اذا اصر العبد على ارادة ذلك والعزم عليه ولم يظهر له اثر فى الخارج اصلا فهذا فى المواخذة به قولان مشهوران للعلماء احدهما الاخذ به قال ابن المبارك سالت سفيان الثورى ايواخذ العبد بالهمة فقال اذا كانت عزما اخذ ورجح هذا القول كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من اصحابنا وغيرهم واستدلوا له بنحو قوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه وقوله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وبنحو قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم الاثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل على الخطرات وقالوا ما اكنه العبد وعقد عليه قلبه فهو من كسبه وعمله فلا يكون معفوا عنه ومن هؤلاء من قال انه يعاقب عليه فى الدنيا بالهموم والغموم روى ذلك عن عائشة مرفوعا وموقوفا وفى صحته نظر وقيل بل يحاسب العبد به يوم القيمة فيقفه الله عليه ثم يعفو عنه ولا يعاقب فيكون عقوبته المحاسبة وهذا مروى عن ابن عباس والربيع بن انس وهو اختيار ابن جرير واحتج له بحديث ابن عمر فى النجوى وذلك ليس فيه عموم وايضا فانه وارد فى الذنوب المستورة فى الدنيا لا فى وساوس الصدور والقول الثانى لا يواخذ بمجرد النية مطلقا ونسب ذلك الى نص الشافعى وهو قول ابن حامد من اصحابنا عملا بالعمومات وروى العوفى عن ابن عباس ما يدل على مثل هذا القول وفيه قول ثالث انه لا يواخذ بالهم بالمعصية الا بان يهم بارتكابها فى الحرم كما روى السدى عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من عبد يهم بخطيئة فلم يعملها فتكتب عليه ولو هم بقتل الانسان عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله من عذاب اليم و

يواخذ

ما

ثم قرأ عبد الله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم خرجه الامام احمد وغيره وقد رواه عن السدي شعبة وسفيان
فرفعه شعبة ووقفه سفيان والقول قول سفيان في وقفه وقال الضحاك ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو
بارض اخرى ولم يعملها فتكتب عليه وقد تقدم عن احمد واسحق ما يدل على مثل هذا القول وكذا حكاه القاضي ابو يعلى
عن احمد وروى احمد في رواية المروذي حديث ابن مسعود هذا ثم قال احمد يقول ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم قال احمد لو ان رجلا بعدن ابين هم بقتل رجل في الحرم هذا قول الله تعالى نذقه من عذاب
اليم هكذا قول ابن مسعود وقد رد بعضهم هذا الى ما تقدم من المعاصي التي متعلقها القلب وقال الحرم
يجب احترامه وتعظيمه وتعظيمه بالقلوب فالعقوبة على ترك هذا الواجب وهذا لا يصح فان حرمة الحرم ليست باعظم
من حرمة محارمه سبحانه والعزم على معصية الله عزم على انتهاك محارمه ولكن لو عزم على ذلك قصدا لاهانة
حرمة الحرم واستخفافا بحرمته فهذا كما لو عزم على فعل معصية بقصد الاستخفاف بحرمة الخالق تعالى فيكفر
بذلك وانما ينتفي الكفر عنه اذا كان هم بالمعصية لمجرد نيل شهوته وغرض نفسه مع ذهوله عن قصد مخالفة
الله والاستخفاف بهيبته وبنظره ومتى اقترن العمل بالهم فانه يعاقب عليه سواء كان الفعل متاخرا او
متقدما فمن فعل محرما مرة ثم عزم على فعله متى قدر عليه فهو مصر على المعصية ومعاقب على هذه النية
وان لم يعد الى عمله الا بعد سنين عديدة وبذلك فسر ابن المبارك وغيره الاصرار على المعصية و
بكل حال فالمعصية انما تكتب بمثلها من غير مضاعفة فتكون العقوبة على المعصية ولا ينضم اليها الهم بها
اذ لو ضم الى المعصية الهم بها لعوقب على عمل المعصية عقوبتين ولا يقال فهذا يلزم مثله في عمل الحسنة فانها
اذا عملها بعد الهم بها اثيب على الحسنة دون الهم بها لانا نقول هذا ممنوع فان من عمل حسنة كتبت له عشر امثالها
فيجوز ان يكون بعض هذه الامثال جزاء للهم بالحسنة والله اعلم وقوله وحديث ابن عباس في رواية مسلم
او محاها يعني ان عمل السيئة اما ان تكتب لعاملها سيئة واحدة او يمحوها الله بما شاء من الاسباب كالتوبة
والاستغفار وعمل الحسنات وقد سبق الكلام فيما تمحى به السيئات في شرح حديث ابي ذر اتق الله حيثما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وقوله بعد ذلك ولا يهلك على الله الا هالك يعني بعد هذا الفضل العظيم من الله و
الرحمة الواسعة منه بمضاعفة الحسنات والتجاوز عن السيئات لا يهلك على الله الا من هلك والقى بيده الى
التهلكة وتجرأ على السيئات ورغب عن الحسنات واعرض عنها ولهذا قال ابن مسعود ويل لمن غلبت
وحدانه عشراته وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا هلك من غلب واحده عشرا وخرج الامام
احمد وابو داود والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله دبر كل صلاة عشرا
ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فذلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة في الميزان فاذا اخذت
مضجعك [illegible] وتكبره وتحمده مائة فتلك مائة باللسان والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم والليلة الفين

وخمسمائة سيئة وفى المسند عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه و اله وسلم قال لايدع احدكم ان يعمل لله الف حسنة حين يصبح يقول سبحان الله وبحمده مائة مرة فانها الف حسنة فانه لن يعمل ان شاء الله تعالى مثل ذلك فى يوم من الذنوب ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافرا

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه ولايزال العبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه رواه البخارى هذا الحديث تفرد باخراجه البخارى دون بقية اصحاب الكتب خرجه عن محمد بن عثمان بن كرامة قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنى شريك بن عبد الله بن ابى نمر عن عطاء عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه واله وسلم وذكر الحديث بطوله وزاد فى اخره وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته و هو من غرائب الصحيح تفرد به ابن كرامة عن خالد وليس فى مسند احمد مع ان خالد بن مخلد القطوانى تكلم فيه الامام احمد وغيره وقالوا له مناكير وعطاء الذى فى اسناده قيل انه ابن ابى رباح وقيل انه ابن يسار وانه وقع فى بعض نسخ الصحيح منسوبا كذلك وقد روى هذا الحديث من وجوه اخر لاتخلو كلها عن مقال ورواه عبد الواحد بن ميمون ابو حمزة مولى عروة بن الزبير عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اذى لى وليا فقد استحل محاربتى وما تقرب الى عبدى بمثل اداء فرائضى وان عبدى ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت عينه التى يبصر بها ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى عن موته وذلك انه يكره الموت وانا اكره مساءته خرجه ابن ابى الدنيا وغيره وخرجه الامام احمد بمعناه وذكر ابن عدى انه تفرد به عبد الواحد عن عروة وعبد الواحد هذا قال فيه البخارى منكر الحديث ولكن خرجه الطبرانى حدثنا هرون بن كامل قال حدثنا ابراهيم بن سويد المدنى قال حدثنا ابو حزرة يعقوب بن مجاهد قال اخبرنى عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه واله وسلم فذكره وهذا ايضا اسناده جيد ورجاله كلهم ثقات مخرج لهم فى الصحيحين سوى شيخ الطبرانى فانه لا يحضرنى الان معرفة حاله ولعل الراوى قال حدثنا ابو حمزة يعنى عبد الوهاب بن ميمون فخيل للسامع انه قال ابو حزرة ثم سماه من عنده بناء على وهمه والله اعلم وخرج الطبرانى وغيره من رواية عثمان بن ابى عاتكة عن على بن يزيد عن القاسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضت عليك ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاكون قلبه الذى يعقل به ولسانه الذى ينطق به وبصره الذى يبصر به فاذا دعانى اجبته واذا سالنى اعطيته

احد منكم

م وزاد كرامة ... عمرة ... (marginal handwritten notes, partly illegible)

واذا استنصرني نصرته واحب عبادة عبدي الي النصيحة **وعثمان** وعلي بن زيد ضعيفان قال ابو حاتم الرازي
في هذا الحديث هو منكر جدا **وقد روي** من حديث علي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بسند ضعيف **خرجه**
الاسماعيلي في مسند علي **وروي** من حديث ابن عباس بسند ضعيف **وخرجه** الطبراني وفيه زيادة في لفظه
ورويناه من وجه اخر عن ابن عباس وهو ضعيف ايضا **وخرجه** الطبراني وغيره من حديث الحسن بن
يحيى الخشني عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن هشام الكناني عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن جبرئيل عن ربه تعالى قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء انا فاعله ما ترددت
في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين من يريد بابا من
العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
يتنفل حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته
لافسده ذلك دعاني فاجبته وسالني فاعطيته ونصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا
الفقر وان بسطت له لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك و
ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك اني ادبر عبادي بعلمي بما في قلوبهم اني
عليم خبير والخشني وصدقة ضعيفان وهشام لا يعرف **وسئل** ابن معين عن هشام هذا من هو قال لا
احد يعني لا يعتبر به **وقد** خرج البزار بعض الحديث من طريق صدقة بن عبد الكريم الجزري عن انس
وخرج الطبراني من حديث الاوزاعي عن عبدة ابن ابي لبابة عن زر بن جبيش سمعت حذيفة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وحى الي يا اخ المرسلين يا اخ المنذرين انذر قومك لا يدخلوا
بيتا من بيوتي ولاحد عندهم مظلمة فاني العنه ما دام قائما بين يدي حتى يرد تلك الظلامة على اهلها فاكون
سمعه الذي يسمع به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين
والصديقين والشهداء في الجنة **وهذا** اسناد جيد وهو غريب جدا **ولنرجع الى شرح** حديث ابي
هريرة الذي خرجه البخاري وقد قيل انه اشرف حديث في ذكر الاولياء **قوله** تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب يعني فقد اعلمته باني محارب له حيث كان محاربا لي بمعاداة اوليائي ولهذا جاء في حديث عائشة فقد استحل
محاربتي وفي حديث ابي امامة وغيره فقد بارزني بالمحاربة **وخرج** ابن ماجه بسند ضعيف عن معاذ بن
جبل سمع النبي صلى الله عليه واله يقول ان يسير الرياء شرك وان من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة وان
الله تعالى يحب الابرار الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبراء مظلمة فاولياء الله تجب موالاتهم وتحرم معاداتهم كما ان اعداءه تجب معاداتهم وتحرم موالاتهم
[illegible] لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون

ووصف احباءه الذين يحبهم ويحبونه بانهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وروى الامام احمد
في كتاب الزهد باسناده عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلمه اعلم ان من اهان لي وليا او
اخافه فقد بارزني بالمحاربة وعاداني وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي
يحاربني ان يقوم لي او يظن الذي يعاديني انه يعجزني ام يظن الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني وكيف وانا
الثائر لهم في الدنيا والآخرة فلا اكل نصرتهم الى غيري واعلم ان جميع المعاصي محاربة لله تعالى قال الحسن ابن
آدم هل لك بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه لكن كلما كان الذنب افحش كانت المحاربة
لله اشد ولهذا سمى الله تعالى اكلة الربا وقطاع الطريق محاربين لله تعالى ورسوله لعظم ظلمهم لعباده و
سعيهم بالفساد في بلاده وكذلك معاداة اوليائه فانه تعالى يتولى نصرة اوليائه ويحبهم ويؤيدهم فمن
عاداهم فقد عادى الله تعالى وحاربه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه خرجه الترمذي و
غيره وقوله وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه لما
ذكر ان معاداة اوليائه محاربة له ذكر بعد ذلك وصف اوليائه الذين تحرم معاداتهم وتجب موالاتهم
فذكر ما يتقرب به اليه واصل الموالاة القرب واصل المعاداة البعد فاولياء الله هم الذين يتقربون
اليه بما يقربهم منه واعداؤه الذين ابعدهم منه باعمالهم المقتضية لطردهم وابعادهم منه فقسم اولياءه المقربين
قسمين احدهما من تقرب اليه باداء الفرائض ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات لان ذلك كله من
فرائض الله التي افترضها على عباده والثاني من تقرب اليه بعد الفرائض بالنوافل فظهر بذلك انه لا طريق
يوصل الى التقرب الى الله تعالى وموالاته ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله فمن ادعى ولاية
الله ومحبته بغير هذا الطريق تبين انه كاذب في دعواه كما كان المشركون يتقربون الى الله تعالى بعبادة من يعبدونه
من دونه كما حكى الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكما حكى الله عن اليهود والنصارى انهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه مع اصرارهم على تكذيب رسله وارتكاب نواهيه وترك فرائضه فلذلك
ذكر في هذا الحديث ان اولياء الله على درجتين احدهما المتقربون اليه باداء الفرائض وهذه درجة المتقربون
المقتصدين اصحاب اليمين واداء الفرائض افضل الاعمال كما قال عمر بن الخطاب رض افضل الاعمال اداء ما افترض
الله والورع عما حرم الله وصدق النية فيما عند الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته افضل العبادات
اداء الفرائض واجتناب المحارم وذلك ان الله تعالى انما افترض على عباده هذه الفرائض ليقربهم عنده
ويوجب لهم رضوانه ورحمته واعظم فرائض البدن التي تقرب اليه الصلوة كما قال تعالى واسجد واقترب
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال اذا كان احدكم يصلي فانما يناجي
ربه ... وقال ان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت ومن الفرائض

المقربة الى الله تعالى عدل الراعي في رعيته سواء كانت رعية عامة كالحاكم او خاصة كعدل احاد الناس في اهله وولده كما **قال** صلى الله عليه واله وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته **وفي** صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا **وفي** الترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان احب العباد الى الله يوم القيمة وادناهم اليه مجلسا امام عادل **الدرجة الثانية** درجة السابقين المقربين وهم الذين تقربوا الى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في النوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومن احبه الله رزقه محبته وطاعته والاستشغال بذكره وخدمته فاوجب له ذلك القرب منه والزلفى لديه والحظ عنده كما قال تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ففي هذه الاية اشارة الى من اعرض عن حبنا وتولى عن قربنا لم يبال واستبدل لنا بمن هو اولى بهذه المنحة منه واحق فمن اعرض عن الله فما له عن الله بدل ولله منه ابدال . شعرا

الذر العليب كالذريب المذرور

مالي شغل سواه مالي شغل … ما يصرف عن هواه قلبي عذل
ما اصنع ان جفا وخاب الامل … مني بدل ومالي منه بدل

وفي بعض الاثار يقول الله تعالى ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شئ وان فتك فاتك كل شئ وانا احب اليك من كل شئ وكان ذو النون يردد هذه الابيات بالليل كثيرا . شعرا

اطلبوا لانفسكم … مثل ما وجدت انا
قد وجدت لي سكنا … ليس في هواه عنا
ان بعدت قربني … وان قربت منه دنا

من فاته الله فلو حصلت له الجنة بحذافيرها لكان مغبونا فكيف اذا لم يحصل له الا نزر حقير يسير من دار كلها لا تعدل جناح بعوضة . شعرا

من فاته ان يراك يوما … فكل اوقاته فوات
وحيث ما كنت في بلاد … فلي الى وجهك التفات

ثم ذكر وصف الذين يحبهم الله ويحبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يعني انهم يعاملون

لومة لائم فان من تمام المحبة مجاهدة اعداء المحبوب ايضا فالجهاد فی سبیل لله دعاء للمعرضین عن الله الی الرجوع الیه بالسیف و السنان بعد دعائهم الیه بالحجة والبرهان فالمحب لله یحب اجتلاب الخلق کلهم الی الله فمن لم یجب الدعوة باللین والرفق احتاج بالدعوة الی الشدة والعنف عجب ربک من قوم یقادون الی الجنة بالسلاسل ولا یخافون لومة لائم ما للمحب غیر ما یرضی حبیبه رضی من رضی علیه وسخط من سخط من خاف الملامة فی هوی من یحب فلیس بصادق فی المحبة ــــ ه

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متاخر عنكم ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقوله ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء یعنی درجة الذین یحبهم ویحبونه باوصافهم المذکورة والله واسع علیم واسع العطاء علیم بمن یستحق الفضل فیمنحه ومن لا یستحق فیمنعه **وروی** ان داؤد علیه السلام کان یقول اللهم اجعلنی من احبابک فانک اذا احببت عبدا غفرت ذنبه وان کان عظیما وقبلت عمله وان کان یسیرا **وکان** داؤد یقول فی دعائه اللهم انی اسالک حبک وحب من یحبک وحب العمل الذی یبلغنی حبک اللهم اجعل حبک احب الی من نفسی واهلی ومن الماء البارد **وقال** النبی صلی الله علیه وآله وسلم اتانی ربی یعنی فی المنام فقال لی یا محمد قل اللهم انی اسالک حبک وحب من یحبک والعمل الذی یبلغنی حبک وکان من دعائه علیه السلام اللهم ارزقنی حبک وحب من ینفعنی حبه عندک اللهم ما رزقتنی مما احب فاجعله قوة لی فیما تحب اللهم ما زویت عنی مما احب فاجعله فراغا لی فیما تحب **وروی** عنه صلی الله علیه وآله وسلم انه کان یدعو اللهم اجعل حبک احب الاشیاء الی وخشیتک اخوف الاشیاء عندی واقطع عنی حاجات الدنیا بالشوق الی لقائک فاذا اقررت اعین اهل الدنیا من دنیاهم فاقرر عینی من عبادتک فاهل هذه الدرجة من المقربین لیس لهم هم الا فیما یقربهم من یحبهم ویحبونه **قال** بعض السلف العمل علی المخافة قد یغیره الرجاء والعمل علی المحبة لا یدخله الفتور **ومن** کلام بعضهم اذا سئم البطالون من بطالتهم فلا یسام محبوک من مناجاتک وذکرک **قال** فرقد السبخی قرأت فی بعض الکتب من احب الله لم یکن عنده شیء آثر من هواه ومن احب الدنیا لم یکن عنده اثر من هوی نفسه فالمحب لله تعالی امیر مؤمر علی الامراء زمرته اول الزمر یوم القیمة ومجلسه اقرب المجالس فیما هنالک والمحبة منتهی القربة والاجتهاد ولن یسام المحبون من طول اجتهادهم لله تعالی یحبونه ویحبون ذکره ویحببونه الی الخلق یمشون بین عباده بالنصائح ویخافون علیهم من اعمالهم یوم القیمة یوم تبدو الفضائح اولئک اولیاء الله واحباؤه واهل صفوته اولئک الذین لا راحة لهم دون لقائه **وقال** فتح الموصلی المحب لا یجد مع حب الله للدنیا لذة ولا یغفل عن ذکر الله طرفة عین **وقال** محمد بن النضر الحارثی ما یکاد یمل القربة الی الله تعالی محب لله وما یکاد یسام من ذلک **وقال** بعضهم المحب لله طائر القلب کثیر الذکر متسبب الی رضوانه بکل سبیل یقدر علیها من الوسائل والنوافل دوبا

ذوبا

دابا وشوقا شوقا وانشد بعضهم

	وكن لربك ذا حب لتخدمه	ان المحبين للاحباب خدام	
وانشد آخر	ما للمحب سوى ارادة حبه	ان المحب بكل حال يصرع	

ومن اعظم ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من النوافل كثرة تلاوة القران وسماعه بتفكر وتدبر و تفهم قال خباب بن الارت لرجل تقرب الى الله تعالى ما استطعت واعلم انك لن تتقرب اليه بشئ هو احب اليه من كلامه وفى الترمذى عن ابى امامة مرفوعا ما تقرب العبد الى الله تعالى بمثل ما خرج منه يعنى القران لا شئ عند المحبين احلى من كلام محبوبهم فهو لذة قلوبهم وغاية مطلوبهم **قال** عثمان لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم **وقال** ابن مسعود من احب القران احب الله ورسوله **قال** بعض العارفين لمريد اتحفظ القران قال لا قال واغوثاه يا الله لمريد لا يحفظ القران فبما يتنعم فبما يترنم فبما يناجى ربه تعالى كان بعضهم يكثر تلاوة القران ثم اشتغل عنه بغيره فرأى فى المنام قائلا يقول له شعر

	ان كنت تزعم حبى	فلم جفوت كتابى	هجرت
	اما تاملت ما فيه	من لطيف عتابى	

ومن ذلك كثرة ذكر الله الذى يتواطأ عليه القلب واللسان **وفى** مسند البزار عن معاذ قال قلت يا رسول الله اخبرنى بافضل الاعمال واقربها الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى **وفى** الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم **وفى** حديث آخر انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه **وقال** عز وجل اذكرونى اذكركم ولما سمع النبى صلى الله عليه واله وسلم الذين يرفعون اصواتهم بالتكبير والتهليل وهم معه فى سفر قال لهم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم **وفى رواية** وهو اقرب اليكم من اعناق رواحلكم **و من** ذلك محبة احبابه واوليائه فيه ومعاداة اعدائه فيه وفى سنن ابى داود عن عمر قال ان من عباد الله اناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وروى** نحوه من حديث ابى مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم **وفى** حديث يغبطهم النبيون بقربهم ومقعدهم من الله تعالى **وفى** المسند عن عمرو بن الجموح عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله [illegible]

واذكر بذكرهم **وسئل** المرتعش بما تنال المحبة قال بموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه واصل الموافقة **و**
في الزهد للامام احمد عن عطاء بن يسار قال قال موسى عليه السلام يا رب من هم اهلك الذين تظلهم تحت ظل عرشك
قال يا موسى هم البرية ايديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا
ذكرت بهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره وينيبون الى ذكري كما تنيب النسور الى وكارها ويكلفون بحبي وكورها
كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب **قوله** فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به. ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها **وفي** بعض الروايات و
قلبه الذي يعقل به ولسانه الذي ينطق به المراد من هذا الكلام ان من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرائض
ثم بالنوافل قربه اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير العبد يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه
يراه فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته واجلاله والانس به والشوق اليه
حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة كما قيل شعرًا

ساكن في القلب يعمره		لست انساه فاذكره	
غاب عن سمعي وعن بصري		فسويد القلب يبصره	

قال الفضيل بن عياض ان الله تعالى يقول كذب من ادعى محبتي ونام عني اليس كل محب يحب خلوة
محبوبه ها انا مطلع على احبابي وقد مثلوني بين اعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضور غدًا
اقر اعينهم في جناني ولا يزال هذا الذي في قلوب المحبين المقربين يقوى حتى تمتلئ قلوبهم به فلا يبقى في
قلوبهم غيره ولا تستطيع جوارحهم ان تنبعث الا بموافقة ما في قلوبهم ومن كان حاله هذا قيل فيه ما
بقي في قلبه الا الله والمراد معرفته ومحبته وذكره **وفي** هذا المعنى الاثر الاسرائيلي المشهور ما وسعني سمائي
ولا ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن **وقال** بعض العارفين احذروه فانه غيور لا يحب ان يرى
في قلب عبده غيره **وفي** هذا المعنى يقول بعضهم ؎

	ليس للناس موضع في فؤادي	زاد فيه هواك حتى مَلأه	امتلا
وقال الاخر ؎	قد صيغ قلبي على مقدار حبهم	فما لحب سواهم فيه متسع	

والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته لما قدم المدينة فقال احبوا الله من كل قلوبكم
كما ذكره ابن اسحق في سيرته فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كلما سواه ولم
يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا ارادة الا لما يريده منه مولاه فحينئذ لا ينطق العبد الا بذكره ولا يتحرك
الا بامره فان نطق نطق بالله وان سمع سمع به وان نظر نظر به وان بطش بطش به فهذا هو المراد
بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
[illegible]

كان بعض السلف كسليمان التيمي يقولون انه لا يحسن ان يعصى الله واوصت امرأة من السلف اولادها فقالت لهم تعودوا وحب الله وطاعته فان المتقين الفوا بالطاعة فاستوحشت جوارحهم من غيرها فان عرض لهم الملعون بمعصية مرت المعصية بهم محتشمة فهم لها منكرون ومن هذا المعنى قول علي بن ابي طالب ان كنا نرى ان شيطان عمر يهابه ان يامره بالخطيئة وقد اشرنا فيما سبق الى ان هذا من اسرار التوحيد الخاص فان معنى لا اله الا الله لا يوله غيره حبا ورجاء وخوفا وطاعة فاذا تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير ما يحبه الله ولا كراهة لغير ما يكرهه الله ومن كان كذلك لم تنبعث جوارحه الا بطاعة الله وانما ينشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله اوكراهة ما يحبه الله وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله تعالى وخشيته وذلك يقدح في كمال التوحيد الواجب فيقع العبد بسبب ذلك في التفريط في بعض الواجبات وارتكاب بعض المحظورات فان من تحقق قلبه بتوحيد الله فلا يبقى له هم الا في الله وفيما يرضيه به وقد ورد في الحديث مرفوعا من اصبح وهمه غير الله فليس من الله قال بعض العارفين من اخبرك ان وليه له همة في غيره فلا تصدقه وكان داود الطائي ينادي بالليل همك عطل على الهموم وحال بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك اوبق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات فانا في سجنك ايها الكريم مطلوب وفي هذا المعنى يقول بعضهم شعر

قالوا تشاغل عنا واصطفى بدلا … منا وذلك فعل الخائن السالي
وكيف اشغل قلبي عن محبتكم … بغير ذكركم يا كل اشغالي

قوله ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه **وفي** رواية اخرى ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته يعني ان هذا المحبوب المقرب له عند الله منزلة خاصة تقتضي انه اذا سأل الله شيئا اعطاه اياه واذا استعاذ به من شئ اعاذه منه وان دعاه اجابه فيصير مجاب الدعوة لكرامته على الله تعالى **وقد** كان كثير من السلف الصالح معروفا باجابة الدعوة **وفي** الصحيح ان الربيع بنت النضر كسرت ثنية جارية فعرضوا عليهم الارش فابوا فطلبوا منهم العفو فابوا فقضى بينهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر اتكسر ثنية الربيع والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضي القوم واخذوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره **وفي** صحيح الحاكم عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وان البراء لقي زحفا من المشركين فقال له المسلمون اقسم على ربك فقال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم فمنحهم اكتافهم ثم التقوا مرة اخرى فقالوا اقسم على ربك فقال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك صلى الله عليه وسلم فمنحوا اكتافهم وقتل البراء **وعن** ابن ابي الدنيا باسناد له ان النعمان

ان النعمان اقسم على الله فابره **وروى** ابو نعيم باسناده عن سعيد ان عبد الله بن جحش قال يوم احد
يا رب اذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع
انفي واذني فاذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله من جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فتقول
صدقت قال سعيد لقد لقيته اخر النهار وان انفه واذنه لمعلقتان في خيط وكان سعد بن ابي وقاص مجاب
الدعوة فكذب عليه رجل فقال اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره واطل عمره وعرضه للفتن فاصاب الرجل ذلك
كله فكان يتعرض للجواري في السكك ويقول شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد **ودعى** على رجل سمعه
يشتم عليا فما برح من مكانه حتى جاء بعير ناد فخبطه بيديه ورجليه حتى قتله **ونازعت** امرأة سعيد
ابن زيد في ارض له فادعت انه اخذ منها ارضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في
ارضها فعميت فبينما هي ذات ليلة تمشي في ارضها اذ وقعت في بئر فيها فماتت **وكان** العلاء
ابن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى ثم قال اللهم يا عليم يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا
نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملأوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم ير
شيئا وكانه لم يكن في موضعه ماء قط **وشكى** الى انس بن مالك العطش رضه في البصرة فتوضأ وخرج
الى البرية وصلى ركعتين ودعا فجاء المطر وسقا ارضه ولم يجاوز المطر ارضه الا يسيرا **واحترقت**
خصاص بالبصرة في زمن ابي موسى الاشعري وبقي في وسطها خص لم يحترق فقال ابو موسى لصاحب الخص
ما بال خصك لم يحترق فقال اني قسمت على ربي ان لا يحرقه فقال ابو موسى اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول في امتي رجال طلس رؤسهم دنس ثيابهم لو اقسموا على الله لابرهم **وكان** ابو مسلم الخولاني
مشهورا باجابة الدعوة فكان يمر به الظبي فيقول له الصبيان ادع الله لنا ان يحبس علينا هذا الظبي فيدعو
الله فيحبسه حتى يأخذوه بايديهم ودعا الى امرأة افسدت عليه عشرة امرأة له بذهاب بصرها فذهب بصرها
في الحال فجاءته فجعلت تناشده بالله وتطلب الله فرحمها ودعى الله تعالى فرد عليها بصرها ورجعت امرأته
الى حالها معه وكذب رجل على مطرف بن عبد الله بن الشخير فقال له ان كنت كاذبا فعجل الله حتفك فمات
الرجل مكانه **وكان** رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن البصري فيؤذيهم فلما زاد اذاه قال الحسن
اللهم قد علمت اذاه لنا فاكفناه بما شئت فخر الرجل من قامته فما حمل الى اهله الا ميتا على سريره **وكان**
صلة بن اشيم في سرية فذهبت بغلته بثقلها وارتحل الناس فقام يصلي فقال اللهم اني اقسم عليك ان
ترد علي بغلتي وثقلها فجاءت حتى قامت بين يديه **وكان** مرة في برية فقرا فجاع فاستطعم الله فسمع
وجبة خلفه فاذا هو بثوب او منديل فيه دوخلة رطب طري فاكل منه وبقي الثوب عند امرأته معاذة العدوية
وكانت من الصالحات **وكان** محمد بن المنكدر ... فقال ... اشتهي ...

الصياد

ابن المنكدر استطعموا الله يطعمكم فانه القادر فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلا حتى راوا مكتلا مخيطا فاذا هو خمر رطب فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال ابن المنكدر ان الذى اطعمكم رطبا جنيا ها هنا قادر على ان يطعمكم عسلا فاستطعموه فدعوا فساروا قليلا فوجدوا ظرف عسل على الطريق فنزلوا واكلوا **وكان** حبيب العجمى ابو محمد معروفا باجابة الدعوة دعا لغلام اقرع الراس وجعل يبكى ويمسح بدموعه راس الغلام فما قام حتى اسود راسه وعاد كاحسن الناس شعرا واوتى برجل زمن فى محمل فدعا له فقام الرجل على رجليه فحمل محمله على عنقه ورجع الى عياله **واشترى** فى زمن مجاعة طعاما كثيرا فتصدق به على المساكين ثم خاط اكيسة فوضعها تحت فراشه ثم دعا الله تعالى فجاء اصحاب الطعام يطلبون ثمنه فاخرج تلك الاكيسة فاذا هى مملوة دراهم فوزنها فاذا هى قدر حقوقهم فدفعها اليهم **وكان** رجل يعبث به كثيرا فدعا عليه حبيب فبرص **وكان** مرة عند مالك بن دينار فجاء رجل فاغلظ لمالك من اجل دراهم قسمها مالك فلما طال ذلك من امره رفع حبيب يديه الى السماء فقال اللهم ان هذا قد شغلنا عن ذكرك فارحنا منه كيف شئت فسقط الرجل على وجهه ميتا **وخرج** قوم فى غزاة فى سبيل الله وكان لبعضهم حمار فمات وارتحل اصحابه فقام فتوضأ وصلى وقال اللهم انى خرجت مجاهدا فى سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور فاحى لى حمارى فقام الى الحمار فضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة **وخرجت** سرية فى سبيل الله فاصابهم برد شديد حتى كادوا ان يهلكوا فدعوا الله تعالى والى جانبهم شجرة عظيمة فاذا هى تلتهب نارا فجففوا ثيابهم ودفئوا بها حتى طلعت عليهم الشمس فانصرفوا وردت الشجرة الى هيئتها **وخرج** ابو قلابة صائما حاجا فتقدم اصحابه فى يوم صائف فاصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على ان تذهب عطشى من غير فطر فاظلته سحابة فامطرت عليه حتى بلت ثوبه وذهب العطش عنه فنزل فحوض حياضا فملأها فانتهى اليه اصحابه فشربوا وما اصاب اصحابه من ذلك المطر شيئا **ومثل** هذا كثير جدا ويطول استقصاؤها واكثر من كان مجاب الدعوة من السلف كان يصبر على البلاء ويختار ثوابه ولا يدعو لنفسه بالفرج منه وقد روى ان سعد بن ابى وقاص كان يدعو للناس لمعرفتهم له باجابة الدعوة فقيل لو دعوت الله لبصرك وكان قد اضر فقال قضاء الله احب الى من بصرى وابتلى بعضهم بالجذام فقيل له بلغنا انك تعرف اسم الله الاعظم فلو سالته ان يكشف ما بك فقال يا ابن اخى انه هو الذى ابتلانى وانا اكره ان اراده **وقيل** لابراهيم التيمى وهو فى سجن الحجاج لو دعوت الله تعالى فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عنى ما لى فيه اجر وكذلك سعيد بن جبير صبر على اذى الحجاج حتى قتله **وكان** مجاب الدعوة كان له ديك يقوم بالليل بصياحه الى الصلوة فلم يصح ليلة فى وقته فلم يقم سعيد الى الصلوة فشق عليه فقال ما له قطع الله صوته فما صاح الديك بعد ذلك فقالت له امه يا بنى لا تدع بعد هذا على شئ **وذكر** لرابعة رجل له منزلة عند الله و

رابعة ان اولياء الله اذا قضى الله لهم قضاء لم يستخطوه وكان حيوة بن شريح ضيق العيش جدا فقيل له لو دعوت الله ان يوسع عليك فاخذ حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها ذهبا فصارت تبرة فى كفه وقال ما خير فى الدنيا الا الاخرة ثم قال هو اعلم بما يصلح عباده وربما دعا المومن المجاب الدعوة بما يعلم الله الخيرة له فى غيره قال فلا يجيبه الى سواله ويعوضه مما هو خير له اما فى الدنيا او فى الاخرة وقد تقدم فى حديث انس المرفوع ان الله يقول ان من عبادى من يسالنى بابا من العبادة فاكفه كيلا يدخله العجب **وخرج** الطبرانى من حديث سالم بن ابى الجعد عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من امتى من لو جاء احدكم يساله دينارا لم يعطه ولو ساله درهما لم يعطه ولو ساله فلسا لم يعطه ولو سال الله الجنة لاعطاه اياها ذو طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره **وخرجه** غيره من حديث سالم مرسلا وزاد فيه ولو سال الله شيئا من الدنيا ما اعطاه تكرمة له **وقوله** وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المومن يكره الموت واكره مساءته المراد بهذا ان الله تعالى قضى على عباده بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والموت هو مفارقة الروح للجسد ولا يحصل ذلك الا بالم عظيم جدا وهو اعظم الالام التى تصيب العبد فى الدنيا قال عمر لكعب اخبرنى عن الموت قال يا امير المومنين هو مثل شجرة كثيرة الشوك فى جوف ابن ادم فليس منه عرق ولا مفصل وهو كرجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينتزعها فبكى عمر ولما احتضر عمرو بن العاص ساله ابنه عن صفة الموت فقال والله لكان جنبى فى تخت ولكانى تنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجر به من قدمى الى هامتى **وقيل** لرجل عند الموت كيف تجدك فقال اجدنى اجتذب اجتذابا وكان الخناجر مختلفة فى جوفى وكان جوفى تنور محمى يلتهب توقدا **وقيل** لاخر كيف تجدك قال اجدنى كان السموات منطبقة على الارض على واجد نفسى كانها تخرج من ثقب ابرة فلما كان الموت بهذه الشدة والله قد حكمه على عباده كلهم ولا بد لهم منه والله تعالى يكره اذى المومن ومساءته سمى ذلك ترددا فى حق المومن **واما** الانبياء فلا يقبضون حتى يخيروا **قال** الحسن لما كرهت الانبياء الموت هون الله عليهم بلقاء الله لما احبوه من تحفة وكرامة حتى ان نفس احدهم تنزع من بين جنبيه وهو يحب ذلك لما قد مثل له **وقالت** عائشة ما اغبط احدا يهون عليه الموت بعد الذى رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعنى على سكرات الموت قالت وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وجاء فى حديث مرسل انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل اللهم فاعنى على الموت وهونه على وقد كان بعض السلف يستحب ان يجهد عند الموت كما قال عمر بن عبد العزيز ما احب ان تهون على سكرات الموت انه لاخر ما يكفر به عن المومن **وقال** النخعى كانوا يستحبون ان يجهد واعند الموت وكان بعضهم يخشى من تشديد الموت ان يفتن واذا اراد الله ان

الموت بشر برضوان من الله وكرامة فليس شيء احب اليه مما امامه واحب لقاء الله فاحب الله لقاءه **قال** ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال له ان ربك يقرئك السلام **وقال** محمد بن كعب يقول له ملك الموت السلام عليك يا ولي الله الله يقرئك السلام ثم قال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم و **قال** زيد بن اسلم تاتي الملائكة للمؤمن اذا احتضر وتقول له لا تخف مما انت قادم عليه فيذهب الله خوفه ولا تحزن على الدنيا واهلها وابشر بالجنة فيموت وقد جاءته البشرى **وخرج** البزار من حديث عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله اضن بموت عبده المؤمن من احدكم بكريمة ماله حتى يقبضه على فراشه وقال زيد بن اسلم قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لله عبادا هم اهل المعافاة في الدنيا والاخرة وقال ثابت البناني ان لله عبادا يضن بهم في الدنيا عن القتل والاوجاع يطيل الله اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويميتهم على فرشهم و يطبعهم بطابع الشهداء **وخرج** ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا من وجوه ضعيفة **وفي** بعض الفاظها ان لله ضنائن من خلقه يابى بهم عن البلاء يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية **قال** ابن مسعود وغيره ان موت الفجاءة تخفيف عن المؤمن **وقال** ابو ثعلبة الخشني اني لارجو ان لا يخنقني الله كما اراكم تخنقون عند الموت وكان ليلة في داره فسمع ينادي يا عبد الرحمن وكان عبد الرحمن قد قتل مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اتى مسجد بيته فصلى فقبض وهو ساجد **وقبض** جماعة من السلف في الصلوة وهم سجود **وكان** بعضهم يقول لاصحابه اني لا اموت موتكم ولكن ادعى فاجيب **وكان** يوما قاعدا مع اصحابه فقال لبيك ثم خر ميتا **وكان** بعضهم جالسا مع اصحابه فسمعوا صوتا يقول يا فلان اجب فهذه والله اخر ساعاتك من الدنيا فوثب فقال هذا والله منادي الموت فودع اصحابه وسلم عليهم ثم انطلق نحو الصوت وهو يقول سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم انقطع عنهم الصوت فتتبعوا اثره فوجدوه ميتا **وكان** بعضهم جالسا يكتب في مصحف فوضع القلم من يده وقال ان كان موتكم هكذا فوالله انه لموت طيب ثم سقط ميتا **وكان** اخر جالسا يكتب الحديث فوضع القلم من يده ورفع يديه يدعو الله فمات رحمه الله تعالى

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما

هذا الحديث خرجه ابن ماجه من طريق الاوزاعي عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم **وخرجه** ابن حبان في صحيحه والدارقطني وعندهما عن الاوزاعي عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم **وهذا** اسناد صحيح في ظاهر الامر ورواته كلهم محتج بهم في الصحيحين **وقد** خرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما كذا قال ولكن له علة وقد انكره الامام احمد جدا **وقال** ليس يروى فيه الا عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ... روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر مثله **فانكره** ايضا وذكر لابن

ابی حاتم الرازی حدیث الاوزاعی وحدیث مالک **وقیل** له ان الولید روی ایضا عن ابن لهیعة عن
موسی بن وردان عن عقبة بن عامر عن النبی صلی الله علیه واله وسلم مثله فقال ابو حاتم هذه احادیث منکرة
کانها موضوعة قال لم یسمع الاوزاعی هذا الحدیث عن عطاء وانما سمعه من رجل لم یسمه توهم انه عبد الله بن
عامر او اسمعیل بن مسلم قال ولا یصح هذا الحدیث ولا یثبت اسناده **قلت** وقد روی عن الاوزاعی عن
عطاء عن عبید بن عمیر مرسلا من غیر ذکر ابن عباس **وروی** یحیی بن سلیم عن ابن جریج قال عطاء بلغنی
ان رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال ان الله تجاوز لامتی عن الخطاء والنسیان وما استکرهوا علیه خرجه
الجوزجانی وهذا المرسل اشبه وقد روی من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا رواه مسلم بن خالد الزنجی عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ان الله تعالی تجوز لامتی عن ثلاث عن الخطاء و
النسیان وما استکرهوا علیه خرجه الجوزجانی وسعید العلاف هو سعید بن ابی صالح قال احمد وهو مکی
قیل له کیف حاله قال لا ادری وما علمت احدا روی عنه غیر مسلم بن خالد قال احمد ولیس هذا مرفوعا انما
هو عن ابن عباس قوله نقل ذلک عنه مهنا ومسلم بن خالد ضعفوه **وروی** من وجه ثالث من روایة
بقیة بن ولید عن علی الهمدانی عن ابی حمزة عن ابن عباس مرفوعا **خرجه** حرب وروایة بقیة عن مشائخ المجاهیل
لا تساوی شیئا **وروی** من وجه رابع خرجه ابن عدی من طریق عبد الرحیم بن زید العمی عن ابیه
عن سعید بن جبیر عن ابن عباس عن النبی صلعم وعبد الرحیم هذا ضعیف وقد روی عن النبی صلعم من وجوه اخر وقد تقدم ان الولید بن
ابن مسلم رواه عن مالک عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وصححه الحاکم وغربه وهو عند حذاق الحفاظ باطل علی مالک
کما انکره الامام احمد وابو حاتم وکانا یقولان عن الولید انه کثیر الخطاء **ونقل** ابو عبید الاجری
عن ابی داود قال روی الولید بن مسلم عن مالک عشرة احادیث لیس لها اصل منها عن نافع اربعة قلت
والظاهر ان منها هذا الحدیث والله اعلم **وخرجه** الجوزجانی من روایة یزید بن ربیعة سمعت
ابا الاشعث یحدث عن ثوبان عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال ان الله تجاوز عن امتی عن ثلاث الخطاء و
النسیان وما اکرهوا علیه ویزید بن ربیعة ضعیف جدا **وخرج** ابن ابی حاتم من روایة ابی بکر الهذلی
عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال ان الله تجاوز لامتی عن ثلاث
عن الخطاء والنسیان والاستکراه **قال** ابو بکر فذکرت ذلک للحسن فقال اجل ما تقرأ بذلک قرانا
ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا او اخطانا وابو بکر الهذلی متروک الحدیث **وخرجه** ابن ماجه ولکن
عنده عن شهر عن ابی ذر الغفاری عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال ان الله تبارک وتعالی تجاوز عن

اسناد يحتج به حكاه البيهقي **وفي** صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى ربنا لا
تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله تعالى قد فعلت وعن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة انها لما نزلت قال
نعم وليس واحد منهما مصرحا برفعه **وخرج** الدارقطني من رواية ابن جريج عن عطاء عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها وما اكرهوا عليه الا ان يتكلموا
او يعملوا وهو لفظ غريب **وقد** اخرجه النسائي ولم يذكر الاكراه وكذا رواه ابن عيينة عن مسعر عن قتادة عن
زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزاد فيه وما استكرهوا عليه خرجه ابن ماجه
وقد انكرت هذه الزيادات على ابن عيينة ولم يتابع عليها احد والحديث مخرج من رواية قتادة
في الصحيحين والسنن والمسانيد بدونها **ولنرجع** الى شرح حديث ابن عباس المرفوع **فقوله** ان
الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان الى آخره تقديره ان الله رفع لي عن امتي الخطأ او ترك ذلك عنهم فان
تجاوز لا يتعدى بنفسه **وقوله** الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فاما الخطأ والنسيان فقد صرح القرآن
بالتجاوز عنهما قال الله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به
ولكن ما تعمدت قلوبكم **وفي** الصحيحين عن عمرو بن العاص سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا
حكم الحاكم ثم اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد وحكم واخطأ فله اجر **وقال** الحسن لولا ما ذكر
الله من امر هذين الرجلين يعني داود وسليمان لرايت ان القضاة قد هلكوا فانه اثنى على هذا بعلمه
وعذر هذا باجتهاده يعني قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الآية
واما الاكراه فصرح القرآن ايضا بالتجاوز عنه قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره و
قلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة الآية ونحن نتكلم ان شاء الله في هذا الحديث في فصلين
احدهما في حكم الخطأ والنسيان **والثاني** في حكم الاكراه **الفصل الاول** في حكم الخطأ
والنسيان الخطأ هو ان يقصد بفعله شيئا فيصادف فعله غير ما قصده مثل ان يقصد قتل كافر فصادف
قتله مسلما **والنسيان** ان يكون ذاكرا لشيء فينساه عند الفعل وكلاهما معفو عنه يعني انه لا اثم فيه ولكن رفع
الاثم لا ينافي ان يترتب على نسيانه حكم كما ان من نسي الوضوء وصلى ظانا انه متطهر فلا اثم عليه بذلك
ثم ان تبين له انه كان قد صلى محدثا فان عليه الاعادة ولو ترك التسمية على الوضوء نسيانا وقلنا بوجوبها
فهل يجب عليه اعادة الوضوء فيه روايتان عن الامام احمد **وكذا** لو ترك التسمية على الذبيحة نسيانا
فيه عنه روايتان واكثر الفقهاء على انها تؤكل ولو ترك الصلوة نسيانا ثم ذكر فان عليه القضاء كما
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم

فاذا لها فهل يعيد صلوته ام لا فيه قولان وهما روايتان عن احمد وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله و
سلم انه خلع نعليه في صلوته واتمها وقال ان جبريل اخبرني ان فيهما اذى ولم يعد صلوته **ولو تكلم** في صلاته
ناسيا لانه في صلاة ففي بطلان صلوته بذلك قولان مشهوران هما روايتان عن احمد ومذهب الشافعي
انها لا تبطل بذلك **ولو اكل** في صيامه ناسيا فالاكثرون على انه لا يبطل صيامه عملاً بقوله صلى الله عليه
وآله وسلم من اكل او شرب ناسيًا فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه **وقال** مالك عليه الاعادة لانه بمنزلة
من ترك الصلوة ناسيا والجمهور يقولون انه اتى بنية الصيام **وانما** ارتكب بعض محظوراته ناسيا فعفي
عنه **ولو جامع** ناسيا فهل حكمه حكم الاكل نسيانا ام لا فيه قولان **احدهما** وهو المشهور عن
احمد انه يبطل صيامه بذلك وعليه القضاء وفي الكفارة عنه روايتان **والثاني** لا يبطل صيامه بذلك
كالاكل وهو مذهب الشافعي وحكي رواية عن احمد **وكذا** الخلاف في الجماع في الاحرام ناسيا هل يبطل به
النسك ام لا ولو حلف لا يفعل شيئًا ففعله ناسيا ليمينه او جاهلا ظانا انه غير المحلوف عليه فهل يحنث
في يمينه ام لا فيه ثلاثة اقوال هي ثلاث روايات عن احمد **احدها** لا يحنث بكل حال ولو كانت اليمين
بالطلاق والعتاق وانكر هذه الرواية عن احمد الخلال وقال هي سهو من ناقلها وهو قول الشافعي في
احد قوليه واسحاق وابو ثور وابن ابي شيبة **وروى** عن عطاء قال اسحق يستحلف انه كان ناسيا
ليمينه **والثاني** يحنث بكل حال وهو قول جماعة من السلف ومالك **والثالث** يفرق بين ان يكون يمينه
بطلاق او عتاق او بغيرهما وهو المشهور عن احمد رح وهو قول ابي عبيد **وكذا** قال الاوزاعي في الطلاق وقال
وانما الحديث الذي جاء في العفو عن الخطاء والنسيان ما دام ناسيا واقام على امرأته فلا اثم عليه فاذا ذكر
فعليه اعتزال امرأته فان نسيانه قد زال وحكى ابراهيم الحربي اجماع التابعين على وقوع الطلاق بالناسي ولو
قتل مؤمنا خطأ فان عليه الكفارة والدية بنص الكتاب **وكذا** لو اتلف مال غيره خطا يظنه انه مال نفسه و
كذا قال الجمهور في المحرم يقتل الصيد خطأ او ناسيا لاحرامه ان عليه جزاؤه **ومنهم** من قال لا جزاء عليه
الا ان يكون متعمدًا القتله تمسكا بظاهر قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الاية وهو
رواية عن احمد **واجاب** الجمهور عن الاية بانه رتب على قاتل متعمد الجزاء والانتقام لله تعالى ومجموعهما
يختص بالعامد واذا انتفى العمد انتفى الانتقام وبقي الجزاء ثابتا بدليل اخر والاظهر والله اعلم الناسي والمخطي
انما عفي عنهما بمعنى رفع الاثم عنهما لان الاثم مرتب على المقاصد والنيات والناسي والمخطي لا قصد لهما فلا اثم عليهما واما رفع
الاحكام عنهما فليس مرادًا من هذه النصوص فيحتاج في ثبوتها ونفيها الى دليل اخر **الفصل الثاني**
في حكم المكره وهو نوعان **احدهما** من لا اختيار له بالكلية ولا قدرة له على الامتناع كمن حمل كرها
وادخل الى مكان حلف على الامتناع من دخوله او حمل كرها وضرب به غيره حتى مات ذلك الغير ولا قدرة
له على الامتناع او اضجعت المرأة ثم زني بها من غير قدرة لها على الامتناع فهذا لا اثم عليه بالاتفاق ولا

ولا يترتب عليه حنث في يمينه عند جمهور العلماء وقد حكي عن بعض السلف كالنخعي فيه خلاف ووقع في كلام بعض
اصحاب الشافعي واحمد والصحيح عندهم انه لا يحنث بحال وروي عن الاوزاعي في امراة حلفت على شيء واحنثها
زوجها كرها ان كفارتها عليه وعن احمد رواية كذلك فيما اذا وطئ امراته مكرهة في صيامها او احرامها ان
كفارتها عليه والمشهور عنه انه يفسد صيامها بذلك وجها **والنوع الثاني** من اكره بضرب او غيره حتى
فعل فهذا الفعل يتعلق به التكليف فانه يمكنه ان لا يفعل فهو مختار للفعل لكن ليس غرضه نفس الفعل بل دفع الضرر
عنه فهو مختار من وجه غير مختار من وجه **ولهذا** اختلف الناس هل هو مكلف ام لا واتفق العلماء على
انه لو اكره على قتل معصوم لم يبح له ان يقتله فانه انما يقتله باختياره افتداء لنفسه من القتل هذا اجماع
من العلماء المعتد بهم وكان في زمن الامام احمد يخالف فيه من لا يعتد به فاذا قتله في هذه الحال فالجمهور
على انهما يشتركان في وجوب القود المكره والمكره لاشتراكهما في القتل وهو قول مالك والشافعي في المشهور عنه
واحمد وقيل يجب على المكره وحده لان المكره صار كالآلة وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي **وروي**
عن زفر كالاول وروي عنه ان يجب على المكره لمباشرته وليس هو كالآلة لانه اثم بالاتفاق **وقال** ابو يوسف
لا قود على واحد منهما **وخرجه** بعض اصحابنا وجها من رواية لا يوجب فيها قتل الجماعة بالواحد و
اولى ولو اكره بالضرب ونحوه على اتلاف مال الغير المعصوم فهل يباح له ذلك فيه وجهان لاصحابنا **فان قلنا**
يباح له ذلك فضمنه المالك رجع بما ضمن على المكره **وان** قلنا لا يباح له ذلك فالضمان عليهما معا كالقود و
قيل على المباشر المكره وحده وهو ضعيف ولو اكره على شرب الخمر وغيره من الافعال المحرمة ففي اباحته قولان
احدهما يباح له ذلك استدلالا بقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وهذه نزلت في عبد الله بن ابي سلول
كانت له امتان وكان يكرههما على الزنا وهما يابيان ذلك وهذا قول الجمهور كالشافعي وابي حنيفة وهو المشهور
عن احمد **وروي** نحوه عن الحسن ومكحول ومسروق وعن عمر بن الخطاب رض ما يدل عليه واهل هذه المقالة
اختلفوا في اكراه الرجل على الزنا فمنهم من قال لا يصح اكراهه عليه ولا اثم عليه وهو قول الشافعي وابن عقيل من اصحابنا
ومنهم من قال لا يصح اكراهه عليه وعليه الاثم والحد وهو قول ابي حنيفة رح ومنصوص احمد وروي عن الحسن
والقول الثاني ان التقاة تكون في الاقوال ولا تقاة في الافعال ولا اكراه عليها روي ذلك ابن عباس رض — التقية
وابي العالية وابي الشعثاء والربيع بن انس والضحاك وهو رواية عن احمد **وروي** عن سحنون ايضا وعلى
هذا لو شرب الخمر او سرق مكرها حد ولو على الاول لو شرب الخمر مكرها ثم طلق واعتق فهل يكون حكمه حكم السكران
الذي شربها ام لا بل يكون طلاقه واعتاقه لغوا فيه لاصحابنا وجهان **وروي** عن الحسن فيمن قيل له اسجد
للصنم والا قتلناك قال ان كان الصنم تجاه القبلة فليسجد ويجعل نيته لله وان كان الى غير القبلة فلا يفعل

ابن

وفي كتاب الله فأينما تولوا فثم وجه الله وفي الشرع إباحة التنفل للمسافر إلى غير القبلة وأما الإكراه على الأقوال فاتفق العلماء على صحته وأن من أكره على قول محرم إكراها معتبرا أن له أن يفتدي نفسه به ولا إثم عليه وقد دل عليه قول الله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار وإن عادوا فعد وكان المشركون قد عذبوه حتى يوافقهم على ما يريدون من الكفر ففعل وأما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه أوصى طائفة من أصحابه وقال لا تشركوا بالله وإن قطعتم وحرقتم فالمراد الشرك بالقلوب كما قال الله وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وقال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وسائر الأقوال يتصور عليها الإكراه فإذا أكره بغير حق على قول من الأقوال لم يترتب عليه حكم من الأحكام وكان لغوا فإن كلام المكره صدر منه وهو غير راض به فلذلك عفي عنه ولم يؤاخذ به في أحكام الدنيا والآخرة وبهذا فارق الناسي والجاهل وسواء في ذلك العقود كالبيع والنكاح والفسوخ كالخلع والطلاق والعتاق وكذلك الأيمان والنذور وهذا قول جمهور العلماء وهو قول مالك والشافعي وأحمد وفرق أبو حنيفة بين ما يقبل الفسخ عنده ويثبت فيه الخيار كالبيع ونحوه فقال لا يلزم مع الإكراه وما ليس كذلك كالنكاح والطلاق والعتاق والأيمان فألزم بها مع الإكراه ولو حلف لا يفعل شيئا ففعله مكرها فعلى قول أبي حنيفة يحنث وعلى قول الجمهور فيه قولان أحدهما لا يحنث كما لا يحنث إذا فعل به ذلك كرها ولم يقدر على الامتناع كما سبق وهذا قول الأكثرين منهم والثاني يحنث هاهنا لأنه فعله باختياره بخلاف ما إذا حمل ولم يمكنه الامتناع وهو رواية عن أحمد وقول للشافعي ومن أصحابه وهو القفال من فرق بين اليمين والطلاق والعتاق وغيرهما كما قلنا نحن في الناسي وخرجه بعض أصحابنا وجها لنا ولو أكره على أداء ماله بغير حق فباع عقاره ليؤدي ثمنه فهل يصح الشراء منه أم لا فيه روايتان عن أحمد وعنه رواية ثالثة إن باعه بثمن المثل اشتري منه وإن باعه بدونه لم يشتر منه وإن رضي المكره بما أكره عليه لحدوث رغبته له فيه بعد الإكراه والإكراه قائم صح ما صدر منه من العقود وغيرها بهذا القصد هذا هو المشهور عند أصحابنا وفيه وجه آخر أنه لا يصح أيضا وفيه بعد وأما الإكراه بحق فهو غير مانع من لزوم ما أكره عليه فلو أكره الحربي على الإسلام فأسلم صح إسلامه وكذا لو أكره الحاكم أحدا على بيع ماله ليوفي دينه أو أكره موليا بعد مدة الإيلاء وامتناعه من الفيئة على الطلاق ولو حلف لا يوفي دينه فأكرهه الحاكم على وفائه فإنه يحنث بذلك لأنه فعل ما حلف عليه حقيقة على وجه لا يعذر فيه ذكره أصحابنا بخلاف ما إذا امتنع من الوفاء فأدى عنه الحاكم فإنه لا يحنث لأنه لم يوجد منه فعل المحلوف عليه

الحديث الأربعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري هذا الحديث خرجه البخاري عن علي بن المديني ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ثنا الأعمش حدثني مجاهد عن ابن عمر فذكره وقد تكلم غير واحد من الحفاظ في قوله

ثنا مجاهد وقالوا هي غير ثابتة وانكروها على ابن المديني وقالوا لم يسمع الاعمش هذا الحديث عن مجاهد انما سمعه من
ليث ابن ابي سليم **وقد ذكر** ذلك العقيلي وغيره **واخرجه** الترمذي من حديث ليث عن مجاهد وزاد فيه وعد نفسك
من اهل القبور وزاد في كلام ابن عمر فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا **وخرجه** ابن ماجه ولم يذكر قول ابن
عمر **وخرج** الامام احمد والنسائي من حديث الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة عن ابن عمر قال اخذ النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ببعض جسدي وقال اعبد الله كانك تراه وكن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعبدة بن ابي لبابة
ادرك ابن عمر واختلف في سماعه منه وهذا الحديث اصل في قصر الامل في الدنيا فان المؤمن لا ينبغي له ان يتخذ
الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها ولكن ينبغي ان يكون فيها كانه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل وقد اتفقت على
ذلك وصايا الانبياء واتباعهم **قال تعالى** حاكيا عن مؤمن آل فرعون انه قال انما هذه الحيوة الدنيا متاع و
ان الاخرة هي دار القرار **وكان** النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب
قال في ظل شجرة ثم راح وتركها **ومن** وصايا المسيح عليه السلام لاصحابه انه قال لهم اعبروها ولا تعمروها **و**
روي عنه انه قال من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا **ودخل** رجل على ابي ذر
فجعل يقلب بصره في بيته فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال ان لنا بيتا نتوجه اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت
ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا ههنا ودخلوا على بعض الصالحين فقلبوا بصرهم في بيته فقالوا له انا نرى
بيتك بيت رجل مرتحل فقال لا ارتحل ولكن اطرد طردا **وكان** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول ان الدنيا
قد ارتحلت مدبرة وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **قال** بعض الحكماء عجبت ممن الدنيا مولية عنه والاخرة مقبلة
اليه يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة **وقال** عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم كتب الله
عليها الفناء وكتب الله على اهلها منها الظعن فكم من عامر موثق عن قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل
يظعن فاحسنوا رحمكم الله منها الرحلة باحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى واذا
لم تكن الدنيا للمؤمن دار اقامة ولا وطنا فينبغي للمؤمن ان يكون حاله فيها على احد حالين اما ان يكون
كانه غريب مقيم في بلد غربة همه التزود للرجوع الى وطنه او يكون كانه مسافر غير مقيم البتة بل هو ليله ونهاره
يسير الى بلد الاقامة **فلهذا** وصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عمر ان يكون في الدنيا على احد هذين الحالين
فاحدهما ان ينزل المؤمن نفسه كانه غريب في الدنيا يتخيل الاقامة لكن في بلد غربة فهو غير متعلق القلب ببلد
الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه وانما هو مقيم في الدنيا ليقضي مرمة جهازه الى الرجوع الى وطنه
قال الفضيل بن عياض المؤمن في الدنيا مهموم حزين همه مرمة جهازه ومن كان في الدنيا كذلك فلا هم له
الا التزود بما ينفعه عند العود الى وطنه فلا ينافس اهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم ولا يجزع من الذل

صالح

ادم علیہ السلام اسکن ھو وزوجتہ الجنۃ ثم اھبط منہا ووعد الرجوع الیہا وصالحی ذریتہما فالمؤمن ابداً یحن الی وطنہ الاول وحب الوطن من الایمان کما قیل شعر

ولبعض شیوخنا

کم منزل للمرء یالفہ الفتی	وحنینہ ابداً الاول منزل
فحی علی جنات عدن فانہا	منازلک الاولی وفیہا المخیم
ولکننا سبی العدو فہل تری	نعود الی اوطاننا ونسلم
وقد زعموا ان الغریب اذا نای	وشطت بہ اوطانہ فہو مغرم
وای اغتراب فوق غربتنا التی	لہا اضحت الاعداء فینا تحکم

وکان عطاء السلمی یقول فی دعائہ اللہم ارحم فی الدنیا غربتی وارحم فی القبر وحشتی وارحم موقفی غداً بین یدیک قال الحسن بلغنی ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ والہ وسلم قال لاصحابہ انما مثلی ومثلکم ومثل الدنیا کقوم سلکوا مفازۃ غبراء حتی اذا لم یدروا ما سلکوا منہا اکثر ام ما بقی انفدوا الزاد وحسروا الظہر وبقوا بین ظہرانی المفازۃ لازاد ولا حمولۃ فایقنوا بالہلکۃ فبینما ہم کذلک اذ خرج علیہم رجل یقطر راسہ ماء فقالوا ان ھذا قریب عہد بریف وما جاءکم ھذا الامن قریب فلما انتہی الیہم قال علی ما انتم قالوا علی ما تری قال ارایتکم ان ھدیتکم علی ماء رواء ورِیاض خضر ما تعملون قالوا لا نعصیک شیئاً قال اعطونی عہودکم ومواثیقکم باللہ قال فاعطوہ عہودہم ومواثیقہم باللہ لا یعصونہ شیئاً قال فاوردہم ماء وریاضا خضرا فمکث فیہم ما شاء اللہ ثم قال یا ہؤلاء الرحیل قالوا الی این قال الی ماء لیس کمائکم والی ریاض لیست کریاضکم فقال جل القوم وہم اکثرہم واللہ ما وجدنا ھذا حتی ظننا ان لن نجدہ وما نصنع بعیش خیر من ھذا وقالت طائفۃ وہم اقلہم الم تعطوا ھذا الرجل عہودکم ومواثیقکم باللہ لا تعصونہ شیئاً وقد صدقکم فی اول حدیثہ فواللہ لیصدقنکم فی اخرہ قال فراح فیمن تبعہ وتخلف بقیتہم فنزل بہم عدو فاصبحوا بین اسیر وقتیل خرجہ ابن ابی الدنیا وخرجہ الامام احمد من حدیث علی بن زید بن جدعان عن یوسف بن مہران عن ابن عباس عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم بمعناہ مختصراً فہذا المثل فی غایۃ المطابقۃ بحال النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم مع امتہ فانہ اتاہم والعرب اذ ذاک اذل الناس واقلہم واسوءہم عیشاً فی الدنیا وحالا فی الاخرۃ فدعاہم الی سلوک طریق النجاۃ وظہر لہم من براہین صدقہ کما ظہر من صدق الذی جاء الی القوم الذین فی المفازۃ وقد نفد ماؤہم وہلک ظہرہم برؤیتہ فی حلۃ رجلا یقطر راسہ ماء ودلہم علی الماء والریاض المعشبۃ فاستدلوا بہیئتہ وجمالہ وحالہ علی صدق مقالتہ فاتبعوہ ووعد من اتبعہ بفتح بلاد فارس والروم واخذ کنوزہما وحذرہم من الاغترار بذلک والوقوف معہ وامرہم بالتجزی من الدنیا بالبلاغ

ریف بالکسر زمین با کشت وعلف جمعہ ارباف ١٢

ابو المنہال عبد القدیر غزنوی ١٢

فصل ة الطائفة القليلة نجت ولحقت نبيها صلى الله عليه واله وسلم في الاخرة حيث سلكت طريقته في الدنيا وقبلت وصيته وامتثلت ما امر به **واما** اكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا والتكاثر فيها فشغلهم ذلك عن الاخرة حتى فاجاءهم الموت بغتة على هذه الغرة فهلكوا واصبحوا ما بين قتيل واسير وما احسن قول يحيى بن معاذ الرازي الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر الموتى نادما مع الخاسرين **الحال الثاني** ان ينزل المؤمن نفسه في الدنيا كانه مسافر غير مقيم البتة وانما هو سائر في قطع منازل السفر حتى ينتهي به السفر الى الاخرة وهو الموت **ومن** كانت هذه حاله في الدنيا فهمته تحصيل الزاد للسفر فليس له همة للاستكثار من طلب متاع الدنيا و لهذا وصى النبي صلى الله عليه واله وسلم جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب **قيل** لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة الى الاخرة **وقال** الحسن انما انت ايام مجموعة كلما مضى يوم مضى بعضك وقال ابن ام انما انت بين راحلتين مطيتين يوضعانك يوضعك الليل الى النهار والنهار الى الليل حتى يسلمانك الى الاخرة فمن اعظم منك يا ابن ادم خطرا وقال الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم **قال** داود الطائي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب ما هو والامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكانك بالامر قد بغتك (نعتك) **وكتب** بعض السلف الى اخ له يا اخي يخيل لك انك مقيم بل انت دائب السير تساق مع ذلك سوقا حثيثا الموت متوجه اليك والدنيا تطوى من ورائك وما مضى من عمرك فليس بكار عليك يوم التغابن شعر

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر	ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للانسان من حمل عدة	ولا سيما ان خاف صولة قاهر

وقال بعض الحكماء كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يفرح من يقوده عمره الى اجله وتقوده حياته الى موته **وقال** الفضيل بن عياض لرجل كم اتت عليك قال ستون سنة قال فانت منذ ستين سنة تسير الى ربك يوشك ان تبلغ فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون فقال الفضيل اتعرف تفسيره تقول انا لله وانا اليه راجعون فمن عرف انه لله عبد وانه اليه راجع فليعلم انه موقوف ومن علم انه موقوف فليعلم انه مسئول ومن علم انه مسئول فليعد للسؤال جوابا فقال الرجل فما الحيلة قال يسيرة قال ما هي قال تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى فانك ان اسات فيما بقي اخذت بما مضى وما بقي وفي هذا المعنى قال بعضهم ؎

وان امرأ قد سار ستين حجة … الى منهل من ورده لقريب

وقال اخر   ويا ويح نفس من نهار يقودها   الى عسكر للموتى وليل يذودها

قال الحسن لم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الاعمار وتقريب الاجال هيهات قد صحبا نوحا وعادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا فاصبحوا قد قدموا على ربهم ووردوا على اعمالهم واصبح الليل والنهار غضين جديدين لم يبلهما ما مرا به مستعدين لمن بقي بمثل ما اصابا به من مضى وكتب الاوزاعي الى اخ له اما بعد فقد احيط بك من كل مر بهما
جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وان يكون اخر عهدك به والسلام شعر

نسير الى الاجال في كل لحظة	وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه	اذا ما تخطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا	فكيف به والشيب للراس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك ايام وهن قلائل

واما وصية ابن عمر فهي ماخوذة من هذا الحديث الذي رواه وهو متضمنة لنهاية قصر الامل وان الانسان اذا امسى لم ينتظر الصباح واذا اصبح لم ينتظر المساء بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك وبهذا فسر غير واحد من العلماء الزهد في الدنيا قال المروزي قيل لابي عبد الله يعني احمد اي شيء الزهد في الدنيا قال قصر الامل من اذا اصبح قال لا امسي قال وهكذا قال سفيان قيل لابي عبد الله باي شيء نستعين على قصر الامل قال ما ندري انما هو توفيق قال الحسن اجتمع ثلاثة من العلماء فقالوا لاحدهم ما املك قال ما اتى علي شهر الا ظننت اني ساموت فيه قال فقال صاحباه ان هذا هو الامل فقالا للاخر فما املك قال ما اتت علي جمعة الا ظننت اني ساموت فيها قال فقال صاحباه ان هذا هو الامل فقالا للاخر فما املك قال ما امل من نفسه في يدي غيره قال داود الطائي سالت عطوان بن عمرو التميمي قلت ما قصر الامل قال ما بين تردد النفس فحدثت بذلك الفضيل بن عياض فبكى وقال يقول يتنفس فيخاف ان يموت قبل ان ينقطع نفسه لقد كان عطوان من الموت على حذر وقال بعض السلف ما نمت نوما قط فحدثت نفسي اني استيقظ منه وكان حبيب ابو محمد كل يوم يوصي بما يوصي به المحتضر عند موته من يغسله ونحوه وكان يبكي كلما اصبح او امسى فسالت امراته عن بكائه فقالت يخاف والله اذا امسى ان لا يصبح واذا اصبح ان لا يمسي وكان محمد بن واسع اذا اراد ان ينام قال لاهله استودعكم الله فلعلها ان تكون منيتي التي لا اقوم منها وكان هذا دابه اذا اراد النوم وقال بكر المزني ان استطاع احدكم ان لا يبيت الا وعهده عند راسه مكتوب فليفعل فانه لا يدري لعله ان يبيت في اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة وكان اويس اذا قيل له كيف الزمان عليك قال كيف الزمان على رجل ان امسى ظن انه لا يصبح وان اصبح ظن انه لا يمسي فيبشر بالجنة

ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدت فاذا اصبحت قالت يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدت وقال بكر المزني اذا اردت ان تنفعك صلاتك فقل لعلي لا اصلي غيرها وهذا ماخوذ مما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال صل صلوة مودع واقام معروف الكرخي الصلوة ثم قال لرجل تقدم فصل بنا فقال الرجل اني ان صليت بكم هذه الصلوة لم اصل بكم غيرها فقال معروف وانت تحدث نفسك انك تصلي صلوة اخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل وطرق بعضهم باب اخ له فسأل عنه فقيل له ليس هو في البيت فقال متى يرجع فقالت له جارية من البيت من كانت نفسه في يد غيره من يعلم متى يرجع **ولابي العتاهية** شعر

وما ادري وان املت عمرا	لعلي حين اصبح لست امسى
الم تر ان كل صباح يوم	وعمرك فيه اقصر منه امس

وهذا البيت الثاني اخذه مما روي عن ابي الدرداء والحسن انهما قالا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ اسقطت من بطن امك **ومما** انشد لبعض السلف ؎

انا لنفرح بالايام نقطعها	وكل يوم مضى يدني من الاجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا	فانما الربح والخسران في العمل

قوله وخذ من صحتك لسقمك ومن حيوتك لموتك يعني اغتنم الاعمال الصالحة في الصحة قبل ان يحول بينك و بينها السقم وفي الحياة قبل ان يحول بينك وبينها الموت وفي رواية فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا يعني لعلك غدا من الاموات دون الاحياء **وقد روي** معنى هذه الوصية عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ففي صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك وغناءك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك وقال غنيم بن قيس كنا نتواعظ في اول الاسلام ابن آدم اعمل في فراغك قبل شغلك وفي شبابك لكبرك وفي صحتك لمرضك وفي دنياك لاخرتك وفي حيوتك لموتك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة **وفي الترمذي** عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا الى فقر منسي او غنى مطغي او مرض مفسد او هرم مفند او موت مجهز او الدجال فشر غائب منتظر او الساعة والساعة ادهى وامر والمراد من هذا ان هذه الاشياء كلها تعوق عن الاعمال فبعضها يشغل عنه اما في خاصة الانسان كفقره وغناه ومرضه و هرمه وموته وبعضها عام كقيام الساعة وخروج الدجال وكذلك الفتن المزعجة كما جاء في حديث اخر بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم وبعض هذه الامور العامة لا ينفع بعدها عمل كما قال تعالى يوم

عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال لا تقوم الساعة حتی تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون فذلک حین لا ینفع نفسا ایمانها لم تکن امنت من قبل او کسبت فی ایمانها خیرا وفی صحیح مسلم عنه عن النبی صلی الله علیه واله وسلم ثلاث اذا خرجن لم ینفع نفسا ایمانها لم تکن امنت من قبل او کسبت فی ایمانها خیرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض **وفیه ایضا** عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله علیه **وعن** ابی موسی عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال ان الله یبسط یده بالليل لیتوب مسیء النهار ویبسط یده بالنهار لیتوب مسیء اللیل حتی تطلع الشمس من مغربها **وخرج** الامام احمد والنسائی والترمذی وابن ماجه من حدیث صفوان بن عسال عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة لا یغلق حتی تطلع الشمس منه **وفی** المسند عن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن عمرو ومعاویة عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة حتی تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع علی کل قلب بما فیه وکفی الناس العمل **وروی** عن عائشة قالت اذا خرج اول الایات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد علی الاعمال **خرجه** ابن جریر الطبری وکذا قال کثیر بن مرة ویزید بن شریح وغیرهما من السلف اذا طلعت الشمس من مغربها طبع علی القلوب بما فیها وترفع الحفظة الاعمال وتؤمر الملائکة ان لا یکتبوا عملا **وقال** سفیان الثوری اذا طلعت الشمس من مغربها طوت الملائکة صحائفها ووضعت اقلامها **فالواجب** علی المؤمن المبادرة بالاعمال الصالحة قبل ان لا یقدر علیها ویحال بینها وبینه اما بمرض اوموت او بان یدرکه بعض هذه الایات التی لا یقبل معها عمل قال ابو حازم ان بضاعة الاخرة کاسدة یوشک ان تنفق فلا یوصل منها الی قلیل ولا کثیر ومتی حیل بین الانسان والعمل لم یبق له الا الحسرة والاسف علیه ویتمنی الرجوع الی حال یتمکن فیها من العمل فلا تنفعه الامنیة **قال** تعالی وانیبوا الی ربکم واسلموا له من قبل ان یاتیکم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل الیکم من ربکم من قبل ان یاتیکم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس یا حسرتی علی ما فرطت فی جنب الله وان کنت لمن الساخرین او تقول لو ان الله هدانی لکنت من المتقین او تقول حین تری العذاب لو ان لی کرة فاکون من المحسنین **وقال** تعالی حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فیما ترکت کلا انها کلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الی یوم یبعثون **وقال** عزوجل وانفقوا مما رزقناکم من قبل ان یاتی احدکم الموت فیقول رب لولا اخرتنی الی اجل قریب فاصدق واکن من الصالحین ولن یؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها **وفی الترمذی** عن ابی هریرة مرفوعا ما من میت یموت الا ندم قالوا وما ندامته قال ان کان محسنا ان لا یکون ازداد وان کان مسیئا ان لا یکون استعتب فاذا کان الامر علی هذا فیتعین علی المؤمن اغتنام ما

	اغتنم في الفراغ فضل ركوع	فعسى ان يكون موتك بغتة
	كم صحيح مات من غير سقم	ذهبت نفسه الصحيحة فلتة
وقال محمود الوراق	مضى امسك الماضي شهيدا معدلا	واعقبه يوم عليك جديد
	فان كنت بالامس اقترفت اساءة	فثن باحسان وانت حميد
	فيومك ان اعقبته عاد نفعه	عليك وماضي الامس ليس يعود
	ولا ترج فعل الخير يوما الى غد	لعل غدا ياتي وانت فقيد

الحديث الحادي والاربعون عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به قال الشيخ حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح يريد بصاحب كتاب الحجة الشيخ ابا الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق وكتابه هذا هو كتاب الحجة على تاركي سلوك طريق المحجة يتضمن ذكر اصول الدين على قواعد اهل الحديث والسنة **وقد خرج** هذا الحديث الحافظ ابو نعيم في كتاب الاربعين وشرط في اولها ان تكون من صحاح الاخبار وجياد الاثار مما اجمع الناقلون على عدالة ناقليه **وخرجه** الائمة من مسانيدهم **ثم خرجه** عن الطبراني حدثنا الوزير عبد الرحمن بن حاتم المرادي ثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولا يزيغ عنه **ورواه** الحافظ ابو بكر بن عاصم الاصبهاني عن ابن وارة عن نعيم بن حماد حدثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا بعض مشايخنا هشام او غيره عن ابن سيرين فذكره وليس عنده ولا يزيغ عنه **قال** الحافظ ابو موسى المديني هذا الحديث مختلف فيه على نعيم وقيل فيه ثنا بعض مشيختنا مثل هشام وغيره قلت هذا تصحيح الحديث بعيد جدا من وجوه منها انه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي ونعيم هذا وان كان وثقه جماعة من الائمة **وخرج** له البخاري فان ائمة الحديث كانوا يحسنون به الظن لصلابته في السنة وتشدده في الرد على اهل الاهواء وكانوا ينسبونه الى انه يتهم ويشبه عليه في بعض الاحاديث فلما كثر عثورهم على مناكيره حكموا عليه بالضعف فروى صالح بن محمد الحافظ عن ابن معين انه سال عنه فقال ليس بشيء انما هو صاحب سنة قال صالح وكان يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها وقال ابو داود عند نعيم نحو عشرين حديثا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ليس لها اصل وقال النسائي ضعيف وقال مرة ليس بثقة وقال مرة قد كثر تفرده عن الائمة المعروفين في احاديث كثيرة فصار في حد من لا يحتج

ثنا

منها انه قد اختلف على نعيم في سناده فروى عنه عن الثقفي عن هشام وروى عنه عن الثقفي ثنا بعض مشيختنا ثنا هشام او غيره وعلى هذه الرواية يكون الشيخ الثقفي غير معروف عنه وروى عن الثقفي ثنا بعض مشيختنا حدثنا هشام او غيره فعلى هذه الرواية فالثقفي رواه عن شيخ مجهول وشيخه رواه عن غير معين فتزداد الجهالة في سنده ومنها ان في سناده عقبة بن اوس السدوسي البصري ويقال فيه يعقوب بن اوس ايضا وقد خرج له ابو داؤد والنسائي وابن ماجه حديثا عن عبد الله بن عمرو ويقال عبد الله بن عمر وقد اضطرب في اسناده وقد وثقه العجلي وابن سعد وابن حبان وقال ابن خزيمة روى عنه ابن سيرين مع جلالته وقال ابن عبد البر هو مجهول وقال الغلابي في تاريخه يزعمون انه لم يسمع من عبد الله بن عمرو وانما يقول قال عبد الله ابن عمرو فعلى هذا تكون رواياته عن عبد الله بن عمرو منقطعة والله اعلم واما معنى الحديث من الاوامر والنواهي وغيرها فيجب ما امر به ويكره ما نهى عنه وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وذم سبحانه من كره ما احب الله واحب ما كرهه الله قال الله تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وقال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فالواجب على كل مؤمن ان يحب ما احبه الله محبة توجب له الاتيان بما وجب عليه منه فان زادت المحبة حتى اتى بما ندب اليه منه كان ذلك فضلا وان يكره ما كرهه الله تعالى كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه فان زادت الكراهة حتى اوجبت الكف عما كرهه تنزيها كان ذلك فضلا وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده واهله والناس اجمعين فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم قال الحسن قال اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الاية وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار فمن احب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه اوجب ذلك ان يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله

والقدرة عليه دل ذلك على نقص محبته الواجبة فعليه ان يتوب من ذلك ويرجع الى تكميل المحبة الواجبة قال ابو يعقوب النهرجوري كل من ادعى محبة الله تعالى ولم يوافق الله فى امره فدعواه باطل وكل محب ليس يخاف الله فهو مغرور وقال يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده وسئل رويم عن المحبة فقال الموافقة فى جميع الاحوال وانشد

ولو قلت لى مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعى الموت اهلا ومرحبا

ولبعضهم

تعصى الاله وانت تزعم حبه ... هذا لعمرى فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

فجميع المعاصى انما تنشا من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى فى مواضع من كتابه فقال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكذلك البدع انما تنشا من تقديم الهوى على الشرع ولهذا يسمى اهلها اهل الاهواء وكذلك المعاصى انما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه وكذلك حب الاشخاص الواجب فيه ان يكون تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب على المؤمن محبة الله ومحبة من يحبه الله من الملائكة والرسل والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموما ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الايمان ان يحب المرء لا يحبه الا لله وتحريم موالاة اعداء الله وما يكرهه الله عموما وقد سبق ذلك فى مواضع اخر وبهذا يكون الدين كله لله ومن احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصا فى ايمانه الواجب فيجب عليه التوبة من ذلك والرجوع الى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من تقديم محبة الله ورسوله وما فيه رضوان الله ورسوله على هوى النفس ومراداتها كلها قال وهيب بن الورد بلغنا والله اعلم ان موسى عليه السلام قال يا رب اوصنى قال اوصيك بى قالها ثلاثا حتى قال فى الاخرى اوصيك بى ان لا يعرض لك امر الا آثرت فيه محبتى على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم ازكه ولم ارحمه والمعروف فى استعمال الهوى عند الاطلاق انه الميل الى خلاف الحق كما فى قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقد يطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقا فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره وربما استعمل بمعنى محبة الحق خاصة والانقياد اليه وسئل صفوان بن عسال هل سمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الهوى فقال سأله اعرابى عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من احب ولما نزل قوله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قالت عائشة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ما ارى ربك الا يسارع فى هواك وقال عمر فى قصة المشاورة فى اسارى بدر فهوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت وهذا الحديث مما جاء استعمال الهوى بمعنى المحبة المحمودة

اخذت قلبي وغمض عيني	سلبتني النوم والهجوعا
فذر فؤادي وخذ رقادي	فقال لا بل هما جميعا

الحديث الثاني والاربعون عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول

قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا

لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن **هذا الحديث** تفرد به الترمذي خرجه من طريق كثير بن فائد ثنا سعيد بن عبيد سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول حدثنا انس فذكره وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى واسناده لا بأس به وسعيد بن عبيد هو الهنائي قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات ومن زعم انه غير الهنائي فقد وهم وقال الدارقطني تفرد به كثير بن فائد عن سعيد مرفوعا ورواه مسلم بن قتيبة عن سعيد بن عبيد فوقفه على انس قلت قد روي عنه مرفوعا وموقوفا وتابعه على رفعه ابو سعيد ايضا مولى بني هاشم فرواه عن سعيد بن عبيد مرفوعا ايضا وقد روي ايضا من حديث ثابت عن انس مرفوعا ولكن قال ابو حاتم هو منكر **وقد روي** ايضا عن سعيد بن عبيد مرفوعا ايضا من حديث ابي ذر خرجه الامام احمد من رواية شهر بن حوشب عن معد يكرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم يرويه عن ربه تعالى فذكره بمعناه **ورواه** بعضهم عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر وقيل عن شهر عن ام الدرداء عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا القول **وروي** من حديث ابن عباس خرجه الطبراني من رواية قيس بن الربيع عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم **وروي** بعضه من وجوه اخر فخرج مسلم في صحيحه من حديث معرور بن سويد عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة **وخرج** الامام احمد من رواية اخشن السدوسي قال دخلت على انس فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول والذي نفسي بيده لو اخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم وقد تضمن حديث انس المبدأ بذكره ان هذه الاسباب الثلاثة يحصل بها المغفرة **احدها** الدعاء مع الرجاء فان الدعاء مامور به وموعود عليه بالاجابة كما قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وفي السنن الاربعة عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الدعاء هو العبادة ثم تلا هذه الآية **وفي** حديث آخر خرجه الطبراني مرفوعا من اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم وفي حديث آخر ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة لكن الدعاء سبب مقتض للاجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه **وقد** تتخلف الاجابة لانتفاء بعض شروطه او وجود بعض موانعه وآدابه وقد سبق ذكر بعض شرائطه وموانعه وآدابه في شرح الحديث العاشر ومن

قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وان الله تعالى لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه **وفي المسند** عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان هذه القلوب اوعية فبعضها اوعى من بعض فاذا سألتم الله فاسألوه وانتم موقنون
بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاء من ظهر قلب غافل **ولهذا** نهي العبد ان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ان شئت
ولكن ليعزم المسألة فان الله لا مكره له ونهي ان يستعجل ويترك الدعاء لاستبطاء الاجابة وجعل ذلك من موانع
الاجابة حتى لا يقطع العبد رجاءه من اجابة دعائه ولو طالت المدة فانه سبحانه يحب الملحين في الدعاء **وجاء** في الآثار
ان العبد اذا دعا ربه وهو يحبه قال يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وقال تعالى و
ادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين فما دام العبد يلح في الدعاء ويطمع في الاجابة من غير قطع الرجاء
فهو قريب من الاجابة ومن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له **وفي** صحيح الحاكم عن انس مرفوعا لا تعجزوا عن الدعاء
فانه لن يهلك مع الدعاء احد **ومن** اهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه وما يستلزم ذلك كالنجاة من النار و
دخول الجنة **وقد** قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حولها ندندن يعني حول سؤال الجنة والنجاة من النار **وقال** ابو مسلم
الخولاني ما عرضت لي دعوة فذكرت النار الا صرفتها الى الاستعاذة منها **ومن** رحمة الله تعالى بعبده ان العبد يدعوه
بحاجة من الدنيا فيصرفها عنه ويعوضه خيرا منها اما يصرف عنه بذلك سوءا او يدخرها له في الآخرة او يغفر له بها
ذنبا كما في المسند والترمذي من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل
او كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم **وفي** المسند وصحيح الحاكم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس له فيها اثم او قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان
يدخرها له في الآخرة واما ان يكشف عنه من السوء مثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر **وخرجه** الطبراني وعنده او
يغفر له بها ذنبا قد سلف بدل قوله او يكشف عنه من السوء مثلها **وخرج** الترمذي من حديث عبادة مرفوعا نحو
حديث ابي سعيد ايضا وبكل حال فالالحاح بالدعاء بالمغفرة مع رجاء الله تعالى موجب للمغفرة والله تعالى يقول انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي ما شاء وفي رواية فلا تظنوا بالله الا خيرا **ويروى** من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر
مرفوعا يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة فيقربه حتى يجعله في حجابه من جميع الخلق فيقول له اقرأ فيعرفه ذنبا ذنبا
اتعرف اتعرف فيقول نعم نعم ثم يلتفت العبد يمنة ويسرة فيقول الله تعالى لا بأس عليك يا عبدي انت في ستري من جميع خلقي
ليس بيني وبينك اليوم احد يطلع على ذنوبك غيري اذهب فقد غفرتها لك بحرف واحد من جميع ما اتيتني به قال ما هو يا رب
قال كنت لا ترجو العفو من احد غيري **فمن** اعظم اسباب المغفرة ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يرج مغفرته من غير ربه ويعلم انه
لا يغفر الذنوب ويأخذ بها غيره **وقد** سبق ذكر ذلك في شرح حديث ابي ذر يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي **وقوله**
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يعني على كثرة ذنوبك وخطاياك ولا يتعاظمني ذلك ولا استكثره

جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول واذنوباه مرتين اوثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قل اللهم مغفرتك
اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقالها ثم قال له عد فعاد ثم قال له عد فعاد فقال له قم قد غفر الله لك و
في هذا المعنى يقول بعضهم شعرا ؎ يا كبير الذنب عفو + الله من ذنبك اكبر + ذنبك اعظم الاشياء في + جانب
عفو الله تصغر + وقال آخر ؎ يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة + فلقد علمت بان عفوك اعظم + ان كان لا يرجوك
الا محسن + فمن الذي يدعو ويرجو المجرم + ما لي اليك وسيلة الا الرجا + وجميل عفوك ثم اني مسلم +
السبب الثاني للمغفرة الاستغفار ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء وهو السحاب وقيل ما انتهى
اليه البصر منها وفي الرواية الاخرى لو اخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم و
الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها وقد كثر في القرآن ذكر الاستغفار فتارة يؤمر به
كقوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وتارة يمدح اهله
كقوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وتارة يذكر ان الله يغفر لمن استغفره كقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وكثيرا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذ عبارة
عن طلب المغفرة باللسان والتوبة عبارة عن الاقلاع من الذنوب بالقلوب والجوارح وتارة يفرد الاستغفار
ويرتب عليه المغفرة كما ذكر في هذا الحديث وما اشبهه فقد قيل انه اريد به الاستغفار المقترن بالتوبة وقيل ان
نصوص الاستغفار كلها المفردة مطلقة تقيد بما ذكر في آية آل عمران من عدم الاصرار فان الله وعد فيها بالمغفرة
لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على فعله فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا المقيد ومجرد قول القائل
اللهم اغفر لي طلب منه للمغفرة ودعاء بها فيكون حكمه حكم سائر الدعاء فان شاء الله اجابه وغفر لصاحبه لا سيما اذا
خرج عن قلب منكسر بالذنوب او صادف ساعة من ساعات الاجابة كالاسحار وادبار الصلوات ويروى عن
لقمان انه قال لابنه يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيها سائلا وقال الحسن اكثروا من
الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم واينما كنتم فانكم ما تدرون متى تنزل
المغفرة وخرج ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن من حديث ابي هريرة مرفوعا بينما رجل مستلق اذ نظر الى السماء
والى النجوم فقال اني لاعلم ان لك ربا خالقا اللهم اغفر لي فغفر له وعن مورق قال كان رجل يعمل السيئات فخرج الى
البرية فجمع ترابا فاضطجع مستلقيا عليه فقال رب اغفر لي ذنوبي فقال ان هذا ليعرف ان له ربا يغفر ويعذب
فغفر له وعن مغيث بن سمي قال بينما رجل خبيث فتذكر يوما اللهم غفرانك اللهم غفرانك اللهم غفرانك ثم
مات فغفر له ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان عبدا اذنب ذنبا
فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال الله تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله

مادام على هذا الحال كلما اذنب استغفر والظاهر ان مراده الاستغفار المقرون بعدم الاصرار ولهذا في حديث
ابي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة خرجه ابو داؤد والترمذي
واما الاستغفار باللسان مع اصرار القلب على الذنب فهو دعاء مجرد ان شاء الله اجابه وان شاء رده وقد يكون الاصرار
مانعا من الاجابة وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وخرج
ابن ابي الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه ورفعه منكر ولعله موقوف قال الضحاك ثلاثة لا يستجاب لهم فذكر منهم رجل مقيم على امرأة زنا كلما قضى منها
شهوته قال رب اغفر لي ما اصبت من فلانة فيقول الرب تحول عنها واغفر لك واما ما دمت عليها مقيم فاني لا
اغفر لك ورجل عنده مال قوم يرى اهله فيقول رب اغفر لي ما اكل من مال فلان فيقول تعالى رد اليهم مالهم واغفر لك
واما ما لم ترد اليهم فلا اغفر لك وقول القائل استغفر الله معناه اطلب مغفرته فهو كقوله اللهم اغفر لي فالاستغفار
التام الموجب للمغفرة هو ما قارن عدم الاصرار كما مدح الله تعالى اهله ووعدهم بالمغفرة قال بعض العارفين
من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته فهو كاذب في استغفاره وكان بعضهم يقول استغفارنا هذا
يحتاج الى استغفار كثير وفي ذلك يقول بعضهم استغفر الله من استغفر الله من لفظة بدرت خالفت
معناها وكيف ارجو اجابات الدعاء وقد سددت بالذنب عند الله مجراها فافضل الاستغفار ما اقرن به ترك
الاصرار وهو حينئذ يؤمل توبة نصوحا وان قال بلسانه استغفر الله وهو غير مقلع بقلبه فهو داع لله بالمغفرة
كما يقول اللهم اغفر لي وهو حسن وقد يرجى له الاجابة واما من تاب توبة الكذابين فمراده انه ليس بتوبة كما يعتقده
بعض الناس وهذا حق فان التوبة لا تكون مع الاصرار وان قال استغفر الله واتوب اليه فله حالتان احدهما
ان يكون مصرا بقلبه على المعصية فهو كاذب في قوله واتوب اليه لانه غير تائب فلا يجوز له ان يخبر عن نفسه بانه تائب
وهو غير تائب والثانية ان يكون مقلعا عن المعصية بقلبه فاختلف الناس في جواز قوله واتوب اليه تكرهه
طائفة من السلف وهو قول اصحاب ابي حنيفة حكاه عنهم الطحاوي وقال الربيع بن خيثم يكون قوله واتوب اليه كذبة
وذنبا ولكن ليقل اللهم اني استغفرك فتب علي وهذا قد يحمل على من لم يقلع بقلبه وهو بحاله اشبه وكان محمد
ابن سوقة يقول في استغفاره استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله توبة نصوحا وروي
عن حذيفة انه قال بحسب امرئ من الكذب ان يقول استغفر الله ثم يعود وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه فتغيظ
عليه وقال لعلك لا تفعل وهذا ظاهره يدل على انه انما كره ان يقول واتوب اليه لان التوبة النصوح ان لا يعود
الى الذنب ابدا فمتى عاد اليه كان كاذبا في قوله واتوب اليه وكذلك سئل محمد بن كعب القرظي عمن عاهد الله ان لا يعود الى
معصية ابدا فقال من اعظم منه انما يتالى على الله ان لا ينفذ فيه قضاءه ورجح قوله في هذا ابو الفرج بن الجوزي وروي عن
سفيان بن عيينة نحو ذلك وجمهور العلماء على جواز ان يقول التائب اتوب الى الله وان يعاهد العبد ربه على ان لا يعود الى المعصية

تصحيح

للمعاود

لعله يد

وقال في المعاودة للذنب قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وفي حديث كفارة المجلس استغفرك اللهم واتوب اليك
وقطع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدي سارق ثم قال له استغفر الله وتب اليه فقال استغفر الله واتوب اليه فقال
اللهم تب عليه خرجه ابو داود واستحب جماعة من السلف الزيادة على قوله استغفر الله واتوب اليه فروي عن عمر رض
انه سمع رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه فقال له قل يا حميق قل توبة من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا
حياتا ولا نشورا وسئل الاوزاعي عن الاستغفار يقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه فقال ان هذا لحسن ولكن يقول رب اغفر لي حتى يتم الاستغفار وافضل انواع الاستغفار ان يبدأ العبد بالثناء
على ربه ثم يثني بالاعتراف بذنبه ثم يسأل الله المغفرة كما في حديث شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت خرجه البخاري
وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلوتي قال قل
اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم
ومن انواع الاستغفار ان يقول العبد استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من قاله غفر له وان كان فر من الزحف خرجه ابو داود والترمذي
وفي كتاب اليوم والليلة للنسائي عن خباب بن الارت قال قلت يا رسول الله كيف نستغفر قال قل اللهم اغفر لنا و
ارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفيه عن ابي هريرة رض قال ما رأيت احدا اكثر ان يقول استغفر الله واتوب اليه
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الاربعة عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم عن الاغر
المزني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي المسند عن حذيفة
قال قلت يا رسول الله اني ذرب اللسان وان عامة ذلك على اهلي فقال اين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وفي سنن ابي داود عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من
كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قال ابو هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم الف مرة و
ذلك على قدر ديتي وقالت عائشة رضي الله عنها طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا قال ابو المنهال ما
جاور عبد في قبره من جار احب اليه من استغفار كثير

حاسب بعضهم نفسه من وقت بلوغه فاذا زلاته لا تجاوز ستة وثلاثين فاستغفر لكل زلة مائة الف مرة وصلى لكل زلة الف ركعة ختم في كل ركعة منها ختمة قال ومع ذلك فاني غير امن من سطوة ربي ان ياخذني بها فانا على خطر من قبول التوبة ومن زاد اهتمامه بذنوبه فربما تعلق باذيال من قلت ذنوبه فالتمس منهم الاستغفار وكان عمر يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول انكم لم تذنبوا **وكان** ابوهريرة يقول لغلمان الكتاب قولوا اللهم اغفر لابي هريرة فيؤمن على دعائهم قال بكر المزني لو كان رجل يطوف على الابواب كما يطوف المسكين يقول استغفروا لي لكان قوله ان يفعل ومن كثرت ذنوبه وسيئاته حتى فاتت العدد والاحصاء فليستغفر الله مما علم الله فان الله قد علم كل شئ واحصاه كما تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه **وفي** حديث شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم اسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب **وفي** مثل هذا يقول بعضهم ؎

استغفر الله مما يعلم الله	ان الشقي لمن لا يرحم الله	ما احلم الله عمن لا يراقبه	كل مسيء ولكن يحلم الله
فاستغفر الله مما كان من زلل	طوبى لمن كف عما يكره الله	طوبى لمن حسنت منه سريرته	طوبى لمن ينتهي عما نهى الله

السبب الثالث من اسباب المغفرة التوحيد وهو السبب الاعظم فمن فقده فقد المغفرة ومن جاء به فقد اتى باعظم اسباب المغفرة قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن جاء مع التوحيد بقراب الارض وهو ملؤها او ما يقارب ملأها خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل فان شاء غفر له وان شاء اخذه بذنوبه ثم كان عاقبته ان لا يخلد في النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة قال بعضهم الموحد لا يلقى في النار كما يلقى الكفار ولا يبقى فيها كما يبقى الكفار فان كمل توحيد العبد واخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه او بقلبه ولسانه عند الموت اوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه اخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيما واجلالا ومهابة وخشية ورجاء وتوكلا وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها ولو كانت مثل زبد البحر وربما قلبتها حسنات كما سبق ذكره في تبديل السيئات حسنات فان هذا التوحيد هو الاكسير الاعظم فلو وضع ذرة منه على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات كما في المسند وغيره عن ام هانی عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل **وفي** المسند عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لاصحابه ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يده ثم قال الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني الجنة عليها وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم قال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه نور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له اذا علقت نار المحبة بالقلب احرقت منه كل شئ ما سوى الرب عز وجل فطهر القلب حينئذ من الاغيار وصلح غرسا للتوحيد ما وسعني سمائي ولا ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ؎

شيء

قال الشيخ استرآبادي ولزوم ادغام مشية نشاء ... والله اعلم بالصواب

ابو الليث عبد القدوس ابن عبد الله غفر ذنوبه غفر الله لهما

حل عندی حکم فی شغافی | احل منی کل عهد وثیق | **فصل** آخر ما ذکره الشیخ رحمه الله تعالی من الاحادیث
فی هذا الکتاب ونحن بعون الله ومشیئته نذکر تتمة الخمسین حدیثا من الاحادیث الجامعة لانواع العلوم والآداب
والحکم الموعود بها فی اول الکتاب والله الموفق للصواب فهو حسبنا ونعم الوکیل والیه المآب **الحدیث**

هذا آخر اربعین النووی رحمه الله تعالی

الثالث والاربعون عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الحقوا
الفرائض باهلها فما ابقت الفرائض فلاولی رجل ذکر خرجه البخاری ومسلم هذا الحدیث الذی نعم بعض شراح
هذه الاربعین ان الشیخ رحمه الله تعالی اغفله فانه مشتمل علی احکام المواریث وجامع لها وهذا الحدیث خرجاه من
روایة وهیب وروح بن القاسم عن ابن طاؤس عن ابیه عن ابن عباس وخرجه مسلم من روایة معمر ویحیی بن ایوب
عن ابن طاؤس ایضا وقد رواه الثوری وابن عیینة وابن جریج وغیرهم عن ابن طاؤس عن ابیه مرسلا من غیر
ذکر ابن عباس ورجح النسائی ارساله وقد اختلف العلماء فی معنی قوله الحقوا الفرائض باهلها فقالت طائفة المراد
بالفرائض الفروض المقدرة فی کتاب الله تعالی والمراد اعطوا الفرائض المقدرة لمن سماها الله لهم فما بقی بعد
هذه الفروض فیستحقه اولی الرجال والمراد بالاولی الاقرب کما یقال هذا یلی هذا ای یقرب منه فاقرب الرجال
هو اقرب العصبات فیستحق الباقی بالتعصیب وبهذا المعنی فسر الحدیث جماعة من الائمة منهم الامام احمد واسحق بن
راهویه نقله عنهما اسحق بن منصور وعلی هذا فاذا اجتمع بنت واخت وعم او ابن عم او ابن اخ فینبغی ان یاخذ
الباقی بعد نصف البنت العصبة وهذا قول ابن عباس وکان یتمسک بهذا الحدیث ویقر بان الناس کلهم علی خلافه
وذهبت الظاهریة الی قوله ایضا وقال اسحق اذا کان مع البنت والاخت عصبة فالعصبة اولی وان لم یکن
معها احد فالاخت لها الباقی وحکی عن ابن مسعود انه قال البنت عصبة من لا عصبة له ورد بعضهم هذا وقال
لا یصح عن ابن مسعود وکان ابن الزبیر ومسروق یقولان بقول ابن عباس ثم رجعا عنه وذهب جمهور العلماء الی ان
الاخت مع البنت عصبة لها ما فضل منهم عمر وعلی وعائشة وزید وابن مسعود ومعاذ بن جبل وتابعهم سائر
العلماء وروی عبد الرزاق انبانا ابن جریج سالت ابن طاوس عن ابنة واخت فقال کان ابی یذکر عن ابن عباس عن
رجل عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیها شیئا وکان طاؤس لا یرضی بذلک الرجل قال وکان ابی یشک فیها او
لا یقول فیها شیئا وقد کان یسال عنها والظاهر والله اعلم ان مراد طاؤس هو هذا الحدیث فان ابن عباس لم یکن
عنده نص صریح عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی میراث الاخت مع البنت انما کان یتمسک بمثل عموم هذا الحدیث
وما ذکر طاؤس ان ابن عباس رواه عن رجل فانه لا یرضاه فابن عباس اکثر روایاته للحدیث عن الصحابة والصحابة کلهم
عدول قد رضی الله عنهم واثنی علیهم فلا عبرة بعد ذلک بعدم رضاء طاؤس وفی صحیح البخاری عن ابی قیس الاودی
عن هزیل بن شرحبیل قال جاء رجل الی ابی موسی فساله عن ابنة وابنة ابن واخت لاب وام فقال للابنة النصف
وللاخت ما بقی ایت ابن مسعود فسیتابعنی فاتی ابن مسعود فذکر ذلک له فقال لقد ضللت اذا وما انا من

اتانا
هزیل

الثلثين وما بقي فللاخت قال فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم وفيه ايضا عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود بن يزيد قال قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف للابنة والنصف للاخت ثم ترك الاعمش ذكر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يذكره وخرجه ابو داود من وجه آخر عن الاسود وزاد فيه ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ حي واستدل ابن عباس لقوله بقول الله عز وجل قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وكان يقول انتم اعلم ام الله يعني ان الله لم يجعل لها النصف الا مع عدم الولد وانتم تجعلون لها النصف مع الولد وهو البنت والصواب قول عمر والجمهور ولا دلالة في هذه الاية على خلاف ذلك لان المراد بقوله فلها نصف ما ترك بالفرض وهذا مشروط بعدم الولد بالكلية ولهذا قال بعده وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك يعني بالفرض والاخت الواحدة انما تاخذ النصف مع عدم وجود الولد الذكر والانثى وكذلك الاختان فصاعدا انما يستحقون الثلثين مع عدم وجود الولد الذكر والانثى فان كان هناك ولد فان كان ذكرا فهو مقدم على الاخوة مطلقا ذكورهم واناثهم وان لم يكن هناك ولد ذكر بل انثى فالباقي بعد فرضها يستحقه الاخ مع اخته بالاتفاق فاذا كانت الاخت لا يسقطها اخوها فكيف يسقطها من هو ابعد منه من العصبات كالعم وابنه واذا لم يكن العصبة الابعد مسقطا لها فيتعين تقديمها عليه لامتناع مشاركته لها فمفهوم الاية ان الولد يمنع ان يكون للاخت النصف بالفرض وهو حق ليس مفهومها ان الاخت تسقط بالبنت ولا تاخذ ما فضل من ميراثها يدل عليه قوله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد وقد اجمعت الامة على ان الولد الانثى لا يمنع الاخ ان يرث من مال اخته ما فضل عن البنت او البنات وانما وجود الولد الانثى يمنع ان يحوز الاخ ميراث اخته كله فكما ان الولد ان كان ذكرا منع الاخ من الميراث فان كان انثى لم يمنعه الفاضل عن ميراثها وان منعه حيازة الميراث فكذلك الولد ان كان ذكرا منع الاخت الميراث بالكلية وان كان انثى منعت الاخت ان يفرض لها النصف ولم يمنعها ان تاخذ ما فضل عن فرضها والله اعلم **واما قوله** فما ابقت الفرائض فلاولى رجل ذكر **فقد** قيل ان المراد به العصبة البعيد خاصة كبني الاخوة والاعمام وبنيهم دون العصبة القريب بدليل ان الباقي بعد الفروض يشترك فيه الذكر والانثى اذا كان العصبة قريبا كالاولاد والاخوة بالاتفاق فكذلك الاخت مع البنت بالنص الدال عليه وايضا فانه يخص منه هذه الصورة بالاتفاق وكذلك يخص منه المعتقة مولاة النعمة بالاتفاق فتخص منه صورة الاخت مع البنت بالنص وقالت طائفة اخرى المراد بقوله الحقوا الفرائض باهلها ما يستحقه ذوو الفروض في الجملة سواء اخذوه بفرض او تعصيب طرأ لهم والمراد بقوله فما بقي فلاولى رجل ذكر العصبة الذي ليس له فرض بحال ويدل عليه انه قد روي الحديث بلفظ آخر وهو اقسموا المال بين اهل الفرائض على كتاب الله فدخل في ذلك كل من كان من اهل الفروض بوجه من الوجوه وعلى هذا فما تاخذه الاخت مع اخيها او ابن عمها اذا عصبها هو داخل في هذه القسمة لانها من اهل الفرائض في الجملة فكذلك ما تاخذه الاخت مع البنت **وقالت** فرقة اخرى المراد باهل الفرائض في قوله الحقوا الفرائض باهلها وقوله اقسموا المال بين اهل الفرائض جملة من سماه الله في كتابه من اهل المواريث من ذوي الفروض والعصبات كلهم فان كل ما ياخذه الورثة فهو فرض فرضه الله

كما قال للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا وهذا يشتمل العصبات وذوي الفروض فكذلك قوله اقسموا الفرائض بين اهلها على كتاب الله يشمل قسمته بين ذوي
الفروض والعصبات على ما في كتاب الله فان قسم على ذلك ثم فضل منه شيء فيختص بالفاضل اقرب الذكور من الورثة ولذلك ان لم يوجد
في كتاب الله تصريح بقسمته بين من سماه الله من الورثة فيكون حينئذ المال لاولى رجل ذكر منهم فهذا الحديث مبين
بكيفية قسمة المواريث المذكورة في كتاب الله بين اهلها ومبين لقسمة ما فضل من المال عن تلك القسمة مما لم يصرح به في القرآن
من احوال اولئك الورثة واقسامهم ومبين ايضا لكيفية توريث بقية العصبات الذين لم يصرح بتسميتهم في القرآن فاذا ضم بقسمتهم
هذا الحديث الى آيات القرآن انتظم ذلك كله معرفة قسمة المواريث بين جميع ذوي الفروض والعصبات ونحن نذكر حكم توريث
الاولاد والوالدين كما ذكره الله تعالى في اول سورة النساء وحكم توريث الاخوة من الابوين او من الاب كما ذكره الله تعالى
في آخر السورة المذكورة فاما الاولاد فقد قال الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فهذا حكم اجتماع
ذكورهم واناثهم انه يكون للذكر مثل حظ الانثيين ويدخل في ذلك الاولاد واولاد البنين باتفاق العلماء فمتى اجتمع من
الاولاد اخوة واخوات اقتسموا الميراث على هذا الوجه عند الاكثرين فلو كان هناك بنت للصلب او بنتان وكان هناك ابن ابن معه اخته
اقتسما الباقي اثلاثا لدخولهم في هذا العموم هذا قول جمهور العلماء منهم عمر وعلي وزيد وابن عباس وذهب اليه عامة العلماء والائمة
الاربعة وذهب ابن مسعود الى ان الباقي بعد استكمال بنات الصلب الثلثين كله لابن الابن ولا يعصب اخته وهو قول علقمة و
ابي ثور واهل الظاهر فلا يعصب الولد عندهم اخته الا ان يكون لها فريضة لو انفردت عنه وكذلك قالوا فيما اذا كان هناك بنت
واولاد ابن ذكور واناث ان الباقي للجميع ولد الابن للذكر منهم مثل حظ الانثيين وقال ابن مسعود في بنت وبنات ابن وبني
ابن للبنت النصف والباقي بين ولد الابن للذكر مثل حظ الانثيين الا ان تزيد المقاسمة بنات الابن على السدس فيفرض
لهن السدس ويجعل الباقي لبني الابن وهذا قول ابي ثور واما الجمهور فقالوا النصف الباقي لولد الابن للذكر مثل حظ الانثيين
عملا بعموم الآية وعندهم ان الولد وان نزل يعصب من في درجته بكل حال سواء كان للانثى فرض بدونه او لم يكن ولا يعصب من هو
اعلى منه من الاناث الا بشرط ان لا يكون له فرض بدونه ولا يعصب من اسفل منه بكل حال ثم قال تعالى فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف فهذا حكم انفراد الاناث من الاولاد ان للواحدة النصف ولما فوق
الاثنتين الثلثان ويدخل في ذلك بنات الصلب وبنات الابن عند عدمهن فان اجتمعن فان استكمل بنات الصلب
الثلثين فلا شيء لبنات الابن المنفردات وان لم يستكمل البنات الثلثين بل كان ولد الصلب بنتا واحدة ومعها بنات ابن
فللبنت النصف ولبنات الابن السدس تكملة الثلثين لئلا يزيد فرض البنات على الثلثين وبهذا قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في حديث ابن مسعود الذي تقدم ذكره وهو قول عامة العلماء الا ما روي عن ابن مسعود وسلمان بن ربيعة انه لا شيء لبنات الابن

وبنت الابن السدس تكملة الثلثين يدل على توريث البنتين الثلثين بطريق الاولى وخرج الامام احمد وابو داود و
الترمذي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورث ابنتي سعد بن الربيع الثلثين ولكن اشكل فهم ذلك من
القران لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهذا اضطرب الناس في هذا وقال كثير من الناس فيه اقوال متعددة ومنهم من
قال استفيد حكم ميراث الابنتين من ميراث الاختين فانه قال تعالى وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك واستفيد
حكم ميراث اكثر من الاختين من حكم ميراث ما فوق الاثنتين ومنهم من قال بنت مع اخيها لها الثلث بنص القران فلأن
يكون لها الثلث مع اختها اولى وسلك بعضهم مسلكا آخر وهو ان الله تعالى ذكر حكم توريث اجتماع الذكور والاناث من
الاولاد وذكر حكم توريث الاناث اذا انفردن عن الذكور ولم ينص على حكم انفراد الذكور منهم عن الاناث وجعل حكم
الاجتماع ان للذكر مثل حظ الانثيين فان اجتمع مع الابن ابنتان فصاعدا فله مثل نصيب اثنتين منهن وان لم يكن
معه الا بنت واحدة فله الثلثان ولها الثلث وقد سمى الله ما يستحقه الذكر حظ الانثيين مطلقا وليس الثلثان
حظ الانثيين في حال اجتماعهما مع الذكر لان حظهما حينئذ النصف فتعين ان يكون الثلثان حظهما حال الانفراد
وبقي ههنا قسم ثالث لم يصرح القران بذكره وهو حكم انفراد الذكور من الولد وهذا مما يمكن ادخاله في حديث ابن عباس فيما
بقي فلاولى رجل ذكر فان هذا القسم قد بقي ولم يصرح بحكمه في القران فيكون المال حينئذ لاقرب الذكور من الولد
والامر على هذا فانه لو اجتمع ابن وابن ابن لكان المال كله للابن ولو كان ابن ابن وابن ابن ابن لكان المال كله لابن الابن على
مقتضى حديث ابن عباس رضي الله عنهما والله اعلم ثم ذكر تعالى حكم ميراث الابوين فقال ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد فهذا حكم ميراث الابوين اذا كان للمتوفى ولد وسواء في الولد الذكر والانثى وسواء فيه
ولد الصلب وولد الابن هذا كالاجماع من العلماء وقد حكى بعضهم عن مجاهد فيه خلافا فمتى كان للميت ولد او
ولد ابن وله ابوان فلكل واحد من ابويه السدس فرضا ثم ان كان الولد ذكرا فالباقي بعد سدس الابوين له وربما
دخل هذا في قوله صلى الله عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى رجل ذكر واقرب العصبات الابن وان كان
الولد انثى فان كانتا اثنتين فصاعدا فالثلثان لهن ولا يفضل من المال شيء وان كانت بنتا واحدة فلها النصف
ويفضل من المال سدس آخر فياخذه الاب بالتعصيب عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها
فما بقي فلاولى رجل ذكر فهو اولى رجل ذكر عند فقد الابن انه اقرب من الاخ وابنه والعم وابنه ثم قال تعالى
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث يعني اذا لم يكن للميت ولد وله ابوان يرثانه فلامه الثلث فيفهم من
ذلك ان الباقي بعد الثلث للاب لانه اثبت ميراثه لابويه وخص الام من الميراث بالثلث فعلم ان الباقي للاب ولم يقل
فللاب مثل ما للام لئلا يوهم ان اقتسامهما المال هو بالتعصيب كالاولاد والاخوة اذا كان فيهم ذكور واناث وكان
ابن عباس يتمسك بهذه الآية لقوله في المسالتين الملقبتين بالعمريتين وهما زوج وابوان وزوجة وابوان فان عمر قضى ان الزوجين ياخذان
فرضهما من المال وما بقي بعد فرضهما في المسالتين فللام ثلث والباقي للاب وتابعه على ذلك جمهور الامة وقال ابن عباس

للام الثلث بشرطين احدهما ان لا يكون للولد المتوفى ولد والثاني ان يرثه ابواه اي ينفرد ابواه بميراثه فما لم ينفرد ابواه
بميراثه فلا تستحق الام الثلث وان لم يكن للمتوفى ولد وقد يقال هو حسن ان قوله وورثه ابواه فلامه الثلث اي مما ورثه الابوان
ولم يقل فلامه الثلث مما ترك كما قال في السدس فالمعنى انه اذا لم يكن له ولد وكان لابويه من ماله ميراث فللام ثلث ذلك
الميراث الذي يختص به الابوان ويبقى الباقي للاب وهذا السر والله اعلم حيث ذكر الله الفروض المقدرة لاهلها قال فيها مما
ترك او ما يدل على ذلك كقوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين ليبين ان ذا الفرض حقه ذلك الجزء المفروض المقدر له
من جميع المال بعد الوصايا والديون وحيث ذكر ميراث العصبا او ما يقتسمه الذكور والاناث على وجه التعصيب كالاولاد
والاخوة لم يقيده بشيء من ذلك ليبين ان المال المقتسم بالتعصيب ليس هو المال كله بل تارة يكون جميع المال وتارة يكون
هو الفاضل عن الفروض المفروضة المقدرة وهنا لما ذكر ميراث الابوين من ولدهما الذي لا ولد له ولم يكن اقتسامهما
المال بالفرض المحض كما في ميراثهما مع الولد ولا كان بالتعصيب المحض الذي يعصب فيه الذكر الانثى ويأخذ مثلا ما تأخذ للميراث
الانثى بل كانت الام تاخذ ما تاخذه بالفرض والاب ياخذ ما ياخذه بالتعصيب قال وورثه ابواه فلامه الثلث يعني
القدر الذي يستحقه الابوان من ميراثه تاخذ الام ثلثه فرضا والباقي ياخذه الاب بالتعصيب وهذا مما فهمنا الله به ولا اعلم احدا
سبق اليه ولله الحمد والمنة ثم قال تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين يعني للام السدس مع
الاخوة من جميع التركة الموروثة التي تقسمها الورثة ولم يذكر هنا ميراث الاب مع الام ولا شك انه اذا اجتمع ام واخوة
ليس معهم اب فان للام السدس والباقي للاخوة فيحجبها الاخوان فصاعدا عند الجمهور واما ان كان مع الام والاخوة
اب فقال الاكثرون يحجب الاخوة الاب ولا يرثون وروي عن ابن عباس انهم يرثون السدس الذي حجبوا عنه الام بالفرض
كما يرث ولد الام معها بالفرض وقد قيل ان هذا مبني على قوله ان الكلالة من لا ولد له خاصة ولا يشترط للكلالة فقد الوالد فيرث
الاخوة مع الاب بالفرض ومن العلماء المتاخرين من قال اذا كان الاخوة محجوبين بالاب فلا يحجبون الام عن
شيء بل لها حينئذ الثلث ورجحه الامام ابو العباس بن تيمية وقد يؤخذ من عموم قول عمر وغيره من السلف من لا يرث فهو
لا يحجب وقد قال نحوه احمد الخرقي لكن اكثر العلماء حملوا ذلك على ان المراد من ليس له اهلية الميراث بالكلية كالكافر
والرقيق دون من لا يرث لحجابه بمن هو اقرب منه والله اعلم وقد يستشهد للقول بان الاخوة اذا كانوا محجوبين لا يحجبون الام
ان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولم يذكر الاب فدل على ان ذلك حكم انفراد الام مع الاخوة فيكون الباقي
بعد السدس كله لهم وهذا ضعيف فان الاخوة قد يكونون من ام فلا يكون لهم سوى الثلث والله اعلم واعلم ان الله تعالى
ذكر حكم ميراث الابوين ولم يذكر الجد ولا الجدة فاما الجدة فقد قال ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي انه ليس لها في
كتاب الله شيء وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك وان فرضها انما ثبت بالسنة وقيل ان السدس طعمة اطعمها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس بفرض كذا روي عن ابن مسعود وسعيد بن المسيب وقد روي عن ابن عباس من
وجوه فيها ضعف انها بمنزلة الام عند فقد الام ترث ميراث الام فترث الثلث تارة والسدس اخرى وهذا شذوذ ولا يصح
الحاق الجدة بالام الا ان الجد عصبة يدلي بعصبة والجدة ذات فرض تدلي بذات فرض فضعفت وقد قال انه ليس لها

فرض بالكلية وانما السدس طعمة اطعمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا قالت طائفة ممن يرى الرد على ذوي الفروض
انه لا يرد على الجدة لضعف فرضها وهو رواية عن احمد واما الجد فاتفق العلماء على انه يقوم مقام الاب في احواله المذكورة
من قبل فيرث مع الولد السدس بالفرض ومع عدم الولد يرث بالتعصيب وان بقي شيء مع اناث الولد اخذه بالتعصيب
ايضا عملا بقوله فما ابقت الفرائض فلاولى رجل ذكر ولكن اختلفوا اذا اجتمعا ام وجد مع احد الزوجين فروي عن طائفة من
الصحابة ان للام ثلث الباقي كما لو كان معها الاب كما سبق روي ذلك عن عمر وابن مسعود لكن انقله بعضهم ومنهم من قال
انما روي عن عمر وابن مسعود في زوج وام وجد ان للام ثلث الباقي وروي عن ابن مسعود رواية اخرى ان النصف الفاضل
بين الجد والام نصفين واما في زوجة وام وجد فروي عن ابن مسعود رواية شاذة ان للام ثلث الباقي والصحيح عنه
كقول الجمهور ان لها الثلث كاملا وهذا يشبه تفريق ابن سيرين في الام مع الاب انه ان كان معهما زوج للام الثلث و
جمهور العلماء على ان الام لها الثلث مع الجد مطلقا وهو قول علي وزيد وابن عباس والفرق بين الام مع الاب ومع الجد انها
مع الاب يشملها اسم واحد وهما في القرب سواء الى الميت فياخذ ذكرهما مثل حظ الانثيين كالاولاد والاخوة واما الام
مع الجد فليس يشملها اسم واحد والجد ابعد من الاب فلا يلزم مساواته به في ذلك واما ان اجتمع الجد مع الاخوة فان
كانوا الام سقطوا به لانهم انما يرثون من الكلالة والكلالة من لا ولد له ولا والد الا رواية شذت عن ابن عباس واما
ان كانوا لاب او لابوين فقد اختلف العلماء في حكم ميراثهم قديما وحديثا فمنهم من اسقط الاخوة بالجد مطلقا كما
اسقطوهم بالاب وهذا قول الصديق رض ومعاذ وابن عباس وغيرهم واستدلوا بان الجد اب في كتاب الله عز وجل فيدخل
في مسمى الاب في المواريث كما ان ولد الولد ولد ويدخل في مسمى الولد عند عدم الولد بالاتفاق وبان الاخوة انما يرثون
مع الكلالة فيحجبهم الجد كالاخوة من الاب وبان الجد اقوى من الاخوة لاجتماع الفرض والتعصيب له من جهة واحدة الابوين
فهو كالاب وحينئذ فيدخل في عموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم فما بقي فلاولى رجل ذكر ومنهم من شرك بين الاخوة
والجد وهو قول كثير من الصحابة واكثر الفقهاء بعدهم على اختلاف طويل بينهم في كيفية التشريك بينهم في الميراث وكان
من السلف من يتوقف في حكمهم ولا يجيب فيهم بشيء لاشتباه امرهم واشكاله ولولا خشية الاطالة لبسطت القول
في هذه المسئلة ولكن ذلك يودي الى الاطالة جدا واما حكم ميراث الاخوة للابوين او للاب فقد ذكره الله تعالى في اخر سورة النساء
في قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك والكلالة ما خوذة
من تكلل النسب واحاطته بالميت وذلك يقتضي انتفاء الانساب مطلقا من العمودين الاعلى والاسفل وتنصيصه سبحانه
وتعالى على انتفاء الولد تنبيه على انتفاء الوالد بطريق الاولى لان انتساب الولد الى الوالد اظهر من انتسابه الى ولده
فكان ذكر عدم الولد تنبيها على عدم الوالد بطريق الاولى وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه الكلالة من لا ولد
ولا والد وتابعه جمهور الصحابة والعلماء بعدهم وقد روي ذلك مرفوعا من مراسيل ابي سلمة بن عبد الرحمن عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم خرجه ابو داؤد في المراسيل وخرجه الحاكم من رواية عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا وصححه ووصله بذكر

فللاخت حينئذ النصف مما ترك فرضا ومفهوم هذا انه اذا كان له ولد فليس للاخت النصف فرضا وان كان الولد ذكرا فهو اولى بالمال كله لما سبق تقريره في ميراث الاولاد الذكور اذا انفردوا فانهم اقرب العصبات وهم يسقطون الاخوة فكيف لا يسقطون الاخوات وايضا فقد قال تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وهذا يدخل فيه ما اذا كان هناك ذو فرض كالبنات وغيرهن فاذا استحق الفاضل ذكور الاخوة مع الاخوات فاذا انفردوا فكذلك يستحقونه واولى وان كان الولد انثى فليس للاخت هنا النصف بالفرض ولكن لها الباقي بالتعصيب عند جمهور العلماء وقد سبق ذكر ذلك والاختلاف فيه فلو كان هناك ابن لا يستوعب المال كله واخت مثل ابن نصيفه حر عند من يورثه نصف الميراث وهو مذهب الامام احمد وغيره من العلماء فهل يقال ان الابن هنا يسقط نصف فرض الاخت فترث معه الربع فرضا ام يقال انه يصير كالبنت فتصير الاخت معه عصبة كما يصير مع الاخت لكنه يسقط نصف تعصيبها وتاخذ معه النصف الباقي بالتعصيب هذا محتمل وفي هذه المسئلة لاصحابنا وجهان وقوله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخ يستقل بميراث اخته اذا لم يكن لها ولد ذكرا وانثى فان كان لها ولد ذكر فهو اولى من الاخ بغير اشكال فانه اولى رجل ذكر وان كان انثى فالباقي بعد فرضها يكون للاخ لانه اولى رجل ذكر ولكن لا يستقل بميراثها حينئذ لانه كما اذا لم يكن لها ولد وقوله تعالى فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك يعني ان فرض الثنتين الثلثان كما ان فرض الواحدة النصف فهذا كله في حكم انفراد الاخوة والاخوات فاما حكم اجتماعهم فقد قال تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ويدخل في ذلك ما اذا كانوا منفردين واما اذا كان هناك ذو فرض من الاولاد اوغيرهم كاحد الزوجين او الام او الاخوة من الام فيكون الفاضل عن فروضهم للاخوة والاخوات بينهم للذكر مثل حظ الانثيين فقد تبين بما ذكرناه ان وجود الولد انما يسقط فرض الاخوات من الابوين او الاب ولا يسقط توريثهن بالتعصيب مع اخواتهن بالاجماع ولا بتعصيبهن بانفرادهن مع البنات عند الجمهور فالكلالة شرط لثبوت فرض الاخوات لا لثبوت ميراثهن كما انه ليس بشرط لميراث ذكورهم بالاجماع وهذا بخلاف ولد الام فان انتفاء الكلالة اسقطت فروضهم واذا اسقطت فروضهم سقطت مواريثهم لانه لا تعصيب لهم بحال لادلائهم بالام والاخوات للابوين او للاب يدلون بذكر فيرثن بالتعصيب مع اخوانهن بالاتفاق وبانفرادهن مع البنات عند الجمهور واذا كان الولد مسقطا لفرض ولد الابوين او للاب دون اصل توريثهم بغير الفرض فقد يقال ان الله تعالى انما خص انتفاء الولد في قوله ليس له ولد ولم يذكر انتفاء الوالد و الاب لانه كان يدخل فيه الجد والجد لا يسقط ميراث الاخوة بالكلية وانما يشتركون معه في ميراث تارة بالفرض وتارة بغيره وهذا على قول من يقول ان الجد لا يسقط الاخوة وهم الجمهور ظاهر وهذا كله في انفراد ولد الابوين والاب فان اجتمعوا فان العصبات من ولد الابوين يسقطون ولد الاب كلهم بغير خلاف حتى الاخت من الابوين مع البنت عند من يجعلها عصبة يسقط بها الاخ من الابوين وفي المسند والترمذي وابن ماجه عن علي رض قال قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اعيان بني الام يرثون دون بني العلات يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه و قال عمرو بن شعيب قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الاخ للاب والام اولى بالكلالة بالميراث ثم الاخ للاب وهذا

فليس هو مما ابقته الفرائض بل هو من الحاق الفرائض المذكورة في القرآن باهلها كتوريث الاولاد ذكورهم واناثهم اذا فضل
عن الفروض للذكر مثل حظ الانثيين وتوريث الاخوة ذكورهم واناثهم كذلك ودل ذلك بطريق التنبيه على ان الباقي
يأخذه الذكر منهم عند الانفراد بطريق الاولى ودل ايضا بالتنبيه على ان الاخت تأخذ الباقي مع البنت كما كانت
تأخذه مع اخيها ولا يتقدم عليها من هو ابعد منها كابن الاخ والعم وابنه فان اخاها اذا لم يسقطها فكيف يسقطها
من هو ابعد منه **فهذا** كله من باب الحاق الفرائض باهلها ومن باب قسمة المال بين اهل الفرائض على كتاب الله واما من
لم يذكر باسمه من العصبات في القرآن كابن الاخ والعم وابنه فانما دخل في عمومات مثل قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله **وقوله** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون فهذا يحتاج في توريثهم الى هذا الحديث
اعني حديث ابن عباس فاذا لم يوجد للمال وارث غيرهم انفردا به ويقدم منهم الاقرب فالاقرب لانه اولى رجل ذكر وان
وجد فروض لا يستغرق المال كاحد الزوجين او الام او ولد الام او بنات منفردات او اخوات منفردات فالباقي كله لاولى
ذكر من هؤلاء **ولهذا** لو كان هؤلاء اخوة رجالا ونساء لاختص به رجالهم دون نساءهم بخلاف الاولاد والاخوة
فانه يشترك في الباقي وفي المال كله ذكورهم دون اناثهم وهم من عدا الاولاد والاخوة فهذا حكم العصبات المذكورين
في كتاب الله تعالى وفي حديث ابن عباس **واما** ذوو الفروض فقد ذكرنا حكم مواريثهم ولم يبق منهم الا الزوجات والاخوة
للام فاما الزوجات فيرثن بسبب عقد النكاح ولما كان بين الزوجين من الالفة والمودة والتناصر والتعاقب ما بين
الاقارب جعل ميراثهما كميراث الاقارب وجعل للذكر منهما مثل ما للانثيين لامتياز الذكر على الانثى بمزيد النفع بالانفاق و
النصرة واما ولد الام فانهم ليسوا من قبيلة الرجل ولا عشيرته وانما هم في المعنى من ذوي رحمه ففرض الله لواحدهم السدس
ولجماعتهم الثلث صلة وسوى فيه بين ذكورهم واناثهم حيث لم يكن للذكر منهم زيادة على اناثهم من المعاضدة والمناصرة كما بين اهل
القبيلة والعشيرة الواحدة فسوى بينهم في الصلة ولهذا لم تشرع الوصية للاجانب بزيادة على الثلث بل كان الثلث كثيرا
في حقهم لانهم ابعد من ولد الام فينبغي ان لا يزادوا على ما يوصل به ولد الام بل ينقصون منه وقد استدل بعضهم بقوله فما
بقي فلاولى رجل ذكر على ان لا ميراث لذوي الارحام لانه لم يجعل حق الميراث لمن لم يذكر في القرآن الا الاقرب الذكور وهذا
الحكم يختص بالعصبات دون ذوي الارحام فان من ورث ذوي الارحام ورث ذكورهم واناثهم واجاز من يرى توريث ذوي
الارحام بان هذا الحديث دل على توريث العصبات لا على نفي توريث غيرهم وتوريث ذوي الارحام ماخوذ من دليل آخر
فيكون ذلك زيادة على ما دل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما واما قوله لاولى رجل ذكر مع ان الرجل لا يكون الا ذكرا
فالجواب الصحيح عنه انه قد يطلق الرجل ويراد به الشخص كقوله من وجد ماله عند رجل قد افلس ولا فرق بين ان يجده عند رجل
او امرأة فتقييده بالذكر ينفي هذا الاحتمال ويخلصه للذكر دون الانثى وهو المقصود وكذلك الابن لما كان قد يطلق ويراد
به اعم من الذكر كقوله ابن السبيل جاء تقييد ابن اللبون في نصب الزكاة بالذكر وللسهيلي كلام على هذا الحديث فيه تكلف وتعسف شديد

لعله انفردوا

ابن اللبون

عن عائشة وخرجه مسلم ايضا من رواية عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب و
خرجاه ايضا من رواية عروة عن عائشة من قولها وخرجاه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرجه الترمذي
من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اجمع العلماء على العمل بهذه الاحاديث في الجملة وان الرضاع يحرم ما يحرم من النسب
ولنذكر المحرمات من النسب كلهن حتى يعلم بذلك ما يحرم من الرضاع **فنقول** الولادة والنسب قد يؤثر التحريم في النكاح
وهو على قسمين **احدهما** تحريم مؤبد على الانفراد وهو نوعان **احدهما** ما يحرم بمجرد النسب فيحرم على الرجل اصوله وان
علون وفروعه وان سفلن **وفروعه** اصله الادنى وان سفلن وفروع اصوله البعيدة دون فروعهن فدخل في اصوله امهاته
وان علون من جهة ابيه وامه وفي فروعه بناته وبنات اولاده وان سفلن وفي فروع اصله الادنى اخواته من الابوين او من احدهما
وبناتهن وبنات الاخوة واولادهم وان سفلن ودخل في فروع اصوله البعيدة العمات والخالات وعمات الابوين وخالاتهما وان
علون فلم يبق من الاقارب حلالا للرجل سوى فروع اصوله البعيدة وهن بنات العم وبنات العمات وبنات الخال وبنات
الخالات **والنوع الثاني** ما يحرم من النسب مع سبب آخر وهو المصاهرة فيحرم على الرجل حلائل آبائه وحلائل ابنائه و
امهات نسائه وبنات نسائه المدخول بهن فيحرم على الرجل ام امرأته وامهاتها من جهة الام والاب وان علون ويحرم عليه
بنات امرأته وهن الربائب وبناتهن وان سفلن وكذلك بنات بني زوجته وهن بنات الربائب نص عليه الشافعي واحمد
ولا يعلم فيه خلاف ويحرم عليه ان يتزوج بامرأة ابيه وان علا وبامرأة ابنه وان سفل ودخول هؤلاء في التحريم
بالنسب ظاهر لان تحريمهن من جهة نسب الرجل مع سبب المصاهرة واما امهات نسائه وبناتهن فتحريمهن مع المصاهرة بسبب نسب المرأة فلم يخرج
التحريم بذلك عن ان يكون بالنسب مع انضمامه الى سبب المصاهرة فان التحريم بالسبب المجرد والنسب المضاف الى المصاهرة يشترك فيه الرجال والنساء فيحرم
على المرأة ان تتزوج اصولها وان علوا وفروعها وان سفلوا وفروع اصلها الادنى وان سفلوا من اخوتها واولاد الاخوة
وان سفلوا وفروع اصولها البعيدة وهم الاعمام والاخوال وان علوا دون ابنائهم فهذا كله بالنسب المجرد واما النسب
المضاف الى المصاهرة فيحرم عليها نكاح ابي زوجها وان علا ونكاح ابنه وان سفل بمجرد العقد ويحرم عليها زوج ابنتها وان سفلت
بالعقد وزوج امها وان علت لكن بشرط الدخول بها **والقسم الثاني** التحريم المؤبد على الاجتماع دون الانفراد وتحريمه
يختص بالرجال لاستحالة اباحة جمع المرأة بين زوجين فكل امرأتين بينهما رحم محرم يحرم الجمع بينهما بحيث لو كانت احداهما
ذكرا لم يجز له التزوج بالاخرى فانه يحرم الجمع بينهما بعقد النكاح قال الشعبي كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون لا
يجمع الرجل بين امرأتين لو كانت احداهما رجلا لم يصلح له ان يتزوجها وهذا اذا كان التحريم لاجل النسب وبذلك فسره سفيان
الثوري واكثر العلماء فلو كان لغير النسب مثل ان يجمع بين زوجة رجل وابنته من غيرها فانه يباح عند الاكثرين و
كرهه بعض السلف فاذا علم ما يحرم من النسب فكل ما يحرم منه فانه يحرم من الرضاع نظيره فيحرم على الرجل ان يتزوج امهاته
من الرضاعة وان علون وبناته من الرضاعة وان سفلن واخواته من الرضاعة وبنات اخواته من الرضاعة وعماته و
خالاته من الرضاعة وان علون دون بناتهن ومعنى هذا ان المرأة اذا ارضعت طفلا الرضاع المعتبر في المدة المعتبرة صار
ابنا لها بنص كتاب الله فتحرم عليه هي وامهاتها وان علون من نسب او رضاع

على نص القرآن وبقية التحريم من الرضاعة استفيد من السنة كما استفيد من السنة ان تحريم الجمع لا يختص بالاختين بل
المرأة وعمتها والمرأة وخالتها كذلك واذا كان اولاد المرضعة من نسب او رضاع اورضاع اخوة للمرتضع فيحرم عليه بنات
اخوته ايضا وقد امتنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تزويج ابنة حمزة وابنة ابي سلمة وعلل بان اباهما كانا اخوين له من
الرضاعة ويحرم عليه ايضا اخوات المرضعة لانهن خالاته وينتشر التحريم ايضا الى الفحل صاحب اللبن الذي ارتضع منه الطفل فيصير صاحب اللبن ابا للطفل
ويصير اولاده كلهم من المرضعة او من غيرها من نسب او رضاع اخوة للمرتضع ويصير اخوته اعماما للطفل المرتضع و
هذا قول الجمهور من السلف واجمع عليه الائمة الاربعة ومن بعدهم وقد دل على ذلك من السنة ما روت عائشة رض ان
افلح اخا ابي القعيس استأذن عليها بعد ما انزل الحجاب قالت عائشة فقلت والله لا اذن له حتى استأذن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فان ابا القعيس ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني امرأته قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
ذكرت ذلك له فقال ايذني له فانه عمك تربت يمينك وكان ابو القعيس زوج المرأة التي ارضعت عائشة رضي الله عنها اخرجاه
في الصحيحين بمعناه وسئل ابن عباس عن رجل له جاريتان ارضعت احداهما جارية والاخرى غلاما ايحل للغلام ان يتزوج
الجارية فقال لا اللقاح واحد ولو كان اللبن الذي رتضع به الطفل قد ثاب للمرأة من غير وطي فحل بان تكون امرأة
لا زوج لها قد ثاب لها لبن وهي بكر او ايسة فاكثر العلماء على تحريم الرضاع به وتصير المرضعة اما للطفل وقد حكاه
ابن المنذر اجماعا عن من يحفظ عنه من اهل العلم وهو قول ابي حنيفة ومالك والشافعي واسحق وغيرهم وذهب الامام احمد
في المشهور المنصوص عنه الى انه لا ينتشر التحريم به بحال حتى يكون له فحل يدر اللبن من رضاعه وحكي عن الشافعي قول مثله و
لو انقطع نسبه من جهة صاحب اللبن كولد الزنا فهل ينتشر الحرمة الى الزاني صاحب اللبن هذا ينبني على ان البنت من الزنا
هل تحرم على الزاني ومذهب ابي حنيفة واحمد ومالك في رواية عنه تحريمها عليه خلافا للشافعي وبالغ الامام احمد في
الانكار على من خالف في ذلك فعلى قولهم هل ينتشر التحريم الى الزاني صاحب اللبن فيكون ابا للمرتضع ام لا فيه قولان هما
وجهان لاصحابنا واختار ابن حامد ان التحريم لا ينتشر اليه واختار ابو بكر والقاضي ابو يعلى ان التحريم ينتشر الى الزاني وهو
نص احمد وحكاه عن ابن عباس وهو قول اسحق بن راهويه نقله عنه حرب فينتشر التحريم بالرضاع الى ما حرم بالنسب لبعضهم
اما من جهة نسب الرجل كامرأة ابيه وابنه او من جهة نسب الزوجة كامها وابنتها والى ما حرم جمعه لاجل النسب المرأة ايضا
كالجمع بين الاختين والمرأة وعمتها او خالتها فيحرم ذلك كله من الرضاع كما حرم من النسب لدخوله في قوله صلى الله
عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيحرم هذا كله للنسب فبعضه لنسب الرجل وبعضه لنسب الزوجة وقد نص
على ذلك ائمة السلف ولا يعلم بينهم اختلاف ونص عليه الامام احمد واستدل بعموم قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
واما قوله عز وجل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فقالوا لم يرد بذلك انه لا يحرم حلائل الابناء من الرضاع
انما اراد اخراج حلائل الذين تبنوا ولم يكونوا ابناء من النسب كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زوجة زيد بن حارثة بعد ان

لابي المرتضع من النسب ولاخيه وتتابع المرتضع واخته منه لابي المرتضع من الرضاع ولاخيه هذا قول جمهور العلماء وقالوا يباح ان يتزوج اخت اخته من الرضاعة واخت ابنه من الرضاعة حتى قال الشعبي هي احل من ماء قدس وصرح باباحتها حبيب ابن ابي ثابت واحمد وروى الاشعث عن الحسن انه كره ان يتزوج الرجل بنت ظئر ابنه ويقول اخت ابنه ولم ير باسا ان يتزوج امها يعني ظئر ابنه وروى سليمان التيمي عن الحسن انه سئل عن رجل يتزوج اخت اخته من الرضاعة فلم يقل فيه شيئا وهذا يقتضي توقفه فيه ولعل الحسن انما كان يكره ذلك تنزيها لا تحريما لمشابهته للمحرم بالنسب في الاسم وهذا بمجرده لا يوجب تحريما وقد استثنى كثير من الفقهاء من اصحابنا وغيرهم مما يحرم من النسب صورتين فقالوا لا يحرم نظيرهما من الرضاع احدهما ام الاخت فتحرم من النسب ولا تحرم من الرضاع والثانية اخت الابن فتحرم من النسب دون الرضاع ولا حاجة الى استثناء هذين ولا احدهما اما ام الاخت فانما تحرم من النسب لكونها اما او زوجة اب لا لمجرد كونها ام اخت فلا يعلق التحريم بما لم يعلقه الله به وحينئذ فيوجد في الرضاع من هي ام اخت ليست اما ولا زوجة اب فلا يحرم لانها ليست نظيرا لذات النسب واما اخت الابن فان الله تعالى انما حرم الربيبة المدخول بامها فتحرم لكونها ربيبة دخل بامها لا لكونها اخت ابنه والدخول في الرضاع منتف فلا تحرم اولاد المرضعة ومما قد يدخل في عموم قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب لو ظاهر من امراته فشبهها بمحرمة من الرضاع فقال لها انت علي كظهر امي من الرضاع فهل يثبت بذلك تحريم الظهار ام لا فيه قولان احدهما انه يثبت به تحريم الظهار وهو قول الجمهور منهم مالك والثوري وابو حنيفة والاوزاعي والحسن بن صالح وعثمان البتي وهو المشهور عن احمد والثاني لا يثبت به التحريم وهو قول للشافعي وتوقف فيه احمد في رواية ابن منصور

الحديث الخامس والاربعون

عن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم عام الفتح وهو بمكة يقول ان الله عز وجل ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس قال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله حرم عليهم الشحوم فاجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه خرجه البخاري ومسلم

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من حديث يزيد بن ابي حبيب عن عطاء عن جابر وفي رواية لمسلم ان يزيد قال كتب الي عطاء فذكره ولهذا قال ابو حاتم الرازي لا اعلم يزيد بن ابي حبيب سمع من عطاء شيئا يعني انه انما يروي عنه كتابة وقد رواه ايضا يزيد بن ابي حبيب عن عمرو ابن الوليد بن عبدة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بنحوه وفي الصحيحين عن ابن عباس قال بلغ عمر ان رجلا باع خمرا فقال قاتل الله الم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها وفي رواية واكلوا اثمانها وخرجه ابو داود من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه وان الله اذا حرم اكل شيء حرم عليهم ثمنه وخرجه ابن ابي شيبة ولفظه ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وفي الصحيحين عن عائشة قالت لما نزلت الايات من اخر سورة البقرة خرج [illegible]

عن التجارة في الخمر وفي رواية لمسلم لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربو خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد
فحرم التجارة في الخمر **وخرجه** مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله حرم الخمر فمن أدركته
هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع فاستقبل الناس بما كان عندهم منها في طريق المدينة فسفكوها وخرجه
أيضا من حديث ابن عباس أن رجلا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم هل علمت أن الله قد حرمها قال لا قال فسار إنسانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بم ساررته قال أمرته
ببيعها قال إن الذي حرم شربها حرم بيعها قال ففتح المزاد حتى ذهب ما فيها **فالحاصل** من هذه الأحاديث كلها
أن ما حرم الله الانتفاع به فإنه يحرم بيعه وأكل ثمنه كما جاء مصرحا به في الرواية المتقدمة إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه
وهذه كلمة عامة جامعة تطرد في كل ما كان المقصود من الانتفاع به حراما وهو قسمان **أحدهما** ما كان الانتفاع به
حاصلا مع بقاء عينه كالأصنام فإن منفعتها المقصودة منها الشرك بالله وهو أعظم المعاصي على الإطلاق ويلتحق
بذلك ما كانت منفعته محرمة ككتب الشرك والسحر والبدع والضلال وكذلك الصور المحرمة وآلات الملاهي المحرمة
كالطنبور وكذلك شراء الجواري للغناء **وفي** المسند عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله بعثني رحمة
وهدى للعالمين وأمرني أن أمحق المزامير والكنارات يعني البرابط والمعازف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
وأقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر إلا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا أو مغفورا له ولا يسقيها صبيا
صغيرا إلا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا أو مغفورا له ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي إلا سقيتها إياه في حظيرة
القدس ولا يحل بيعهن ولا شراؤهن ولا تعليمهن ولا تجارة فيهن وأثمانهن حرام المغنيات وخرجه الترمذي ولفظه
لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل ذلك أنزل الله ومن الناس
من يشتري لهو الحديث الآية **وخرجه** ابن ماجه أيضا وفي إسناد الحديث مقال وقد روي نحوه من حديث عمر وعلي رضي
بأسانيد فيها ضعف أيضا ومن يحرم الغناء كأحمد ومالك فإنهما يقولان إذا بيعت الأمة المغنية تباع على أنها ساذجة
ولا يؤخذ لغنائها ثمن ولو كانت الجارية ليتيم ونص على ذلك أحمد ولا يمنع الغناء من أصل بيع العبد والأمة لأن الانتفاع
به في غير الغناء حاصل بالخدمة وغيرها وهو من أعظم مقاصد الرقيق نعم لو علم أن المشتري لا يشتريه إلا للمنفعة المحرمة
منه لم يجز بيعه له عند الإمام أحمد وغيره من العلماء كما لا يجوز بيع العصير ممن يتخذه خمرا ولا بيع السلاح في الفتنة ولا
بيع الرياحين والأقداح لمن يعلم أنه يشرب عليها الخمر والغلام لمن يعلم منه الفاحشة **القسم الثاني** ما لا ينتفع به
مع إتلاف عينه فإذا كان المقصود الأعظم منه محرما فإنه يحرم بيعه كما يحرم بيع الخنزير والخمر والميتة مع أن في بعضها
منافع غير محرمة كأكل الميتة للمضطر ودفع الغصة بالخمر وإطفاء الحريق به والخرز بشعر الخنزير عند قوم والانتفاع

عظم

الناس في تاويل قوله صلى الله عليه واله وسلم هو حرام فقالت طائفة اراد ان الانتفاع المذكور بشحوم الميتة حرام وحينئذ يكون
ذلك تاكيدا للمنع من بيع الميتة حيث لم يجعل شيئا من الانتفاع بها مباحا وقالت طائفة بل اراد ان بيعها حرام وان كان
قد ينتفع بها بهذه الوجوه لكن المقصود الاعظم من الشحوم هو الاكل ولا يباح بيعها لذلك وقد اختلف العلماء في الانتفاع
بشحوم الميتة فرخص فيها عطاء وكذلك نقل ابن منصور عن احمد واسحق الا ان اسحاق قال اذا احتيج اليه واما اذا وجد
عنه مندوحة فلا وقال احمد يجوز اذا لم يمسه بيده وقالت طائفة لا يجوز ذلك وهو قول مالك والشافعي وابي حنيفة و
حكاه ابن عبد البر اجماعا من غير عطاء واما الادهان الطاهرة اذا تنجست بما وقع فيها من النجاسات ففي جواز الانتفاع
بها بالاستصباح ونحوه اختلاف مشهور في مذهب الشافعي واحمد وغيرهما وفيه روايتان عن احمد واما بيعها فالاكثرون على انه لا يجوز بيعها وعن احمد
رواية بجواز بيعها من كافر ويعلم بنجاستها وهو مروي عن ابي موسى الاشعري ومن اصحابنا من خرج جواز بيعها على
جواز الاستصباح وهو ضعيف مخالف لنص احمد بالتفرقة فان شحوم الميتة لا يجوز بيعها وان قيل بجواز الانتفاع
بها ومنهم من خرجه على القول بطهارتها بالغسل فيكون حينئذ كالثوب المتنجس بنجاسة وظاهر كلام احمد منع بيعها مطلقا
لانه علل بان الدهن المتنجس فيه ميتة والميتة لا يؤكل ثمنها واما بقية اجزاء الميتة فما حكم بطهارته منها جاز بيعه
لجواز الانتفاع به وهذا كالشعر والقرن عند من يقول بطهارتهما وكذلك الجلد عند من يرى انه طاهر بغير دباغ كما حكي
عن الزهري وتبويب البخاري يدل عليه واستدل بقوله انما حرم من الميتة اكلها واما الجمهور الذين يرون نجاسة الجلد قبل
الدباغ فاكثرهم منعوا من بيعه حينئذ لانه جزء من الميتة وشذ بعضهم فاجاز بيعه كالثوب النجس ولكن الثوب
طاهر طرأت عليه النجاسة وجلد الميتة جزء منها وهو نجس العين وقال سالم بن عبد الله بن عمر هل بيع جلود الميتة
الا كاكل لحمها وكرهه طاوس وعكرمة وقال النخعي كانوا يكرهون ان يبيعوها فياكلون اثمانها واما اذا دبغت فمن قال
بطهارتها بالدباغ اجاز بيعها ومن لم ير طهارتها بذلك لم يجز بيعها ونص احمد على منع بيع القميص اذا كان فيه بول الحمار
حتى يغسله ولعله اراد بيعه ممن لا يعلم بحاله خشية ان ياكله ولا يعلم بنجاسته واما الكلب فقد ثبت في الصحيحين عن ابي
مسعود الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وفي صحيح مسلم عن رافع بن خديج سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم
يقول شر الكسب مهر البغي وثمن الكلب وكسب الحجام وفيه عن معقل الجزري عن ابي الزبير قال سالت جابرا عن ثمن الكلب والسنور
فقال زجر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهذا مما يعرف عن ابن لهيعة عن ابي الزبير وقد استنكر الامام احمد روايات معقل عن ابي
الزبير وقال هي تشبه احاديث ابن لهيعة وقد تتبع ذلك فوجد كما قال احمد رحمه الله وقد اختلف العلماء في بيع الكلب
فاكثرهم حرموه منهم الاوزاعي ومالك في المشهور عنه والشافعي واحمد واسحق وغيرهم وقال ابو هريرة هو سحت وقال

مخصوصة وذلك لا يبيح بيعه كما لا يبيح الضرورة الى الميتة والدم بيعهما وهذا ماخذ طائفة من اصحابنا وغيرهم و
الثالث انه انما نهى عن بيعه لخسته ومهانته فانه لا قيمة له الا عند ذوى الشح والمهانة وهو متيسر الوجود فنهى
عن اخذ ثمنه ترغيبا فى المواساة بما يفضل منه عن الحاجة وهذا ماخذ حسن البصرى وغيره من السلف وكذا قال بعض
اصحابنا فى النهى عن بيع السنور ورخصت طائفة فى بيع ما يباح اقتناؤه من الكلاب ككلب الصيد وهو قول عطاء والنخعى
وابى حنيفة واصحابه ورواية عن مالك وقالوا انما نهى عن بيع ما يحرم اقتناؤه منها وروى حماد بن سلمة عن
ابى الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب والسنور الا كلب صيد خرجه النسائى وقال هو حديث منكر وقال
ايضا ليس بصحيح وذكر الدارقطنى ان الصحيح وقفه على جابر وقال احمد لم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم رخصة فى كلب الصيد
واشار البيهقى وغيره الى انه اشتبه على بعض الرواة هذا الاستثناء فظنه من البيع وانما هو من الاقتناء وحماد بن
سلمة فى رواياته عن ابى الزبير ليس بالقوى ومن قال ان هذا الحديث على شرط مسلم كما ظنه طائفة من المتاخرين فقد
اخطأ لان مسلما لم يخرج لحماد بن سلمة عن ابى الزبير شيئا وقد بين فى كتاب التمييز ان رواياته عن كثير من شيوخه
او اكثرهم غير قوية فاما بيع الهر فقد اختلف العلماء فى كراهته فمنهم من كرهه وروى ذلك عن ابى هريرة وجابر وعطاء
وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد والاوزاعى واحمد فى رواية عنه وقال هو اهون من جلود السباع وهذا اختيار ابى بكر من
اصحابنا ورخص فى بيع الهر ابن عباس وعطاء فى رواية والحسن وابن سيرين والحكم وحماد وهو قول الثورى وابى حنيفة
ومالك والشافعى واحمد فى المشهور عنه وعن اسحاق روايتان وعن الحسن انه كره بيعها ورخص فى شرائها للانتفاع بها وهؤلاء
منهم من لم يصحح النهى عن بيعها قال احمد ما اعلم فيه شيئا يثبت ويصح وقال ايضا الاحاديث فيه مضطربة ومنهم من حمل
النهى على ما لا يقع فيه كالبرى ونحوه ومنهم من قال انما نهى عن بيعها لانه دناءة وقلة مروءة لانها متيسرة الوجود و
الحاجة اليها داعية فهى من مرافق الناس التى لا ضرر عليهم فى بذل فضلها فالشح بذلك من اقبح الاخلاق الذميمة فلذلك
زجر عن اخذ ثمنها واما بقية الحيوانات التى لا تؤكل فما لا ينتفع به كالحشرات ونحوها لا يجوز بيعه وما يذكر من نفع فى
بعضها فهو قليل فلا يكون مبيحا للبيع كما لم يبح النبى صلى الله عليه وسلم بيع الميتة لما ذكر له ما فيها من الانتفاع ولهذا كان
الصحيح انه لا يباح بيع العلق لمص الدم ولا الديدان للاصطياد ونحو ذلك واما ما فيه نفع للاصطياد منها كالفهد والبازى
والصقر فحكى اكثر الاصحاب فى جواز بيعها روايتين عن احمد ومنهم من اجاز بيعها وذكر الاجماع عليه وتاول رواية
الكراهة كالقاضى ابى يعلى فى المجرد ومنهم من قال لا يجوز بيع الفهد والنسر وحكى فيه وجها اخر بالجواز واجاز بيع البزاة
والصقور ولم يحك فيه خلافا وهو قول ابن ابى موسى واجاز بيع الصقر والبازى والعقاب ونحوها اكثر العلماء منهم الثورى و الصقر
الاوزاعى والشافعى واسحق والمنصوص عن احمد فى اكثر الروايات عنه جواز بيعها وتوقف فى رواية عنه فى جوازه اذا لم تكن معلمة قال الخلال العمل على ما

في ذلك خلافا بين العلماء وقال القاضي في المجرد ان كان ينتفع به في موضع لحفظ المتاع فهو كالصقر والبازي والا
فهو كالاسد لا يجوز بيعه والصحيح المنع مطلقا وهذه المنفعة يسيرة وليست هي المقصودة منه فلا يبيح البيع كسائر الميتة
ومما نهى عن بيعه جيف الكفار اذا قتلوا اخرجه الامام احمد من حديث ابن عباس رض قال قتل المسلمون يوم الخندق رجلا من
المشركين فاعطوا بجيفته مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادفعوا اليهم جيفته فانه خبيث الجيفة خبيث
الدية فلم يقبل منهم شيئا **وخرجه** الترمذي ولفظه ان المشركين ارادوا ان يشتروا جسد رجل من المشركين فابى
النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم **وخرجه** وكيع في كتابه من وجه اخر عن عكرمة مرسلا ثم قال وكيع الجيفة لا تباع
وقال حارث قلت لاسحاق ما تقول في بيع جيف المشركين من المشركين قال لا **وروى** ابو عمرو الشيباني ان عليا
اوتي بالمستورد العجلي وقد تنصر فاستتابه فابى ان يتوب فقتله فطلبت النصارى جيفته بثلاثين الفا فابى علي فاحرقه

الحديث السادس والاربعون

عن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بعثه الى اليمن فساله عن اشربة تصنع بها فقال وما هي قال البتع والمزر فقيل لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل
والمزر نبيذ الشعير فقال كل مسكر حرام خرجه البخاري **وخرجه** مسلم ولفظه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا ومعاذا الى اليمن فقلت يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر من الشعير وشراب يقال له البتع من العسل
فقال كل مسكر حرام **وفي** رواية لمسلم فقال كل ما اسكر عن الصلاة فهو حرام وفي رواية له قال وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قد اعطي جوامع الكلم بخواتمه فقال نهى عن كل مسكر اسكر عن الصلاة **فهذا** الحديث اصل في تحريم
تناول جميع المسكرات المغطية للعقل وقد ذكر الله تعالى في كتابه العلة المقتضية لتحريم المسكرات وكان اول ما حرمت الخمر
عند حضور وقت الصلوة لما صلى بعض المهاجرين وقرأ في صلاته فخلط في قراءته فنزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي
لا يقربن الصلوة سكران ثم ان الله حرمها على الاطلاق بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فذكر علة تحريم الخمر والميسر وهو القمار وهو ان الشيطان يوقع بينهم
العداوة والبغضاء فان من سكر اختل عقله فربما تسلط على اذى الناس في انفسهم واموالهم وربما بلغ الى القتل وهي
ام الخبائث فمن شربها قتل النفس وزنى وربما كفر **وقد** روي هذا المعنى عن عثمان وغيره **وروي** مرفوعا ايضا
ومن قامر فربما قهر واخذ ماله قهرا فلم يبق له شئ فيشتد حقده على من اخذ ماله وكل ما ادى الى ايقاع العداوة

لابد لهم منه اذ هو راحة لهم من التعب والنصب فهو من اعظم نعم الله على عباده فاذا نام المؤمن بقدر الحاجة ثم استيقظ الى ذكر الله
ومناجاته ودعائه كان نومه عونا له على الصلوة والذكر ولهذا قال من قال من الصحابة اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي وكذلك
الميسر يصد عن ذكر الله وعن الصلوة فان صاحبه يعكف بقلبه عليه ويشتغل به عن جميع مصالحه ومهماته حتى لا يكاد يذكرها لاستغراقه
فيه ولهذا قال علي لما مر على قوم يلعبون بالشطرنج ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون فشبههم بالعاكفين على التماثيل
وجاء في الحديث ان مدمن الخمر كعابد وثن فانه يتعلق قلبه به فلا يكاد يمكنه ان يدعها كما لا يدع عابد الوثن عبادته
وهذا كله مضاد لما خلق الله العباد لاجله من تفريغ قلوبهم لمعرفته ومحبته وخشيته وذكره ومناجاته ودعائه والابتهال
اليه فما حال بين العبد وبين ذلك ولم يكن بالعبد اليه ضرورة بل كان ضررا محضا عليه كان محرما وقد روي عن علي انه قال لمن راهم
يلعبون بالشطرنج ما لهذا خلقتم ومن هنا يعلم ان الميسر محرم سواء كان بعوض او غير عوض وان الشطرنج كالنرد
او شر منه لانها تشغل اصحابها عن ذكر الله وعن الصلوة اكثر من النرد والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
مسكر حرام وكل ما اسكر عن الصلوة فهو حرام وقد تواترت الاحاديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فخرجا في الصحيحين
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام ولفظ مسلم وكل مسكر حرام وخرج ايضا من حديث عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام وفي رواية لمسلم كل شراب مسكر حرام وقد صحح هذا الحديث
احمد ويحيى بن معين في اصحابه واحتجا به ونقل ابن عبد البر اجماع اهل العلم بالحديث على صحته وانه اثبت شيء يروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم في تحريم المسكر واما ما نقل بعض فقهاء الحنفية عن ابن معين من طعنه فيه فلا يثبت ذلك عنه وخرج مسلم
من حديث ابن الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام والى هذا القول ذهب جمهور علماء المسلمين من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من علماء الامصار وهو مذهب مالك والشافعي والليث والاوزاعي واحمد واسحق ومحمد بن الحسن وغيرهم
وهو مما اجتمع على القول به اهل المدينة كلهم وخالف فيه طوائف من علماء اهل الكوفة وقالوا ان الخمر انما هو خمر العنب
خاصة وما عداها فانما يحرم منه القدر الذي يسكر ولا يحرم ما دونه وما زال علماء الامصار ينكرون ذلك عليهم و
ان كانوا في ذلك مجتهدين مغفورا لهم وفيهم خلق من ائمة العلم والدين قال ابن المبارك ما وجدت في النبيذ رخصة عن
احد صحيح الا عن ابراهيم يعني النخعي ولذلك انكر الامام احمد ان يكون فيه شيء يصح وقد صنف كتاب الاشربة ولم يذكر فيه شيئا
من الرخصة وصنف كتابا في المسح على الخفين وذكر فيه عن بعض السلف انكاره فقيل له كيف لم تجعل في كتاب الاشربة الرخصة
كما جعلت في المسح فقال ليس في الرخصة في المسكر حديث صحيح ومما يدل على ان كل مسكر خمر ان تحريم الخمر انما نزل في المدينة
بسبب سؤال اهل المدينة عما عندهم من الاشربة ولم يكن بها خمر العنب فلو لم تكن اية تحريم الخمر شاملة لما عندهم لما كان
فيها بيان لما سالوا عنه ولكان محل السبب خارجا من عموم الكلام وهو ممتنع ولما نزل تحريم الخمر اراقوا ما عندهم من الاشربة
فدل على انهم فهموا انه من الخمر المأمور باجتنابه وفي صحيح البخاري عن انس قال حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا
قليلا وعامة خمرنا البسر والتمر وعنه انه قال اني لاسقي ابا طلحة وابا دجانة وسهيل بن بيضاء خليط بسر وتمر اذ حرمت الخمر فقذفتها

صحیح مسلم عنہ قال لقد انزل الله الآیة التی حرم فیها الخمر وما بالمدینة شراب یشرب الا من تمر وفی صحیح البخاری عن ابن عمر قال
نزل تحریم الخمر وان بالمدینة یومئذ لخمسة اشربة ما منها شراب العنب وفی الصحیحین عن الشعبی عن ابن عمر قال قام عمر
رضی الله عنہ علی المنبر فقال اما بعد نزل تحریم الخمر وهی من خمس العنب والتمر والعسل والحنطة والشعیر والخمر ما
خامر العقل وخرجہ الامام احمد وابوداؤد والترمذی من حدیث الشعبی عن النعمان بن بشیر عن النبی صلی الله علیہ وسلم وذکر
الترمذی ان قول من قال عن الشعبی عن ابن عمر عن عمر اصح وکذا قال ابن المدینی وروی ابواسحق عن ابی بردة قال قال عمر ما
خمرتہ فعتقتہ فهو خمر وانی کانت لنا الخمر خمر العنب وفی مسند الامام احمد عن المختار بن فلفل قال سالت انس بن مالک عن الشرب
فی الاوعیة قال نهی رسول الله صلی الله علیہ وآلہ وسلم عن المزفت فقال کل مسکر حرام قلت لہ صدقت فالشربة والشربتان علی
طعامنا قال المسکر قلیلہ وکثیرہ حرام وقال الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعیر والذرة فما خمرت من ذلک
فهو الخمر خرجہ احمد عن عبدالله بن ادریس سمعت المختار یقول فذکرہ وهذا اسناد علی شرط مسلم وفی صحیح مسلم عن ابی
هریرة عن النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم قال الخمر من هاتین الشجرتین النخلة والعنبة وهذا صریح فی ان نبیذ التمر خمر وجاء التصریح
بالنهی عن قلیل ما اسکر کثیرہ کما خرجہ ابوداؤد وابن ماجہ والترمذی وحسنہ من حدیث جابر عن النبی صلی الله علیہ وسلم قال ما
اسکر کثیرہ فقلیلہ حرام وخرج ابوداؤد والترمذی وحسنہ من حدیث عائشة رضی الله عنها عن النبی صلی الله علیہ وسلم قال کل
مسکر حرام وما اسکر الفرق فملا الکف منہ حرام وفی روایة الحشوة منہ حرام وقد احتج بہ احمد وذهب الیہ وسئل عمن قال
انہ لا یصح فقال هذا رجل مغل یعنی انہ قد غلا فی مقالتہ وقد خرج النسائی هذا الحدیث من روایة سعد بن ابی وقاص
وعبدالله بن عمرو عن النبی صلی الله علیہ وسلم وقد روی عن النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم من وجوہ کثیرة یطول ذکرها وروی ابن
عجلان عن عمرو بن شعیب حدثنی ابو وهب الجیشانی عن وفد اهل الیمن انهم قدموا علی النبی صلی الله علیہ وسلم فسالوہ عن
اشربة تکون بالیمن فسموا لہ البتع من العسل والمزر من الشعیر قال النبی صلی الله علیہ وسلم هل تسکرون منها قالوا ان اکثرنا منها سکرنا
قال فحرام قلیلہ ما اسکر کثیرہ خرجہ القاضی اسمعیل وقد کانت الصحابة رضی الله عنهم تحتج بقول النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم
کل مسکر حرام علی تحریم جمیع انواع المسکرات ما کان موجودا منها علی عهد النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم وما حدث بعدہ
کما سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسکر فهو حرام خرجہ البخاری یشیر الی انہ ان کان مسکرا فقد
دخل فی هذہ الکلمة الجامعة العامة واعلم ان المسکر المزیل للعقل نوعان احدهما ما کان فیہ لذة وطرب فهذا
هو الخمر المحرم شربہ وفی المسند عن طلق الحنفی انہ کان جالسا عند النبی صلی الله علیہ وسلم فقال لہ رجل یا رسول ما تری فی
شراب نصنعہ بارضنا من ثمارنا فقال صلی الله علیہ وسلم من سائل عن المسکر فلا تشربہ ولا تسقہ اخاک المسلم فوالذی نفسی بیدہ
او بالذی یحلف بہ لا یشربہ رجل ابتغاء لذة مسکرة فیسقیہ الله الخمر یوم القیمة قال طائفة من العلماء وسواء کان هذا
المسکر جامدا او مائعا

فيه ولا طرب كالبنج ونحوه فقال اصحابنا ان تناوله لحاجة التداوي به وكان الغالب منه السلامة جاز وقد روي عن عروة بن الزبير انه لما وقعت الاكلة في رجله وارادوا قطعها قال له الاطباء نسقيك دواء حتى يغيب عقلك ولا تحس بألم القطع فابى وقال ما ظننت ان خلقا يشرب شرابا يزول منه عقله حتى لا يعرف به وروي عنه انه قال لا اشرب شيئا يحول بيني وبين ذكر ربي عز وجل وان تناول ذلك لغير حاجة التداوي فقال اكثر اصحابنا كالقاضي وابن عقيل وصاحب المغني انه محرم لانه سبب الى ازالة العقل لغير حاجة فحرم كشرب المسكر وروي حبيش الرحبي وفيه ضعف عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا من شرب شرابا يذهب بعقله فقد اتى بابا من ابواب الكبائر وقالت طائفة منهم ابن عقيل في فنونه لا يحرم ذلك لانه لا لذة فيه والخمر انما حرمت لما فيها من الشدة المطربة ولا اطراب في البنج ونحوه ولا شدة فعلى قول الاكثرين لو تناول ذلك لغير حاجة وسكر به فطلق فحكم طلاقه حكم طلاق السكران قاله اكثر اصحابنا كابن حامد والقاضي واصحاب الشافعي وقالت الحنفية لا يقع طلاقه وعللوا بانه ليس فيه لذة وهذا يدل على انهم لم يحرموه وقالت الشافعية هو محرم وفي وقوع الطلاق معه وجهان وظاهر كلام احمد انه لا يقع طلاقه بخلاف السكران وتاوله القاضي وقال انما قال ذلك الزاما للحنفية لا اعتقادا له وسياق كلامه يحتمل ذلك واما الحد فانما يجب بتناول ما فيه شدة وطرب من المسكرات لانه هو الذي تدعو النفوس اليه فجعل الحد زاجرا عنه فاما ما فيه سكر بغير طرب ولا لذة فليس فيه سوى التعزير لانه ليس في النفوس داع اليه حتى يحتاج الى حد مقدر زاجر عنه فهو كاكل الميتة ولحم الخنزير وشرب الدم واكثر العلماء الذين يرون تحريم قليل ما اسكر كثيره يرون حد من شرب ما يسكر كثيره وان اعتقد حله متاولا وهو قول الشافعي واحمد خلافا لابي ثور فانه قال لا يحد لتاوله فهو كالناكح بلا ولي وفي حد الناكح بغير ولي خلاف ايضا لكن الصحيح انه لا يحد وقد فرق بينه وبين شرب النبيذ متاولا بان شرب النبيذ المختلف فيه داع الى شرب الخمر المجمع على تحريمه بخلاف النكاح بغير ولي فانه مغن عن الزنا المجمع على تحريمه وموجب للاستعفاف عنه والمنصوص عن احمد انه انما حد شارب النبيذ متاولا ان تاويله ضعيف لا يدرأ عنه الحد به فانه قال في رواية الاثرم يحد من شرب النبيذ متاولا ولو رفع الى الامام من طلق البتة ثم راجعها متاولا ان طلاق البتة واحدة والامام يرى انها ثلاث لا يفرق بينهما وقال هذا غير ذاك امره بين في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونزل تحريم الخمر وشرابهم الفضيخ وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر فهذا بين وطلاق البتة انما هو شيء اختلف الناس فيه

الحديث السابع والاربعون

عن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن

هذا الحديث خرجه الامام احمد والترمذي من حديث يحيى بن جابر الطائي عن المقدام وخرجه النسائي من هذا الوجه ومن وجه اخر من رواية صالح بن يحيى بن المقدام عن جده وخرجه ابن ماجه من وجه اخر عنه وله طرق اخر وقد روي هذا الحديث مع ذكر سببه فروى ابو القاسم البغوي في معجمه من حديث عبد الرحمن بن المرقع قال فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وهي مخضرة من الفواكه فوقع الناس في الفاكهة فغثتهم الحمى فشكوا الى رسول الله

فاذا اخذتكم فابردوا الماء في الشنان فصبوها عليكم بين الصلاتين يعني المغرب والعشاء قال ففعلوا ذلك فذهبت عنهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله وعاء اذا ملئ شرا من بطن فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب و
ثلثا للريح وهذا الحديث اصل جامع لاصول الطب كلها وقد روى ان ابن ابي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب ابي خيثمة
قال لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الامراض والاسقام ولتعطلت المارستانات ودكاكين الصيادلة وانما قال
هذا لان اصل كل داء التخم كما قال بعضهم اصل كل داء البرودة وروى مرفوعا ولا يصح رفعه وقال الحارث بن كلدة طبيب
العرب الحمية راس الدواء والبطنة راس الداء ورفعه بعضهم ولا يصح ايضا وقال الحارث ايضا الذي قتل البرية و
اهلك السباع في البرية ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام وقال غيره لو قيل لاهل القبور ما كان سبب اجالكم لقالوا
التخم فهذا بعض منافع قليل الغذاء وترك التملي من الطعام بالنسبة الى صلاح البدن وصحته واما منافعه بالنسبة الى
القلب وصلاحه فان قلة الغذاء توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب وكثرة الغذاء
يوجب ضد ذلك قال الحسن يا ابن ادم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلث ودع ثلث بطنك يتنفس ويتفكر وقال
المروزي جعل ابو عبد الله يعني الامام احمد يعظم من الجوع والفقر فقلت له يوجر الرجل في ترك الشهوات فقال وكيف
لا يوجر وابن عمر يقول ما شبعت منذ ثلاثة اشهر قلت لابي عبد الله يجد الرجل من قلبه رقة وهو شبع قال ما ارى
ثم روى المروزي عن ابي عبد الله قول ابن عمر هذا من وجوه فروى باسناده عن ابن سيرين قال قال رجل لابن عمر
الا اجيئك بجوارش قال واي شيء هو قال شيء يهضم الطعام اذا اكلته قال ما شبعت منذ اربعة اشهر وليس ذلك
لا اقدر عليه ولكن ادركت اقواما يجوعون اكثر مما يشبعون وباسناده عن نافع قال جاء رجل بجوارش الى ابن
عمر فقال ما هذا قال شيء يهضم به الطعام قال ما اصنع به اني ليأتي علي الشهر ما اشبع فيه من الطعام وباسناده عن
رجل قال قلت لابن عمر يا ابا عبد الرحمن رقت مضغتك وكبر سنك وجلساؤك لا يعرفون لك حقك ولا شرفك
فلو امرت اهلك ان يجعلوا لك شيئا يلطفونك اذا رجعت اليهم قال ويحك والله ما شبعت منذ احدى عشرة سنة
ولا اثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا اربع عشرة سنة مرة واحدة فكيف لي وانما بقي مني ظمء الحمار وباسناده عن عمرو بن الاسود العنسي
انه كان يدع كثيرا من الشبع مخافة الاشر وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الجوع باسناده عن نافع عن ابن عمر
قال ما شبعت منذ اسلمت وروى باسناده عن محمد بن واسع قال من قل طعمه فهم وافهم وصفا ورق
وان كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد وعن ابي عبيدة الخواص قال حتفك في شبعك وحظك في جوعك
اذا انت شبعت ثقلت فنمت استمكن منك العدو فجثم عليك واذا انت تجوعت كنت للعدو بمرصد وعن عمرو بن
قيس قال اياكم والبطنة فانها تقسي القلب وعن سلمة بن سعيد قال ان كان الرجل ليعير بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله وعن
بعض العلماء قال اذا كنت بطينا فاعدد نفسك زمنا حتى تخمص وعن ابن الاعرابي قال كانت العرب تقول ما بات رجل
بطينا فتم عزمه وعن ابي سليمان الداراني قال اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل

حدثني الحسن بن عبد الرحمن قال قال الحسن وغيره كانت بلية ابيكم آدم اكلة وهي بليتكم الى يوم القيمة قال وكان يقال من ملك بطنه
ملك الاعمال الصالحة كلها وكان يقال لا تسكن الحكمة معدة ملأى وعن عبد العزيز بن ابي داود قال كان يقال ثلث الطعام
عون على التسرع الى الخيرات وعن قثم العابد قال كان يقال ما قل طعم امرئ قط الا رق قلبه ونديت عيناه وعن عبد الله
ابن مرزوق قال لم ار للاشر مثل دوام الجوع فقال له ابو عبد الرحمن العمري الزاهد وما دوامه عندك قال دوامه ان لا تشبع ابدا
قال وكيف يقدر من كان في الدنيا على هذا قال ما ايسر ذلك يا ابا عبد الرحمن على اهل ولايته ومن وفقه لطاعته لا ياكل الا
دون الشبع هو دوام الجوع ويشبه هذا قول الحسن لما عرض الطعام على بعض اصحابه فقال له اكلت حتى لا استطيع ان اكل فقال
الحسن سبحان الله وما ياكل المسلم حتى لا يستطيع ان ياكل وروى ايضا باسناده عن ابي عمران الجوني قال كان يقال من
احب ان ينور قلبه فليقل طعمه وعن عثمان بن زائدة قال كتب الي سفيان الثوري ان اردت ان يصح جسمك ويقل نومك
فاقل من الاكل وعن ابن السماك قال خلا رجل باخيه فقال اي اخي نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وعن
عبد الله بن ابي الفرج قال قلت لابي سعيد التميمي الخائف يشبع قال لا قلت المشتاق يشبع قال لا وعن رباح القيسي انه قرب اليه
طعام فاكل منه فقيل له ازدد فما اراك شبعت فصاح صيحة فقال كيف اشبع ايام الدنيا وشجرة الزقوم طعام الاثيم بين يدي
فرفع الرجل الطعام من بين يديه وقال انت في شيء ونحن في شيء قال المروزي قال لي رجل كيف ذاك المتنعم يعني احمد قلت له
وكيف هو متنعم قال اليس يجد خبزا ياكل وله امرأة يسكن اليها ويطاها فذكرت ذلك لابي عبد الله فقال صدق وجعل يسترجع
فقال انا لنشبع وقال بشر بن الحارث ما شبعت منذ خمسين سنة وقال ما ينبغي للرجل ان يشبع اليوم من الحلال لانه
اذا شبع من الحلال دعته نفسه الى الحرام فكيف من هذه الاقذار وعن ابراهيم بن ادهم قال من ضبط بطنه ضبط دينه ومن
ملك جوعه ملك الاخلاق الصالحة وان معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان والشبع يميت القلب ومنه
يكون الفرح والمرح والضحك وقال ثابت البناني بلغنا ان ابليس لعنه الله ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فراى عليه معاليق
من كل شيء فقال له يحيى عليه السلام يا ابليس ما هذه المعاليق التي اري عليك قال هذه الشهوات التي اصيب من بني ادم
قال فهل لي فيها شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلوة وعن الذكر قال فهل غير هذا قال لا قال لله علي ان لا املأ بطني
من طعام ابدا قال فقال ابليس لعنه الله لله علي ان لا انصح مسلما ابدا وقال ابو سليمان الداراني ان النفس اذا جاعت
وعطشت صفا القلب ورق واذا شبعت ورويت عمي القلب وقال مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع واصل كل خير
في الدنيا والاخرة الخوف من الله عز وجل وان الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخرة فلا
يعطي الا من احب خاصة ولان ادع من عشائي لقمة احب الي من ان اكلها ثم اقوم من اول الليل الى اخره وقال الحسن بن يحيى
الخشني من اراد ان يغزر دمعه ويرق قلبه فلياكل وليشرب في نصف بطنه وقال احمد بن ابي الحواري فحدثت بهذا ابا سليمان
فقال انما جاء الحديث ثلث طعام وثلث شراب واري هؤلاء قد حاسبوا انفسهم فربحوا سدسا وقال محمد بن النضر الحارثي

وقال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء
والمراد ان المؤمن يأكل بآداب الشرع فيأكل في معاء واحد والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشره والنهم فيأكل في سبعة أمعاء
وندب صلى الله عليه وسلم مع التقلل من الأكل والاكتفاء ببعض الطعام الى الايثار بالباقي منه فقال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام
الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الاربعة فأحسن ما أكل المؤمن في ثلث بطنه وشرب في ثلث وترك للنفس
ثلثا كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المقدام فان كثرة الشرب تجلب النوم وتفسد الطعام قال سفيان كل ما شئت و
لا تشرب فاذا لم تشرب لم يجيئك النوم وقال بعض السلف كان شباب يتعبدون في بني اسرائيل فاذا كان فطرهم قام عليهم
قائم فقال لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه
يجوعون كثيرا ولا يشربون كثيرا رضي الله عنهم يتقللون من أكل الشهوات وان كان ذلك لعدم وجود الطعام لان الله لا
يختار لرسوله الا أكمل الأحوال وأفضلها ولهذا كان ابن عمر يتشبه به في ذلك مع قدرته على الطعام وكذلك أبوه من
قبله ففي الصحيحين عن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من خبز بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض
ولمسلم قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض وخرج البخاري عن أبي هريرة قال
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام حتى قبض وعنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من
خبز شعير وفي صحيح مسلم عن عمر انه خطب فذكر ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم
يلتوي ما يجد دقلا وخرج الترمذي وابن ماجه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد أوذيت في الله وما
يؤذى أحد ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أتت علي ثلاث من بين يوم وليلة وما لي طعام الا ما واراه ابط بلال و
خرج ابن ماجه باسناده عن سليمان بن صرد قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثنا ثلاث ليال لا نقدر ولا يقدر على طعام
وباسناده عن أبي هريرة قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ
كذا وكذا وقد ذم الله ورسوله من اتبع الشهوات قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا الا من تاب وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا سمينا فجعل يومي بيده الى بطنه ويقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك وفي المسند عن أبي برزة عن النبي
الاهوى صلى الله عليه وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشهوات التي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى وفي مسند البزار وغيره
عن فاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب و
يتشدقون في الكلام وخرج البزار وابن ماجه من حديث ابن عمر قال تجشى رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك
فان أكثرهم شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيمة وخرج ابن ماجه من حديث سلمان أيضا بنحوه وخرجه الحاكم من
حديث أبي جحيفة وفي أسانيدها كلها مقال وروى يحيى بن منده في كتاب مناقب الامام احمد باسناده عن الامام احمد انه سئل سمله

القوى وثلث النفس هو الروح **الحديث الثامن والاربعون** عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اربع من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر واذا عاهد غدر خرجه البخاري ومسلم هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية الاعمش
عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله بن عمرو بن العاص وخرجاه في الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي رواية لمسلم وان صلى وصام وزعم انه مسلم وفي
رواية له ايضا من علامات المنافق ثلث وقد روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه اخر وهذا الحديث قد حمله طائفة ممن
يميل الى الارجاء على المنافقين الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانهم حدثوا النبي صلى الله عليه وسلم فكذبوه وائتمنهم على سره
فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه في الغزو فاخلفوه **وقد** روى محمد المحرم هذا التاويل عن عطاء وانه قال حدثني جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان الحسن رجع الى قول عطاء هذا لما بلغه عنه وهذا كذب والمحرم شيخ كذاب معروف بالكذب
وقد روي عن عطاء هذا لما بلغه من وجهين آخرين ضعيفين انه انكر على الحسن قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق وقال
حدث اخوة يوسف فكذبوا ووعدوا فاخلفوا وائتمنوا فخانوا ولم يكونوا منافقين وهذا لا يصح عن عطاء والحسن لم هذا من
عنده وانما بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث ثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا شك في ثبوته وصحته والذي فسره به اهل العلم
المعتبرون ان النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر واظهار الخير وابطان خلافه وهو في الشرع ينقسم الى قسمين احدهما
النفاق الاكبر وهو ان يظهر الانسان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله
او بعضه وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بذم اهله وتكفيرهم واخبار ان اهله
في الدرك الاسفل من النار **والثاني** النفاق الاصغر وهو نفاق العمل وهو ان يظهر الانسان علانية صالحة ويبطن
ما يخالف ذلك **واصول** هذا النفاق يرجع الى الخصال المذكورة في هذه الاحاديث وهي خمس **احدها** ان يحدث
بحديث لم يصدق به وهو كاذب له وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك
مصدق وانت به كاذب قال الحسن كان يقال النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وكان
يقال اس النفاق الذي بني عليه الكذب **الثاني** اذا وعد اخلف وهو على نوعين **احدهما** ان يعد ومن نيته ان لا
يفي بوعده وهذا اشر الخلق ولو قال افعل كذا ان شاء الله تعالى ومن نيته ان لا يفعل كان كذبا وخلفا قاله الاوزاعي
الثاني ان يعد ومن نيته ان يفي ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف **وخرج** ابوداود والترمذي من حديث
زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وعد الرجل ونوى ان يفي به فلم يف فلا جناح عليه وقال الترمذي ليس اسناده
بالقوي **وخرج** الاسماعيلي وغيره من حديث سلمان ان عليا لقي ابا بكر وعمر فقال مالي اراكما ثقيلين قالا حديث سمعناه من

ابو حاتم الرازی فی هذا الحدیث من روایة سلمان وزید بن ارقم الحدیثان مضطربان والاسنادان مجهولان وقال
الدارقطنی الحدیث مضطرب غیر ثابت والله اعلم وخرجه الطبرانی والاسماعیلی من حدیث علی مرفوعا العدة دین ویل لمن وعد
ثم اخلف قالها ثلاثا وفی اسناده جهالة ویروی من حدیث ابن مسعود قال لا یعد احدکم صبیة ثم لا ینجز له قال قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم العدة عطیة وفی اسناده نظر وله صحیح عن ابن مسعود من قوله وفی مراسیل الحسن عن النبی صلی الله علیه وسلم
قال العدة هبة وفی سنن ابی داود عن مولی لعبد الله بن عامر بن ربیعة عن عبد الله بن عامر بن ربیعة قال جاء النبی صلی الله علیه وسلم الی بیتنا وانا صبی
فخرجت لالعب فقالت امی یا عبد الله تعال اعطک فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما اردت ان تعطیه قلت اردت ان اعطیه
تمرا فقال اما انک لو لم تفعل کتبت علیک کذبة وفی اسناده من لا یعرف وذکر الزهری عن ابی هریرة قال من قال لصبی
تعال هاک تمرا ثم لا یعطیه شیئا فهی کذبة وقد اختلف العلماء فی وجوب الوفاء بالوعد فمنهم من اوجبه مطلقا وذکر
الشرح البخاری فی صحیحه ان ابن اشوع قضی بالوعد وهو قول طائفة من اهل الظاهر وغیرهم ومنهم من اوجب الوفاء به اذا اقتضی
تغریما للموعود وهو المحکی عن مالک وکثیر من الفقهاء لا یوجبونه مطلقا **والثالث** اذا خاصم فجر ویعنی بالفجور
ان یخرج عن الحق عمدا حتی یصیر الحق باطلا والباطل حقا وهذا مما یدعو الیه الکذب کما قال النبی صلی الله علیه وسلم ایاکم والکذب
فان الکذب یهدی الی الفجور وان الفجور یهدی الی النار وفی الصحیحین عن النبی صلی الله علیه وسلم ان ابغض الرجال الی الله الالد الخصم
وقال صلی الله علیه وسلم انکم تختصمون الی ولعل بعضکم ان یکون الحن بحجته من بعض وانما اقضی علی نحو مما اسمع فمن
قضیت له بشیء من حق اخیه فلا یاخذه انما اقطع له قطعة من النار **وقال** صلی الله علیه وسلم ان من البیان لسحرا فاذا
کان الرجل ذا قدرة عند الخصومة سواء کانت خصومته فی الدین او فی الدنیا علی ان ینتصر للباطل ویخیل للسامع
انه حق ویوهن الحق ویخرجه فی صورة الباطل کان ذلک من اقبح المحرمات واخبث خصال النفاق وفی سنن ابی داود
عن ابن عمر عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال من خاصم فی باطل وهو یعلمه لم یزل فی سخط الله حتی ینزع وفی روایة له ایضا
ومن اعان علی خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله **الرابع** اذا عاهد غدر ولم یف بالعهد وقد امر الله بالوفاء بالعهد فقال
واوفوا بالعهد ان العهد کان مسئولا وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الایمان بعد توکیدها وقد
جعلتم الله علیکم کفیلا وقال ان الذین یشترون بعهد الله وایمانهم ثمنا قلیلا اولئک لا خلاق لهم فی الآخرة ولا
یکلمهم الله ولا ینظر الیهم یوم القیمة ولا یزکیهم ولهم عذاب الیم وفی الصحیحین عن ابن عمر عن النبی صلی الله علیه وسلم
قال لکل غادر لواء یوم القیمة یعرف به وفی روایة ان الغادر ینصب له لواء یوم القیمة فیقال الا هذه غدرة فلان
وخرجاه ایضا من حدیث انس بمعناه **وخرج** مسلم من حدیث ابی سعید عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لکل غادر لواء
عند استه یوم القیمة والغدر حرام فی کل عهد بین المسلم وغیره ولو کان المعاهد کافرا **ولهذا** فی حدیث عبد الله بن عمرو
عن النبی صلی الله علیه وسلم من قتل نفسا معاهدا بغیر حقها لم یرح رائحة الجنة وان ریحها لیوجد من مسیرة اربعین عاما خرجه البخاری
وقال ...

عن ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم رجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ويدخل فى العهود التى يجب الوفاء بها ويحرم الغدر فيها جميع عقود المسلمين فيما بينهم اذا تراضوا عليها من المبايعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التى يجب الوفاء بها وكذلك ما يجب الوفاء به لله عز وجل مما يعاهد العبد به عليه من نذر التبرر ونحوه **الخامس الخيانة** فى الامانة فاذا اؤتمن الرجل امانة فالواجب عليه ان يردها كما قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال النبى صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك وقال فى خطبته فى حجة الوداع من كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فالخيانة فى الامانة من خصال النفاق وفى حديث ابن مسعود من قوله **وروى** مرفوعا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اى رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا الى الهاوية فيهوى بها حتى ينتهى الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عنقه فيصعد بها فى نار جهنم حتى اذا راى انه قد خرج منها زلت فهوت فهوى فى اثرها ابد الابدين قال والامانة فى الصلاة والامانة فى الصوم والامانة فى الحديث واشد من ذلك الودائع **وقد** روى عن محمد بن كعب القرظى انه استنبط ما فى هذا الحديث اعنى حديث اية المنافق ثلاث من القران وقال مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى اذا جاءك المنافقون الى قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات **وروى** عن ابن مسعود نحو هذا الكلام ثم تلا قوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الاية **وحاصل الامر** ان النفاق الاصغر كله يرجع الى اختلاف السريرة والعلانية كما قاله الحسن وقال الحسن ايضا من النفاق اختلاف القلب واللسان واختلاف السر والعلانية واختلاف الدخول والخروج وقال طائفة من السلف خشوع النفاق ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع **وقد** روى معنى ذلك عن عمر وروى عنه انه قال على المنبر ان اخوف ما اخاف عليكم المنافق العليم قالوا كيف يكون المنافق عليما قال يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور او قال المنكر وسئل حذيفة عن المنافق قال الذى يصف الايمان ولا يعمل به وفى صحيح البخارى عن ابن عمر انه قيل له انا ندخل على سلطاننا فنقول له بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده قال كنا نعد هذا نفاقا **وفى** المسند عن حذيفة قال انكم لتكلمون كلاما ان كنا لنعده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق وفى رواية قال ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير بها منافقا وانى لاسمعها من احدكم فى اليوم او فى المجلس عشر مرات قال بلال بن سعد المنافق يقول ما يعرف ويعمل ما ينكر **ومن** هنا كان الصحابة يخافون النفاق على انفسهم وكان عمر يسئل حذيفة عن نفسه وسئل ابو رجاء العطاردى هل ادركت من ادركت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون النفاق فقال نعم انى ادركت منهم بحمد الله صدرا حسنا نعم شديدا نعم شديدا وقال البخارى فى صحيحه وقال ابن ابى [illegible]

الا منافق منه وروى عن الحسن انه حلف ما مضى مؤمن قط ولا بقى الا وهو من النفاق مشفق ولا مضى منافق قط ولا بقى الا وهو من النفاق امن وكان يقول من لم يخف
النفاق فهو منافق وسمع رجل ابا الدرداء يتعوذ من النفاق فى صلاته فلما سلم قال له ما شانك وشان النفاق فقال
اللهم اغفر لى ثلاثا لا تامن البلاء والله ان الرجل ليفتن فى ساعة واحدة فينقلب عن دينه والاثار عن السلف فى هذا كثيرة جدا
قال سفيان الثورى خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث فذكر منها قال نحن نقول النفاق وهم يقولون لا نفاق وقال الاوزاعى
قد خاف عمر النفاق على نفسه قيل له انهم يقولون ان عمر لم يخف ان يكون يومئذ منافقا حتى سال حذيفة ولكن خاف ان يبتلى
بذلك قبل ان يموت قال هذا قول اهل البدع يشير الى ان عمر كان يخاف النفاق على نفسه فى الحال والظاهر انه اراد ان عمر كان يخاف على نفسه فى الحال
من النفاق الاصغر والنفاق الاصغر وسيلة الى النفاق الاكبر كما ان المعاصى بريد الكفر وكما يخشى على من اصر على المعصية
ان يسلب الايمان عند الموت كذلك يخشى على من اصر على خصال النفاق ان يسلب الايمان فيصير منافقا خالصا وسئل الامام
احمد ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق قال ومن يامن على نفسه النفاق وكان الحسن يسمى من ظهرت منه اوصاف
النفاق العملى منافقا وروى نحوه عن حذيفة وقال الشعبى من كذب فهو منافق وحكى محمد بن نصر المروزى هذا القول عن
فرقة من اهل الحديث وقد سبق فى اوائل الكتاب ذكر الاختلاف عن الامام احمد وغيره فى مرتكب الكبائر هل يسمى كافرا كفرا
لا ينقل عن الملة ام لا واسم الكفر اعظم من اسم النفاق ولعل هذا هو الذى انكره عطاء على الحسن ان صح ذلك عنه ومن
اعظم خصال النفاق العملى ان يعمل الانسان عملا ويظهر انه قصد به الخير وانما عمله ليتوصل به الى غرض له سيئ فيتم له
ذلك ويتوصل بهذه الخديعة الى غرضه ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما اظهره ويتوصل به الى غرضه السيئ
الذى ابطنه وهذا قد حكاه الله فى القران عن المنافقين واليهود فحكى عن المنافقين انهم اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
وانزل فى اليهود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم وهذه الاية نزلت فى اليهود سالهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه واخبروه بغيره فخرجوا وقد
اروه ان قد اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك وفرحوا بما اتوا من كتمانهم وما سئلوا عنه قال ذلك ابن
عباس وحديثه مخرج فى الصحيحين وفيهما ايضا عن ابى سعيد انها نزلت فى رجال من المنافقين كانوا اذا خرج النبى
صلى الله عليه وسلم الى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلافه فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا اليه و
حلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا وفى حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من غشنا فليس منا والمكر والخداع
فى النار وقد وصف الله المنافقين بالمخادعة ولقد احسن ابو العتاهية فى قوله ؎ ليس دنيا الا بدين وليس الدين الا
مكارم الاخلاق + انما المكر والخديعة فى النار وهما من خصال اهل النفاق + ولما تقرر عند الصحابة رضى الله عنهم ان النفاق

راى عين فاذا رجعنا عافسنا الازواج والضيعة فنسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لكذلك فانطلقا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما لك يا حنظلة قال نافق حنظلة يا رسول الله وذكر له مثل ما قال لابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تدومون على الحال
التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة **وفي** مسند البزار
عن انس قال قالوا يا رسول الله انا نكون عندك على حال فاذا فارقناك كنا على غيره قال كيف انتم قالوا الله ربنا في السر
والعلانية قال ليس ذلكم النفاق **وروى** من وجه آخر عن انس قال عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هلكنا قال وما
ذاك قالوا النفاق قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا بلى قال فليس ذاك بالنفاق ثم ذكر نحو
حديث حنظلة كما تقدم

الحديث التاسع والاربعون

عن عمر بن الخطاب رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا رواه الامام احمد والترمذي والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حسن صحيح هذا الحديث خرجه هؤلاء كلهم من رواية عبد الله بن هبيرة
سمع ابا حاتم الحساني سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو تميم وعبد الله بن هبيرة خرج لهما
مسلم ووثقهما غير واحد وابو تميم ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة في زمان عمر رضي الله عنه **وروى**
هذا الحديث من حديث ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن في اسناده من لا يعرف حاله قال ابو حاتم الرازي وهذا الحديث
اصل في التوكل وانه من اعظم الاسباب التي يستجلب بها الرزق قال الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه **وقد** قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية على ابي ذر وقال له لو ان الناس كلهم
اخذوا بها لكفتهم يعني انهم لو حققوا التقوى والتوكل لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم **وقد** سبق الكلام
على هذا المعنى في شرح حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك قال بعض السلف بحسبك من التوسل اليه ان يعلم من قلبك
حسن توكلك عليه فكم من عبد من عباده قد فوض اليه امره وكفاه منه ما اهمه ثم قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب **وحقيقة** التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع
المضار من امور الدنيا والاخرة كلها وكلة الامور كلها اليه وتحقيق الايمان بانه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع
سواه قال سعيد بن جبير التوكل جماع الايمان وقال وهب بن منبه الغاية القصوى التوكل قال الحسن ان توكل العبد
على ربه ان يعلم ان الله هو ثقته وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله **وروى** عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني اسألك صدق التوكل عليك وانه كان يقول اللهم
اجعلني ممن توكل عليك فكفيته **واعلم** ان تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الاسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها
وجرت سنته في خلقه بذلك فان الله تعالى امر بتعاطي الاسباب مع امره بالتوكل فالسعي في الاسباب بالجوارح طاعة له
[illegible] يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من

الضيعة ن

فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكسب سنته فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته ثم ان الاعمال التي يعملها العبد ثلاثة
اقسام احدها الطاعات التي امر الله عباده بها وجعلها سببا للنجاة من النار ودخول الجنة فهذا لابد من فعله مع
التوكل على الله فيه والاستعانة به عليه فانه لا حول ولا قوة الا به وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فمن قصر في شيء مما وجب عليه
من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعا وقدرا قال يوسف بن اسباط يقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله
وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له **والثاني** ما اجرى الله العادة به في الدنيا وامر عباده بتعاطيه كالاكل عند
الجوع والشرب عند العطش والاستظلال من الحر والتدفي من البرد ونحو ذلك فهذا ايضا واجب على المرء تعاطي
اسبابه ومن قصر فيه حتى تضرر بتركه مع القدرة على استعماله فهو مفرط يستحق العقوبة لكن الله سبحانه قد يقوي بعض عباده
من ذلك على ما لا يقوى عليه غيره فاذا عمل بمقتضى قوته التي اختص بها عن غيره فلا حرج عليه **ولهذا** كان النبي صلى
الله عليه وسلم يواصل في صيامه وينهى عن ذلك اصحابه ويقول لهم اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وفي رواية اني
اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وفي رواية ان لي مطعما يطعمني وساقيا يسقيني والاظهر انه اراد بذلك ان الله يقويه
ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية والمنح الالهية والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب
برهة من الدهر كما قال القائل ~ لها احاديث من ذكراك تشغلها * عن الشراب وتلهيها عن الزاد * لها بوجهك
نور تستضيء به * وقت المسير وفي اعقابها حادي * اذا اشتكت من كلال السير اوعدها * روح القدوم فتحيى عند ميعاد
وقد كان كثير من السلف لهم من القوة على ترك الطعام والشراب ما ليس لغيرهم ولا يتضررون بذلك وكان ابن الزبير
يواصل ثمانية ايام وكان ابو الجوزاء يواصل في صومه بين سبعة ايام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها
وكان ابن ابراهيم التيمي يمكث شهرين لا ياكل شيئا غير انه يشرب شربة حلوا وكان حجاج بن فرافصة يبقى اكثر من
عشرة ايام لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وكان بعضهم لا يبالي بالحر ولا بالبرد كما كان علي رض يلبس لباس الصيف في الشتاء و
لباس الشتاء في الصيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ان يذهب الله عنه الحر والبرد فمن كان له قوة على مثل هذه الا
فعل بمقتضى قوته ولم يضعف عن طاعة الله فلا حرج عليه ومن كلف نفسه ذلك حتى اضعفها عن بعض الواجبات فانه ينكر
عليه ذلك وكان السلف ينكرون على عبد الرحمن بن نعم حيث كان يترك الاكل مدة حتى يعاد من ضعفه **القسم الثالث**
ما اجرى الله العادة به في الدنيا في الاعم الاغلب وقد يخرق العادة ذلك لمن شاء من عباده وهو انواع منها ما يخرقه كثيرا
ويغني عنه كثيرا من خلقه كالادوية بالنسبة الى كثير من سكان البلدان وسكان البوادي ونحوها وقد اختلف العلماء هل
الافضل لمن اصابه المرض التداوي ام تركه لمن حقق التوكل على الله فيه قولان مشهوران وظاهر كلام احمد ان التوكل لمن قوي

صدق يقين وتوكل وعلم من الله أن يخرق له العوائد ولا يحوجه إلى الأسباب المعتادة في طلب الرزق ونحوه جاز له ترك الأسباب ولم ينكر عليه ذلك وحديث عمر هذا الذي نتكلم عليه يدل على ذلك ويدل على أن الناس إنما يؤتون من قلة تحقيق التوكل ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها فلذلك يتعبون أنفسهم في الأسباب ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ولا يأتيهم إلا ما قدر لهم فلو حققوا التوكل على الله بقلوبهم لساق الله إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح وهو نوع من الطلب والسعي لكنه سعي يسير وربما حرم الإنسان رزقه أو بعضه بذنب يصيبه كما في حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وفي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال عمر بين العبد وبين رزقه حجاب فإن قنع ورضيت نفسه آتاه الله رزقه وإن اقتحم وهتك الحجاب لم يزد فوق رزقه وقال بعض السلف توكل تسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف **قال** سالم بن أبي الجعد حدثت أن عيسى عليه السلام كان يقول اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم وإياكم وفضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجز هذه طير السماء تغدو وتروح ليس معها من أرزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد يرزقها الله **فإن** قلتم إن بطوننا أعظم من بطون الطير فهذه الوحوش من البقر والحمير تغدو وتروح ليس معها من أرزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد يرزقها الله خرجه ابن أبي الدنيا **وخرج** بإسناده عن ابن عباس قال كان عابد يتعبد في غار وكان غراب يأتيه كل يوم برغيف يجد فيه طعم كل شيء حتى مات ذلك العابد **وعن** سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال أقام إلياس هاربا من قومه في جبل عشرين ليلة أو قال أربعين تأتيه الغربان برزقه وقال سفيان الثوري قرأ واصل الأحدب هذه الآية وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال الان رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيئا فلما كان اليوم الرابع إذا هو بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما **ومن هذا الباب** من قوي توكله على الله ووثق به فدخل المفاوز بغير زاد فإنه يجوز لمن هذه صفته دون من لم يبلغ هذه المنزلة وله في ذلك أسوة بإبراهيم الخليل عليه السلام حيث ترك هاجر وابنها إسمعيل بواد غير ذي زرع وترك عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء فلما تبعته هاجر وقالت إلى من تدعنا قال لها إلى الله قالت رضيت بالله وهذا كان يفعله بأمر الله ووحيه فقد يقذف الله في قلوب بعض أوليائه من الإلهام الحق ما يعلمون أنه حق ويثقون به قال المروزي قيل لأبي عبد الله أي شيء صدق التوكل على الله قال أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيئه بشيء فإذا كان كذا كان الله يرزقه وكان متوكلا قال وذكرت لأبي عبد الله التوكل فأجازه لمن استعمل فيه الصدق قال وسألت أبا عبد الله عن رجل جلس في بيته يقول أجلس وأصبر ولا أطلع على ذلك أحدا وهو يقدر أن يحترف قال لو خرج

فجاء اليه رجلان وهو متزر بخرقة فألقيا اليه قميصا واخذ بيده فالبساه القميص ووضعا بين يديه شيئا فلم
يأكل حتى وضعا مفتاح حديد في فيه وجعلا يدسان في فمه فضحك ابو عبد الله وجعل يتعجب قلت لابي عبد الله
ان رجلا ترك البيع والشراء وجعل على نفسه ان لا يقع في يديه ذهب ولا فضة وترك دوره فلم يأمر فيها بشيء و
كان يمر في الطريق فاذا رأى شيئا مطروحا اخذ بيده مما قد القي قال المروزي فقلت للرجل ما لك حجة على هذا
غير ابي معاوية الاسود قال بلى اويس القرني وكان يمر بالمزابل فيلتقط الرقاع فصدقه ابو عبد الله وقال قد شدد
على نفسه ثم قال قد جاءني ابو علي ونحوه فقلت لهم لو تعرضتم للعمل تشهرون انفسكم قال وايش نبالي من الشهرة وروى
احمد بن الحسين بن حسان عن احمد انه سئل عن رجل يخرج الى مكة بغير زاد فقال ان كنت تطيق والا فلا تخرج الا بزاد
وراحلة لا تخاطر قال ابو بكر الخلال يعني ان اطاق وعلم انه يقوى على ذلك ولا يسأل ولا يستشرف نفسه لان يأخذ
او يعطى فيقبل فهو متوكل على الصدق وقد اجاز العلماء التوكل على الصدق قال وقد حج ابو عبد الله وكفاه في حجة
اربعة عشر درهما وسئل اسحق بن راهويه هل للرجل ان يدخل المفازة بغير زاد فقال ان كان الرجل مثل عبد الله بن جبير فله
ان يدخل المفازة بغير زاد والا لم يكن له ان يدخل ومتى كان الرجل ضعيفا وخشي على نفسه ان لا يصبر او يتعرض للسؤال او
ان يقع في الشك والتسخط لم يجز له ترك الاسباب حينئذ وانكر عليه غاية الانكار كما انكر الامام احمد وغيره على من ترك الكسب
وعلى من دخل المفازة بغير زاد وخشي عليه التعرض للسؤال **وقد** روي عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون فلا
يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون مكة فيسألون الناس فانزل الله هذه الآية وتزودوا فان خير
الزاد التقوى وكذلك قال مجاهد وعكرمة والنخعي وغير واحد من السلف فلا يرخص في ترك الاسباب بالكلية الا لمن
انقطع قلبه عن الاستشراف الى المخلوقين بالكلية وقد روي عن احمد انه سئل عن التوكل قال قطع الاستشراف
باليأس من الخلق فسئل عن الحجة في ذلك فقال قول ابراهيم عليه السلام لما عرض له جبريل وهو يرمى في النار فقال
له ألك حاجة فقال اما اليك فلا وظاهر كلام احمد ان الكسب افضل بكل حال فانه سئل عمن يقعد ولا يكتسب
ويقول توكلت على الله فقال ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله ولكن يعودون على انفسهم بالكسب **وروى**
الخلال باسناده عن الفضيل بن عياض انه قيل له لو ان رجلا قعد في بيته زعم انه يثق بالله فيأتيه رزقه قال اذا وثق
بالله حتى يعلم منه انه قد وثق به لم يمنعه شيء اراده ولكن لم يفعل ذلك الانبياء ولا غيرهم وقد كانت الانبياء
يؤجرون انفسهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤجر نفسه وابو بكر وعمر ولم يقولوا نقعد حتى يرزقنا الله عز وجل
وقال الله عز وجل فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ولا بد من طلب المعيشة **وقد** روي عن بشر ما
يشعر بخلاف هذا فروى ابو نعيم في الحلية ان بشرا سئل عن التوكل فقال اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب

انما ابن ضيع من يقوت وكان بشر يقول لو كان لى عيال لعملت واكتسبت وكذلك من ضيع بتركه الاسباب حقا له ولم يكن
راضيا بفوات حقه فان هذا عاجز مفرط وفى مثل هذا جاء قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن
الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شئ فلا تقل لو انى فعلت كذا لكان كذا
ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان خرجه مسلم بمعناه من حديث ابى هريرة وفى سنن ابى داود عن عوف
ابن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما ادبر حسبنا الله ونعم الوكيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم
على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل حسبى الله ونعم الوكيل وخرج الترمذى من حديث انس قال قال رجل يا رسول
الله اعقلها واتوكل او اطلقها واتوكل قال اعقلها وتوكل وذكر عن يحيى القطان انه قال هو عندى حديث منكر وخرج الطبرانى من
حديث عمرو بن امية عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى الوضين بن عطاء عن محفوظ بن علقمة عن ابن عائذ ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان التوكل بعد الكيس وهذا مرسل ومعناه ان الانسان ياخذ بالكيس والسعى فى الاسباب المباحة ويتوكل على
الله بعد سعيه وهذا كله اشارة الى ان التوكل لا ينافى الاتيان بالاسباب بل قد يكون جمعهما افضل قال معاوية بن قرة
لقى عمر بن الخطاب ناسا من اهل اليمن فقال من انتم قالوا نحن المتوكلون قال بل انتم المتاكلون انما المتوكل الذى يلقى حبه
فى الارض ويتوكل على الله قال الخلال اخبرنا محمد بن منصور قال سال المازنى بشر بن الحارث عن التوكل فقال المتوكل لا يتوكل على الله
ليكفى ولو حلت هذه القصة فى قلوب المتوكلة لضجوا الى الله بالندم والتوبة ولكن المتوكل يحل بقلبه الكفاية من
الله تبارك وتعالى فيصدق الله فيما ضمن ومعنى هذا الكلام ان المتوكل على الله حق التوكل لا ياتى بالتوكل ويجعله سببا لحصول
الكفاية له من الله بالرزق وغيره فانه لو فعل ذلك لكان كمن اتى بسائر الاسباب لاستجلاب الرزق والكفاية بها وهذا نوع
نقص فى تحقيق التوكل وانما التوكل حقيقة من يعلم ان الله قد ضمن لعبده رزقه وكفايته فيصدق الله فيما ضمنه ويثق
بقلبه ويحقق الاعتماد عليه فيما ضمنه من الرزق من غير ان يخرج التوكل مخرج الاسباب فى استجلاب الرزق به والرزق
مقسوم لكل احد من بر وفاجر ومؤمن وكافر كما قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها هذا مع ضعف كثير من
الدواب وعجزها عن السعى فى طلب الرزق قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم فما دام العبد حيا
فرزقه على الله وقد ييسره الله له بكسب وبغير كسب فمن توكل على الله لطلب الرزق فقد جعل التوكل سببا وكسبا
ومن توكل عليه لثقته بضمانه فقد توكل عليه ثقة به وتصديقا بوعده وما احسن قول المثنى الانبارى وهو من اعيان
اصحاب الامام احمد لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وبرزقه غير راضين واعلم ان ثمرة التوكل
الرضا بالقضاء فمن وكل اموره الى الله ورضى بما يقضيه له ويختاره فقد حقق التوكل ولذلك كان الحسن والفضيل وغيرهما

بالكلية ولا يرضى الا فيما يفعله الله فهو درجة المحبين العارفين كما كان عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت ومالي سرور الا في
مواضع القضاء والقدر **الحديث الخمسون** عن عبد الله بن بسر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا
رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فباب نتمسك به جامع قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله خرجه الامام احمد بهذا
اللفظ وخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه بمعناه وقال الترمذي حسن غريب وكلهم خرجه من رواية عمرو بن قيس الكندي
عن عبد الله بن بسر وخرجه ابن حبان في صحيحه وغيره من حديث معاذ بن جبل قال آخر ما فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت
له اي الاعمال خير واقرب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله وقد سبق في هذا الكتاب مفرقا ذكر كثير من فضائل الذكر
ونذكرها هنا فضل ادامته والاكثار منه قد امر الله المؤمنين بان يذكروه ذكرا كثيرا ومدح من ذكره كذلك قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون **وقال** تعالى والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون
قالوا ومن المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات خرجه الامام احمد ولفظه سبق المفردون قالوا وما المفردون قال
الذين يهترون في ذكر الله وخرجه الترمذي وعنده قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم
فيأتون يوم القيمة خفافا **وروى** موسى بن عبيدة عن ابي عبد الله القراظ عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسير
بالدف من جمدان اذ استنبه فقال يا معاذ اين السابقون فقلت قد مضوا وتخلف اناس فقال يا معاذ ان السابقين الذين يستهترون
بذكر الله خرجه جعفر الفريابي **ومن** هذا السياق يظهر وجه ذكر السابقين في هذا الحديث فانه لما سبق الركب وتخلف بعضهم نبه النبي
صلى الله عليه وسلم على ان السابقين على الحقيقة هم الذين يدمنون ذكر الله ويولعون به فان الاستهتار بالشيء هو الولوع به والشغف حتى لا يكاد يفارق ذكره
وهذا على رواية من رواه المستهترون **وروا**ه بعضهم فقال فيه الذين اهتروا في ذكر الله وفسر ابن قتيبة المهتر بالسقط في الكلام
كما في الحديث المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان قال والمراد من هذا الحديث من عمر وخرف في ذكر الله وطاعته قال والمراد بالمفردين
على هذه الرواية من انفرد بالعمر عن القرن الذي كان فيه واما على الرواية الاولى فالمراد بالمفردين المتخلين من الناس بذكر الله تعالى
كذا قال ويحتمل وهو الاظهر ان المراد بالانفراد على الروايتين الانفراد بهذا العمل وهو كثرة الذكر دون الانفراد الحسي اما عن القرن
او عن المخالطة والله اعلم **ومن** هذا المعنى قول عمر بن عبد العزيز ليلة عرفة بعرفة عند قرب الافاضة ليس السابق اليوم من سبق
بعيره وانما السابق من غفر له وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وخرج
الامام احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتسبيح والتهليل والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله **وفي** المسند وصحيح ابن حبان عن
ابي سعيد الخدري ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون **وروى** ابو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس
مرفوعا اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم تراؤون وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابي سعيد عن النبي صلعم

قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويتخضب دما لكان الذاكرون لله افضل منه درجة وخرج الامام احمد من حديث سهل بن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال اى الجهاد اعظم اجرا يا رسول الله قال اكثرهم لله ذكرا ثم قال اى الصائمين اعظم قال اكثرهم لله ذكرا ثم ذكر لنا الصلوة والزكاة والحج والصدقة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم لله ذكرا فقال ابو بكر ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل **وقد** خرجه ابن المبارك وابن ابى الدنيا من وجوه مرسلة بمعناه وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وقال ابو الدرداء الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك وقيل له ان رجلا اعتق مائة نسمة فقال ان مائة نسمة من مال رجل كثير وافضل من ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله وقال معاذ لان اذكر الله من بكرة الى الليل احب الى من ان احمل على جياد الخيل فى سبيل الله من بكرة الى الليل وقال ابن مسعود فى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر خرجه الحاكم مرفوعا وصححه وللشهود وقفه لم يرفعه الحاكم وانما رواه موقوفا على عبد الله وصححه على شرطهما وقال زيد بن اسلم قال موسى عليه السلام يا رب قد انعمت على كثيرا فدلنى على ان اشكرك كثيرا قال اذكرنى كثيرا فان ذكرتنى كثيرا فقد شكرتنى واذا نسيتنى فقد كفرتنى وقال الحسن احب عباد الله الى الله اكثرهم له ذكرا واتقاهم قلبا **و**قال احمد بن ابى الحوارى حدثنى ابو المخارق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بى برجل مغيب فى نور العرش فقلت من هذا ا ملك قيل لا قلت ابنى قيل لا قلت من هو قال هذا رجل كان لسانه رطبا من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب والديه قط وقال ابن مسعود قال موسى عليه السلام رب اى الاعمال احب اليك قال اكثرهم لى ذكرا قال كعب من اكثر ذكر الله برئ من النفاق ورواه مؤملا عن حماد بن سلمة عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة مرفوعا وخرج الطبرانى بهذا الاسناد مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان ويشهد لهذا المعنى ان الله وصف المنافقين بانهم لا يذكرون الله الا قليلا فمن اكثر ذكر الله فقد باينهم فى اوصافهم ولهذا ختمت سورة المنافقين بالامر بذكر الله وان لا يلهى المؤمن عن ذلك مال ولا ولد وان من الهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين قال الربيع بن انس عن بعض اصحابه علامة حب الله كثرة ذكره فانك لن تحب شيئا الا اكثرت ذكره **قال** فتح الموصلى المحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين وقال ذو النون من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله فى قلبه نور الاشتياق اليه وقال ابراهيم الجنيد كان يقال من علامة المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقلما ولع المرء بذكر الله الا افاد منه حب الله وكان بعض السلف يقول فى مناجاته اذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبك من مناجاتك وذكرك وقال ابو جعفر المحولى ولى الله المحب لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه ولا يسأم من خدمته وقد ذكرنا قول عائشة كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل احيانه والمعنى فى حال قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه وسواء كان على طهارة او على حدث وقال مسعر كانت دواب البحر فى البحر تسكن ويوسف عليه السلام فى السجن لا يسكن عن ذكر الله وكان لابى هريرة خيط فيه الف عقدة فلا ينام حتى يسبح به وكان خالد بن معدان يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل باصبعه يحركها بالتسبيح **وقيل** لعمير بن هانئ ما نرى لسانك يفتر فكم تسبح كل يوم قال مائة الف تسبيحة الا ان تخطئ الاصابع [illegible]

لم يتشبث

اى عباد الله المحب [illegible]

تسبيحه فماتت فلما بلغت القبر اختلست من ايدي الرجال وكان الحسن البصري كثيرا ما يقول ذا لم يحدث ولم يكن له شغل سبحان الله العظيم فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال ان صاحبكم لفقيه ما قالها احد سبع مرات الا بني له بيت في الجنة وكان عامة كلام ابن سيرين سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني اذا هدأت العيون نزل الى البحر وقام في الماء يذكر الله مع دواب البحر نام بعضهم عند ابراهيم بن ادهم قال فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله فاغتم ثم اعزي نفسي بهذه الآية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء المحب اسم محبوبه لا يغيب عن قلبه فلو كلف ان ينسى ذكره لما قدر ولو كلف ان يكف عن ذكره بلسانه لما صبر ⁂ كيف ينسى المحب ذكر حبيب ✤ اسمه في فؤاده مكتوب ✤ كان بلال كلما عذبه المشركون في الرمضاء على التوحيد يقول احد احد فاذا قالوا له قل واللات والعزى قال لا احسنه ⁂ يراد من القلب نسيانكم ✤ وتابى الطباع على الناقل ✤ كلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على اللسان الذاكر من غير كلفة حتى كان بعضهم يجري على لسانه في منامه الله الله ولهذا يلهم اهل الجنة التسبيح كما يلهمون النفس وتصير لا اله الا الله لهم كالماء البارد لاهل الدنيا كان الثوري يتمثل ⁂ لا لاني انساك اكثر ذكراك ✤ ولكن بذاك يجري لساني ✤ اذا سمع المحب ذكر اسم حبيبه من غيره زاد طربه وتضاعف قلقه قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن قال اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأ عليه ففاضت عيناه سمع الشبلي قائلا يقول يا الله يا جواد فاضطرب ⁂ وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ✤ فهيج اشواق الفؤاد وما يدري ✤ دعا باسم ليلى غيرها فكانما ✤ اطار بليلى طائرا كان في صدري ✤ ابيض تنزعج عند ذكر المحبين اذا ذكر المحبوب عند حبيبه ✤ ترنح نشوان وحن طروب ذكر المحبين على خلاف ذكر الغافلين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ⁂ واني لتعروني لذكراك هزة ✤ كما انتفض العصفور بلله القطر ✤ احد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال ابو الجلد اوحى الله الى موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك وصف علي يوما الصحابة فقال كانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في اليوم الشديد الريح وجرت دموعهم على ثيابهم قال زهير البابي ان لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم اعظاما واشتياقا وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مس النار واخرون ذكروه في الشتاء فارفضوا عرقا من خوفه وقوم ما ذكروه فحالت الوانهم غبرا وقوم ذكروه فجفت اعينهم سهرا صلى ابو يزيد الظهر فلما اراد ان يكبر لم يقدر اجلالا لاسم الله وارتعدت فرائصه حتى سمعت قعقعة عظامه كان ابو حفص النيسابوري اذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى يرى ذلك جميع من عنده وكان يقول ما اظن ان محقا يذكر الله عن غير غفلة ثم يبقى حيا الا الانبياء فانهم ايدوا بقوة النبوة وخواص الاولياء بقوة ولايتهم ⁂ اذا سمعت باسم الحبيب تقعقعت مفاصلها من حول ما تتذكر ✤ وقف ابو يزيد ليلة الى الصباح يجتهد ان يقول لا اله الا الله فما قدر اجلالا وهيبة فلما كان عند الصباح نزل فبال الدم ⁂ وما ذكرتكم الا نسيتكم ✤ نسيان اجلال لا نسيان اهمال ✤ اذا تذكرت من انتم وكيف انا ...

فتمعوا وفي اثر آخر سبق ذكره وينيبون الى الذكر كما تنيب النسور الى وكورها وعن ابن عمر قال اخبرني اهل الكتاب ان هذه الامة تحب الذكر كما
تحب الحمامة وكرها ولهم اسرع الى ذكر الله من الابل الى وردها يوم ظمائها فقلوب المحبين لا تطمئن الا بذكره وارواح المشتاقين لا تسكن الا
برؤيته قال ذو النون ما طابت الدنيا الا بذكره ولا طابت الآخرة الا بعفوه ولا طابت الجنة الا برؤيته ابدا نفوس الطالبين
الى طلولكم تحن ٭ وكذا القلوب بذكركم بعد المخافة تطمئن ٭ حنت بحبكم ومن يهوى الحبيب ولا يحن ٭ بحياتكم يا سادتي جودوا بوصلكم
ومنوا ٭ قد سبق حديث اذكروا الله حتى يقولوا مجنون ولبعضهم لقد اكثرت من ذكراك حتى قيل وسواس كان ابو مسلم الخولاني
كثير الذكر فرآه بعض الناس فانكر حاله فقال لاصحابه أمجنون صاحبكم فسمعه ابو مسلم فقال لا يا اخي ولكن هذا دواء الجنون ٭ و
حرمة الود ما لي عنكم عوض ٭ وليس لي في سواكم سادتي غرض ٭ وقد شرطت على قوم صحبتهم ٭ بان قلبي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض ٭ فقلت لا زال عني ذلك المرض ٭ والمحبون يستوحشون من كل شاغل يشغل عن الذكر فلا شيء احب
اليهم من الخلوة بحبيبهم قال عيسى يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا قالوا كيف نكلم الله كثيرا قال اخلوا بمناجاته
اخلوا بدعائه وكان بعض السلف يصلي كل يوم الف ركعة حتى اقعد من رجليه وكان يصلي الف ركعة جالسا فاذا صلى العصر احتبى و
استقبل القبلة ويقول عجبت للخليقة كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك وكان بعضهم يصوم
الدهر فاذا كان وقت الفطور قال احس نفسي تخرج لاشتغالي عن الذكر بالاكل قيل لمحمد بن النضر اما تستوحش وحدك قال كيف
استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني ٭ كتمت اسم الحبيب من العباد ٭ ورددت الصبابة في فؤادي ٭ فواشوقا الى بلد خلي لعلي
باسم من اهوى انادي ٭ فاذا قوي حال المحب ومعرفته لم يشغله عن الذكر بالقلب واللسان شاغل فهو بين الخلق بجسمه وقلبه معلق بالمحل
الاعلى كما قال علي في وصفهم صحبوا الدنيا باجساد ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وفي هذا المعنى قيل ٭ جسمي معي غير ان الروح
عندكم ٭ فالجسم في غربة والروح في وطن ٭ وقال غيره ٭ ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ٭ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ٭ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي ٭ وهذه كانت حال الرسل والصديقين كما قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا وفي الترمذي مرفوعا يقول الله ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق
قرنه وقال تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم الآية وقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم يعني الصلوة في حال الخوف ولهذا قال فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة وقال تعالى في ذكر صلاة الجمعة فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فامر بالجمع بين الابتغاء من فضله
وكثرة ذكره ولهذا ورد فضل الذكر في الاسواق ومواطن الغفلة كما في المسند والترمذي وسنن ابن ماجه عن ابن عمر
مرفوعا من دخل سوقا يصاح فيه ويباع فيه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا

الله في غفلة الناس فخلوا في موضع فذكرا الله ثم تفرقا فمات احدهما فلقيه الآخر في منامه فقال له اشعرت ان الله غفر لنا عشية التقينا في السوق

فصل في وظائف الذكر الموظفة في اليوم والليلة معلوم ان الله فرض على المسلمين ان يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات باقامة الصلوات الخمس في مواقيتها الموقتة وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس ان يذكروه ذكرا يكون لهم نافلة والنافلة الزيادة فيكون ذلك زيادة على الصلوات الخمس وهي نوعان **احدهما** ما هو من جنس الصلوة فشرع لهم ان يصلوا مع الصلوة الخمس قبلها او بعدها او قبلها وبعدها سننا فتكون زيادة على الفريضة فان كان في الفريضة نقص جبر نقصها بهذه النوافل والا كانت النوافل زيادة على الفرائض واطول ما يتخلل بين مواقيت الصلوة مما ليس فيه صلوة مفروضة ما بين صلوة العشاء وصلوة الفجر وما بين صلوة الفجر وصلاة الظهر فشرع ما بين كل واحدة من هاتين الصلاتين صلوة تكون نافلة لئلا يطول وقت الغفلة من الذكر فشرع ما بين صلوة العشاء وصلوة الفجر صلوة الوتر وقيام الليل وشرع ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر صلوة الضحى وبعض هذه الصلوات آكد من بعض فآكدها الوتر ولذلك اختلف العلماء في وجوبه ثم قيام الليل كان النبي صلى الله عليه وسلم يداوم عليه حضرا وسفرا ثم صلوة الضحى وقد اختلف الناس فيها وفي استحباب المداومة عليها وفي الترغيب فيها احاديث صحيحة وورد الترغيب ايضا في الصلوة عقيب زوال الشمس **واما** الذكر باللسان فمشروع في جميع الاوقات ويتاكد في بعضها فمما يتاكد فيه الذكر عقيب الصلوات المفروضات ان يذكر الله عقيب كل صلوة منها مائة مرة ما بين تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل ويستحب ايضا الذكر بعد الصلاتين اللتين لا تطوع بعدهما وهما الفجر والعصر فيشرع الذكر بعد صلوة الفجر الى ان تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس وهذان الوقتان اعني وقت الفجر ووقت العصر هما افضل اوقات النهار للذكر ولهذا امر الله تعالى بذكره فيهما في مواضع من القرآن كقوله وسبحوه بكرة واصيلا وقوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وقوله وسبح بالعشي والابكار وقوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وافضل ما فعل في هذين الوقتين من الذكر صلاة الفجر وصلوة العصر وهما افضل الصلوات وقد قيل في كل منهما انها الصلاة الوسطى وهما البردان اللذان من حافظ عليهما دخل الجنة ويليهما من اوقات الذكر الليل والنهار ولهذا يذكر بعد هذين الوقتين في القرآن تسبيح الليل وصلوته والذكر المطلق يدخل فيه الصلوة وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه والعلم النافع كما يدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل ومن اصحابنا من رجح التلاوة على التسبيح ونحوه بعد الفجر والعصر وسئل الاوزاعي عن ذلك فقال كان هدي من مضى ذكر الله فان قرأ فحسن وظاهر هذا ان الذكر في هذا الوقت افضل من التلاوة وكذا قال اسحق في التسبيح عقب المكتوبات مائة مرة انه افضل

الجماعة في هذا الثلث الاول من الليل بالصلوة او بالذكر او انتظار الصلوة في المسجد ثم اذا صلى العشاء وصلى بعدها ما يتبعها من سنتها الراتبة او اوتر بعد ذلك ان كان يريد ان يوتر قبل النوم فاذا اوى الى فراشه بعد ذلك للنوم فانه يستحب له ان لا ينام الا على طهارة وذكر فيسبح ويحمد ويكبر تمام مائة كما علم النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا ان يفعلاه عند منامهما ويأتي بما قدر عليه من الاذكار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم وهي انواع متعددة من تلاوة القرآن وذكر الله ثم ينام على ذلك فاذا استيقظ من الليل وتقلب على فراشه فليذكر الله كلما تقلب ففي صحيح البخاري عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي او قال ثم دعا استجيب له فان عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلوته **وفي** الترمذي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله فيها شيئا من خير الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه **وخرج** ابو داود معناه من حديث معاذ وخرجه النسائي من حديث عمرو بن عبسة والامام احمد من حديث عمرو بن عبسة في هذا الحديث وكان اول ما يقول اذا استيقظ سبحانك لا اله الا انت اغفر لي الا انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من منامه يقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ثم اذا قام الى الوضوء والتهجد اتى بذلك كله على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويختم تهجده بالاستغفار في السحر كما مدح الله المستغفرين بالاسحار واذا طلع الفجر صلى ركعتي الفجر ثم صلى الفجر ويشتغل بعد صلوة الفجر بالذكر المأثور الى ان تطلع الشمس على ما تقدم ذكره فمن كان حاله على ما ذكرنا لم يزل لسانه رطبا من ذكر الله فيستصحب الذكر في يقظته حتى ينام عليه ثم يبدأ به عند استيقاظه وذلك من دلائل صدق المحبة كما قال بعضهم ـ وآخر شيء انت في كل هجعة ۞ واول شيء انت وقت هبوبي ۞ **واما** ما يفعله الانسان في اثناء الليل واطراف النهار من مصالح دينه وبدنه ودنياه فعامة ذلك يشرع ذكر الله عليه فيشرع له ذكر اسم الله وحمده على اكله وشربه ولباسه وجماعه لاهله ودخوله منزله وخروجه منه ودخوله الخلاء وخروجه منه وركوبه دابته ويسمي على ما يذبحه من نسك وغيره ويشرع له حمد الله على عطاسه وعند رؤية اهل البلاء في الدين او الدنيا وعند التقاء الاخوان وسؤال بعضهم بعضا عن حاله وعند تجدد ما يحبه الانسان من النعم واندفاع ما يكرهه من النقم واكمل من ذلك ان يحمد الله على السراء والضراء والشدة والرخاء ويحمده على كل حال ويشرع له دعاء الله عند دخول السوق وعند سماع اصوات الديكة بالليل وعند سماع الرعد وعند نزول المطر وعند اشتداد هبوب الرياح وعند رؤية الاهلة وعند رؤية باكورة الثمار ويشرع ايضا ذكر الله ودعاؤه عند نزول الكرب وحدوث المصائب الدنيوية وعند الخروج للسفر وعند نزول المنازل في السفر وعند الرجوع من السفر ويشرع التعوذ بالله عند الغضب وعند رؤية ما يكره في منامه وعند سماع اصوات الكلاب والحمير بالليل ويشرع استخارة الله عند العزم على ما لا يظهر الخيرة فيه ويجب التوبة الى الله

الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته **وخرجه** النسائي ولفظه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وخرج ابو داود والترمذي والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نواة او قال حصاة تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر من هذا وافضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك **وخرج** الترمذي من حديث صفية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي اربعة آلاف نواة اسبح الله بها فقال لقد سبحت بهذه فقال الا اعلمك باكثر مما سبحت به فقلت علمني فقال قولي سبحان الله عدد خلقه **وخرج** النسائي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا ابا امامة قال اذكر ربي قال الا اخبرك باكثر او افضل من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ان تقول سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد ما في الارض والسماء وسبحان الله ملء ما في الارض والسماء وسبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما احصى كتابه وسبحان الله عدد كل شيء وسبحان الله ملء كل شيء وتقول الحمد لله مثل ذلك **وخرج** البزار نحوه من حديث ابي الدرداء وخرج ابن ابي الدنيا باسناد له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ يا معاذ كم تذكر ربك كل يوم تذكره كل يوم عشرة آلاف قال كل ذلك افعل قال فلا ادلك على كلمات هن اهون عليك من عشرة آلاف وعشرة آلاف ان تقول لا اله الا الله عدد ما احصاه لا اله الا الله عدد كلماته لا اله الا الله عدد خلقه لا اله الا الله زنة عرشه لا اله الا الله ملء سمواته لا اله الا الله ملء ارضه لا اله الا الله مثل ذلك معه والله اكبر مثل ذلك معه والحمد لله مثل ذلك معه وباسناده ان ابن مسعود ذكر له امرأة تسبح بخيوط معقدة فقال الا ادلك على ما هو خير لك منه سبحان الله ملء البر والبحر سبحان الله ملء السموات والارض سبحان الله عدد خلقه ورضى نفسه فاذا انت قد ملأت البر والبحر والسماء والارض وباسناده عن المعتمر بن سليمان التيمي قال كان ابي يحدث خمسة احاديث ثم يقول مهلوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق وملء ما خلق وملء ما هو خالق وملء سمواته وملء ارضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ رضاه وحتى يرضى واذا رضي وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وتنسم وتنفس من الابد الى الابد ابد الدنيا والآخرة ابد من ذلك لا ينقطع اوله ولا ينفد آخره وباسناده عن المعتمر بن سليمان

وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدعاء جوامعه ففي سنن ابي داود عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من
الدعاء ويدع ما بين ذلك **وخرجه** البزار وغيره من حديث عائشة رض ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة عليك بجوامع
الدعاء اللهم اني اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما
علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه محمد عبدك ونبيك واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك و
نبيك اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك ما قضيت
لي من قضاء ان تجعل عاقبته رشدا **وخرجه** الامام احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وليس عندهم ذكر جوامع
الدعاء وعند الحاكم عليك بالكوامل وذكره وخرجه ابو بكر الاثرم وعنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما منعك ان تاخذي
بجوامع الكلم وفواتحه وذكر هذا الدعاء **وخرجه** الترمذي من حديث ابي امامة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء
كثير لم نحفظ منه شيئا فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قال الا ادلكم على ما يجمع ذلك كله تقولون اللهم
انا نسالك من خير ما سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وانت المستعان وعليك
البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله **وخرجه** الطبراني وغيره من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء له طويل اللهم اني
اسالك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه واوله واخره وظاهره وباطنه **وفي** المسند ان سعد بن ابي وقاص سمع ابنا له يدعو و
يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت
الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء و
قرا هذه الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وان حسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل **وفي** الصحيحين عن ابن مسعود قال كنا نقول في
الصلوة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام على الله السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ان الله هو السلام فاذا قعد احدكم في الصلوة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا قالها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير من المسالة ما شاء وفي المسند عن ابن مسعود رض
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم مفاتح الخير وجوامعه او جوامع الخير وفواتحه وخواتمه وانا كنا لا ندري ما نقول
في صلاتنا حتى علمنا فقال قولوا التحيات لله فذكره الى اخره والله اعلم واحكم وصلى الله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم

تم الكتاب بعون الملك الوهاب يقول المفتقر الى الله الغني عبد الواحد وعبد الرحيم ابن العز نوبتين

نحمدك حمدا كثيرا لا يزال يا من وفقتنا على اتمام طبع هذا الكتاب البديع المثال ونرجوك ان توفقنا في المستقبل كذلك
لفعل الخيرات ولما لم يتيسر لنا نسخة صحيحة فالمرجو من الناظرين ان يعذرونا في العثرات ورحم الله من
عفا عن الخطا والخطل وسد ما راى من الخلل ولنعم ما قيل ؎ ان تجد عيبا فسد الخللا ٭ جل من لا عيب فيه وعلا